الجزء الأول | المجلد الخامس والعشرون

مجلة المجمع العلمي العربي

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة سنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة كل جزء في ١٦٠ صفحة

١ كانون الثاني سنة ١٩٥٠م

١٢ شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٩ هـ



دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش سوري

الدفع مقدماً وفي جميع الأقطار ١٠٠٠ « «

مطبعة الترقي بدمشق

الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

— ٨ —

تابع حرف الكاف

كُرْز : الكُرْز خرج الراعي ويحمل فيه زاده ومتاعه (الأساس ٢ : ٣٠٢ : حصل متاعه في الكرز وهو الجوالق) سريانية ܟܘܪܙܬܐ ، ܟܘܪܙܐ · Kourzto , Kourzo

قال الجاحظ « فربما فتح رأس كُرْزه وجرابه وجوالقه » وقال ايضاً : « فربما اجترف صاحب الكُرْز فأدخله كُرْزه » الحيوان ك ١ ج ٤ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ ـ وأراها ما سماه ابن فارس الجُرجة · قال في المقاييس ص ٤٥١ « فأما الجُرجة لشيء شبه الخُرج والعيبة فما اراها عربية محضة على ان أوساً قد قال :

ثلاثة ابراد جيادٍ وجُرجة وادكنُ من أري الدَّبور معسَّلٍ » [1]

كَفْر : الكَفْر القرية · قال الجواليقي ص ٢٨٦ « قال (ابن دريد) واهل الشام يسمون القرية الكَفْر ، وليست بعربية وأحسبها سريانية معربة ، وفي الحديث عن ابي هريرة انه قال : لتخرجنَّكم الروم منها كَفْراً كَفْراً · » وفي معجم البلدان ٧ : ٢٦٢ « قال ابو عبيدة قوله : كَفْراً كَفْراً يعني قريةً قريةً · واكثر ما يتكلم بهذه الكلمة أهل الشام فانهم يُسمّون القرية الكَفْر ، وقد أضيف كل كَفْر الى رجل ، وذكر منها ثلاثين موضعاً · منها كفر طاب ، (القرية الطيبة الجيدة) ، و كفرتوثا (قرية توثا) ܟܦܪܐ Cafro ، وتوافقها الآثورية Kupru والعبرية : كفر (معجم برون ص ٢٤٨) فهي لفظة من اللغة السامية القديمة ·

(١) كُشنى : قال الشهاب ص ٢٥٥ : الكشنى معربة قديماً من الفارسية،ولها أشباه بالعبرية والارامية ܟܘܫܢܐ Coushné ، كُشنى ، كِرسنّة . (كِشنة : معجم برون ٢٣٣) .

كَفَّر : قال السيوطي في الاتقان ص ١٤٠ وما بعدها « قال ابن الجوزي : كَفِّر عنا : معناه ، امحُ عنا بالنبطية . واخرج ابن ابي حاتم عن ابي عمران الجوني في قوله : « كَفِّر عنهم سيئاتهم قال : بالعبرانية : محا عنهم » . قلنا اللفظة سريانية ܟܦܰܪ Kafar ومعناها : مسح ، غسل ، طهر ، محا ، ازال . وتوافقها العبرية (معجم برون ٢٤٧) .

كَلَك : قُرَبٌ تُنفخ وتُشدّ تحت خشب قد ثبت على شكل مربع ينتقل عليها الناس والاحمال في نهري دجلة والفرات منحدرا ، طَوْف . هو بالسريانية ܟܰܠܟܐ ، ܟܰܠܟܐ ܕܩܝܣܐ Kalké - d - Kaïço . Kalko قال الكرملي في لغة العرب ٩ : ٢ ص ٩٧ : « لفظة كَلَك شُمَّرية ، بابلية « يريد اكّدية » مبنى ومعنى (راجع ص ١٨ من تاريخ ما بين النهرين واثارها لمؤلفه ر . كمبل طومسن المطبوع في بغداد سنة ١٩٢٨) ووقعت في كلام زكريا اسقف مدللي المؤرخ مج ٣ ص ٣٩ « وضعوها على أكلاك الخشب » وفي الحوادث الجامعة ص ٣١٨ « وكانت السفن والأكلاك تسير في الريحانيين » .

كُمَّثرى : قال الاصمعي « من الفارسي المعرّب الكُمَّثرى . قال الاصمعي يقال كُمَّثراة وكُمَّثرى منوّن مشدّد ولم يُعرف التخفيف ، وقال : حدثني عقبلي قال : قيل ابن ميّادة « الكمَّثرى » فلم يعرفه لأنه اعرابي » (الجواليقي ص ٢٩٦) وعلق الشارح عليه « قال ابن دريد ٣ : ٣١٨ الكمثرة فعل ممات وهو تداخل الشيء بعضُه في بعض واجتماعه ، فان كان الكمثرى عربيًا فمن هذا اشتقاقه وقال الأزهري في ما نقله اللسان « سألت جماعة من الأعراب عن الكمثرى فلم يعرفوها »

هو سرياني وفيه ثلاث لغات : ܟܘܡܬܪܐ ، ܟܡܬܪܐ ، ܟܘܡܬܪܐ Koumathro , Kmathro , Komathro شجر وثمره معروف ، وصرّح دوفال بكونه سريانيًا ص ١٢٦ .

كُمْر : الكُمْر ، الحبر معرّب من السريانية ܟܘܡܪܐ Coumro ومعناه ، حبر ، كاهن ، والاسم ܟܘܡܪܘܬܐ Coumroutho : حبرية ، كهنوت . قال ابن جرير في المرشد (الباب ٥٣) « وكان (ملكيزداق) كُمْراً رئيساً ملكاً » وقال المسعودي في كتاب التنبيه ص ١٦٣ في الصابئة « وتسميتهم أعلى الكهنة رأس كُمْرين ج كُمْرا . وفي فهرست ابن النديم ص ٤٤٨ « ويحضر الكُمْر قوماً فيوترها » و ص ٤٤٩ « يحرقه الكُمْرين قرباناً للآلهة » .

كُنّاش : كتاب مجموع ، قال الخفاجي (شفاء ١٧٥) « كُنّاش لفظ سرياني معناه المجموعة والتذكرة ، والكِنْش : الجماعة كما اخبرني به بعض الثقات من الاجناد ، وقد وقع هذا اللفظ كثيراً في كلام الحكماء (يريد الاطباء) وسموا به بعض كتبهم » وقال الشرتوني ١١٠٧ « الكناشة عند المغاربة مجموعة كالدفتر تدرج فيها الفوائد والشوارد » ولم يذكره صاحب الاساس ܟܘܢܫܐ Counosho والجمع كنانيش ويستعمل خاصة في المجاميع الطبية ، والفعل ܟܢܫ Canèsh جمع ، ضمّ . والاسم ܟܢܫܐ Kensho : جمع ، ملأ ، محفل . قال ابن العبري في مختصر الدول ص ١٥٧ « وفي هذا الزمان كان يعرف اهرون القس الاسكندري وكناشه في الطب موجود عندنا بالسريانية » وقال ابن ابي اصيبعة ١ : ١٠٣ واريباسيوس صاحب الكنانيش و ١ : ٢٣٦ كناش الخف لاسحق بن حنين . وكرره في كتابه عشرات المرات (راجع ج ١ : ١٠٩ و ٢٣٨ و ٢٤٤) .

كنيسة : الكنيسة مُتَعَبَّد اليهود والنصارى ، قال عدي بن زيد :

يزجاجة ملء اليدين كأنها   قنديل صبح في كنيسة راهب

قيل فيها لفظة سامية معناها المجتمع وردت في العربية والسريانية بمعنى موضع صلاة اليهود والنصارى . وفي الاساس ٣ : ٣٢١ « وهذه كنيسة اليهود وكنائسهم » قال الشرتوني ص ١١٠٧ « وفي زماننا يسمون متعبَّد اليهود بالكنيس ، ومتعبَّد النصارى بالكنيسة » وافصح ابن جرير في الباب التاسع والعشرين من كتابه

المرشد ، ان الكنيسة سريانية النجار . فهي ܒܝܬ ܟܢܘܫܬܐ او ܟܢܘܫܬܐ ومعناها Beith - cnoushto , Cnoushto ، جماعة ، محفل ، وهي ترجمة «اكليسيا» اليونانية بالمدلول نفسه (١) .

كوب : الكوب بالضم كوز لا عروة له ويقال قدح لا عروة له ، وفي بعض الامهات لا اذن له ، وفي القرآن «باكواب واباريق» وعن ابن الاعرابي : كاب يكوب اذا شرب به ، وكذلك كاز يكوز واكتاز شرب بالكوز . وبالسريانية ܟܘܒܐ Coubo وفي ابن بهلول ص ٨٧٠ الكوب الابريق الذي بلا عروة . وذكر دوفال سريانيتها ، وأما برون فذهب الى يونانيتها الاصلية Kupiċ (ص ٣٢٣) .

كوة : الكو والكوة و ج كوى ا ابن سيده عن ابي زيد ١ : ١٣٦ الكوة طاقة ، نافذة شباك ، قال الاسكافي ص ٣١ «الكوة الثقب في أعالي البيت ينفذ وجمعها كواء ويقال لها الشاروق» وفي الجمهرة ١٢١ الكوة معروفة عربية صحيحة وص ١٨٧ تكوى الرجل اذا دخل في موضع ضيق فتقبض فيه ومنه اشتقاق الكوة» اه . وعندنا الكوة سريانية ܟܘܬܐ Cauotho وجمعها ܟܘ̈ܐ Cawé وفي سفر التكوين ٦ : ١٦ «وتصنع في الفلك كوى» .

كورة : الكورة بالضم المدينة ، والصقع ، وفي المفردات وقيل لكل مصر كورة وهي البقعة التي يجتمع فيها قرى ومحال ج كور . قال أبو بكر ٢ : ٤١٤ فاما الكورة من القرى فلا أحسبها عربية محضة . وفي سفر الملوك الاول ٤ : ١٣ «وله كورة ارجوب» سريانية ܟܘܪܐ Couro ناحية ، رستاق بلد . (وفي معجم ابن بهلول ، رستاق بلد ، طسوج ، وارتأى برون في معجمه ص ٢٣٢ انها يونانية الاصل Corn وذهب دوفال ٣ : ١٢٤ انها سريانية النجار) .

كوز : الكوز بالضم ، اناء من فخار له عروة وبلبل او هو اصغر من الابريق ،

---

(١) انظر «بيعة» في حرف الباء .

دخيل ج كيزان واكواز (اقرب الموارد ١١١٣) ومن بك اكتاز الماء اغترفه بالكوز وشربه به . وهو بالسريانية ܟܘܙܐ Couzo . وارتأى دوفال ان اصل اللفظة فارسي (كوزه) ص ٢٣٥ [1] .

كيان : الكيان ، مصدر كان . والطبيعة وهي لفظة سريانية محضة ܟܝܢܐ Kiono . والفعل ܟܘܢ Cone ومشتقاته معروفة في هذه اللغة ، وجمعه : اكيان . قال ايليا ابن السني مطران نصيبين الكلداني في رسالته في وحدانية الخالق وتثليث أقانيمه ص ١٢٥ « والسريانيون يسمون كل موجود هو قائم بنفسه بالسريانية (كيانا) — قديماً كان ذلك الموجود أو محدثاً — اذ كان حد الكيان عندهم هو القائم بنفسه »[2] وص ١٢٧ ولما فسر المتقدمون من علمائنا الكتب المنطقية والشرعية ، عبروا عن هذه اللفظة التي هي بالسريانية (كيانا) ومعناها القائم بنفسه باللفظة التي هي بالعربية (جوهر) وفي ص ١٢٩ « وبالجملة اذا اجمع اهل لغة العرب على ان حد الجوهر : ما حمل العَرَض ، فقد ثبت باقرارهم ان ليس في لغتهم لفظة تصح ان يعبر بها عن القائم بنفسه ... فالاحوط ان نعبر عن ذلك باللفظة السريانية المقدم ذكرها وهي « الكيان »

(مقالات دينية قديمة نشرها الاب شيخو) وقال المطران ايليا نفسه في مقالة في حدوث العالم ووحدانية الخالق « ولما ثبت ان الباري ، عز وجل واحد فرد وبطل أن تكون ذاته وكلمته وحياته ثلاثة (اكيان) او ثلاث قوى مركبة او ثلاثة اغراض » (مباحث فلسفية دينية نشرها القس بولس سباط ص (١٠) وهذه اللفظة اهملها الاساس والمصباح .

---

(١) الكيموس الخليط ، ورد في القاموس ٢ : ٢٤٧ انها سريانية ، وصوابه انها معرب Chymus اليونانية بمعنى عصير ، ومن اليونانية استعارتها السريانية ܟܘܡܘܣ Chomos خلط (لا خليط) (معجم برون ص ٢٣٠) ،

(٢) ومثله قال القس ابو البركات ابن كبر القبطي في مصنفه « مصباح الظلمة ص ٧١ و ٧٢ » والأظهر انه نقل عنه ,

حرف اللام

لُبّ : اللُبّ : القلب . لفظة توافقت فيها اللغات السامية ، البابلية او الاكدية والسريانية والعبرية والعربية ، فهي في الاولى Libbu (الديانة الاثورية لدورم ص٢٩٥ ومنها Tub libbi ومعناها : فرح القلب ص ٣٦٥) وفي السريانية والعبرية Lèbo , Lèb (برون ٢٦٣) وفي العربية ، لب . ومثلها لفظة الكبد فهي Kabittu (ص ٢٩٥) ؛ Kabdo (برون ص ٢٢٣) و كَبِد ـ فهما لفظتان ساميّتان ـ

- لَبَّيْكَ : كلمة إجابة : اي إلبابًا بك بعد إلباب واقامةً بعد اقامة ، وقيل اجابةً بعد اجابة ، وقيل معناه اتجاهي اليك وقصدي لك واقبالي على امرك ، مأخوذ من قولهم : داري تلبّ داره اي تواجهها وتحاذيها ، ونصبه على المصدرية وتثنيته للتوكيد ، ولَبّ بالمكان وأَلَبّ اقام به (ملخص عن غاية الارب لابي طالب بن سلمة ص ٢٣٤) لفظة سريانية ܠܒܝܟ Lèbaïq معناها اجابة لك .

لَفت : اللفت السلجم (التاج ١ : ٤ : ١٧) بالكسر هذا النبات المعروف كما في المصباح ويقال له السلجم قاله الفارابي والجوهري - وفي شفاء الغليل ص ١٢١ هو بالتركي شلغم مأخوذ من شلم الفارسي وهو مخفف شلغم . وفي معجم الالفاظ الزراعية ص ٤٤١ « اللفت سامية قديمة لها اشباه بالارامية والعبرية والاثورية » . هو بالسريانية ܠܦܬܐ Eafto بفتح اللام وكسرها ، وقال فيه « بقل زراعي جذري من فصيلة الصليبيات » .

لَقَن : شبه طست من صُفْر معرّب ، لَكَن (دخيل) (المخصص ١١ : ٢٥) وقال الأزهري لم أسمعه من ثقة ولا ادري اعربي ام لا . قال شيخنا وصرّح ابن الكتبي في كتابه : ما لا يسع الطبيب جهله بانه نبطي . اه ، هو سرياني ܠܩܢܐ Laqno .

لَقلَق : اللقلق أبو خديج طائر معروف ، وفي المزهر ١ : ٦٤ عن الجمهرة :

اللغلغ طائر ولا أحسبه صحيحاً . والطائر الذي يسمى اللقلق ما ادري ما صحته» اه ، بالسريانية ܠܩܠܩܐ Laqloqo .

لَأَكَ : أرسَلَ ، ومنه ملأك ، مَلَك والجمع ملائكة ، لأنه يبلغ عن الله تعالى ، وزنه مفعل (الجاسوس : ٣٧٣) وخلا منه الاساس . مادة سريانية ܠܐܟ Lèque ܡܠܐܟܐ Malakho : مَلَك ، رسول . وتوافقها العبرية (معجم برون ص ٣٦) والرهاوي ، الايام الستة ص ٩ .

لَيْت : ليس : ܠܐ ܐܝܬ Lô - ith .

لاهوت : اختلف لغويو العرب في اشتقاق اسم الله سبحانه وتعالى فذكر الفيروزابادي انه اختلف فيه على عشرين قولاً ، وأصحها انه علم غير مشتق وأصله الآه كفعال . وقال صاحب المصباح : أَلَهَ يَأْلَهُ الاهةً ، بمعنى عبد عبادةً ، والاله المعبود وهو الله سبحانه وتعالى والجمع آلهة . فالاله فِعال بمعنى مفعول مثل كتاب بمعنى مكتوب وبساط بمعنى مبسوط . واما الله فقيل غير مشتق من شيء بل هو علم لزمته الألف واللام ، وقال سيبويه مشتق . ونقل الفيروزابادي أيضاً عن سيبويه في باب : لاه يليه ليهاً : تستّر انه جوّز اشتقاق الجلالة منها ! وفي الأساس ١ : ١٨ فلان يتألّه يتعبد ، وهو عابد متألّه . وفي أقرب الموارد ١٦ تألّه تعبّد وتنسّك وتكلف الالهية ، وصار الهاً . وتمحل صاحب الجاسوس رأيا قال ص ٤٦ « انه كان الأولى بالعرب ان لا يختلفوا في اسم الجلالة لكيلا يكون للسريان واليهود حجة ان يقولوا انه مأخوذ من كلامهم فانه بالسريانية ܐܠܗܐ Aloho وبالعبرانية ايلوهيم بصيغة الجمع . ثم علل شرحه بقوله ماخلاصته « وهذا الخلاف بين أهل اللغة قد يكون أحياناً مفيداً كاشفاً عن حقيقة وضع الالفاظ ، واحياناً ساتراً له ، فيبعدون منه القريب ويركبون منه البسيط ، ومنشأ ذلك عدة أسباب احداها :

حدّة اذهانهم التي تفتح لهم أبواباً كثيرة لفهم المعنى ، والثاني : المنافسة

والمباراة فيما بينهم - فكل منهم كان يحاول اظهار براعته على قرنه ولو بالخروج عن جادّة القصد ، اذ كان لكل منهم حزب يعضده ويؤيد قوله ، والثالث : ان أكثر ما احتجوا به في اثبات الألفاظ اللغوية انما هو اشعار العرب ، والشاعر يأتي بالفاظ يعرفها هو وقومه ويجهلها غيرهم . فجاء بعدهم من تأوّلوا كلامهم تأويل الملاحن والألغاز ، والرابع : عدم اعجام الحروف حين كانت الكتابة العربية غير متقنة ، بل هي الى عصرنا هذا مظنة التحريف والتصحيف » اهـ .

ونضيف الى هذا تعريف الشرتوني هذه اللفظة بقوله ٣ : ١١٦٤ « اللاهوت الالوهة ، وأصله لاه بمعنى لاهٍ زيدت فيه الواو والتاء مبالغة كما زيدتا في جبروت وملكوت وغيرهما ، وقيل هو سرياني » ومثله قول صاحب الصحاح « واما لاهوت فان صح انه من كلام العرب فيكون اشتقاقه من لاه ووزن فعلوت ، مثل رغبوت ورحموت ، وليس بمقلوب كما كان الطاغوت مقلوباً » اهـ .

قلنا : اللاهوت الالوهة اي الجوهر او الطبع الالهي واللفظة سريانية ܐܠܗܘܬܐ Alohoutho ولا داعٍ للتكلف والتمحل في اشتقاقها الصريح من لفظة ܐܠܗܐ و ܐܠܗ السريانية Aloho , Aloh اَله ، الله ، والفعل ܐܠܗ Alah : اله ، اتخذ ، جعل الاها و ܐܬܐܠܗ Ethalah أَلِهَ ، وتألّه .

* * *

حرف الميم

مَاحوز : قال الجواليقي ص ٣٢٣ « وفي بعض الاخبار — يريد الحديث الوارد في النهاية — فلم نزل مفطرين حتى بلغنا (ماحوزنا) قال شَمِر : هو موضعهم الذي ارادوه . وأهل الشام يسمون المكان الذي بينهم وبين العدو الذي فيه اساميهم ومكاتبهم « ماحوزا » والمكاتب مواضع الكتبية . وقال بعضهم هو من حزت الشيء اذا أحرزته . قال الأزهري ولو كان منه لكان « محازا » أو « محوزا » قال وأحسبه بلغة غير العربية » قلنا هو سرياني ܡܚܘܙܐ Mohouzo

ومعناه : حصن ، بلدة ، مدينة صغيرة مسوّرة (دليل الراغبين) وفي معجم ابن بهلول ما ترجمته ص ١٠٥١ « المواحيز اصغر من البلاد وهي مواطن صغيرة ، وعن ابن سروشويه مدينة صغيرة ، قرى صغار » .

مار : بالسريانية ܡܪܝ Mor ومعناها سيدي من ܡܳܪܳܐ Moro ومعناتها السيد وولي الأمر تطلق خاصة على القديسين ، وعلى البطاركة والاساقفة ؛ وقد عم استعمال هذا اللفظ السرياني المسيحيين قاطبة . فيقال مار بطرس ومار افرام . والبطريرك مار اغناطيوس ، ويقال للمرأة .

مَرْت : ومارت : معرب ܡܪܬ Morte ومعناها : سيدتي . وتعني أيضًا قديسة : ومنها مارت مريم جاء في مسالك الأبصار ص ٣١٧ (دير مارت مريم بالحيرة) وفي القاموس ٢ : ٣٣ دير مارت مريم ثلاثة . ووردت أيضًا في كتاب الناموس للروم « مرتمريم » في مقدمة قوانين المجمع السابع . وفي كتاب سير بطاركة الاسكندرية تأليف الاسقف سويرس ابن المقفع القبطي ص ٧٩ .

ماراني : هذا لفظ منسوب الى (مار) السرياني ܡܳܪܳܢܳܝܳܐ Moronoio ومعناه : سيدي . ومنه الصوم الماراني ، والأعياد المارانية : السيدية (المجدل ص ١٤٣ و ١٥٧)

وجاء في كتاب الدين والدولة ص ٧٥ « وقول السريانيين لمن أرادوا تفخيمه « مار » اي يا سيدي : ومار بالسريانية هو الرب » .

ماسِح : الماسح المهندس ورد في طبقات الأطباء لابن ابي اصيبعة ١ : ٨٣ وهو سرياني ܡܫܘܚܐ Moshouho .

مِجْدَل : قصر ، صَرْح ، كل بناء عال ، قال الأعشى :

في مجدلٍ شُيد بنيانه يَزِلُّ عنه ظُفُر الطائرِ

الأساس ٢ : ١١١ وقال الاسكافي ٣٥ : وفي الدار القصر ويقال له المِجْدل والقَدَن . سريانية ܡܓܕܠܐ Maghdhlo : مجدل ، قصر ، برج ، حصن « وفي سفر التكوين ١١ : ٤ « تعالوا نبتني لنا مدينة (وبرجًا) رأسه في السماء » وفي الترجمة السريانية (مجدلا) .

مجلّة : المجلة ، الصحيفة يكتب فيها شيء من الحكمة [١] . قالوا اصل الكلمة من العبرانية معناها الوحي والتبيان . ذكرها ابن هشام في سيرة الرسول (٢٨٥) قال مجلة لقمان يعني حكمة لقمان . قال النابغة يذكر الكتب المقدسة التي كانت في أيدي بني غسان (التاج ٧ : ٣٦٤) :

مجلتهم ذاتُ الالهِ ودينُهم قويمٌ فما يرجون غيرَ العواقبِ

وفي شفاء الغليل ص ١٩٣ (قال السهيلي كانها مفعلة من الجلال والجلالة) ! وهذا التمحل البارد في اشتقاق اللفظة السريانية والعبرية ܡܓܠܬܐ Mgaltho لا يفتقر الى نقض . (معجم برون ص ٧١) .

مَرّ : بفتح الميم ، آلة لحفر الكروم ومسحاة تسحى اي تقشر فيها الأرض ، اداة يقلب بها التراب ج أمرار ومرور (البيان والتبيين للجاحظ ٣ : ٥٢)

مهراس : لفظة سريانية ܡܪܐ Marc .

مَرْج : قال الجواليقي ص ٣١٠ المرج فارسي معرّب قال الليث : ارض واسعة فيها نبت كثير تمرج فيه الدواب جمعها مروج . وفي شفاء الغليل ص ١٨١ قيل هو معرب او هو عربي وهو ما تمرج الدواب فيه . هو بالسريانية ܡܪܓܐ Margo افصح دوفال بسريانيته ص١٣٥ وفي المزمور ٢٣ : ٢ «في مروج الخضرة يربضني»[٢] .

ولعل اللفظة مما توافقت فيه السريانية والعربية ، ومثله :

مِرْجَل : وهو قدر من حجارة ونحاس ، وقيل كل قدر يُطبَخ فيها ܡܪܓܠܐ Marglo خلقين ، دست .

مَرْجان : قال الجواليقي ص ٣٢٩ «ذكر بعض اهل اللغة انه اعجمي معرب» قال ابو بكر في الجمهرة ٣ : ٣٢٤ ليس في كلامهم (ج ر م ن) الا ما اشتق منه مرجان ، ولم أسمع له بفعل متصرف وذكر بعض أهل اللغة انه معرّب واحر به ان يكون كذلك» وعلق عليه الشارح : وفي القرآن في سورة الرحمن» «يخرج

(١) ابن دريد في الاشتقاق ص ١٩٢ (٢) الترجمة الموصلية ٢ : ٣٢٢

منها اللؤلؤ والمرجان» وقد فسر بانه صغار اللؤلؤ وفسر أيضاً بانه هذا الخرز المعروف . ونقل المطران ادّى شير عن الأزهري قال : لاأدري أثلاثي هو ام رباعي ؟ وعلى تقدير زيادة النون يكون مأخوذاً من المرج بمعنى الخلط ! لأنه بين الحجر والشجر ، وعلى تقدير اصالة النون لا يبعد ان يكون فارسي الاصل» ثم ذهب يؤيد انها فارسية وذكر انها في لغات كثيرة ثم رجح ان اصلها آرامي» اما الشارح فزعم انها عربية .

وأما السيوطي في كتاب الاتقان ص ١٤١ فذهب الى عجمتها مستنداً الى الجواليقي .

قلنا اللفظة بالسريانية ܡܪܓܢܝܬܐ Margonitho ومعناها مرجانة ، لؤلؤة ، درة ، جوهرة ، وتوافقها العبرية «مركيتا» وبالفرنسية Marguerite نقلت من اللاتينية Margarita أخذاً عن اليونانية Margaritees (معجم برون ٣١٣) وفي انجيل متى ٧ : ٦ «ولا تلقوا جواهركم قدام الخنازير» .

مِرْزاب : لغة في المئزاب من زاب يزوب : سال وجرى . ومئزاب وزاب وردت في كتب الفقه (مرزيبًا) بمعنى المئزاب والصنبور اي فم القناة ومثعب الحوض او ثقبه يخرج منه الماء - وقيل فيه مصب ماء المطر - وفي الجواليقي ص ٣٣٦ قال ابو حاتم وسألت الأصمعي عن المئزاب والجمع المآزيب فقال ، هذا فارسي معرَّب وتفسيره ماز آب) كأنه الذي (يبول الماء) وقد استعمله اهل الحجاز قال ولا يقال (مِرْزاب) وقال فيه المطران ادّى انه مركب من (ميز) ومن آب . قال ابن السكيت ولا يقال المزراب وكذلك الفراء وابو حاتم اه .

فالمئزاب : فارسي الاصل . واما المرزاب او المزراب فهو لفظ سرياني ܡܪܙܒܐ Marzobo و ܡܪܙܝܒܐ Marzibo : مئزاب ، مثعب ، «والمزراب» يتداول استعماله في بلاد الشام .

مِرعِزّى : المِرْعِزّى الزَغَب الذي تحت شَعَر العنز (القاموس) قال الجواليقي ص ٣٠٧ المِرعِزّى والمِرعِزّاء وهو بالنبطية (مرنزا) وقد تكلموا به قال جرير في قصيدة يهجو بها التيم :

كساكَ الحنطيُّ كساءَ صوفٍ ومرعزَّى فانت به تَفيدُ

أي تتبختر وتختال في مِشيتك سروراً بكسوتك وعجباً » وفي أدب الكاتب ص ٦٥ قال وهو بالنبطية (مرنزَّى) قلنا الذي في السريانية ܡܪܛܐ Merto زَغَب ومعناه مرْط ، ثوب فاخر ناعم ، ريش ، شعر مرعز . والظاهر ان اللفظة ركبت من ܡܪܛܐ وܕܥܙܐ Merto - d - ézé وقيل فيها مرعزّى زَغَب العنز أوشعر العنز .

مَرقشيثا : لفظ سرياني ܡܪܩܫܝܬܐ Marcashitho فسره صاحب دليل الراغبين بالحجر الصلد . قال الدكتور الجلبي في تصحيح اغلاط كتاب البخلاء (المجلة ٢٠ : ٦٦) « لم نعثر عليها في المعاجم وذكرتها كتب مفردات الطب . قال ابن سينا في القانون : حجر هو اصناف ذهبي وفضي ونحاسي وحديدي وكل صنف منه يشبه الجوهر الذي ينسب اليه في لونه . والفرس يسمونه حجر الروشنا أي حجر النور لمنفعته للبصر » ومنه أخذ الافرنج كلمة Marcassite ويسمى بوريطس من اليونانية Pyrites أي حجر النار وبالفرنسية Pyrite .

مَسك: المَسْك بفتح فسكون وجمعه مُسُك ومُسوك : جِلد . وفي المخصص قال السدّي القنطار مئة رطل[1] من ذهب او فضة وهو بالسريانية ملء مَسْك ثور ذهباً أو فضة ، ولم يقيده ابو عبيد بالسريانية (١٢ : ٢٦٦) زعم بعضهم انه سمي به لأنه يمسك ماوراءه من اللحم والعظم ! قلنا ليس هذا صوابا فان اللفظة سريانية ܡܫܟܐ meshco قال الشاعر :

فطورا ترانا في مُسوكِ جيادنا وطوراً ترانا في مُسوكِ الثعالبِ

يريدون انهم مقدمون على اعدائهم يوماً لأن الخيل توصف بالاقدام ، ورائغون عنهم يوماً لأن الثعالب توصف بالروغان (أقرب الموارد ص ١ : ١٢١) وفي مختصر الدول ص ٢٤ « فلبّسته أمه مَسك جدي وقدّمته الى اسحق » وفي فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٠ « فغيّبوا (يريد اهل خيبر) مَسْكاً فيه مال

(١) يريد بالرطل (ليترا) litre لا الرطل المعروف وزنه اليوم .

وحلي ... فوجدوا المسك » وفي عيون الأخبار لعبد الله بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ مج ٢ ص ٢٧ « قال وهب بن منبه : يلبسون مسوك الضان على قلوب الذئاب » .

— مسكان : المسكان العربون قال في اقرب الموارد ص ١٣١١ « والمسكان بالضم العربون تقول اشتريته بمسكانه اي بعربونه وأعطه المسكان ج مساكين . ومسّك فلاناً أعطاه مسكانا » وفي الأساس ٢ : ٣٨٦ « ومسّكه أعطاه المسكان وهو العربان » وفي شفاء الغليل ص ١٣٤ « عربون وعربان معرّب والعرب تسميه مسكان وجمعه مساكين » هو لفظ سرياني ܡܫܟܘܢܐ Meshcono و ܡܫܟܘܢܐ Mashcono والفعل ܡܫܟܢ Mashquène : رهن . وفي سفر التكوين ٣٨ : ١٧ « هل تعطيني رهنا حتى ترسله » وفي الترجمة السريانية البسيطة « هل تعطيني مسكاناً ܡܫܟܘܢܐ . وبهذه اللفظة لا بغيرها تكرر « الرهن » مراراً شتى في الكتاب العزيز .

— مسحة : لفظ سرياني وعبراني ܡܫܚܐ Meshho ويسمى أيضاً ܡܫܚܐ وܕܡܫܝܚܘܬܐ Meshho . Damshihoutho : دهن المسحة ، ويقال له « مسحة المرضى » من أسرار النصرانية السبعة ، اذا مرض المسيحي مسحه الكاهن بزيت مقدس . ولا يمسحه بدهن الميرون كما زعم الشرتوني ص ١٢٠٩ وهي من سقطاته . وفي سفر الخروج ٣٠ : ٢٣ – ٢٥ « خذ لك طيباً فاخرا ... فاصنعه للمسحة دهنا مقدساً » .

المسيح : صفة ربنا يسوع المسيح جلّ ثناؤه . وليس هو الممسوح بالبركة كما قال صاحب التاج ، ولا الممسوح بالدهن والبركة كما قال الشرتوني ص ١٢٠٩ أخذاً عن الفيروزابادي الذي قال (١ : ٢٤٩) والممسوح بمثل الدهن وبالبركة . وقال ايضاً : المسيح عيسى : لبركته . وزعم ص ٢٣٠ ان التمسيح النصاب في الأرض للعبادة ، ومنه المسيح بن مريم ! ولا غير ذلك مما تخبط به لغويو العرب

تشبثًا بتعليل فارغ وتعلقًا بتأويل مغلوط فيه . لكن اللفظة سريانية وعبرية فهي بالعبرية ماشيا ، وبالسريانية ܡܫܝܚܐ Mshiho مشتقة من فعل ܡܫܚ Mshah مسح . وتعني الممسوح بدهن الكهنوت والملك ، ذلك ان الله أمر في التوراة ان يمسح الأحبار وملوك آل اسرائيل بدهن القدس فيسمى الممسوح به « مسيح الرب » قال في سفر الخروج ٢٧ : ٤١ « وتلبسها هارون أخيك وبنيه معه وامسحهم واملأ أيديهم وقدسهم » وفي سفر اللاويين ٨ : ١٢ « وافاض من دهن المسحة على رأس هارون فدهنه وقدسه » وفي سفر صموئيل الثاني ٥ : ٣ « ومسحوا داود ملكًا على آل اسرائيل » وسيدنا يسوع المسيح مُسح مسحة روحية رئيس احبار ابديًا وملك روحانيًا سرمديًا على المؤمنين به . ويسمى المؤمن به ܡܫܝܚܝܐ Mshihoio : مسيحي ، والجمع مسيحيون و ܡܫܝܚܝܘܬܐ و ܡܫܝܚܘܬܐ Mshihoiutho , Mshihoutho المسيحية ، النصرانية .

مَشارة : المَشارة الدَبْرة التي في المزرعة اي البقعة التي تُزرَع وقدرها جريب ج مشاور ومشائر (اقرب الموارد ص ٦٢٠) وفي ص ١٢١٣ « المَشارة كسحابة الكُردة وقال ابن دريد ليس بالعربي الصحيح وفي ص ٣١٧ الدبارة بالكسر المَشارة في المزرعة . وفي ص ١٢١٣ مَشَرة الأرض ومَشْرتها بالتحريك والتسكين اي بَشَرتها ونباتها ، وفي الاساس ٢ : ٣٨٧ « ما احسن مَشَرَة الارض وبَشَرَتها ! وهي اول نباتها » هي سريانية ܡܫܪܐ Mshoro ܡܫܪܬܐ Mshorto : مَشارة ، دبارة . وبما انها معربة ذكرناها هنا لا في حرف الشين تبعًا لأصلها السرياني .

مَشكبة : ܡܫܟܒܬܐ Mashcabtho راجع مسكبة في حرف السين .

مِشيَعة : آلة يُملّس بها طين الحائط ܡܫܟܐ mashco (اللباب) ܡܫܘܥܐ moshouoo مشيعة مالج البناء من فعل ܡܫܥ mshaa : ملّس ، صقل ، سيَّع .

مصطبة : دكة وهي كالدكان للجلوس عليه ، وفي مبادئ اللغة ص ٣٦ « المَصْطبة بفتح الميم مجتمع العرب لعظام الأمور » هي كلمة سريانية ܡܨܛܒܬܐ mastabtho وقعت في كلام يوحنا روفس الانطاكي السرياني اسقف مايوما ص ٩٤ في مجموعة أحاديثه التي وضعها باليونانية في حدود سنة ٥١٥ م [1] . ونقلها بعض المعاصرين له الى السريانية ويقال أيضاً ܡܨܛܒܐ : دكان مربعة (ابن بهلول ع ١١٣٩ و ١١٤٠) [2] .

مَفْرِيان : المفريان لفظةٌ لفظ معناه المثمر ، وفي عُرف السريان الكنسي ، اسم لصاحب رتبة كنسية سامية مرادفة لرتبة الجاثليق وهي دون رتبة البطريرك وفوق درجة الاسقف ، و ج مفارنة ، سرياني ܡܦܪܝܢܐ mafriono ..

---

(١) Plérophories طبع باريس سنة ١٩١١ .

(٢) انظر ترجمته في اللؤلؤ المنثور ص ٢١٨ . وليست اللفظة يونانية Steib - as كما ذهب الاستاذ بندلي (مجلة اللغة العربية ٣ : ٣٤٨) ،

ونضيف الى ما قلناه آنفاً في آخر حرف الغين في (المغارة) قول الشيخ كامل الغزي (المجلة ج ١ : ١١٥) « ان المعرّة سريانية محرفة عن (مَعَرْتا) معناه المغارة سميت بذلك لوجود عدة مغارات فيها كانت معدّة لاحراز ماء المطر ، وهكذا يقال في معرّة مصرين البلدة المعروفة » وبهذا ينقض تمحّل ياقوت معنى للمعرة بقوله « قال ابن الاعرابي: المعرّة الشدة وكوكب في السماء دون المجرّ ، والدية وقتال الجيش دون اذن الامير ، وتلوّن الوجه عند الغضب » (معجم البلدان ٨ : ٩٥) . أما رأي الشيخ كامل ان معنى (مصرين) في السريانية (الأمطار) مستدلاً عليه بما اشتملت عليه البلدة من مغاور ، فلا نستصوبه لأن اسم المطر في السريانية ܡܛܪܐ (مطرا) لا (مصرا) وذكر ابن بهلول في معجمه عن ابن سرشويه ان ܡܨܪܝܡ و ܡܨܪܝܢ mesrim , mesrine لفظة عبرية معناها : الضُرّ والشرّ !

ومن الألفاظ الجارية على ألسنة العامة في حمص وما بين النهرين تعريباً من السريانية ، ولم نقف عليها في دواوين اللغة العربية : مَكْزُون : بمعنى منجل صغير ذات سنّين وهي : ܡܓܕܘܢܐ magdouno و ܡܓܙܘܢܐ magzouno ، (المعجم المتق ، والدليل ص ٣٨٥ وكنز اللسان الآرامي ٢ : ٣٣). وأورد فيه ابن بهلول ع ١٠٠١ و ١٠٠٢ ܡܓܙܘܢܐ المنجل وقال بعضهم ، مكزون . وفي الهامش : المنجل العريض : مجزون « كذا وهو اسم آلة من فعل ܓܕ gad جدّ ، قطع .

ومن أشهر المقارنة العلامة الأحد مار غريغوريوس ابن العبري المعروف أيضاً بابي الفرج الملطي صاحب المصنفات الحسان المتوفى سنة ١٢٨٦ م ·

مَلاّح : الملاّح قائد السفينة ومدبّرها ، نوتي (١) وفي السريانية ܡܰܠܳܚܳܐ maloho والاسم الملاحة ܡܰܠܳܚܽܘܬܳܐ malohoutho والفعل ܡܰܠܰܚ malah و ܐܶܬ݂ܡܰܠܰܚ Ethmalah : ركب البحر ، كان ملاّحاً · هذه اللفظة وان وردت في العربية أيضاً ، فاننا نرجح اصلها السرياني بدليل ورودها في التوراة السريانيه البسيطة .في سفر يونان النبي ١ : ٥ ܘܕܚܶܠܘ ܡܰܠܳܚܶܐ Wadhèl malohé : ففزع الملاّحون و ١ : ٦ ܪܰܒ ܡܰܠܳܚܶܐ Rab malohé مقدّم الملاّحين · واستعمال اقدم العلماء اياها كبر ديصان في كتاب شرائع البلدان الذي وضعه نحو سنة ١٩٧ م (٢) قال ص ٧ ܘܠܳܐ ܡܕܰܒܪܳܢܶܐ ܕܐܶܠܦܳܐ ܘܰܡܠܳܚܶܐ ܗܽܘ ܒܰܠܚܽܘܕ ܡܫܰܟܚܺܝܢ ܠܡܕܰܒܪܽܘܬܳܗ : ولا ان يدير السفينة التي يعرف الملاّحون فقط ادارتها · والقديس افرام الملفان المتوفى سنة ٣٧٣ م في تشيدله في يونان النبي ص ١١٩ ܒܰܐܠܦܳܐ ܫܡܳܬܶܗ ܙܰܟܝ ܟܽܠ ܡܰܠܳܚܶܐ: ذمّه جميع الملاّحين في السفينة (٣) وكذلك ص ١٢٣ و ١٢٥ · وقال أيضاً في قصيدة له في وحدة النساك ص ٧١ : كم من من ملاح حاذق (٤) · والقديس يعقوب السروجي - الملفان المتوفى عام ٥٢١ م في قصيدة له في النبي نفسه قال : ܝܰܡܳܐ ܐܺܝܬ݂ܰܝܟ ܡܰܠܝܳܐ ܕܟܽܠ ܡܰܠܳܚܶܐ ܒܳܟ݂ ܥܳܬ݂ܪܺܝܢ : انك بحر زاخر فيه يثري جميع الملاحين · وكررها ثماني عشرة مرة ص ٢٦٨ ـ ٣١٥ (٥) ·

مَلفان : الملفان المعلّم والاستاذ لفظة سريانية الأصل تريد بها خاصةً ،

(١) نوتي : معرب من اليونانية naut - ees ·
(٢) طبعة القس نو في باريس سنة ١٨٩٩ ·
(٣) كتاب المداريش طبعة البطريرك افريم رحماني في الشرفة عن نسخة فريدة خطت عام ٥٢٣ م ·
(٤) ميامر مار افرام طبعة دير الشرفة ·
(٥) ميامر مار يعقوب السروجي طبعها القس بولس بيجان مج ٤ ·

أحد أئمة النصرانية الاعلام ܡܰܠܦܳܢܳܐ malfono ج ملافنــة والاسم ܡܰܠܦܳܢܽܘܬܳܐ malfonoutho : الملفنة ، وهاتان اللفظتان تداولهما كثير من كتاب النصرانية الأقدمين ، وقرأنا اللفظة الأولى في الآثار الباقية للبيروني ص ٣٠٩ قال « على ما سمعت يوحنا الملفان يذكره » وترى فيهما ما يقابل استعمال المعاصرين لنا لفظتي : الدكتور ، والدكتوراه . ونحبذ ادخالها ولفظة « المفريان » المعاجم العربية .

مَلَكُوت : الملكوت : العز والسلطان والملك العظيم (الاتقان ص ١٤١) وفي الأساس : لله الملك والملكوت . وفي حديث ابي داؤد (١ : ١٠١) « ليكن ملكوتك في السماء والأرض » . وفي مفردات الراغب ص ٤٨٩ « الملكوت مختص بملك الله تعالى وهو مصدر ملك ادخلت فيه التاء نحو رحموت » واخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله : ملكوت ، قال هو الملك ولكنه بكلام النبطية ملكوتا ، واخرجه ابو الشيخ عن ابن عباس . ومثله قال الواسطي في الارشاد . قلنا صوابه انه سرياني ܡܰܠܟܽܘܬܳܐ malkoutho ومنــه ملكوت السموات .

مَنٌّ : المنّ ، طلّ منعقد عسلاً وهو الذي أنزله الله سبحانه في البرية ليقتات به بنو اسرائيل . وفي سفر الخروج ١٦ : ١٥ فلما رأى بنو اسرائيل الشيء الدقيق مكتلاً على وجه البرية قالوا لبعضهم بعض ما هو . « وبالعبرانية من هو ، ومن ذلك اخذ اسم المنّ » [1] وفي سفر التثنية ٨ : ٣ « واطعمك المنّ » فاللفظ عبري ومن العبرية أخذه السريان فقالوا ܡܰܢܳܐ و ܡܰܢܢܳܐ manno , mano والعرب في القرآن : « وأنزلنا عليهم المنّ والسلوى » . ولا يزال المنّ يسقط على أشجار العفص والبلوط والزيتون في جبال بعض بلاد ما بين النهرين وارمينية واذربيجان من بلاد فارس ، وفي شهري أيار وحزيران . قال ابن حوقل

(١) مخزن الأسرار في تفسير الهدين لابن العبري .

البغدادي الذي تجوّل في البلاد بين سنة ٩٤٣ — ٩٧٠ م في كتابه « المسالك والممالك » المطبوع في ليدن في ص ١٥٣ « ويصل منها (من جزيرة ابن عمر) الى الموصل المراكب مشحونة بالتجارة كالعسل والسمن والمنّ والجبن والجوز » .

وقال المقدسي البشاري الذي كان موجوداً سنة ٩٨٥ م في كتابه « احسن التقاسيم » طبع ليدن سنة ١٩٠٦ ص ١٤٥ « وبه (باقليم اقور) تجارات ترتفع من الموصل الحبوب والعسل ... والمنّ والسماق » وقال في ص٣٧٣ في وصف اقليم الرحاب ومن كوره ارمينية واذربيجان ، ومن مدنه تفليس وبدليس وخلاط وسلماس ومراغة وتبريز « لهم المنّ والفوّة والزنبق » وقرأنا في كتاب شرح الجامع الصغير للامام ظهير الدين التمرتاشي وأظنه خطّ في غضون المئة التاسعة للهجرة ص ٨٥ ما نصه « وقيل في المنّ يسقط على العوسج في أرض انسان ، العشر . وفيه نظر لأنه اتفاقي وما يؤخذ في الجبال والبرية من العسل والفاكهة ، فان كان لا يخمسه سلطان فهو كالصيد ، وان كان يخمسه ففيه العشر [1] لأنه مال مقصود كالحنطة . وعن ابي يوسف والحسن ، لا شيء فيه لأنه باقي على أصل الاباحة » اه ، ولا ندري هل انه المنّ الذي أتحف الله به بني اسرائيل أو هو ضرب منه .

مَنًا : قال الجواليقي ص ٣٢٤ « المنا الذي يوزن به قال الاصمعي هو أعجمي معرّب وفيه لغتان منًّا ومَنَوان وامناء وهي اللغة الجيدة . والأخرى (مَنّ) ومَنّان وامنان » اه والمنا رطلان كما في الصحاح والمصباح — وهو بالسريانية ܡܢܝܐ manio ومعناه مَنًا ، وزنة ، بدرة ، اذ أورد ابن بهلول عن مرجيس وابن سرشويه انه يعني ايضاً فلوساً (عمود ١١٠٧) وهو عند اليونان دينار وعشرة دراهم . وبهذا المعنى ورد في الانجيل (لوقا ١٩ : ١٣ — ٢٥)

مَوتان ، ومُوتان : المُوتان والمُوات بالضم يقع في الماشية والمال ويفتح ، وقال الفراء وقع في المال مَوتان ومُوات وهو الموت . وفي الحديث يكون في

(١) انظر كتاب الخراج للقاضي ابي يوسف ص ٦٦

الناس موتان ، وهو بوزن البُطلان الموت الكثير الوقوع (التاج ١١ : ٤ ـ ١١٣) وفي طبقات الأطباء ١ : ٣٢ والآخر مرض قتال يسمى الموتان . وفي التنبيه والاشراف للمسعودي ص ١٣١ « لأنه نال من الفرس في ذلك الوقت داء يقال له المُوتان » وهو بالسريانية ܡܘܬܢܐ maoutono معناه : موتان ، وباء ، فناء . وفي سفر أيوب ٢٧ : ١٥ « بقيته تُدفن بالموتان » واللفظ مما توافقت فيه السريانية والعبرية والعربية ، وفي الاساس ٢ : ٤٠٤ « وقع في الناس والمال موْتان ومُوْتان بالفتح والضم مع سكون الواو » .

مَيْرون : بفتح الميم وكسرها ، وفي مصحف الناموس للروم : المورن ، زيت مقدس ممزوج بالبلسم ومعطر بطيوب معروفة عند الملل المسيحية الشرقية ، مقتصر على الزيت ودهن البلسم عند الملل الغربية والذاهبين مذهبها ، يُمسح به المعتمدون فقط لا المرضى كما زعم الشرتوني وتُمسح به الهياكل والمذابح الجديدة ، وهو ثاني أسرار النصرانية ، وأصله يوناني (موررون) وبلفظه نقله السريان ܡܘܪܘܢ mouroune .

ميمر : مقالة ، خطبة ، قصيدة ، وهي الأعم استعمالاً . ج ميامر لفظة سريانية ܡܐܡܪܐ mimro من فعل ܐܡܪ Emar : قال ، وصف ، وعظ ، ألّف خطبة . تداولها المسيحيون في تقولهم الدينية ثم اتصلت ببعض العلماء . قال ابن العبري في تاريخ الدول ص ١٤٧ « ووضع يعقوب السروجي ميامر على ذلك » ولأبي قرة اسقف حران الملكي ميمر في صحة الدين المسيحي نشره الأب شيخو من مخطوط قديم حوى ثمانية ميامر اخرى من وضعه (مقالات دينية قديمة طبعت سنة ١٩٢٠ ص ٨٠) وقال المطران اغابيوس المنبجي في كتابه « العنوان » ص ٢٣٩ « وكذلك يوسيفوس العبراني فانه قال في ميامره التي كتبها على شر اليهود » وقال الشماس عبد الله بن الفضل الانطاكي الرومي في مقالة له « كان غريغوريوس قد وصفه بالحركة في ميمر الميلاد » (مباحث فلسفية دينية نشرها القس بولس سباط سنة ١٩٢٩ ص ١٤٦) وفي

طبقات الأطباء ١ : ٢٥٤ «ولاسحق بن علي الرهاوي من الكتب ، كتاب أدب الطبيب كناش جمعه من عشر مقالات جالينوس المعروفة بالميامر » وفي كتاب مصباح الظلمة لابن كبر القبطي ص ٩٧ «وقال يوحنا فم الذهب في ميمر له على الميلاد » وكان من حق هذه اللفظة ادخالها المعاجم العربية ·

مينا : في شفاء الغليل ص ١٨٦ « مينا بالمدّ والقصر مرمى السفن ، مشتق من الوناء وهو الفتور لسكونها فيه ويقال له حِزْس بكسر الحاء ، ومصنع ومصنعة وفُرضة كما في الزبيدي » وفي أقرب الموارد ص ١٢٥٧ عن اللسان « وهو مفعال من الونى : الفتور لأن الريح يقلّ فيه هبوبها والميم زائدة » اه وفي قطر المحيط للبستاني ٢ : ٢١١٠ « مرمى للسفن أو هي معرّب : مارينا بالايطاليانية (كذا) وأغفلها الأساس والمصباح ·

قلنا هذا تمحّل وخطأ ، صوابه : ان اللفظة اعجمية يونانية الوضع Limen كما جزم دوفال ٣: ٤٢ و٤٣ و ١٣١ وبرون ٢٧٤ وصيغ منها لفظة limanarcha ونقلت الى الفرنسية liménarque ومعناها مفتش المينا أو حاكمه وجابي رسوم السفن عند قدماء اليونانيين ، بل ان لفظة Limen تعني باللاتينية لغةً : عتبة باب ، دار ، ومجازاً : باب ، مدخل (معجم Thiel ص ٩٠٩) و Petit larive ص ٧٥٦) أخذها السريان من اليونانية فقالوا ܠܡܝܢܐ Lmino وأورد ابن بهلول أيضاً ܠܡܝܢ ١ : ٩٦٦ و٩٧٤ وقال في معناها : « المرفى ، المرسى ، ويسميه أهل الجزيرة المينا ، وزاد زكريا : المشرعة ، المناخ ، الفرضة ، الوكر المستقر ، مستقرّ السفن » وقعت في أعمال الرسل ٢٧ : ١٢ بالسريانية والعربية « واذ كان المينا لا يصلح للمشتى » وصاغ منها بعض المولدين المتخلفين فعل ܠܰܡܶܢ Lamène ومعناه : أوصل الى المينا (كنز اللسان الآرامي ٢ : ٢٣ والدليل ٣٧٨) ومن السريانية اقتبسها العرب بانقاص اللام .

(يتبع) .. ملر اغناطيوس إفرام الاول برصوم
بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكسيين

كنوز الأجداد

- ١٣ -

الحريري

ابو محمد القاسم بن علي البصري

٥١٥ أو ٥١٦

الحريري نسبة لصنع الحرير أو بيعه ، نشأ الحريري عليها ثم تركها وانقطع للعلم والادب ، فبرز في النحو واللغة وفي النثر والشعر ، ولقب بالشيخ الرئيس ، وتولى في بلده المشان على مقربة من البصرة منصب صاحب الخبر (الاستخبارات) واشتهر بالغنى ، ويحكى أنه كان يملك ثمانية عشر الف نخلة وكان يغشى منزله في البصرة عظماء القوم وفضلاؤهم .

هذا ما عرف من حياته المادية ، وحياته الأدبية عظيمة وعظمتها بتأليف المقامات التي كانت كما قال فيها تحتوي على جد القول وهزله ، ورقيق اللفظ وجزله ، وغرر البيان ودرره ، وملح الأدب ونوادره ، الى ما وشحها به من الآيات ومحاسن الكنايات ، ورصعه فيها من الأمثال العربية ، واللطائف الأدبية ، والأحاجي النحوية ، والفتاوى اللغوية ، والرسائل المبتكرة ، والخطب المحبرة ، والمواعظ المبكية ، والأضاحيك الملهية .

وصفه ابن خلكان بانه احد أئمة عصره ، ورزق بالمقامات الحظوة التامة ، لما اشتملت عليه من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ، ورموز أسرار كلامها ، قال ومن عرفها حق معرفتها ، استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته . وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده ابو القاسم عبد الله قال : كان

أبي جالساً في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر ، رث الحال ، فصيح الكلام ، حسن العبارة ، فسأله الجماعة من أين الشيخ فقال : من سروج . فاستخبروه عن كنيته فقال أبو زيد ، فعمل ابي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والأربعون وعزاها الى ابي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها وزير المسترشد بالله ، قيل انه القاشاني وقيل ابن صدقة فاعجبته واشار على والدي أن يضم اليها غيرها فاتمها خمسين مقامة ، والى الوزير المذكور أشار الحريري في خطبة المقامات بقوله : فأشار من اشارته حكم ، وطاعته غنم ، الى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع ، وان لم يدرك الظالع شأو الضليع .

وأما تسمية الراوي بالحارث بن همام فانما عنى به نفسه ، وهو مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم كلكم حارث وكلكم همام . فالحارث الكاسب والهمام الكثير الاهتمام . وما من شخص الا وهو حارث وهمام ، لأن كل واحد كاسب يهتم باموره .

قال الحريري فاجتمع عندي عشية ذلك اليوم – يوم رؤية ابي زيد السروجي – فضلاء البصرة فحكيت لهم ما شاهدت من ذلك السائل فحكى كل واحد منهم انه سمع من هذا السائل في مسجده معنى آخر فضلاً مما سمعت وكان يغير في كل مسجد زيه وشكله فتعجبوا منه فأنشأت المقامة الحرامية ثم بنيت عليها سائر المقامات . عملها اربعين مقامة أولاً ثم حملها من البصرة الى بغداد وادعاها فلم يصدقه في ذلك جماعة من الأدباء وقالوا انها ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أوراقه اليه فادعاها ، فاستدعاه الوزير الى الديوان وسأله عن صناعته فقال : أنا رجل منشئ - فاقترح عليه انشاء رسالة في واقعة عينها ، فانفرد في ناحية من الديوان وأخذ الدواة والورقة ومكث زمناً كثيراً فلم يفتح الله سبحانه عليه بشيء من ذلك . فقام وهو خجلان ، فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات أخر وسيرهن واعتذر من عيه وحصره في الديوان بما لحقه من المهابة .

والغالب ان وظيفته الرسمية شهرت اسمه في البصرة وبغداد وهو لا يعدم حيلة لبلوغ الشهرة . وكان في حياته يباهي بانه أمر بنسخ سبعمائة نسخة من مقاماته وتعاورها الشراح بالشرح شأنهم في كل كتاب نفيس . وترجمت في عهدنا الى عدة لغات ومنها الألمانية والانكليزية وعني بدراستها كثير من المستعربين من علماء المشرقيات معجبين بها وبصاحبها .

فتح بديع الزمان الطريق أمام الحريري بما أنشأ من مقاماته ، والبديع أقرب الى عدم التكلف وتصنيع الحريري ظاهر ، الا أنه مقبول . ومقاماته كلها متشابهة وموضوعاتها ليست مما يأخذ بالألباب . لا تشبه القصة التي وضع الافرنج طريقتها ولا تشبه طريقة الأخبار على ما نرى مثالاً منها في كتب طيفور والصولي والقاضي التنوخي وأبي حيان ، هي من نمط يكاد يكون جديداً او غير تلك الأنماط المتعارفة ، والمحور الذي تدور عليه التفنن في ايراد الألفاظ وصياغتها على الأسلوب الذي عرف في عصر الحريري وهو أرقى أسلوب في نظر الأدباء يومئذ .

طريقة المقامات بعيدة عن التوسع في الخيال والتفنن بما ترتاح اليه نفس القارئ لأن طالب المقامات لا يبغي منها الا اللغة أولاً وفي سبيل التقاط دررها يغتفر هذا التكلف ، ولو خلت المقامات من هذا التحبير ما رزق بها صاحبها هذه الحظوة ، وما تناقل طلاب الأدب كلامه خلفاً عن سلف ، وما تنافس في تفهم فصاحته من يقره على طريقته ومن لا يقره .

فالمقامات ينظر فيها الأدباء أولاً الى النكات الأدبية واللغوية وفيها من الشعر المستملح قدر غير يسير وربما كان النقد الى نثره أكثر من نقد شعره لأن الشعر تستر عيوبه بقوافيه وأوزانه وليس كذلك النثر .

فمن مجيه المتكلف وقد يقع له في أول المقامة قوله : « ظعنت الى دمياط عام هياط ومياط » « أزمعت الشخوص الى برقعيد وقد شمت برق عيد »

« آنست من قلبي القساوة حين حللت ساوة » « يممت ميافارقين مع رفقة موافقين » « عاشرت بقطيعة الربيع في ابان الربيع » « حللت سوق الأهواز لابساً حلة الاعواز » « الجأني حكم دهر قاسط الى ان انتجع واسط » « اصعدت الى صعدة وأنا ذو شطاط يحكي الصعدة واشتداد يبدر بنات صعدة » « فطوحت الى مرو ولا غرو » « ازمعت التبريز من تبريز حين نبت بالذليل والعزيز وخلت من المجير والمجيز » « نزع بي الى حلب شوق غلب وطلب يا له من طلب » الخ .

ويقال على الجملة ان اسلوب المقامات أسلوب خاص بدأه البديع وكمل بالحريري والزمخشري نضج معها واحترق بعدهما . هو أسلوب لا يصلح للرسائل ولا للخطب ولا للتأليف ، هو أسلوب لهذا النوع من الفكاهة والحكاية استعذبه أهل عصور السجع ولذ لهم كثيراً فما حاسبوا صاحبه ان كان كلامه منطوياً على المعاني والخيالات ، وبقيت للمقامات روعتها ما دام السجع رائجاً فلما كسدت سوقه ، وكانت قائمة منذ القرن الثالث الى القرن الثالث عشر اي مدة الف سنة ، زهد رجال الأدب في هذا الضرب من الكلام الذي حرم الانسجام وراحوا ينظرون في الكتب المسجوعة نظرهم الى أثر تاريخي غريب يقدرون نسجه ولا يتكلفون احتذاء مثاله .

وملاك الأمر في السجع كما قال ابن الأثير في المثل السائر ان تكون كل واحدة من السجعتين المزدوجتين مشتملة على معنى غير المعنى الذي اشتملت عليه أختها فان كان المعنى فيهما سواء فذاك هو التطويل بعينه لأن التطويل انما هو الدلالة على المعنى بألفاظ يمكن الدلالة عليه بدونها واذا وردت سجعتان تدلان على معنى واحد كانت احداهما كافية في الدلالة عليه وجل كلام الناس المسجوع جار عليه واذا تأملت كتابة المفلقين ممن تقدم كالصابي وابن العميد وابن عباد وفلان وفلان فانك ترى أكثر المسجوع منه كذلك والأقل منه على ما أشرت اليه . ولقد تصفحت المقامات الحريرية والخطب النباتية على غرام الناس

بها واكبابهم عليها فوجدت الأكثر من السجع فيها على الأسلوب الذي أنكرته . هذا ما قاله ابن الأثير صاحب البأو العجيب بكلامه وسجعه ماخلا من هذه المآخذ ، وسجع الحريري انما كان نمطاً خاصاً بالمقامات وهاكم نموذجاً من نثره وبديع شعره في المقامة الدينارية :

روى الحارث بن همام قال : نظمني واخداناً لي ناد ، لم يخب فيه مناد ، ولا كبا قدح زناد ، ولا ذكت نار عناد ، فبينا نحن نتجاذب فيه أطراف الأناشيد ، ونتوارد طرف الأسانيد ، اذ وقف بنا شخص عليه سمل ، وفي مشيته قزل ، فقال : يا أخاير الذخائر ، وبشائر العشائر ، عموا صباحا ، وانعموا اصطباحا ، وانظروا الى من كان ذا ندي وندى ، وجدة وجدى ، وعقار وقرى ، ومقار وقرى ، فما زال به قطوب الخطوب ، وحروب الكروب ، وشرر شر الحسود ، وانتياب النوب السود ، حتى صفرت الراحة ، وقرعت الساحة ، وغار المنبع ، ونبا المربع ، وأقوى المجمع ، وأقض المضجع ، واستحالت الحال ، وأعول العيال ، وخلت المرابط ، ورحم الغابط ، وأودى الناطق والصامت ، ورثى لنا الحاسد والشامت ، وآل بنا الدهر الموقع ، والفقر المدقع ، الى ان احتذينا الوجى ، واغتذينا الشجى ، واستبطنا الجوى ، وطوينا الأحشاء على الطوى ، واكتحلنا السهاد ، واستوطنا الوهاد ، واستوطأنا القتاد ، وتناسينا الاقتداد ، واستطبنا الحين المجتاح ، واستبطأنا اليوم المتاح ، فهل من حر آس ، او سمح مواس ، فو الذي استخرجني من قيلة ، لقد أمسيت أخا عيلة ، لا أملك بيت ليلة :

قال الحارث بن همام فأويت لمفاقره ، ولويت الى استنباط فقره ، فأبرزت دينارا وقلت له اختبارا ، ان مدحته نظما فهو لك حتما ، فانبرى ينشد في الحال ، من غير انتحال :

أكرم به أصفر راقت صفرته جوّاب آفاق ترامت سفرته
مأثورة سمعته وشهرته قد أودعت سر الغنى أسرّته
وقارنت نجح المساعي خطرته وحببت الى الأنام غرّته
كأنما من القلوب نقرته به يصول من حوته صرته
ان تفانت أو توانت عترته يا حبذا نضاره ونضرته
وحبذا مغناته ونصرته كم آمر به استتبت امرته
ومترف لولاه دامت حسرته وجيش هم هزمته كرته
وبدر تم أنزلته بدرته ومستشيط تتلظى جمرته
أسرّ نجواه فلانت شرته وكم أسير أسلمته أسرته
أنقذه حتى صفت مسرته وحق مولى أبدعته فطرته
لولا التقى لقلت جلت قدرته

ثم بسط يده ، بعد ما أنشده ، وقال : انجز حرٌّ ما وعد ، وسحّ خال اذ رعد ، فنبذت الدينار اليه ، وقلت له خذه غير مأسوف عليه ، فوضعه في فيه ، وقال : بارك الله فيه ، ثم شمّر للانثناء ، بعد توفيه الثناء ، فنشأت لي من فكاهته نشوة غرام ، سهلت عليّ ائتناف اغترام ، فجردت ديناراً آخر وقلت : هل لك في أن تذمه ، ثم تضمه ، فأنشد مرتجلا وشدا عجلا :

تباً له من خادع مماذق أصفر ذي وجهين كالمنافق
يبدو بوصفين لعين الرامق زينة معشوق ولون عاشق
وحبه عند ذوي الحقائق يدعو الى ارتكاب سخط الخالق
لولاه لم تقطع يمين سارق ولا بدت مظلمة من فاسق
ولا اشمأز باخل من طارق ولا شكا الممطول مطل العائق
ولا استعيذ من حسود راشق وشر ما فيه من الخلائق
ان ليس يغني عنك في المضايق الا اذا فرّ فرار الآبق

واهاً لمن يقذفه من حالق ومن اذا ناجاه نجوى الوامق
قال له قول المحق الصادق لا رأي في وصلك لي ففارق

فقلت له : ما أغزر وبلك ، فقال والشرط املك ، فنفحته بالدينار الثاني ، وقلت له عوذهما بالمثاني ، فألقاه في فمه ، وقرنه بتوأمه ، وانكفأ يحمد مغداه ، ويمدح النادي ونداه ·

قال الحارث بن همام : فناجاني قلبي بانه ابو زيد ، وان تعارجه لكيد · فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك ، فاستقم في مشيك · فقال : ان كنت ابن همام فحييت باكرام ، وحييت بين كرام ، فقلت : أنا الحارث ، فكيف حالك والحوادث ، فقال : أتقلب في الحالين بؤس ورخاء وأنقلب مع الريحين زعزع ورخاء ، فقلت كيف ادعيت القزل ، وما مثلك من هزل ، فاستسر بشره الذي كان تجلى ، ثم أنشد حين ولى :

تعارجت لا رغبة في العرج ولكن لأقرع باب الفرج
وألقي حبلي على غاربي وأسلك مسلك من قد مرج
فان لامني القوم قلت اعذروا فليس على أعرج من حرج

ومن شعره الذي خلا من التكلف قوله :

إني امرؤ أبدع بي بعد الوجى والتعب
وشقتي شاسعة يقصر عنها خببي
وما معي خردلة مطبوعة من ذهب
لخيلتي منسدة وحيرتي تلعب بي
ان ارتحلت راجلاً خفت دواعي العطب
وان تخلفت عن الر فقة ضاق مذهبي
فزفرتي في صعد وعبرتي في صبب
وأنتم منتجع الر راجي ومرمى الطلب

لها كم منهلة ولا انهلال السحب
وجاركم في حرم ووفركم في حرب
ما لاذ مرتاع بكم فخاف ناب النوب
ولا استدر آمل حباءكم فما حبي
فانعطفوا في مقتي وأحسنوا منقلبي
فلو بلوتم عيشتي في مطعمي ومشربي
لساءكم ضري الذي أسلمني للكرب
ولو خبرتم حسبي ونسبي ومذهبي
وما حوت معرفتي من العلوم النخب
لما اعترتكم شبهة في أن دائي أدبي
فليت أني لم أكن أرضعت ثدي الأدب
فقد دهاني شؤمه وعقني فيه أبي

وليس أجمل من هذا في الوصول الى الغرض الذي يتطلبه ابو زيد السروجي ممن قصد لهم ليقمش من مالهم . ومثال آخر

اذا ما حويت جنى نخلة فلا تقربنها الى قابل
واما سقطت على بيدر فحوصل من السنبل الحاصل
ولا تلبثن اذا ما لقط ت فتنشب في كفة الحابل
ولا توغلن اذا ما سبح ت فان السلامة في الساحل
وخاطب بهات وجاوب بسوف وبع آجلاً منك بالعاجل
ولا تكثرن على صاحب فما مل قط سوى الواصل

نموذجات لا تخلو من نكتة وخفة روح . ومن شعره في الحكمة :

لا تقعدن على ضر ومسغبة لكي يقال عزيز النفس مصطبر
وانظر بعينيك هل أرض معطلة من النبات كأرض حفها الشجر

فعدِّ عما تشير الأغبياء به | فأي فضل لعود ماله ثمر
وارحل ركابك عن ربع ظمئت به | الى الجناب الذي يهمي به المطر
واستنزل الريَّ من درِّ السحاب به | بلَّت يداك به فليهنك الظفر

ومن الحكم قوله :

لا تزر من تحب في كل شهر | غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم | ثم لا تنظر العيون اليه

ومن شعره :

احمد بحلمك ما يذكيه ذو سفه | من نار غيظك واصفح ان جنى جاني
فالحلم أفضل ما ازدان اللبيب به | والأخذ بالعفو احلى ما جنى جاني

وبقدر ما تحمل المقامات من ألفاظ والغاز وأحاجٍ يحمل كتابه درة الغواص في أوهام الخواص من تحقيقات لغوية ونقد تراكيب سرت على الألسن والأقلام في عهده وهذا أيضاً نموذج من أسلوبه فيه : « ... ومثله في اختلاف الرواية قول عروة بن أذينة :

لقد علمت وما الاسراف من خلقي | ان الذي هو رزقي سوف يأتيني

فروى أكثرهم لفظة الاسراف بالسين المغفلة وبعضهم بالشين المعجمة ليكون معناها التطلع الى الشيء والاستشراف له وهو اختيار المرتضي ابي القاسم الموسوي رحمه الله . ولهذا البيت حكاية تحث على استشعار اليقين واعلاق الأمل بالخالق دون المخلوقين لجنحته بها تحلية لعاطله ونبهة على صدق قائله وهي ما رويته من عدة طرق ان عروة هذا وفد على هشام بن عبد الملك في جماعة من الشعراء فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال له ألست القائل :

لقد علمت وما الاسراف من خلقي | ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى له فيعنّيني تطلبه | ولو قعدت أتاني لا يعنيني

وأراك قد جئت تضرب من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال له : لقد وعظت يا أمير المؤمنين فبالغت في الوعظ واذكرت ما انسانيه الدهر . وخرج من فوره الى راحلته فركبها وسار راجعاً نحو الحجاز . فمكث هشام يومه غافلاً عنه فلما كان في الليل تعار على فراشه فذكره وقال في نفسه : رجل من قريش قال حكمة ووفد اليّ فجبهته ورددته عن حاجته وهو مع هذا شاعر لا آمن ما يقول . فلما أصبح سأل عنه فأُخبر بانصرافه فقال : لا جرم ليعلمن ان الرزق سيأتيه ثم دعا بمولى له وأعطاه الفي دينار وقال له : الحق بهذه ابن أذينة فأعطه اياها فسار اليه فلم يدركه الا وقد دخل بيته فقرع الباب عليه فخرج فأعطاه المال . فقال : أبلغ امير المؤمنين السلام وقل له : كيف رأيت قولي سعيت فأكديت ورجعت الى بيتي فأتاني فيه الرزق .

محمد كرد علي

نظرة في معجم عطية

طبع الشيخ رشيد عطية هذا المعجم في البرازيل سنة ١٩٤٤ فجاء في ٥٢٣ صفحة من القطع الكبير . وهو على قسمين ، قسم يشتمل على الفاظ عامية شرح المؤلف الفاضل معانيها ، وردها الى أصولها ، وذكر ما رآه يقابلها من فصيح الكلم ، وقسم ثان أورد فيه عدداً من الألفاظ والجمل الأعجمية بالبرتغالية والانكليزية والفرنسية ، في شتى العلوم والمخترعات الحديثة ، ووضع أمامها مصطلحات عربية بعضها لعلماء سبقوه اليها ، وبعضها للمؤلف نفسه .

وقد أهدى المؤلف الى المجمع نسخة من هذا المعجم ، فأنفذها رئيسه المحترم إليَّ لأنظر في مصطلحاتها العربية ومبلغها من الصحة او الصلاح ، فخرجت من هذه الدراسة المجملة بملاحظات عامة أعتقد أن في سردها فائدة لكل من يتصدى لوضع المصطلحات العلمية .

١ — يجب على كل من يظن نفسه قادراً على وضع مصطلحات علمية باللغة العربية ان يكون متحلياً بصفات ثلاث لا غنى له عنها ، وهي : (أ) إتقان اللغة الأجنبية التي يترجم عنها ، ومعرفة أصول كلماتها العلمية ودقائق معانيها . (ب) اختصاص واسع بالعلم الذي يضع له مصطلحات عربية . (ج) معرفة كافية بآلات اللغة العربية وخصائصها ولا سيما بكلماتها المتعلقة بذلك العلم .

فاذا فقد شرط من هذه الشروط الثلاثة تعذر جداً على واضع المصطلحات ان ينجح في عمله . واذا هو لم يستعن بغيره لتلافي ما فيه من نقص يكون عندئذ كحاطب ليل ، يخبط خبط عشواء فيخطئ او يصيب .

٢ — ويتضح من ذلك انه ليس في مقدور الفرد ان يضع معجماً مقبولاً بمصطلحات علوم عديدة مختلفة ، لأنه من المستحيل في أيامنا هذه الأخصاء بأكثر

من علم واحد ، او بأكثر من فرع علم واحد . ولهذا كثرت أغلاط الذين صنفوا معجمات اعجمية عربية في علوم مختلفة . وجميع المعجمات الفرنسية العربية او الانكليزية العربية الشاملة لعلوم عديدة هي مشحونة بأغلاط لا تعد ولا تحصى .

٣ — من أوهام بعض المؤلفين ذهابهم الى ان كل لفظين في لغتين مختلفتين ، اذا تقاربا في النطق والمعنى ، يكون احدهما أصلاً للثاني . ويغالي بعض المتعصبين للساننا الضادي المبين ، فيردون اليه كل كلمة اعجمية لها شبيه بالعربية ، لمجرد وجود تقارب بين الكلمتين في النطق او في المعنى او في كليهما . فهذا التعصب لا لزوم له . ولغتنا ليست محتاجة اليه . فقد اقتبست منها اللغات الأوربية الكبرى مئات من الألفاظ . واعترف علماؤها الأعلام بعروبتها في معجماتهم المضبوطة . فنحن في غنى عن ان نضيف اليها ، بلا تدقيق ولا أدلة علمية ، ألفاظاً من عندنا لا يعترف بأصولها العربية أحد من العلماء الثقاة بأصول الكلم الأعجمية .

ومن المعلوم ان للألفاظ في اللغات الأوربية الكبرى تاريخاً يذكرون فيه اصول هذه الألفاظ ، وزمن استعمالها ، وكيف ومتى دخلت على لسانهم اذا كانت من اصل أجنبي ، وما طرأ على النطق بها وعلى معناها من تحريف او تبديل في مختلف العصور . فعندما يستقر رأي علمائهم ، عقب هذه الدراسة على كون لفظ من الألفاظ هو من اصل لاتيني او يوناني او بروفنسي او سنسكريتي او غير ذلك يكون من الإنصاف تصديقهم ، والاعتماد على نتيجة أبحاثهم . ولا يجوز لنا ان نأتي فنقول ان هذا اللفظ الأعجمي مأخوذ من لفظ عربي يشبهه ، دون ان ندلي بأي دليل علمي او تاريخي معقول ندعم به رأينا هذا .

والمؤلف الفاضل آية في هذا الموضوع ، حتى انه فاق فيه الأب أنستاس رحمه الله بمراحل كثيرة . فالأب كان في اواخر عمره يقتصر غالباً على الألفاظ الأعجمية التي لم يهتد العلماء الأجانب الى اصولها ، او اختلفوا في اصولها ، فيردها

بلا دليل مقبول الى الفاظ عربية مقاربة لها في النطق والمعنى . أما الشيخ رشيد فقد ألفيته في معجمه يعمد حتى الى الكلمات الأعجمية التي لا خلاف على أصلها الأعجمي المعروف فيردها الى كلمات عربيات ، لأدنى مشاكلة فيها ، دون ان يذكر دليلاً واحداً من الأدلة العلمية الصالحة للاحتجاج بها . ومن الطبيعي ان ذلك بعيد عن التحقيق العلمي .

٤ – من حق العالم الذي يضع نظرية او مصطلحاً مقبولاً او دراسة طريفة خاصة ان يعترف له العلماء بهذا الفضل ، وان لا يهجم المؤلفون على ثمار جده وكدحه فينتحلوها . فقد كان الفقيد الدكتور امين المعلوف صاحب معجم الحيوان مثلاً أثبت في رسالات بعث بها إليّ ، وفي كراس طبعه ، ان الدكتور محمد شرف رحمه الله صاحب معجم العلوم الطبية والطبيعية نقل الى معجمه هذا جميع اسماء معجم الحيوان ، دون ان يذكره في جملة المراجع التي اقتبس منها . وفي بيروت نشر رجل يدعى ديمتري صابنج كتيباً سماه الأزهار ، وآخر سماه لبنان الزراعي . فتتبعت فيهما اسماء أعيان المواليد وسائر المصطلحات الزراعية فألفيت معظمها ، ان لم أقل كلها ، منقولة عن معجمي المسمى «معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية» . ومع هذا لم يثبت المؤلف المذكور اسم هذا المعجم في جملة المراجع التي ذكر اسماءها ، بل على العكس من ذلك صرح في الكتيبين بجرأة عجيبة أنه هو الذي وضع مصطلحاتها العلمية !

ومن بدائه الأمور انه عندما يكون المؤلفون الذين ينتحلون ثمار اتعاب غيرهم من النكرات بآلات اللغة ومصطلحاتها العلمية يكون الأمر اهون من ان يؤبه له . ولكنه عندما يكون المؤلف عالماً فاضلاً صاحب معجم وصاحب ابحاث ومصطلحات معروفة ، يكون الانتحال او مجرد اغفال ذكر السابقين من واضعي المصطلحات او محققيها امراً لا مسوغ له فيجب على المنصفين من العلماء اجتنابه .

وبعد هذه المقدمة هاكم على سبيل التمثيل لا الحصر (١) عدداً من المصطلحات

المغلوطة او المرجوحة مما وجدته في هذا المعجم . (ب) كلمات ردها المؤلف الى اصول عربية خلافاً لما جاء في المعجمات الموثوق بها الباحثة عن اصول الكلم في اللغات الأعجمية الكبرى . (ج) جملاً نقلها عن معجم الفرائد الدرية ولم يثبت اسم هذا المعجم في جملة المراجع ، على حين انه ذكر باخلاص وامانة اسماء كثير من العلماء الذين لهم مصطلحات ، واسماء عدد من المعاجم والدواوين والمجلات التي قال انها مراجع معجمه .

مصطلحات مغلوطة او مرجوحة : (الكلمات الأعجمية بعضها بالانكليزية وبعضها بالفرنسية) .

Agriculture : إكارة .

قلت هي الزراعة والفلاحة . وهما شائعتان في القديم والحديث . ولا حاجة الى ايجاد مصدرالأكارة ، ولا الى قصر معنى الكلمة الفرنسية عليه . والأكّار الحرّاث اي Cultivateur . والمؤاكرة والمخابرة والمزارعة بمعنى وهي بالفرنسية Métayage .

Agronomy : هَنْدَعة مخوتة من الهندسة الزراعية .

قلت هو علم الزراعة او الزراعة العلمية . وكلتان في هذا المقام اصلح من مثل هذه الكلمة المنحوتة .

Aide de Camp : كلمات فرنسيات يراد بها في الاصطلاح رئيس اركان الحرب . عربتها بالكافه .

قلت الكلمات الفرنسيات هذه تدل على مرافق القائد او مرافق رئيس الأركان . وشتان بين رئيس الأركان ومرافقه . فرتبة المرافق قلما تجاوز رتبة ملازم ثان او ملازم اول . اما الكافه بالعربية فمعناها قائد العسكر . واما رئيس الأركان بالفرنسية فهو Chef d'Etat - Major .

Algae : الطُحلُب ·

قلت الاصطلاح المعول عليه هو الأُشْنَة · اما الطحلب فتنظر الى Mousse ·

Alligator : يسمونه التمساح الأميركي · عربتُها بالوَرَل ·

والصحيح انه التمساح الأميركي حسبُ · والعرب لم تعرفه · أما الوَرَل فهو Varan · ويسمى ايضاً Monitor · ومن انواعه ورل النيل V. du Nil وورل الأرض V. terrestre ·

Aluminium : الشَبّ ·

والحقيقة ان لفظ الشب يطلق على مركبات عديدة منها المسمى بالفرنسية Alun وهو كبريتاة الألومين والبوطاس · ولا يطلق على جوهر الألومينيوم · ولا بد من تعريب هذا الاسم ·

Amble : رَهواج وبالعامية رهوان

قلت المشية هذه هي الهَمْلَجة ، والفرس هِملاج ومُهَمْلِج ، وهو ما يسمى الرهوان (انظر مادة هملج في التاج) ·

Enchovy : صِير ·

قلت هو البَلَم · اما كلمة صير فتطلق على اجناس وانواع عدة من صغار السمك احدها هذا الجنس ·

Ascaridiasis : الدَّوادة ·

قلت الدود الخيطية التي تسمى Ascaris هي بالعربية الصفَر · ولم أتبين معنى للدوادة هذه ·

Assimilation : عربتها مجلة المقتطف بالتعضية مصدر عضّاه اي صيّره عضواً ·

قلت هو التمثيل والتمثُّل · اما التعضية والتعضّي فهو Organisation ·

Bai : الأصْدَأ ·

والصحيح الكُمَيت (انظر مادة Robe في معجم الألفاظ الزراعية) وهو

الذي يكون اشد حمرة من الأشقر ، ويكون عرفه وذنبه اسودين وكذا قوائمه في الغالب .

Calice : كُمّ .

قلت هي الكأس مترجمة منذ بدء النهضة الحديثة وشائعة . أما الكِمّ بالكسر فيقابلها Périanthe وهو جماع الكأس والتويج اي غلاف الزهرة .

Citron : نوع من الليمون يسميه العامة كَبّاد عربيه الأُترج . اطلب كباد في القسم العامي .

قلت الكلمة الأعجمية هذه تطلق على الليمون . اما الكباد والأُترُجّ والتُّرُنج والمُتْك ، وكلها بمعنى ، فهي بالفرنسية Cédratier . واما الليمون فالحامض منه هو Limonier و Citronnier ، والحلو هو Limettier . وأما مايسمى بالعامية « النَفّاش وابو صُفَير » ففصيحه النارَنج وبالفرنسية Bigaradier . ولفظة الكباد تُستعمل قديمًا ، فقد ذكرها الزبيدي في التاج . ونقل البدري صاحب « نزهة الأنام في محاسن الشام » بيتين زعم أنهما لأبي فراس الحداني وهما :

أما ترى الكباد في حسنه اذا بدا في وسط بستانه
كعاشق أبصر محبوبه فاصفرّ من خيفة هجرانه

Cloporte : يسميها العامة « صرصور » عربتها بِنت وردان .

والصحيح ان اسم هذه الحشرة بالعربية حمار قَبّان وعَيْر قبّان . أما الحشرة التي تسميها العامة الصرصور في مصر والشام فهي بالفرنسية Blatte . وهي التي اسمها الفصيح بنت وردان . واما الصرصور في اللغة فهو الجُدْجُد وصرّار الليل اي Grillon .

Coléoptères : غلافيات الأجنحة .

قلت هي مُغْمَدات الأجنحة . وقد اشتهر هذا الاصطلاح .

Écaille معناها القشر الذي على ظهر السمك . عربتها بالسَفَط بفتحتين .

قلت الحراشف والفلوس اشهر ٠

Fallow : انكليزية لها معنيان الأول حرث الأرض وتركها بلا زرع سنة لكي تستريح ٠ عربتها بكلمة فَلَح يقال فلح الأرضَ اي شقها ٠

قلت يقابل هذه الكلمة الانكليزية كلتا Jachère و En friche بالفرنسية ٠ فالأولى تسمى المستريحة والمستحالة اي الارض التي تُركت حولاً او اكثر بلا زرع ٠ والثانية هي البائرة ، والمصدر التبوير ٠

Grange : فرنسية معناها مكان تُخزن فيه الحبوب ونحوها ٠ عربتها بالانبار واحدها نبْر الخ ٠

والصحيح ان هذه الكلمة الفرنسية معناها سقيفة الحَصِيد او مستودع الحصيد ٠ وهو بناء يوضع فيه المِدْرَس لدرس الحصائد ، ويُخزَن القش بعد الدراس ٠ أما الأنبار والشُونة والقَداء والهُرْي (ج أنابير وشَوانٍ وأَقْدية وأَهراء) فتطلق على مخزن الغلة اي على ما يسمى Grenier بالفرنسية ٠

Harmony : عربتُها بالتراتُل من تراتَل على ان المعاجم لم تذكر هذا الفعل بل اكتفت بفعل رتَّل الخ ٠

قلت هو الانسجام والتوافق ٠ وقد أقرهما مجمع مصر ٠

Humus : مزيج من الاجزاء النباتية والحيوانية كالزبل مثلاً يُستعمل سماداً للزرع ٠ عربها بعضهم بالمحلول العضوي ، والأليق فيما ارى ان تُنقل بلفظها بعد صقلها فنقول الهامسة فيكون الفعل الجديد هَمَّص ٠

قلت يؤسفني ان اكون هنا محتاجاً الى شرح طويل ٠ فالهومس مادة سمراء او الى سواد ، تنشأ في التراب من الزبل ، ومن انحلال المواد العضوية ، ولا سيما المواد النباتية (كورق النبات واغصانه وجذوره الخ) ، بتأثير الاكسيجين والرطوبة ، وخصوصاً بتأثير خميرات مجهرية تعمل على تحليل المواد العضوية وعلى إعادة العناصر التي اخذها النبات الحي من الهواء والارض اثناء نموه ٠

وليس الهومس مادة كيمياوية معينة التركيب ، بل هو خليط من المركبات العضوية اخذت تنحل وتتحول . وهو يشتمل على مواد هدروكربونية ومواد نتروجينية من الصعب فصل بعضها عن بعض .

ويتضح من ذلك ان الهومس محلول عضوي ليس بزبل ولا بأجزاء نباتية او حيوانية معلومة . وقد كنت سميته الدّبال اصطلاحاً ، كما سميته المحلول العضوي . وقد شاع كلاهما في البلاد العربية والمدارس الزراعية .

Hybride : (كتبها Hypride غلطاً) فرنسية معناها عند علماء الدواجن تسافد ذكر وانثى من نوع واحد ، ولكن كلاً منهما ينتسب الى رسّ (Race) . فهي وكلمة Croisement بمعنى .

قلت لقد وهم المؤلف ، فكلمة هبريد الفرنسية تدل على الولد الذي يلد من تسافد حيوانين من نوعين مختلفين ، كالبغل الذي يلد من سفاد ذكر الحمير لأناث الخيل . اما كلمة كروازمان الفرنسية فمعناها التهجين ، اي تسافد ذكر وانثى من نوع واحد ولكن من سلالتين مختلفتين ، كانزاء حصان عربي اصيل على حجر من الأكاديش ، فكلاهما من نوع الخيل ، ولكن كلا منهما ينتسب الى سلالة (او عرق او رس) من الخيل . ونتيجة هذا الشكل من الضراب هو المهجن اي Métis في الحيوان ، والخلاسي في الانسان .

Hypodrome : المضمار ، المَكَرّ ، المُنَدّى .

أصلح منها الميدان . وهي مشهورة .

Infusoires : عربها بعضهم بالنقاعيات .

الصحيح النَقيعيّات .

I. Ciliés : فرنسيتان معناهما نوع من الجراثيم او المكروبات ذوات الأهداب . معربها النقاعيات المُهَدّبة .

قلت سميتها المُدَيّبات اجتزاءً . وهي ليست نوعاً بل صفاً يشتمل على عدة

اجناس وانواع · وليست مكروبات بل حيوانات دنيا من الأوالي Protozoaires ·

Gemmule : (كتبهـا بحرف J) جرثومة صغيرة في علم النبات ولذلك ترجمتها بالبُزَيرة او البُرَيعمة تصغير بزرة وبرعمة ·

قلت هي العَجُز او القَصَرة اصطلاحاً ·

Jockey : شَاقَة · وهي جمع لم تذكر المعاجم مفرداً لها · ولكن بناء على القياس يكون المفرد شائق ·

قلت هو القيّاس والمُقاوِس ·

Jute : يرادفها من العربي القُنّب ·

والصحيح ان الجوتة نبات والقنب نبات آخر · فالجوتة كلمة سنسكريتية تطلق على ألياف تستخرج من نبات الملوخية المعروف Corchorus olitorius ، ومن نوع آخر مقارب له هو C. Capsularis · وهما يزرعان في الهند خاصة لأجل مشاقتها اي لحاء سوقها فيصنعون منها حبالاً واكياساً وغير ذلك · اما القنب فهو نبات مشهور تكثر زراعته في الغوطة ويسمى بالفرنسية Chanvre وباللسان العلمي Cannabis sativa ·

Lactometer : عربت الكلمة بالمِزْلاب منحوتة من « ميزان اللبن » ·

قلت يسمى مقياس اللبن او المستلبن · ولا حاجة الى النحت ·

Langosta : ايطالية الأصل معناها دويبة بحرية مستطيلة تشبه ما يسمى بالقريدس ولكنها اكبر منه حجما · عربتها بالحريش او الكَرْكَند ·

قلت هو جراد البحر أو الجراد البحري (الأولى في المفردات والثانية في حياة الحيوان) · اما الحريش فهو ام اربع واربعين اي Scolopendre · واما الكركند فيطلقونها على سرطان البحر اي Homard بالفرنسية ·

Lobster : يسمى القُرَيدس ويرادفه الكَرْكَند · وبعضهم عربه بالسرطان البحري ·

قلت هذا الاسم الانكليزي يقابله بالفرنسية Homard . فهو بالعربية الكركند ومسرطان البحر . أما القريدس في الشام والجنبري في مصر فهو الإِرْبِيان والرُوبيان (المفردات) . وهو بالفرنسية Crevette وبالانكليزية Prawn .

Lierre : فرنسية لنوع من النبات اسمه بالعربية حلبلاب بكسرتين فسكون . وتسميه العامة (حلبلوب) .

قلت هذا النبات يسمى اللَّبلاب والعَشَقَة . والكبير منه يسمى القَسوس . وهذه من اليونانية . واللبلاب من السريانية . وفي القاموس والتاج الحلبلاب هو اللبلاب . اما النبات التي تسميه العامة عندنا بالحَلَبْلوب فهو الفَرْبَيُون واليَتُوع اي Euphorbe . وشتَّان ما بين هذا وذاك .

Lizard : انكليزية معناها دويبة من فصيلة الضباب . ويسميها العامة « ابو بريص » . فاطلب هذه في قسم العامي .

الصحيح ان هذه الكلمة معناها عَظاءة وعَظاية . وهي تطلق اما على جنس بعينه من فصيلة العظاء ، (وهو المسمى سَقَّاية في الشام وسحلية في مصر) ، وإما على الصغير من الزحَّافات عموماً كالسَّحالي والضباب والوَزَغ والحرادين وغيرها .

أما ابو بريص (ولم أجدها في قسم الألفاظ العامية من المعجم) فالشاميون يطلقونها على الوَزَغة اي على سام أبرص Gecko وهي أجناس حيوانية لا مجال لذكرها في هذه المجالة . وهي من فصيلة الوَزَغيات ورتبة العَظاء اللَّحيات الألسنة .

Mammiferous : انكليزية معناها حيوان من ذوات الأثدية . عربته بالممفري وفصيلته الممفرية .

قلت هي الثَدْيِيَّات واللَّبُونات . والواحد الثديي واللَّبُون . وهذا متفق عليه ، فلا حاجة الى التعريب . والثدييات ليست فصيلة ، بل هي أعلى صف في الفقاريات من الحيوان ، وهو يشتمل على رتب وفصائل كثيرة .

Métayage : عربتها بالنّصافة والتنصيف وعربت العامل المسمى Métayer بالنصيف والمناصف .

قلت الأولى هي المزراعة والمخابرة والمؤاكرة ، والثانية هي المُزارع والمخابر والمؤاكر ، وهو الذي يستغل أرض غيره ويقتسم هو وصاحبها غلتها . وقد تكون حصة المزارع النصف او الثلث او الربع او اكثر او أقل على حسب شروط الاستغلال ، ولا تكون النصف دائماً ، خلافاً لما ذهب اليه المؤلف .

Météorisme : عربتها بالمَدَر .

الصحيح ان هذا الداء يسمى الحُباط .

Minéralogie : عربتها بالمعدانة .

قلت هي المَعْدِنيّات . وهذه الكلمة كانت تستعمل في القديم

Morphology : رأيت ان أعرب الكلمة بالنحت من لفظها فقلت مرفجة بفتح اولها وهو مرفاج . والفعل الرباعي الجديد مرفج .

قلت سماه مجمع مصر علم التشكُّل . والعالم به هو التشكُّلي ، وهم التشكليون .

Oestre : فرنسية من معانيها انها ذباب يركب الابل والظباء اذا اشتد الحر . ترجمتها بالقَمَعَة بفتحتين جمعها مقامع .

والصحيح ان هذه الكلمة الفرنسية تطلق على النُّبر (ج نِبار وأنبار) وهي اجناس من الذباب الكبار من فصيلة النُّبْريات ورتبة ذوات الجناحين ، تسمى يرقاناتها النَّغَف Varons ، وهي التي تضر بالدواجن . فنغف الفرس يعيش في معدته ، ونغف الضأن في غشاء التجاويف من عظم الجبهة الخ .

Onagre : الشَّحّاج ، العَيْر .

قلت يسمى الأخْدَر والأخْدَري .

Parallelogram : شكل مربع متساوي الأضلاع . عربته بالمربع المتوازي .

قلت هو متوازي الأضلاع . وهو شكل ذو اربعة أضلاع كل متقابلَين من

أضلاعه متوازيان . وقد غلط بقوله انه مربع متساوي الأضلاع . فالمربع Square شيء والمتوازي الأضلاع شيء آخر . ولا يشترط في متوازي الاضلاع ان تكون اضلاعه الأربعة متساوية خلافاً للمربع .

Rectangle : معناها عند علماء الهندسة الزاوية المستقيمة ويسميها الرياضيون الزاوية الحادة وهي خلاف المنفرجة .

قلت هو المستطيل اي متوازي اضلاع زواياه الأربع قائمة وليست جميع أضلاعه متساوية . فهو اذن ليس بزاوية مستقيمة ولا بزاوية حادة .

Parasite : (بعد ان سماه الطفيلي قال :) كذلك عثرت في المعجمات على كلمة وضعية تؤدي معنى اللفظة الأجنبية وهي الكشوت الخ .

قلت الكَشُوث والكَشُوثَى والأُكْشُوث تطلق على نبات طفيلي بعينه اسم جنسه العلمي Cuscuta (وهي من كشوث العربية اي المعربة قديماً) ، ولا تطلق على كل طفيلي خلافاً لما ذهب اليه المؤلف . وقد ذكرت لهذا الجنس ثمانية انواع في معجم الألفاظ الزراعية .

Petal : عربها الدكتور شرف بلفظها فقال بُتْلَة بالضم الخ

قلت هي القُمالة والتُوَيجية . ولا حاجة الى التعريب .

Physiology : عربها الدكتور شرف بالفسلجة ، وعربتها بالكِسابة اخذتها من الكواسب وهي في اللغة اعضاء الجسد .

قلت أقر مجمع مصر علم الوظائف ، والعالم هو الوظائفي .

Polygonum : اسم نبات . معناها كثير العقد وتسمى فصيلته الزووية أو الحشيش الحريف .

قلت هو اسم جنس من الفصيلة البَطْباطية Polygonacées (لا الزووية التي نقلها عن يوست) من انواعه البَطْباط ويسمى عصا الراعي والجُنْجُر P. aviculare . وفيه انواع أخرى كثيرة .

Profile : انكليزية يقابلها Provile « كذا » بالفرنسية ... عربتها بالجانبية .

قلت سماها مجمع مصر الجانبية وهي أصلح . أما الكلمة الفرنسية فهي Profil .

Roan : انكليزية من Ruan « كذا » الفرنسية معناها الجواد الذي خالط حمرته قنوء اي سواد غير خالص يرادفها من العربية الكُمَيت الخ .

الصحيح انه الأغبر لا الكميت . والأغبر هو الأشهب الذي شملت شهبته شقرة . اما الكُميت فهو بالفرنسية Bai على ما ذكرته . وهو الذي يكون أشد حمرة من الأشقر . وهناك الكميت الأحمّ والكميت المُذهَب والكميت المُدمّى وقد ذكرت في معجمي ما يقابلها بالفرنسية .

Rural : رَبَضي ، ريفي .

قلت هذه الكلمة الفرنسية معناها الريفي او الزراعي اي انها منسوبة اليها .

Sablonneux : فرنسية معناها الأرض الرملية اللينة والتي لا تنبت شيئاً . عربتها بالميعاس بالكسر .

قلت معناها الرملي نسبةً الى الرمل ليس غير .

Ruminants : مُرَبِّعات المَعِد .

اسمها الصحيح المُجتَرّات . و Rumination الاجترار .

Terrain : فرنسية معناها ما كان ناشزاً او مشرفاً من الأرض ترجمتها بالجِنفة .

قلت هي الأرض والتربة ، لا ما كان ناشزاً او مشرفاً من الأرض .

Sangle : فرنسية معناها سير السرج الذي يشد في اللبة من صدر الدابة . عربها بعضهم بالحزام وهذا خطأ وانما معربها اللبب او السِناق .

قلت لقد وهم المؤلف . فالكلمة الفرنسية تدل على سير من جلد يُجعل تحت بطن الدابة ويشد به السرج ، فهو بالعربية البِطان والحِزام والحزامة . أما اللَّبَب اي ما يُستعمل للشد او لمنع استئخار الرحل فهو بالفرنسية Bricole و Poitrail .

Spatha : ... عنقود الثمر كعنقود العنب اوالبلح معربه الكِباسة ومثله العذق .

قلت هذه الكلمة الأعجمية هي بالعربية الكافور والكُفُرَّى · وهي لا تدل على عنقود تمر خلافاً لما ظنه المؤلف ، بل هي قنّابة عظيمة تحيط ببعض أشكال الازهرار كالقنابة التي تحيط بالطلعة (Spadice) فهي — اي القنابة — كافور · أما الكباسة والقِنْو والقِنَاء فهي بالفرنسية Régime · وأما العنقود فهو Grappe · وأما العذق فقد أُطلق في الاصطلاح الحديث على شكل الازهرار المسمى Corymbe ·

Sporange : ترجمتها بالخريطة وهي مولدة ·

قلت هي البَوْغيَّة اي كيس البَوْغ ·

وبعد اجتزئ بهذا العدد من المصطلحات لضيق الوقت · وفي المعجم عدد كبير غيرها مما فيه نظر وهي تثبت ما أشرت اليه من أنه لا يجوز للفرد ان يتصدى للبحث في مصطلحات علوم عديدة ، لأن ذلك ليس في طاقة الفرد من البشر في أيام الناس هذه · ومن يقدم على ذلك تبدُ مقاتله مهما يكن عالماً فاضلاً ·

والظاهر ان مصنف هذا المعجم ضعيف باللغة الفرنسية ، وان الذي وقف على طبعه جاهل بها كل الجهل · والدليل على ذلك ان نصف الالفاظ الفرنسية او ثلثها على الأقل رُسمت فيه رسماً مغلوطاً · وعلى المؤلف الذي لا يتقن لغة من اللغات ان يتجنب البحث في الفاظها ولا سيما في معجم · فكلمة Mollusques مثلاً كتبت Mallusques وجُعل بعدها الكلمات التي تبتدئ بحرفي Ma · وكلمة Hybride جُعلت Hypride وبعدها كلمات تبتدئ بأحرف Hyp · وكلمة Portefeuille كُتبت Posto feuille كما رسمت جملة Qui se plait à la détraction على الصورة الآتية Quise plaita la détraction الخ · الخ ·

أما رده الكلم الاعجمية الى اصول عربية لأدنى مشاكلة ودونما دليل فمن الامثلة عليها قوله جزماً او ظناً بأن Histoire من اسطورة ، و Papyrus من برس (اي القطن) ، و Paradis من فردوس و Prairie من بريّة و Riche

من ريش (بمعنى اللباس الفاخر والخصب والسعة وبسط العيش) ، و Sommet من سُمُوّ ، و Peau من بَوّ ، و Asphalte من اسفلت ، و Mètre من مِتْر الخ .

وقد جاء في معاجم أصول الكلم الفرنسية ان هذه الألفاظ وغيرها كثير مما رده الى أصول عربية لا تمت الى العربية بصلة ، اي انها من أصول أعجمية لا مجال لذكرها في هذا المقال الموجز .

وأما إهماله ذكر « الفرائد الدرية » للأب بلو اليسوعي في جملة مراجع معجمه فخلاصته ان معجم الفرائد هذا هو معجم عربي فرنسي تذكر فيه الكلم العربية ويوضع أمامها ما يقابلها بالفرنسية . فاذا تعذر على الأب بلو معرفة المصطلح الفرنسي المقابل او اذا لم يكن ثمة مصطلح فرنسي ، شرح الكلمة العربية بجملة فرنسية بما لا غبار عليه في مثل هذا المعجم ، فكلمة رَاش رَيْشًا مثلاً ترجمها بجملة Ramasser de l'argent et des troupeaux أي جَمَع الدراهم والمال (المال بمعنى دواجن الحيوان) وكلمة طُخْمة شرحها بجملة Tache noire au bout du nez ترجمةً لشرحها في المعاجم العربية وهي سواد في مقدم الأنف . ولفظ لله دره ترجمه بقوله Quel excellent homme وهكذا مئات من الالفاظ العربية التي جهد الاب في شرح معانيها بالفرنسية .

فالشيخ رشيد عطية اقتبس عدداً كبيراً من هذه الشروح الفرنسية ، وأثبتها في معجمه على انها مصطلحات فرنسية (وهي ليست بمصطلحات) ، ثم راح يقول بانه وجد لها كذا وكذا من الألفاظ العربية . فعمله هذا لا يجوزه العلماء ، ولا لزوم له في مثل معجمه ، لانه ليس معجمًا عربيًا فرنسيا .

والخلاصة ان في معجم عطية مطاعن كثيرة ، ولكن فيه محاسن كثيرة ايضاً ، ولا سيا في القسم الأول منه ، اي في قسم الألفاظ العامية ، فقد شرح المصنف الفاضل معاني عدد كبير من هذه الألفاظ ، وردها الى اصولها ، وذكر ما رآه

مقابلاً لما من فصيح الكلم ، فدل جهده هذا على علم وفضل . ومن الامثلة على ذلك قوله ان دِكَّة العامية صوابها تَكَّة ، وعَبيط هَبيت ، وعُزْمط عُمْروط ، ونعقور قُبْقور ، وقَبَّة (للشعر) قَفَّة الخ .

وانكر لفظة القَش بمعنى Paille . وقال فصيحها الوَقْش . فأنا لا أوافقه على هذا الرأي ، لأن الوقش ليس لها هذا المعنى ، ثم لأنه جاء في معاجم اللغة . قَشَّ النباتُ يبِسَ . فالقَشُّ مصدر استعمله المولدون اسمًا ليَبْس النبات ، وأمثال هذا الاستعمال كثير . ومن المتفق عليه ، ولا سيما في مجمع مصر ، ان الألفاظ المولدة التي لها اصل عربي فصيح يجوز استعمالها وعدها صحيحة .

مصطفى الشهابي

الخالديّان

هما الأديبان الشاعران الموصليّان ابو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم ابن وعلة بن عرام بن يزيد بن عبد الله بن عبد منبه بن يثربي بن عبد السلام ابن خالد بن عبد منبه من بني عبد القيس [1] كان أصلهما من الخالدية قرية من أعمال الموصل فنسبا إليها [1] .

لم يذكر المؤرخون والمترجمون لهما تاريخ ولادتهما إلا اننا نعرف أن أبا بكر ، وهو أكبرهما سناً ، توفي سنة ثمانين وثلثمائة [2] وأبا عثمان في حدود الاربعمائة [3] ، يضاف الى ذلك ما عثرنا عليه ، كما سنذكر فيما بعد ، من سماعهما عن العلماء والرواة المتوفين في الربع الأول من القرن الرابع أعني ابن دريد (المتوفى ٣٢١) وجحظة (المتوفى ٣٢٤) وابن الخياط النحوي (المتوفى ٣٢٠) فلا تبعد عن الصواب إذا قلنا إنهما ولدا في أواخر المائة الثالثة أو مستهل المائة الرابعة على كل حال .

ولعل أبرز ما يخص حياة الأخوين أنه كان يجمعهما ، كما يقول الثعالبي « من أخوة الأدب » مثل ما ينظمهما من أخوة النسب ، فهما في الموافقة والمساعدة ، يحييان بروح واحدة ، ويشتركان في قرض الشعر وينفردان ، ولا يكادان في

---

(١) البلدان « الخالدية » والوافي بالوفيات نسخة دار الكتب المصرية رقم تاريخ ١٢١٩ الجزء الرابع ٣١٤/٢ وانظر قول السري الرفاء :

فغدت نبيط الخالدية تدّعي شعري وترفل في حبير ثيابي اليتيمة ٤٧٤/١ .

أما ما جاء في الفوات (ترجمة محمد) « وعلة بن عثمان بن بلال » فأغلب الظن أنه تصحيف .

(٢) الفوات وكشف الظنون ٥٧٣/٧ .

(٣) كذا في الفوات (ط ١٢٩٩) ١٧٢/١ وذكر ياقوت في الأدباء ٢٣٧/٤ أن وفاته كانت في سنة إحدى وسبعين وثلثمائة. وأظن فيه تصحيفاً [تسعين بدل سبعين ?] بدليل ما جاء أن أبا عثمان جمع شعره وشعر أخيه قبل موته - الفهرست ١٦٩ وعنه في الوافي بالوفيات - مما يوهم أن موته هو كان متأخراً عن موت أخيه . ولا أدري من أين استمد بروكلمن ١٤٦/١ قوله بوفاة أبي عثمان في ٣٥٠/٩٦١ .

الحضر والسفر يفترقان » [١] وفعلاً قد اتسم بهذا الاشتراك في الحياة الأدبية ، الذي كان موضع الاستغراب والانكار من أبي العلاء المعري [٢] كلّ ما وصل الينا من مؤلفاتهما أو ورد عنهما من رواية وشعر في المجاميع والكتب الأدبية حتى انه لا يسع الباحث والكاتب إلا أن يتكلم عنهما جملة واحدة .

يمكن لنا أن نقسّم حياة الخالديّين الى ثلاث فترات : الأولى منها تمتدّ من بدء الشباب الى أن التحقا بسيف الدولة . والثانية هي فترة منادمتهما لسيف الدولة من جهة واتصالهما الوثيق بأبي اسحق الصابيْ وحظوتهما عند الوزير المهلبي من جهة أخرى أما الثالثة فهي ما بعد وفاة سيف الدولة والوزير المهلبي الى انتهاء العمر .

يظهر أنّ الخالديّين دخلا بغداد في مقتبل الشباب كطالبين للعلم فأخذا عن ابن دريد وجحظة والصولي (المتوفى ٣٣٥) وأبي بكر أحمد بن منصور المعروف بابن الخياط النحوي الذين يرويان عنهم في كتابهما « الأشباه والنظائر [٣] » ثم لم يلبثا أن بدأا يتردّدان على مجالس الكبراء ووزراء الدولة مثل الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر ابن الفرات الذي نجد « الخالديّ » (؟) يستمع الى المناظرة التي جرت في حضرته بين متّى بن يونس القنائي الفيلسوف وبين أبي سعيد السيراني في سنة عشرين وثلاثمائة [٤] .

لا ندري بالضبط متى انضمّ الخالديان الى حاشيةْ سيف الدولة الذي ملك

(١) اليتيمة ١/ ٥٠٧

(٢) رسالة الغفران ، امين هندية ٧ - ١٣٦ ، كامل كيلاني ٣٠ - ٢٩ : « ولهما (أي الخالديّين) ديوان ينسب اليهما لا ينفرد فيه أحدهما بشيء دون الآخر الا في أشياء قليلة وهذا متعذر في ولد آدم اذ كانت الجبلة على الخلاف وقلة الموافقة ، فاما أن يعمل الرجل شيئاً من كتاب ثم يتمه الآخر فهو أسوغ في المعقول من أن يجتمع عليه الرجلان » .

(٣) النسخة المغربية بدار الكتب المصرية آداب رقم ١٧٠٩ : ابن دريد ٤٣ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٧٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٣٤٢ ، ٣٥٧ ، جحظة ٣٠١ وايضاً الأدباء لياقوت ١ / ١٥٧ . الصولي ١٨٥ ، ٢١٦ ، ٢٤٧ . ابن الخياط ٢٣٧ ، ٢٧٣ .

(٤) الأدباء لياقوت ٣/١٠٦

حلب سنة ٣٣٣ إلا أنهما حضرا مجلسه أيام اتصال المتنبي به ٣٣٧ — ٣٤٦ (١) ومما لا شك فيه أنهما أصبحا قبل مضي وقت طويل من «خواص شعرائه» وفي مقدمة ندمائه وتوليا أيضاً الاشراف على خزانة كتبه (٢) وحظيا منه بالهدايا والأموال (٣) وقد انفرد أبو العلاء المعري ، من بين المصادر التي بأيدينا ، بالقول بأنهما انصرفا من عند سيف الدولة «على حدّ مغاضبة» (٤) فكأن الزمن قد طوى تفصيل هذا الحادث مع ما طواه من أخبارهما وآثارهما .

وكان الخالديان على اتصال وثيق أيضاً بالوزير المهلبي ، ويرجح أن الصلة إنما قويت واشتدّت حينما تقلد ابو اسحق الصابي ديوانَ الرسائل سنة ٣٤٩ ، وكان الصابي ، كما سنبين ذلك فيما بعد ، شديد الاعجاب بالخالديين يحفظ جانبهما عند الوزير المهلبي ويناصرهما ضدّ السري الرفّاء مما أدّى الى رجوعهما الى بغداد قبل وفاة المهلبي (٥) .

توفي الوزير المهلبي سنة ٣٥٢ ولا نسمع شيئاً عن حياة الخالديين فيما بعد .

إن من أشهر ما عُرف به الخالديان مهاجاة الشاعر السري الرفاء لهما وادّعاءه سرقة أشعاره عليهما ، وقد نمى أمر هذه المشاجرة الى حدّ أن صار «أفاضل الشام والعراق فرقتين إحداهما وهي في شق الرجحان تتعصب عليه لهما لفضل ما رزقاه من قلوب الملوك والأكابر والأخرى تتعصب له عليهما» (٦) ولا شك أن من أهم وأقوى أنصار الفرقة الأولى أبا اسحق الصابي الذي وصف شعر

(١) الصبح المنبي (على هامش العكبري ، الشرفية ١٣٠٨) ١/١٧٣ .
(٢) اليتيمة ١/١٣ والفوات (ط ١٢٩٩) ٢/٢٧١ .
(٣) أيضا درة الغواص ٦٢ .
(٤) رسالة الغفران ، امين هندية ٧ – ١٣٦ ، كامل كيلاني ٢٩ – ٣٠ .
(٥) ديوان السري – نسخة دار الكتب المصرية أدب رقم ٤١٦ – ٥٠ و ٢٤٧ .
أيضا اليتيمة ١/٤٧٤ و ٤٧٥ .
(٦) اليتيمة ١/٩ – ٥٠٨ .

الخالدي الأصغر بقوله : « شعر يختلط بأجزاء النفس لنفاسته ، ويكاد يفتن كاتبه لسلاسته »[1]. والذي قال في الأخوين :

١ أرى الشاعرين الخالديين سيّرا قصائد يفنى الدهرُ وهي تُخلَّدُ
٢ جواهر من أبكار لفظ وعونه يقصّر عنها راجزٌ ومقصِّدُ
٣ تنازع قوم فيهما وتناقضوا ومرّ جدالٌ بينهم يتردَّدُ
٤ فطائفة قالت سعيدٌ مقدَّم ، وطائفة قالت لهم بل محمّدُ
٥ وصاروا الى حكمي فأصلحت بينهم وما قلتُ إلا بالتي هي أرشدُ
٦ هما في اجتماع الفضل زوج مؤلَّف ومعناهما من حيث يثبت مفرَدُ
٧ كذا فرقدا الظلماء لما تشاكلا علاً أشكلا هل ذاك أم ذاك أمجدُ
٨ فزوجهما ما مثله في اتفاقه وفردهما بين الكواكب أوحَدُ
٩ فقاموا على صلح وقال جميعهم رضينا وساوى فرقد الأرض فرقَدُ[2]

وهاك دليلاً ليس بعده دليل على ما قام بين الخالديين وبين الصابئ من علاقات الودّ والصفاء وحفظ الغيب والمحاباة وهو الخطاب الذي وجهه الصابي اليهما وهذا نصه كما ورد في رسائله (نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم أدب ١٥٣٧ ص ١٦٤ الى ١٦٧) وفي « جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام » لأبي الغنائم مسلم بن محمود الشيزري (نسخة دار الكتب المصرية ادب ٩٢٢٣) ص ١١٣ :

« لو كان لكما ـ أيدكما الله ـ خصم يجتمع له شعر البحتري ، وغناء ابراهيم ابن المهدي ، وكتابة جعفر بن يحيى ، ومذاكرة الأصمعي ، وظرف عريب ، وطيب عشرة [أحمد] بن[3] حمدون ، وحسن وجه الأمين ، ووصلته بي أوكد حرمة ، وضمته الي أقوى عصمة ، لبتت حبائله ، وقطعت قرائنه ، وانعكست

(١) من غاب عنه المطرب ٥ ـ ٢٣٤ .
(٢) اليتيمة ١/٥٠٨ ، منها خمسة ابيات في الأذكياء ١/٢١٣ (ط ١٣٠٦ ﻫ) .
(٣) سقط من الجمهرة .

محاسنه عندي [مقابح] (١) ، وفضائله في نفسي معائب ، وما كنت إلا حربا له وإن سالمني ، نائياً عنه وان برّني ، هاجراً له وان وصلني ، فكيف ظننتما بي مساعدة سري الشاعر على عداوتكما ، والرضا بطعنه عليكما ، ولم وضعتما عهدي في هذه المنزلة من الضعف ، ومودّتي في هذه الرتبة من الوهن ، ومتى رأيتماني أرعى أحداً سمعاً في ذم صديقي ومساءته ، وأضرب صفحاً عن حراسته وخلافته ، وهل عرفتما من طبعي على طول الصحبة ، واختبرتما من مذهبي على تقادم الالفة ، ما يقرّبني عندكما من ظنة وهجنة ، ويدنيني [إلى وهاء] (٢) ذمام وعقدة ، [ألا] (٣) دفعتما ذلك لمّا قيل لكما ، وكذبتما مؤدّيه اليكما ، أما والله لو تواتر اليّ عنكما قبيح يرتفع فيه الشك ، ويقع بتناصره العلم ، لخرجت في قبوله عن الاجماع ، ورضيت في دفعه بالانفراد ، ولما مكّنت من ثقتي بكما تهمة ، ولا سلّطت على يقيني فيكما شبهة ، وقد [كتبت] (٤) على عجلة ، لا أقدر [معها] (٥) على أكثر من [هذه] (٦) الجملة ، التي هذا الكتاب مشتمل عليها ، وناصح عني بها ، واذا اجتمعنا باذن الله بلغت من عتابكما ما في نفسي ، وشفيت من تأنيبكما صدري باذن الله ، نعم أبدكما الله تأدّى إليّ عن سري كلامه فيكما ، وطعنه عليكما وأنا إذ ذاك لا أجمع بين اسمه ولحمه ، فكنت أتلقى الحكاية عنه بالردّ ، وألقم راويها الحجر ، وأعتدهما جميعاً من ضرائر الحسناء ، ثم سئلت استماع شعر مدحني به فلم أجب الى ذلك إلاّ بعد أن شرطت أن لا يقرع سمعي منه ذكر لكما بسوء ولا إشارة فيكما الى [غمز] (٧) ، فبذل من نفسه ذلك وتجاوزه الى طلب الصلح وجنح الى السلم ونجع بطاعتي في الامساك عن كلّ سالف والاغماض عن كلّ ماضٍ وامتثال أمري [في الانتقال (٨)] عن عداوتكما إلى مودّتكما ، والانصراف عن مخالفتكما إلى موافقتكما ، ثم حضر فقال مثل الرسالة

(١) الجمهرة : فبالع . (٢) الجمهرة : من وفا . (٣) الرسائل : والا .
(٤) الجمهرة : كتت . (٥و٦) سقط من الجمهرة . (٧) الجمهرة : عمرو .
(٨) سقط من الجمهرة .

وأحضرني قطعة من شعره فيها أشعار لكما فأخرجتُ ما عندي من نُسخها وجعلت أناظره ويناظرني ، وأردّ عليه ويدّعي [عندي] (١) فلما طال ذلك عرفته أنه قد نقض الشرط بيننا ، و [فسخ] (٢) الأصل الذي عليه اجتمعنا ، فعاد الى الامساك ووقف على انتظار الاجتماع ، وظننت أنني قد عملت عملاً [تحمدانه] (٣) في استصلاح فاسد عليكما ، ورد شاذ عنكما اليكما ، وأحضرني عدة قصائد الى الوزير [أطال الله بقاءه] (٤) قد كان رفع نسخا لها الى جماعة من حاشيته [أيده الله] (٥) ليوصلوها ، فتخوفت أن تصل من جهة غيري ويُعادَ عليه من هذا الخوض ما يُتحامل فيه عليكما ويخالفُ ايثاري فيكما ، فعرضت بعض القصائد وذكر له بعض الحاضرين ما بينه وبينكما من هذه المشاجرة ، فقال [أدام الله عزّه] (٦) بهذا اللفظ : [قد كثر في] (٧) الشعراء من يسمو الى منازعتهما ويتمرس بمجاذبتهما ولم يصل هو اليه ولا عاد له ذكر عليه ، هذا أيدكما الله شرح ما جرى ، والله ما حذفت [ما] (٨) أستحييكما منه ، ولا زدت ما أصانعكما به ، فان كان مقبولا فقد اتفقنا ، وان كان مردودا [فالموافقة (كذا - المواجهة أو المرافعة ؟) توضح الشبهة] (٩) ، والدلالة تريح (تزيح) العلة ، والاجتماع عن قريب يأتي على ذلك كله ، وإن اعتذرتما اليّ من تسرّعكما الى الريب ، وعجلتكما الى الشك سامحتكما وقبلت عذركما ان شاء الله » .

هذا وقد صدّق رأي الصابي في الخالديّين شخصية أخرى لها مكانتها في الأدب وهي الثعالبي بقوله : « ... ما منهما (اي الخالديّين) إلا محسن ينظم في سلك الابداع مافاق وراق ، ويكاثر بمحاسنه وبدائعه الأفراد من شعراء الشام والعراق » (١٠) ومما يجدر بالملاحظة في هذا المقام ان الثعالبي انما اكتفى

(١) سقط من الجمهرة . (٢) الجمهرة : نسخ . (٣) سقط من الجمهرة .
(٤ و ٥) سقط من الجمهرة . (٦) الجمهرة : أيده الله .
(٧) الجمهرة : مذكر من . (٨) الجمهرة : ولا . (٩) سقط من الجمهرة .
(١٠) اليتيمة ١/٥٠٨ .

بتسجيل ادعاء السري سرقة أشعاره على الخالديين دون أن يؤيده بكلمة من عنده [1] ولا نعرف أحداً شهد عليهما بذلك غير ابن النديم فإنه قال : « وكانا ... اذا استحسنا شيئاً غصباه صاحبه حياً أو ميتاً لا عجزاً منهما عن قول الشعر ولكن كذا كانت طباعهما » [2] والآن سنحاول أن نتبين مدى الصحة واستقامة هذه الآراء في حدود ما تناقل الينا من الأخبار والأشعار على قلتها .

يبدو أن منشأ المشاجرة بين السري والخالديين لم يتعدّ المنافسة على الحظوة عند الملوك والأمراء فان هناك قطعة في ديوان السري تنبئ عن تعاشر ودّي في ظل واحد وهي هذه التي قالها « ليستدعي سعيد الخالدي الى الحمام ويصفه :

أسعيد هل لك في زيارة منزلٍ تثني عليه جوانح الزوّار
ينضو الحيّ الوجه ثوب حيائه فيه فيخطر كالحسام العاري
متقلباً في نعمة فضفاضة جعلت له عوضاً من الأطمار الخ [3]

ومما يليق بالذكر في هذا الصدد أنه من المؤكد أن السري لم ينجح ، مع طموح شديد يتجلى واضحاً في شكاواه ، في اللحاق بمنزلة الخالديين في تقدير كلّ من جمعه هو والخالديين رحابه من الأمراء والأكابر ؛ أو لا ترى سيف الدولة كأنه يستخف بمناوأته حينما يقول له : « أهج الخالدي الأكبر والنسبة الى أنه كان يبيع دواء الفار وقد سميته (قنافا) » [4] أما ما يتعلق برأي الوزير المهلبي والصابي فقد مضى ما فيه مقنع ، كذلك يتبين من فحص مناسبات شعر السري أن كثيراً من الذين كان يلجأ اليهم بالتظلم أمثال سلامة بن فهد وأبي الخطاب المفضل بن ثابت الضبي وأبي الحسن علي بن محمد الشمشاطي كانوا

(١) اليتيمة ١ .

(٢) الفهرست ١٦٩ وعنه في الوافي بالوفيات للصفدي وقد علق ياقوت ٤/٢٣٧ على هذا الكلام بقوله : « وكلام ابن النديم هذا فيه موافقة للسري الرفّاء أو مجاراة له » .

(٣) ديوان السري ص ١٨٠ . وانظر الى قول ياقوت ٤ / ٢٣٦ : (وكان بينهما (الخالديين) وبين السري الرفّاء الموصلي ما يكون بين المتعاصرين من التهاجر والتضاغن الخ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٤٤ .

يشعرون بفضل الخالديّين عليه [1] كما أننا نقف على آخرين مثل علي بن العصب الملحي الشاعر واحمد بن ابراهيم بن فهد [3] تناولهم السري بالهجاء لاشتهارهم بصداقة الخالديّين والتعصب لهما ـ كل هذا يدل على أن حقده عليهما كان ينمو ويزداد بقدر شعوره بالتقصير والتخلف عن مدى نجاحهما ولا سيما اذا كان ، كما يلوح لنا ، حسوداً بالطبع يحسد المتنبي [2] وينافس ويهجو لا الخالديّين فحسب بل النامي (الذي كان عند سيف الدولة تلو المتنبي في المنزلة — اليتيمة ١/١٦٤ —) والتلعفري أيضاً [4] .

---

(١) ديوان السري ٣٢٥ : « يمدح سلامة بن فهد ويعتبه على الحاقه الخالديّين في الشعر به:

« ألحقت بي في الشعر خدنيّ لكنة بكرا وراحا في البلادة توأما » الخ .

٥٠ : « ... يخاطب ابا الخطاب المفضل بن ثابت الضبي الكاتب وهو صديقهما » أي الخالديّين) .

٢١٩ : « يمدح أبا الحسن علي بن محمد الشمشاطي ويعيبه (يعتبه) على انحرافه عنه الى الخالديّين وتفضيله اياهما .

(٢) ديوان السري ٣٩ و ٢٧٨ واليتيمة ١/٤٧٨ . ديوان السري ١٤٣ : « يمدح ابا البركات لطف الله بن ناصر الدولة ويعرض باحمد بن ابراهيم بن فهد وكان يتعصب للخالديّين :

أشكو اليك حليفي غارة شهرا سيف الشقاق على ديباج أشعاري الخ .

انا لم يقع الينا ما ينبىء عن رأي ابي البركات لطف الله وأبي تغلب الغضنفر ابني ناصر الدولة مع اننا قد عرفنا رأي معلمها ونديمها أبي الحسن الشمشاطي .

(٣) جاء في الصبح المنبىء ص ٧٥ أنه لما أنشد المتنبي سيف الدولة قوله :

وخصر تثبت الأبصار فيه كأن عليه من حدق نطاقا

قال السري هذا والله معنى ما قدر عليه المتقدمون ثم انه حم في الحال حسداً وتحامل الى منزله ومات بعد ثلاثة أيام على ان السري قد استعمله بقوله :

أحاطت عيون العاشقين بخصره فهن له دون النطاق نطاق

ومع أن هذه الرواية ربما تؤيد القول بوفاة السري في سنة ٣٤٤ (ابن خلكان ١/٢٠٢) لكنه قول ضعيف مردود يرجح عليه القول الآخر بوفاته بعد سنة ٣٦٠ (الخطيب ٩/١٩٤ ، سنة ٣٦٢ والنجوم الزاهرة ٤/٦٧ والمنتظم وابن كثير ١١/٢٧٤ ، سنة ٣٦٠ ابن الأثير ٨/٢٠٤) والرواية تبدو علينا مسحة من الصنعة والافراق . على الرغم من هذا كله يمكننا ان نستدل بهذه الرواية على ان السري عرف في التاريخ بالحسد .

(٤) اليتيمة ١/٤٧٧ ، ٢/١٦٦ ـ ديوان السري ١٢١ : قال يعرض بالتلعفري المؤدب :

يناسبني في الشعر والشعر كاسد حسود كبا عن غايتي ومداه الخ .

ويتضح لنا من دراسة شعر السري في هجو الخالديين أنه كان يتهمها (١) بادعاء شعره والاغارة عليه و (٢) استرداد المديح أي مدح واحد بقصيدة ثم قلبها في غيره[1] . أما التهمة الأولى فإنما نعرف لها مثالين الأول ما تضمنته رسالة الصابي السالفة الذكر والثاني ما جاء في ديوان السري وهو ما يلي :

«وقال (اي السري) في أبي الحسن علي بن صدقة النحوي بعد موته ينسبه الى الحياكة ، وقال السري حدثه أبو اسحق ابراهيم الكاتب أن هذه القصيدة اللامية وأخرى الرائية في معناها ادعاهما الخالديان فأخذ كل واحد منهما واحدة وسافرا بها اليه ، قال قلت : الكلام واحد والمعاني قريبة بعضها من بعض وكأنها من كلام رجل واحد» [2] .

هل نستطيع أن نجزم بشيء غير ان الصابي ، وكان ولا شك يتعصب للخالديين ،

---

(١) ديوان السري ٦٠ في مدح سلامة بن فهد والتعريض بالخالديين وكانا مدحاه بقصيدة ثم قلباها في غيره :

وليت كا (كمن) يسترد المديح ... اذا ما كساه الكريم المثيبا
يحلي بملحته غيره ... فيمسي محلّي ويضحي سليبا

والمصدر نفسه ٦٩ : «يمدح الوزير المهلبي ويتظلم من الخالديين» :

أضحى ابن فهد حريبا من محاسنه ... من بعد ما بذلت فيها حرايبه
وكيف تسحب وشيا قد تداوله ... قوم سواك فقد رثت سحايبه
لا يعجبنك دينار المديح ولم ... يضربه باسمك دون الناس ضاربه

(٢) ديوان السري ص ٢٨٤ والقصيدتان اللامية والرائية هما :

اللامية : خطوب تجور ولا تعدل ... وليس لنا دونها موئل
يقول فيها : واذ أنت في القر لا تصطلي ... نشاطا وفي الحر لا تنثل
تباكر مطرداً متنه ... تقبا كما اطرد الجدول
ومن فوق رأسك غريدة ... صدوح كما صدح البلبل
وعيناك تبحث في سرعة ... رسولا بيسراك يستقبل
ورجلاك تصعد احداهما ... فراقا واحداهما تنزل

والرائية (ص ١٧٥) :

... ذكرناك فانهلت مدامعنا تترى ... مخبرة عن كل ذي كبد حرى
يقول فيها : عهدناك مخصوصا من البيت كله ... بمنزلة في الصدر أنت بها أحرى
تظل بها رجلاك في قصر وهدة ... اذا ما علت احداهما هوت الاخرى

لم يقتنع بما ادّعاه السري عليها؟ ولكن هناك دليلاً آخر يثبت أنّ عدم الاقتناع بتلك التهمة ضد الخالديّين لم يكن مقصوراً على الصابي بل تعداه الى كثيرين آخرين والاّ لما احتاج السري إلى «دس أحسن أشعارهما في شعر كشاجم»[1] وقد أخرج الثعالبي طائفة من شعر الخالديّين الذي نسب في بعض النسخ الى كشاجم لهذا السبب[2] وربما يهمنا أيضاً في هذا المقام هاتاك القطعتان اللتان يقول الثعالبي عنهما إنّ أبا عثمان كتبهما لنفسه وأخيه كما أنهما وجدتا مكتوبتين للسري بخطه هو الآخر في مجلدة استصحبها أبو نصر سهل بن المرزبان من بغداد[3]

— ونوقك صقراوان (ان) شئت غدتا كذا كرتي فرخين شفّهما الذكرى
وكم أرسلت يمنى يديك رسولها فما ابتنه حين صافحها اليسرى
عجبت له طرفا يجر عنانه ولا يشتكي الأين ما بعد المسرى
يدق نقيّ المتن جعدا كأنه غدير تمشى الريح من فوقه حسرى

(١) اليتيمة ١/٥٠٤ : – «وكان (أي السري) يدس فيما يكتب من شعره (أي شعر كشاجم) أحسن شعر الخالدين ليزيد في حجم ما ينسخه ويتفق سوقه ويغلى سعره ويشنع بذلك على الخالدين ويغض منهما ويظهر مصداق قوله في سرقتهما» .

(٢) اليتيمة ١/٥١١ – ٥١٤

(٣) القطعة الاولى في وصف الثلج واستهداء النبيذ :

يا من أنامله كالعارض الساري وفعله أبدا عار من العار
أما ترى الثلج قد خاطت أنامله ثوبا يزر على الدنيا بازرار
نار ولكنها ليست مجدية نورا وماء ولكن ليس بالجاري
والراح قد أعوزتنا في صبيحتنا بيما ولو وزن دينار بدينار
فامنن بما شئت من راح يكون لنا نارا فانا بلا راح ولا نار

اليتيمة ١/٤٥١ : ديوان كشاجم (بيروت ١٣١٣) ص ٩٠ ، الأربعة أبيات الاولى في ديوان السري ص ١٧١ . أما القطعة الثانية فهي :

ألذّ العيش اتيان الصبيح (القبيح) وعصيان النصيحة والنصيح
واصغاء الى وتر وناي اذا ناحا على زق جريح
غداة دجنة وطفاء تبكي الى ضحك من الزهر المليح
وقد حديت قلائصها الحيارى بحاد من رواعدها فصيح
وبرق مثل حاشيتي رداء جديد مذهب في يوم ريح

الثعالبي : «هكذا بخط السري والذي بخط الخالدي حاشيتي لواء» اليتيمة ١/٢-٤٥١ ويلاحظ ان الرواية في ديوان كشاجم ص ٣٦ توافق وما جاء بخط السري دون ما ورد بخط الخالدي . والقطعة غير موجودة في ديوان السري الذي بايدينا .

ثم علق الثعالبي على هـذه الحال بقوله : ولست أدري أأنسبها الى التوارد أم الى المصالتة ، ولكن أمر التوارد أو المصالتة ليس مقصوراً على ما بين الخالديين وبين السري لأن الأبيات بأعيانها موجودة في ديوان شعر كشاجم الذي بأيدينا مما يبعث على التساؤل : إما ان تكون الأبيات لكشاجم وإلا فالمرجح أنها للخالديين لأن السري هو الذي عُرِف بنسخ ديوان كشاجم والدس فيه ولا يتصور أن يدس المرء أبياتاً لنفسه في شعر غيره ، وبناء على هذا فهل حاول السري دسّها في شعر كشاجم تارة وانتحالها لنفسه تارة أخرى ؟؟

هذا ما يتعلق بالغصب أي ادّعاء أبيات بأعيانها من الطرفين أما ما جاء من قبيل التوارد أو التسارق [1] فليس بمستغرب ولا مستنكر في جميع الأحوال ولا يمكننا أن نجزم بشيء فيما يتعلق به ولا سيما إذا كان بين المتعاصرين ، انما يكفينا أن نقبل ونعتمد على رأي الأعيان من أهل العصر وقد عرفنا أن كلهم أو جلهم كانوا يميلون الى الخالديين دون خصمهما كما أنه لم يقتنع لا الوزير المهلبي ولا سلامة بن فهد بالتهمة الأخرى ـ اعنى استرداد المديح ـ التي نابذ السري الخالديين بها فإنهما ما زالا محتفظين بمكانتهما عند الجميع على الرغم من التهم والمساعي التي بذلها السري ضدهما .

ومن الغريب حقاً أنّ الأخبار التي بأيدينا لا تلقي ضوءاً على الخطة التي سار عليها الخالديان في درء التهم والرد على الهجاء ومقابلة الدس والعداء اللهم إلا ما جاء من أنهما ثلباه وطارداه من حلب والموصل الى بغداد [2] ولكن مما

(١) التتمة ١/٥٠٩ - ٥١١ و ٥٢٢ - ٥٢٤ .

(٢) يقول الثعالبي في معرض الكلام عن حياة السري : « لما توفي سيف الدولة ورد السري بغداد ومدح المهلبي الوزير » اليتيمة ١/٥٠٢ ، وقد تبعه في ذلك ياقوت (الادباء ٤/٢٢٧) وابن تغري بردي (النجوم الزاهرة ٤/٦٧) ولا شك في ان هذا من أغلاط الثعالبي كما نبه مرجليوث على ذلك لان سيف الدولة توفي سنة ٣٥٦ اي بعد اربعة اعوام من وفاة المهلبي الوزير وقد أصاب الخطيب القول بأنه انحدر الى بغداد بعد ما « آذاه الخالديان أذى شديداً وقطعا رسمه من سيف الدولة وغيره » ٩/١٩٤ .

لا شك فيه أنهما انتصرا على السري في كل مكان حتى أنهما قطعا رسمه من سيف الدولة وغيره وآل به الأمر الى عدم القوت وركبه الدين في بغداد [1] وربما تم لهما ذلك بدون الالتجاء الى شيء مثل ما ارتضاه السري لنفسه من الوراقة والتدليس حينما مُنيَ بالفشل في محاولاته بالطرق السليمة .

ومع أن الخالديّين ربما اتهما بادّعاء شعر غيرهما حياً كان أو ميتاً فقد وردت الشهادة في ذيل اللآلي ص ١٠٤ بأنهما « ثقتان » ولا يخفى أنّ مرجع فضلهما في الغالب ما عدا ملكة الشعر الى كثرة الحفظ والرواية فاننا لا نراهما في المجالس الأدبية الا كمستمعَين فاضلَين يتبعان ما يدور فيها ولا غرو في ذلك فان المجالس التي اتفق لهما شهودها في بلاط سيف الدولة أو رحاب الوزير المهلبي كانت ولا شك تضم أعلاماً كباراً حق لهم أن يستأثروا بالكلام في مواضيع العلم والأدب وكفى للحاضرين شرفاً أن يكونوا قد اجتمعوا بهم . أما منزلة الخالديّين في الشعر فكانت ولا شك منزلة عالية جداً تلو الفحول أمثال المتنبي حسب رأي جهابذة العصر بدون أن نتكلف نحن الفصل في هذا الأمر .

بقي الكلام عن مزايا الخالديّين في حلبة التأليف وموعدنا به المقال الآتي إن شاء الله عن مؤلفهما المسمى بـ « كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين » الذي شغلني منذ أكثر من سنة والذي أرجو من الله أن يوفقني لنشره لأول مرة في زمن غير بعيد . إنما أكتفي في هذا المقام بايراد اسماء مؤلفاتهما الأخرى التي ورد لها ذكر في كتب التراجم والمجاميع الأدبية :

كتاب التحف والهدايا [2] .

حماسة شعر المحدثين [3] .

---

(١) المنتظم سنة ٣٦٢ ، الخطيب ٩/١٩٤

(٢) الوافي بالوفيات : « الهدايا والتحف » . منه نسخة بالية ناقصة في دار الكتب المصرية رقم ادب ش ٨٣ . جمعا فيه في احد عشر بابا ما قيل في التحف والهدايا من النظم والنثر .

(٣) الفهرست والوافي بالوفيات .

كتاب أخبار الموصل [1] .

كتاب اخبار ابي تمام ومحاسن شعره .

اختيار شعر البحتري .

اختيار شعر ابن الرومي .

اختيار شعر مسلم بن الوليد وأخباره [2] .

كتاب الديارات [3] .

اختيار شعر ابن المعتز والتنبيه على معانيه [4]

هذا فضلاً عن ديوان شعرهما الذي مرّ ذكره وقد جاء أيضاً في الفهرست ١٦٩ أنهما عملا شعر الخباز البلدي وفي ابن خلكان ٤٦/١ أن ابا بكر الخالدي روى عن ابي العباس النامي أماليه التي أملاها بحلب .

وفي الختام أرى من واجبي أن أزجي أصدق الشكر الى استاذي ومرشدي العلامة عبد العزيز الميمني رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الاسلامية بعليكره (الهندستان) وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق ، الذي لا يزال يرسل إليّ سحائب من توجيهاته بعد أن رمتني الاقدار بعيداً عن بحر علمه كما أنني أعترف بفضل المستشرق الشهير الدكتور كرنكو بكمبريج الذي لقيت منه بعض طلباتي عناية تامة .

(القاهرة) الدكتور محمد يوسف

(١) الفهرست والوافي بالوفيات ص ٧ ؛ الجزء الأول طبعة استانبول ١٩٣١ وترجمة أبي عثمان سعيد مخطوطة دار الكتب المصرية وكشف الظنون ١٩١/١ ، أورد منه ابن العديم في « تاريخ حلب » نسخة دار الكتب المصرية تاريخ ١٥٦٦ المجلد الأول اللوحة ٦٩ .

(٢) الفهرست والوافي بالوفيات . وذكر صاحب الخزانة ٣٩٦/٢ و١٦٨/٣/١٠ «شرح ديوان مسلم» للخالديين .

(٣) الوافي بالوفيات والأدباء لياقوت ٢٠/٢

(٤) الأشباه والنظائر ١٧٣ و ١٨٩ .

الجزء العاشر من «الاكليل»

تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني المتوفى سنة ٣٣٤ تقريباً

تحقيق الأستاذ محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٦٨

الهمداني خير من تصدّى لكتابة تاريخ اليمن القديم ، وقلّ أن يوجد بين جميع مؤرخي العرب من يماثله أو يدانيه في سعة الاطلاع ، وجودة التأليف في هذا المضمار ، وكتاباه «صفة جزيرة العرب» و«الاكليل» شاهدا صدق على ذلك . ولقد أسدى المستشرق النمسيّ ، داود هنري «ملر» يداً الى اللغة العربية وأهلها باحياء كتاب «صفة جزيرة العرب» ونشره . أما «الاكليل» فقد فُقد كثير من أجزائه العشرة منذ القرن السابع الهجري ، او قبله . ويصفه القفطي في «انباه الرواة» بقوله : (هو كتاب جليل جميل ، عزيز الوجود ، ولم أرَ منه الا اجزاء متفرقة وصلت إليّ من اليمن ، وهي الأول ، والرابع — يعوزه شيء يسير — والسادس ، والعاشر والثامن ، وهي على تفرقها تقرب من نصف التصنيف ، وصلت اليّ في جملة كتب الوالد المخلفة عنه ، حصلها عند مقامه هناك . وقيل ان هذا الكتاب يتعذر وجوده ، لأن للمثالب المذكورة فيه في بعض قبائل اليمن أعدم اهل تلك القبيلة ما وجدوه من الكتاب ، وتتبعوا اعدام النسخ منه فحصل نقصه بهذا السبب) .

ومن الممكن حصر مباحث كتاب «الاكليل» وتقسيمها الى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : «الأنساب» وكل ما يتعلق بها من «الاكليل» موجود في الاجزاء :

الأول — في المبتدأ ونسب مالك بن حمير

الثاني — في انساب ولد الهميسع .

العاشر — في معارف همدان وأنسابها وعيون أخبارها .

وهذه الأجزاء الثلاثة موجودة ، اثنان مخطوطان والثالث وهو العاشر مطبوع . وهي لا تخلو من طعن في أنساب بعض القبائل ، وغمزٍ وغضٍّ في أنساب بعضها ، ولو صحّ ما ذكره القفطي لكانت هذه الأجزاء أولى بالاعدام من غيرها .

القسم الثاني : « الأخبار » . وموضعها من « الاكليل » الأجزاء :

الثالث — في فضائل اليمن ومناقب قحطان .

الرابع — في سيرة حمير القديمة الى عهد تُبّع ابي كرب .

الخامس — في سيرة حمير الوسطى من عهد تبع ابي كرب الى أيام ذي نواس .

السادس — في سيرة حمير الأخيرة الى اول الاسلام .

السابع — في ذكر التنبيه على الأخبار الباطلة والحكايات المستحيلة .

وهذه الأجزاء كلها مفقودة ، ولو صحّ ابادة شيء منها لكان الجزء الثالث الذي لا نستبعد ان يكون الهمدانيّ قد أبرز فيه عصبيته « القحطانية » في أجلى مظاهرها ، فأثار حفيظة بعض علماء الدين او غيرهم ، إثارةً قضت على هذا الجزء — ولكنه قد وصل الى الشام ، واطلع عليه الحافظ ابن عساكر في القرن السادس الهجريّ (انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٣٦ و ٥٣) .

القسم الثالث : « الآثار » . وهذا القسم هو من أجلّ ما حواه « الاكليل » وموضعه منه :-

الجزء الثامن — في محافد اليمن ومساندها وقصورها .

الجزء التاسع — في حكم حمير وأمثالها باللسان الحميرى .

والجزء الثامن — وان لم نستطع الجزم بأن ما وصل الينا منه صحيح من كل وجه — إلا أن القسم الأوفر مما كتبه الهمداني فيه قد طُبع .

وأما الجزء التاسع فمفقود ، ويصح أن نعلل فقدانه بكونه حوى كثيراً من الكلمات والعبارات الحميرية ، وهي لغة كان الذين يعرفونها ويقرأون مسندها

في عهد الهمداني قليلين جداً مثل «أبي نصر اليهري» ومحمد بن احمد «الأوساني» وسلمة بن يوسف «الخيواني» وابن الأغر «الشهابي» وغيرهم من شيوخ الهمداني، او من أخذوا عنهم. والظاهر أن تلك اللغة لفظت نفسها الأخير بموت هؤلاء في القرن الرابع الهجري، وان هذا الجزء مات بموت من يحسن كتابة مسند تلك اللغة في ذلك العهد أو بعده بزمن قصير. وآخر من علمناه ينقل عنه من المؤرخين هو «نشوان» بن سعيد الحميري في القرن السادس الهجري. في شرح قصيدته «الحميرية».

وقد طبع من «الاكليل» الجزآن: الثامن والعاشر، أما الثامن فقد نشر المستشرق النمسوي د. ه. «ملر» منه مقتطفات أرفقها بترجمة المانية، ودراسات عن سكان جنوب «الجزيرة» وطبع ذلك في «فينا» سنة ١٨٧٩. وفي سنة ١٩٣١ طبع الجزء كاملاً الأب أنستاس ماري الكرملي بمطبعة السريان الكاثوليك في بغداد، طبعة طويلة الذيول، كثيرة الحواشي، ثم في سنة ١٩٤٠ قام الأستاذ نبيه امين فارس باعادة طبعه في «برنستن» في امريكة الشمالية. ورغم ما بذله الأستاذان الفاضلان «الكرملي» و «نبيه» من جهد واعتناء في التحقيق والتصحيح لم تخلُ طبعتاهما من الهفوات، لقلة المصادر عن تاريخ اليمن القديم، وسقم الأصول الخطية التي طبعا عنها.

واما الجزء العاشر فقد قام بتحقيقه وتصحيحه وطبعه الاستاذ محب الدين الخطيب في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٦٨ في ٣٩٨ صفحة، يقع الاصل في ٢٥٦ صفحة، والفهارس في ١٣٠ صفحة والمقدمة وترجمة المؤلف في ٣٢ صفحة. ويأبى حرص الاستاذ الخطيب على الدقة في عمله، وشدة تحريه للصواب، إلا أن يقول في المقدمة: (وبعد فإني بذلت ما في طاقتي لرد هذا الكتاب الى أصله، كما اراده المؤلف، بل والتنبيه على بعض اخطاء المؤلف نفسه ... ومع ذلك فقد يكون فاتنا الكثير من أسباب الكمال، مما انتبهنا اليه، لو سننبه له نحن او غيرنا

فيما بعد . لأن طاقة الانسان محدودة ، وحسب المُقِل ان لا يضن بما يستطيعه .
ولعل جهدي في الكتاب العاشر أضعاف جهد المؤلف في تأليفه ، دعْ عنك
الفهارس فهي تأليف آخر ، وما كانت الفائدة من الكتاب لتتم إلا بها) .

ولقد طالعت هذا الجزء فتجلى لي تحقيق الاستاذ الكريم في كل صفحة من
صفحاته ، غير ان نظري وقع على بعض كلمات (في المقدمة وفي الاصل) بعضها
يحتاج الى زيادة ايضاح ، وفي بعضها خالفتْ وجهةُ رأيي وجهة رأي الاستاذ
الجليل ، فأردتُ بيان ذلك كله ، في هذه الكلمة ، لا اعتزازاً برأيي ، وثقةً به ،
بل للمشاركة في البحث ، وتحري الحقيقة .

١ — قال الاستاذ في المقدمة (كتاب اليعسوب في آلات الحرب واخبار
الابطال والشجعان الذين امتازوا باستعمالها) . والذي ذكره القفطي في « انباه الرواة »
عنه أنه (كتاب في فقه الصيد ، وحلاله وحرامه ، والاثر الوارد فيه ، وكيفية
الصيد وعمل العرب فيه ، وغريب ذلك ونحوه والشعر فيه ، وهو كتاب جيد جداً ،
مفيد للمتأدبين) . والهمداني نفسه يشير اليه في الجزء العاشر من الاكليل .
فقال في ص ٨٨ (معمر بن ابي معمر ... الذي روينا عنه اخبار النصال وغيرها
في كتاب اليعسوب) وفي ص ١١٧ (ابراهيم الرامي ... وقد ذكرنا شيئاً من
اخباره في كتاب اليعسوب) وفي ص ١٤١ : (عمرو بن مالك ... القانص
المذكور في كتاب اليعسوب) . وهذه الاشارات تؤيد ما قاله القفطي في
وصف ذلك الكتاب .

٢ — واشار الاستاذ في المقدمة الى فقدان اجزاء الاكليل سوى الثامن
والعاشر بقوله (وفي غيب علم الله مصير الباقي) . ولعل مما يسر حضرة الاستاذ
ان يعلم ان الجزئين الاول والثاني لم تعبث بهما يد الحدثان ، كما عبثت بكثير
من تراث سلفنا الصالح ، بل يوجدان في « متحف الامة في برلين » . وقد نشر
عنهما مستشرق يدعى « اوسكار لوفجرن » كراساً وصفهما فيه ، ذكر ذلك

الاستاذ نبيه امين فارس في مقدمة طبعته للجزء الثامن من الاكليل ـ وقد سبق ان نشر البحاثة المحقق احمد زكي باشا رحمه الله مقالة عن نوادر المخطوطات في مجلتي «الهلال» و «الزهراء» اشار فيها الى هذين الجزأين (انظر ص ٢٤٩ من المجلد الثاني من مجلة الزهراء التي كان يصدرها بمصر الاستاذ محب الدين الخطيب).

ولديّ نسخة حديثة الخط من الجزء الاول، سأفرد لوصفها مقالة خاصة.

٣ ـ وقال الأستاذ عن كتاب «صفة جزيرة العرب»: (وأظنه الفه بعد رحلته الى مكة). وأقول: قد نصّ الهمداني على انه سافر الى مكة في ذلك الكتاب فقال (ص ١٩٧): (وكنت انظر الى التجار اذا حملناهم الى مكة من صعدة، يأكلون سفرهم طرية الى نصف الطريق، ويابسة تدق وتطرّ الى مكة، وكنا نحن نستعمل في أسفارنا خبز الملة والسمن واللحم ..)

٤ ـ وقال الأستاذ أيضاً: (أما حياته البيتية والاجتماعية فقد حدثنا في الكتاب العاشر من الاكليل عن اخيه ابرهيم، ومحمد ابن اخيه وضائقة فيه كما حدثنا عن زوجته وهي فاطمة ابنة عمه محمد بن يعقوب شقيق والده الحسن ابن يعقوب (كذا والصواب: احمد بن يعقوب) والى حين تأليفه الكتاب العاشر من الاكليل لم يكن قد رزق منها الا ابنه مالك بن الحسن، وقد مات في حياة والديه. وللهمداني في رثائه قصائد ضاعت مع دواوينه) وينبغي أن يزاد على ذلك:

١ ـ والده احمد بن يعقوب كان رحالة، دخل كثيراً من البلدان العربية، مثل عُمان، والكوفة، والبصرة، ومكة، ومصر. ذكر ذلك في صفة الجزيرة ـ ص ١٩٧، ٢٠٠ ـ.

٢ ـ للهمداني ابن اسمه محمد ـ كثيراً ما يكني نفسه به في مؤلفاته ـ وقد ذكره القفطي في «انباه الرواة» في اثناء كلامه على «الدامغة» قائلاً: (هي قصيدة طويلة وشرحها يتضمن مجلداً كبيراً. وقد شرحها ولده، وفيها علم جمّ، ولله الحمد قد أحضرت في جملة الكتب اليمنية ـ رحم الله مخلفها ـ وهذه القصيدة

أحدثت له العداوة) . وجاء في شرح القصيدة « الحميرية » لنشوان بن سعيد الحميري في الكلام على الحارث الرائش ما نصه : (وقد نسبه الهمداني في الاكليل الى ولد الصوار ابن عبد شمس . . . وقد خالفه ولده محمد بن الحسن بن احمد الهمداني في تفسير قصيدة أبيه المعروفة بالدامغة فقال : والصحيح المعوّل عليه من نسب الرائش انه من ولد قيس بن صيفي من حمير الأصغر . وقيل إنه فسر قصيدته ونسب تفسيرها الى ولده ، والله اعلم بذلك) .

٥ - ورد مطلع قصيدة الهمداني التي رثى بها سلم بن صعصعة في المقدمة وفي الجزء الثامن من الاكليل ، طبع الكرملي ونبيه فارس ، بهذه الصفة :

لئن قرع الناعي قلوبا فصدعا وغار عيونا بالبكاء وأدمعا .

ولعل الصواب : اهمال العين « عار » :

وعار عيونا بالبكاء فأدمعا .

أي بآلم العيون فأدمعها ، وفي مرثية الخنساء لأخيها صخر

قذى بعينك أم بالعين عوار ؟

٦ - ذكر الاستاذ أن الهمداني توفي بالسجن سنة ٣٣٤ . واقول : ان أول من ذكر ان الهمداني توفي سجينا هو صاعد الأندلسي في كتابه « طبقات الأمم » قائلا : (وقرأت بخط امير الاندلس الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله . . . أنّ أبا محمد الهمداني توفي بسجن صنعاء سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة) . ثم جاء القفطي فعول على رواية صاعد هذه في كتابيه « تراجم الحكماء » و « تراجم النحاة » . وعن هذين العالمين نقل من أرخ وفاة الهمداني ممن جاء بعدهما من المؤرخين ، كصاحب كشف الظنون وجرجي زيدان ومؤلفي دائرة المعارف الاسلامية ، والكرملي ونبيه فارس وغيرهم .

ورواية صاعد هذه - وان رواها عن الحكم وهو معاصر للهمداني - محل نظر لعدة أسباب : (١) : أن القفطي ذكر في « انباه الرواة » أن قبر الهمداني في بلده .

«رَيْدَة» ومن المستبعد أن يموت في صنعاء ثم ينقل جثمانه الى ريدة وهي تبعد عنها مسافة ٣٠ ميلاً – أي ما يقرب من مسيرة يوم للابل – اذ ليس من عادة العرب نقل موتاهم إلا في حالة الحرب . (٢) : أن كثيراً من محققي المؤرخين كياقوت الحموي ، وتقي الدين الفاسي – الذي أشار الى زمن الهمداني في «شفاء الغرام» . – والسيوطي – وقد ترجمه غفلة منه في موضعين من البغية – ونقل ترجمته عن الخزرجي المؤرخ اليمني – لم يذكروا سنة وفاته . وعدم ذكر هؤلاء المؤرخين لها يقوي الشك فيما ذكره صاعد الأندلسي . (٣) : أن الهمداني قد خرج من السجن ومكث مدة طويلة بعد خروجه ، تضعضع في خلالها نفوذ الحكام الذين كانوا مسيطرين على اليمن في عهده ، ممن قام بسجنه ، أو كانت له يد في ذلك ، مثل الأئمة «الزيديين» الذين ضعف نفوذهم أو زال بموت الناصر سنة ٣٢٥ ومثل «اليعفريين» الذين تقلصت سيطرتهم بموت اسعد بن ابي يعفر سنة ٣٣٣ او قبلها بيسير . وقد صرّح الهمداني بخروجه من السجن في الجزء الأول من الاكليل ، فقال (ص ٣٠٦ نسختي الخطية) في الكلام على أنساب صحاري خولان : (وآل ابي فطيمة الذين قاموا مع ابراهيم بن موسى بن جعفر ابن محمد الرضى وأخربوا «صعدة» . وقاموا مع ابن قيلم من خولان على محمد ابن عباد . وهم الذين خرجوا ليحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم الى «الرس» فملكوا بلاد خولان ، وساروا معه الى اليمن حتى ملكها ، وكانوا عمود أمره ، ووكر عزه ، ونظام دولته . فأقاموا على ذلك حياة يحيى بن الحسين وحياة ابنه محمد بن يحيى وحياة ابنه الناصر ، حتى سجن الهمداني بيد أسعد بن أبي يعفر ، فأطلبوا فيه ، فأعلمهم أنه لم يسجنه ، وان اسعد سجنه في جرم أجرمه اليه . فركب منهم الحسن بن محمد بن أبي العباس الى الجنجنان طالباً فيه فاعتذر وقال : إنما كتب الي فيه الناصر ان اسجنه له ، وهو في سجنه عندي ، فاطلبوا اليه ، فإذا أنعم فيكتب اليّ حتى اطلقه . فانصرف . وعاود جماعة الشيعين الناصر

في الطلب، واعلموه بما قال أسعد ، فأبعدهم وأغلظ لهم القول ، فتباعدوا وأظهروا له الخلاف ، وقام له الحسن في بني جماعة وقاتله في مصنعة « كيع » . فسأل الناصر وجوه خولان أن يصرفوه عنه ، ويعلموه أنه قد فتح للهمداني ، فرضي وصرف الجموع ووادعه ، حتى صح له اطلاق الهمداني .[1] كان من جهة ابن زياد صاحب زبيد . فأدبر عن الناصر ، واستدعى حسان بن عثمان بن احمد بن يعفر الحوالي ، وكان حسان عدواً للناصر ، بأوباءة قدموا اليه . وفي يوم « كيع » يقول الهمداني :

بَدَتْ له هاني عن أسيرها في جحفل سود كالليل
يحصُّ ما مرّ به صدرُهُ دعْساً كمثل الجمل الجابي
كأنهم والدروعُ من فوقهم أصلت عليها أشبُ الغابِ

من قصيدة طويلة . ثم جمع له الناصر على غرة منهم وتضايق حال زبيد فواقعهم بجموعه فقاتل زيد بن ابي العباس اربعين فارساً من ولد القاسم فشد عليهم وفرقهم وهو يرتجز ويقول :

قد علمت راسية الاحراس أني لزيد بن ابي العباس
أحمي بسيفي حرمي وراسي

وكان كسير الساق ، وكانت معصوبة بعمامة لم يركب الا محمولاً الى سرجه . . . وحمل من كان معه فهزموا جيش العلوي ، وافترق جيشه ، وكان له الطول قبل حملة زيد ، وفي ذلك يقول الهمداني : (ثم اورد أربعة ابيات قال بعدها ، ثم ساق وحسان بن يعفر الى نجران فكان بينهم يوم « الباطن » وكان من أعظم ايام العرب قتل فيه الحسن بن يحيى بن الحسين أخو الناصر في جمع كثير ، فانفلق قلب الناصر فأقام أياماً يسيرة عليلاً ثم توفي) . وقال (ص ١٤ - ١٥) في الكلام على يحيى بن عبد الله سيد « أكيل » قبيلة من خولان : (وهو أحد

(١) كلمة في الأصل غير واضحة .

من سعى في فك الهمداني من سجن العلوي بصعدة ، وأوجب فيه ، وكان رجل خولان ولسانها وفيه يقول الهمداني ـ ثم أورد أربعة ابيات من الشعر ـ) . وقال (ص ٢٠) في الكلام على « عامر » و « مُرّ » وهما بطنان من بني عوف بن زيد بن اسامة من الرّبيعة من خولان : (وهم اليوم باب الربيعة ومحلتها ، وهم ممن ناصب العلوي في سجن الهمداني وخالف عليه ، وفيهم يقول الهمداني :

فصبّحنا صعيدة بالعوالي وسمر الخط من قبل الغطاس
نمشي كالرّهيص اذا توجّى أو الخاطي على شوك المراس

ومما تقدم يتبين ان الهمداني خرج من السجن .

وقد اورد القفطي في كتاب (انباه الرواة على أنباه النحاة) ترجمة مطولة للهمداني ، أشار فيها الى كثير من أحواله ، مما لا يصح اغفاله ، كصلته ببعض علماء العراق كابن الانباري وغيره ، وكتصدّي العالم اللغوي النحوي الحسين بن خالويه لجمع ديوانه وشرحه - وأشار الأستاذ نبيه امين فارس الى أن من مؤلفات الهمداني الباقية كتاب « الجوهرتين المائعتين الصفراء والبيضاء » وهو موجود في مكتبتي « ميلانو » و « أبسالا » .

٧ — ورد في ص ٥ من الأصل ما نصه : « فأولد خثعم خلف بن خثعم ، فاولد خلف عفرساً) . كذا باعجام الخاء من « خلف » والصواب إهمالها . قال ابن حزم في « جمهرة أنساب العرب » ـ ص ٣٦٧ ـ : (حلف بالحاء غير منقوطة ، مضمومة ولام ساكنة ؛ وفي الناس من يقول : حلف بالحاء مفتوحة غير منقوطة ولام مكسورة) .

٨ — وفي الصفحة نفسها : (فأولد عفرس شهران العريضة ، وناهبا ، ونهشا ، وكودا وربيعة) : وصواب ناهب : « ناهس » بالسين ؛ وهي قبيلة لا تزال معروفة باسمها هذا ، تحالف « شهران » وتمتُّ اليها بالقرابة . أما كلمة « نهش » فصوابها « نُوَيْهس » . قال ياقوت الحموي في « المقتضب » ـ ورقة ١٠٨ ا نسخة دار الكتب

الخطية ـ : (فولد عفرس ناهسا وشهران ـ اليها العدد والشرف من خثعم ـ وكودا ، بطن في بني ناهس ـ والخُنَينا ـ وهو حام ـ وربيعة ، ونويهس ، وخشيفاً) .

٩٠ — وجاء في هامش ص ١٥ : (ويتحدث في صفة جزيرة العرب وفي الثامن من الاكليل عن شاعر من بادية صنعاء اسمه عبد الخالق ابن ابي الطلح الشهابي . وبنو شهاب هؤلاء من دومان بن بكيل ، ثم من بني مالك بن معاوية بن دومان) .

وأقول : ليس بنو شهاب الذين منهم ابن ابي الطلح الشاعر هم شهاب بكيل ، بل شهاب بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة) . قال الهمداني في «الاكليل» ـ ج ١ ص ٤٤ نسختي الخطية ـ : (نسب شهاب بن خولان : مالك بن شهاب ، ومنه افترقت بنو شهاب . وحدثني فلان بن محمد بن عمرو الشهابي من أهل «حَيدان» قال : بنو شهاب ، وبنو الوليد ، وبنو حجر ، وبنو يحيى ، وبنو القاسم ، وبنو الجمهور ، وبنو محمد ، وبنو شهاب الأصغر ، وبنو عبد مالك بن شهاب الأكبر بن خولان ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، بطون كلها . فأما بنو شهاب بن عبد مالك بن شهاب بن خولان فهم ساداتهم ، منهم آل عباد بن عمرو ، وبنو عباد بن محمد بعمان ، والحارث ، والغمر ، وحجر ، والمسند ، وجعفر بنو عباد بن الغمر بن كثير بن شهاب الأصغر بن عبد مالك بن العاقل بن جمهور بن عمرو بن معاوية بن [1] . . بن عبد مالك الأكبر بن شهاب الأكبر بن خولان : إخوتهم أبو الحسين والأحنف وعبد الله بنو عباد بن الغمر ... وقد ولي عباد بن الغمر صنعاء ، وكان من الأشراف الأوفياء ، ومن شعرائهم ووجوههم عبد الخالق بن إبي الطلح بن [1] . . . بن جمهور بن عمرو بن معاوية بن [1] بن عبد مالك بن شهاب الأكبر . وهو الذي كان يهاجي الابناء في أيام حربهم ، وهو المستنجد عليهم محمد الأمير بن يعفر الحوالي بكلمته المحرضة وهو القائل :

أثلتي حمير وحمير قومي عند ورد الأمور والإصدار)

(١) بياض في الأصل بمقدار كلمة واحدة .

١٠ — وفي هامش ص ١٦ : (خيوان بن نوف بن همدان) . وقد جرى المصحح في الأصل على كتابة « خيوان » هذا هكذا « حبْران » وهذا الاسم قد اعتراه التصحيف في كثير من كتب الأنساب ، وورد في كثير منها « خَيْران » من الخير . وقد أشار ابن دريد في « الاشتقاق » وصاحب القاموس الى ورود اسم « حبْران » في ابناء همدان . وفي « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم ورد مصحفاً كما في ص ١٦ من هذا الجزء من الاكليل . ومن أغرب أنواع تصحيفه ما ورد في هامش جمهرة ابن حزم ص ٣٧٢ — ونصه : (قال ابو علي : الصحيح حيوان بالحاء) .

ونجد في اسماء اليمنيين القدماء :

١ — خيران — في بكيل وحمير وبني مرثد بن حي بن خولان من قضاعة (انظر الاكليل ج ١٠ ص ١٠٨ و ١١٩ و ج ٢ ص ٢٠ نسختي الخطية) .

٢ — حيْران — في حجور من حاشد همدان (ص ٩٨ ج ١٠ الاكليل) .

٣ — حبْران — في همدان (الاشتقاق لابن دريد ص ٢٥٦ والقاموس المحيط مادة « حبر ») .

٤ — خَيْوان — وهو مالك بن زيد من حاشد همدان (الاكليل ج ١٠ ص ٥٥ وما بعدها) .

وهذه الأسماء يصحف بعضها ببعض ، ويشتبه بعضها بالآخر ، والتمييز بينهـا يحتاج الى تحقيق وتدقيق .

١١ — وفي ص ١٨ : (أوسلة رنشان) . وصواب « رنشان » : « رقشان » بالقاف . كما يدلُّ على ذلك النقش القديم الذي أورده المؤلف مصوراً في الجزء الثامن من الاكليل (فانظره في طبعتي الكرملي ونبيه أمين فارس) .

١٢ — تكررت كلمة « ابي شرح » في الصفحات ٢٠ ، ١٣ ، ٢٢ وغيرها — وصواب هذا الاسم « إلي شرح » وقد يخفف فيقال « إلْ شرح » و « ليشرح » . (وانظر هذا الاسم في طبعة نبيه أمين فارس من الجزء الثامن من الاكليل) .

١٣ — أشار الاستاذ في ص ٢٣ الى اختلاف النسخ في كلمة « الفيروزي » . وكأنه لم يطلع على ما كتبه المؤلف عنه في « صفة جزيرة العرب » — ص ٥٧ — من قوله : (ومن شعراء صنعاء ابو السمط الفيروزي من الابناء شاعر مفلق ؛ وفد على المهدي) الخ .

١٤ — وفي ص ٣٦ — ورد عجز بيت بهذه الصفة : ذو التاج حين بلوته والمحضر — والصحة : والمخصر ، بنقل نقطة الضاد الى الخاء — والمخصر عصا قصيرة يتخذها الملوك والخطباء ويستعملونها في الاشارة .

١٥ — وفي ص ٤٠ — (وناشحا الأكبر ... كثيرا وقعطا وهو المنسر) . وفي « المقتضب » — ورقة ١٣٥ (ناشحا ... وقعطا وهو المنتشر) . وكذا هو في الجزء الأول من الاكليل .

١٦ — وفي ص ٤٢ سطر ١٧ : إذ سردت — والصواب : إذ شردت ، باعجام الشين .

١٧ — وفي ص ٤٣ : وبتتهم بالفضل منه وشيئا : وكلمة « ثبتهم » تصحيف لكلمة « بتتهم » أي زودهم ، من البتات وهو ما يهيأ للمسافرين من زاد ونحوه ، قال طرفة :

ويأتيك بالاخبار من لم تبع له « بتاتاً » ولم تضرب له وقت موعد

١٨ — وفي ص ٦٤ : (... وضرب حين تبتاع الدماء) . والصواب : تنباع . وفي المثل : مخرنبق لينباع .

١٩ — وفي ص ٦٩ : (ومن يام للعقار بن سليل) . وفي الجزء الاول من الاكليل : سليك — بالكاف — .

٢٠ — وفي ٧٦ : حشّى الاستاذ على قول المؤلف (وفد الأجدع على عمر) بقوله : (الوافد على عمر ابنه مسروق) ثم نقل خبر الوفادة عن « تاج العروس » . مع ان الهمداني لم ينفرد بما ذكره عن وفادة الأجدع ، فقد روى ذلك الخبر الامام ابن حزم في « جمهرة أنساب العرب » — ص ٣٧١ — وأين الهمداني وابن حزم من السيد مرتضى الزبيدي في التحقيق ؟ !

٢١ — وفي ص ٨٠ :

ومدمن رحل العطاط وردنه وفد النجوم على المغارب دفع

ادلى غلامي دلوه يبغي بهـا وشلا لينشح قلب صاد يهلع

كذا ورد هذان البيتان ، وقد اعتذر الأستاذ المصحح بأنه لم يظهر له وجه الصواب في البيت الأول ، وقد ظهر لي أن صدري البيتين هكذا :

ومُدْمِنُ زَجْلٍ للقَطاطِ وردتُهُ

فأدلى غلامي دلوه يبتغي بهـا

٢٢ — وفي ص ٨٨ : (روينا عنه اخبار النضال وغيرها في كتاب اليعسوب) . والصواب : النصال ـ بالصاد المهملة ـ جمع نصل .

٢٣ — وفي ص ٩٢ : (ولد زيد بن جشم بن حاشد مسرفا) وهو في « المقتضب » ـ ورقة ١١٥ ـ مُشْرِق . .

٢٤ — وفي ص ٩٧ : (ومنهم عبد حر بن يحمد بن حولي ... وأبو الحر ندق نمقل بن عبد خير بن حولى) وفي « جمهرة النسب » ص ٣٧٢ : (عبد خير بن يحمد بن خولي ... وابنه أبو الجرندق نمقل بن عبد خير) .

٢٥ — وفي ص ١٠٢ : (وشاهل بن قدم) وفي الاكليل ـ ج ٦ ص ٤٨ : (الشاهد بن قدم) .. في الصفحة نفسها : « فولد أعشب بن قدم زيدا ... وكبسا) . وفي الاكليل ـ ج ١ ص ٤٨ : (زيداً وكَيْشًا) . وفيهـا : (واولد شاور قُطَيْلا ... وحبسا) . وفي الاكليل : (وحبشا) . وكلمة « حبش » لا تزال مستعملة في الأسماء اليمنية..

٢٦ — وفي ص ١٠٣ : (فولد الجابر مُراراً وفهما) ـ ثم تكررت كلمة « فهم » بعد ذلك .. وقد نصَّ ابن حزم في « الجمهرة » ص ٣٧٠ على أن ابن الجابر هذا هو « قَهْم » بالقاف لا بالفاء وقال : (كل فهم في العرب فهو بالفاء سوى هذا فهو بالقاف) ، أما « ضرار » فقد ورد في الجمهرة وفي « المقتضب »

ورقة ١١٥ براء واحدة ((مرّ)) . ولكنه في الاكليل - ج ١ ص ٤٩ - ورد برائين بينهما الف ((مرار)) كما في هذه الصفحة .

٣٧ — وفي ص ١٠٩ - تكررت كلمتا ((سوران)) و((عليان)) وقد وردتا في الاكليل - ج ١ ص ٥٧ - ((رسوان)) و ((علهان)) . والاخير من الاسماء اليمنية القديمة .

٢٨ — وفي ص ١٠٥ : (مالك بن عبد بن سربع) . وفي الاكليل ج ١ ص ٥٠ - (مالك بن عبد الله بن سربع) . وفي الصفحة ١٠٥ - أيضاً - :

ولولا عريق فيّ من عصبية لقلتُ : وناس بن معد بن عدنان

ولعل الصواب :

وناسٌ من معدٍّ بن عدنان - ليستقيم الوزن .

٢٩ — وورد في ص ١١٤ : اسم ((همان)) بالعين بعد الهاء وأشار الأستاذ في الحاشية الى أنه في النسخ الأخرى ((همْدان)) . وأقول : وكذا هو في الاكليل ومشجّر العزّي .

٣٠ — وفي ص ١٤٤ : - ورد هذا البيت : -

فطاعنت في اولاهم حين أقبلوا وثنيت بالمأثور حيث تكرروا

وهو في احدى النسخ الخطية التي طبع عنها الاستاذ الخطيب بهذه الصفة :

فطاعنت في اولاهم حين أقبلوا وثنيت بالمأثور حين تكركروا

ولعل هذا أصوب - وتكركروا ترددوا بين الاقدام والاحجام - .

٣١ — وفي ص ١٤٥ : (وكان بعض ملوك حمير قد حمى حمى فلم يكن يتنفس فيه) . وصواب كلمة ((يتنفس)) : ((ينفش)) - أي يرعى - وفي القرآن الكريم : (إذ نفشت فيه غنم القوم) .

٣٢ — وفي ص ١٥٧ - ١٥٨ : (ودسرت السفينة جمعت ما بين ألواحها بدسر القنبار) . وقال الاستاذ في الحاشية (هكذا في النسخ فإن لم يكن تحريف فلعله اسم يعني لنوع من المسامير) يعني ((القنبار)) . وهي كلمة مستعملة في نجد ، ويقصد بها خيوط دقيقة تتخذ من الليف وما شاكله . ولعل الكلمة فارسية النجار .

٣٣ — وفي ص ١٩٩ : — في الكلام على يوسف أحد اجداد الهمداني (وسكن يوسف صنعاء في آخر عمره ، وحمل بها هو وأولاده وكان لم يصر بالابل لم يكن لأحد من العرب) . ولعل كلمة «حمل» بالجيم «جمل» كما يفهم ذلك من قرينة ذكر بصرهم بالابل . وقد أشار الهمداني في صفة الجزيرة — ص ١٩٧ — الى أنه كان يشتغل بنقل الحجاج من صعدة الى مكة ، أي يحترف «الجمالة».

٣٤ — وفي ص ٢١١ : (وكان شعيب هذا آخر الناس جواباً للملوك والسوقة). ولم أفهم لاختيار كلمة «آخر» بدل كلمة «أحد» معنى ، مع أن الأخيرة هي الصواب ، وقد وردت — كما قال الأستاذ المصحح — في جميع النسخ سوى نسخة دار الكتب . التي حملت الأستاذ ثقته بها على التعويل عليها حتى في المواضع التي يظهر خطؤها كما في هذه الكلمة ، وقد تحمله الثقة بها على عدم الاشارة الى ما ورد في النسخ الأخرى كما في ص ١٥٣ — حيث ورد هذان البيتان :

فلم تغلب أسنتنا زبيد ... ولم تعجز مناصلنا مُرَاد

متى تنقل الى قوم رحانا ... فقد درجوا مدارج آل عاد

وفي احدى النسخ التي طبع عنها الأستاذ :

فلم تفلت ... ... ولم تعجز ظبانا عن مراد

٣٥ — وفي ص ٢١٨ : (فأولد عبد الله عُرَ كُرْز ، وهو كرز الا أن العين زيدت فيه ، وكان من بني عركز بيت بصنعاء منهم القرا كرزة) . وفي مشجر العزي (عركر) . وكلمة «كرز» لا تنسجم مع قوله (الا أن العين زيدت فيه) إذ زيادة العين في هذه الكلمة تجعلها (عكرز) لا (عُرَكُرْز) .

٣٦ — وفي ص ١٢٠ :

ابو الحارث القول فارس سيدا رحبا .

وهذا شطر بيت غير مستقيم وصوابه — كما في الاكليل ج ١ ص ٥٦ — :

ابو الحارث القوّال فارس أرحبا .

٣٧ — وتكررت كلمة «ضياف» في ص ٢٢٩ وما بعدها ، وجاء في تلك الصفحة : (اسم ضياف زيد بن سفيان ، وكان يضيف ماله فسمي ذا الاضياف ،

وكان له ذودق ابل حمر ، وذودق ابل صهب ، وذودق ابل سمر ، فبذلك سمي ذا الأضياف ثم قيل ضياف على حد التخفيف) : والمفهوم من هذا الكلام «صناف» بالصاد المهملة بعدها نون ، أي أن إبله أصناف متعددة ، حمر وصهب وسمر . وقد كتب الأستاذ محب الدين الخطيب في هامش نسختي الخطية من المقتضب هذا الاسم «صناف» بالصاد المهملة .

٣٨ — وفي ص ٢٣١ : (شبه الهلال ـــ زهايه الأملاك) . والصواب : الأفلاك ، وما هنا تطبيع .

٣٩ — وفي ص ٢٣٨ : (ومنهم قديم بن المقدام) . وفي الاكليل ـ ج ١ ـ (ومنهم المقدام) وأشار الاستاذ المصحح في الحاشية الى أن في الأصول كلها (وهو قديم والمقدام) وهذا مما يؤيد ماجاء في الاكليل ج ١ .

ولنقف من مطالعتنا لهذا الكتاب عند هذا الحد ، مثنين على تحقيق «أبي قصي» . وما بذله من جهد في احياء هذا الأثر النفيس ، سائلين الله أن يديم توفيقه ، ليواصل جهوده الموفقة في خدمة اللغة العربية وآدابها .

(مكة المكرمة) — حمد الجاسر

المصادر :

١ — الجزء الأول من الاكليل للهمداني (نسخة حديثة الخط في مكتبتي) والجزء الثامن (طبعة الكرملي وطبعة نبيه أمين فارس) .

٢ — الاشتقاق لابن دريد (طبعة وستنفلد في اوربة) .

٣ — جمهرة أنساب العرب لابن حزم (طبعة بروفنسال في مصر) .

٤ — المقتضب من جمهرة النسب لياقوت (مخطوط) .

٥ — مشجر العزي المسمى (الروض المستطاب الحاوي على تشجير الأنساب) تأليف السيد محمد بن علي بن الحسين بن الامام عز الدين الحسن ابن الامام علي المؤيد اليمني من أهل القرن الحادي عشر الهجري ـ (مخطوط) .

ابو الفتح بن جني

عصره — مكانته العلمية — آثاره

— ٣ —

أبو علي الفارسي : هو الحسن بن احمد (او محمد) بن عبد الغفار الفسوي الفارسي الشيرازي .

ولد بفسا سنة ٢٨٨ هـ وفيها تعلم ثم رحل الى بغداد فدخلها سنة ٣٠٧ وطاف بالبلاد العراقية والشامية والفارسية ثم اتصل بسيف الدولة بن حمدان سنة ٣٤١ هـ وجرت بينه وبين أبي الطيب المتنبي مجالس ومحاورات . ثم رحل الى فارس وصحب عضد الدولة البويهي (— ٣٧٢) فعلت مكانته عنده وكان يسير معه خيثما سار ؛ ومترجموه يروون له قصة مع عضد الدولة خلاصتها انه كان يسايره في ميدان شيراز فسأله عن نصب المستثنى في (قام القوم الا زيداً) فقال الشيخ : انتصب بـ (أستثني) مقدرة فقال عضد الدولة هلا رفعوه وقدروا (امتنع) زيد فانقطع الشيخ وقال هذا جواب ميداني ثم انه لما رجع وضع في ذلك كلاماً حسناً [1] ولعضد الدولة هذا الف أبو علي كتابيه الايضاح والتكملة وظل حفياً به في بغداد وفارس الى أن مات وكان يقول أنا غلام أبي علي الفارسي في النحو .

أما شيوخه الذين قرأ عليهم فهم ابو اسحق الزجاج وأبو بكر بن السراج وابو بكر مبرمان وابو بكر الخياط [2] وغيرهم ويظهر انه كان شديد الاعجاب بنفسه منذ نعومة أظفاره فقد ذكر ياقوت عن أبي علي انه قال : جئت الى ابي بكر السراج لأستمع منه الكتاب وحملت اليه ما حملت فلما انتصف الكتاب عسر علي

(١) ابن خلكان ١/١٣١ . (٢) ياقوت ٧/٢٣٢ وما بعدها .

في تمامه فانقطعت عنه لتمكني من الكتاب فقلت في نفسي بعد مدة إن سرت الى فارس وسئلت عن تمامه فان قلت نعم كذبت وإن قلت لا سقطت الرواية ودعتني الضرورة فحملت اليه رزمة [1] .

وعلى يدي ابي علي تخرجت طائفة كبيرة من العلماء منهم من رأيت ومنهم ابن جني والجوهري وعلي بن عيسى الرماني وعلي بن عيسى الربعي وغيرهم . ويظهر ان ابا علي كان أكثر ميلاً الي العربية منه الى غيرها من العلوم فتعصب له جماعة من تلاميذه على ابي سعيد السيرافي واحتدم الخصام بين الشيخين وجماعتهما فأما جماعة السيرافي فقوم يرون في شيخهم نحوياً بارعاً في علوم العربية والدين . وأما جماعة الفارسي فيرون في شيخهم أبرع في النحو وأفضل ، حتى قال قائل منهم انه فوق المبرد وأعلم منه [2] وقد غاظهم كثيراً أن يتقدم السيرافي فيشرح الكتاب على خطورته فهذا الأمر خالطوا تغليطه فلم يفلحوا . والحق ان ما بقي من آثار الفارسي ليدل على تبصر كبير بالنحو وعلله وأقيسته . وهذا يؤيد ما حكاه ابن جني عن استاذه من أنه كان يقول « أخطئ في مائة مسألة من اللغة ولا أخطئ في واحدة قياسية [3] » . فاللغة والمفردات والرواية والأخبار لا بأس بالغلط فيها عند أبي علي ولا تدل معرفتها على شيء كبير . أما الخطأ في القياس والتعليل فشيء عظيم والخطأ فيه شنيع .

وقد علق ياقوت على هذه الكلمة بقوله : هذا كلامه لو معناه على انه كان يقول سمعت الكثير في أول الأمر . قال الشيخ ابو محمد بن الخشاب « وكثيراً ما يحصي النبقطات على الحذاق من أهل الصناعة النحوية لتقصيرهم في هذا الباب — أي باب الأخبار والرواية — فمنه يتعجبون ومن جهته يؤتون [4] » فكأن الشيخ أبا محمد وياقوتاً يفضلان أبا سعيد السيرافي على أبي علي الفارسي لسعة اطلاعه

(١) ياقوت ٧/٢٥٠ .
(٢) ياقوت ٧/٢٤٢ .
(٣) ياقوت ٧/٢٣٧ .
(٤) ياقوت ٧/٢٥٤ .

وكثرة روايته ؟ وممن يقول بقولهما من القدماء ابو منصور الجواليقي . قال ياقوت «قرأت بخط ابي محمد بن الخشاب: كان شيخنا يعني ابامنصور الجواليقي موهوب بن خضر قلّما ينبُل عنده ممارس للصناعة النحوية ولو طال فيها باعه ما لم يتمكن من علم الرواية وما تشتمل عليه من رواية الاشعار العربية وما يتعلق بها من لغة وقصة ، ولهذا كان مقدِّماً لأبي سعيد السيرافي على أبي علي الفارسي وابو علي ابو علي في نحوه؟ وطريقة ابي سعيد في النحو معلومة ، ويقول : أبو سعيد أروى من أبي علي وأكثر تحققاً بالرواية وأثرى منه فيها ، وقد قال لي غير مرة : لعل اباعلي لم يكن يرى ما يراه ابوسعيد من معرفة هذه الاخباريات والانساب وما جرى في هذا الأسلوب كبير أمر[1]» . قلت ولا شك عندي في أن طريقه ابي سعيد أجدى وأنفع وأهدى سبيلاً الى تعرف حقيقة العربية وأسرارها . وما نحب أن ننتقل من هذا الكلام قبل أن نعود ثانية الى رأي التوحيدي في المقارنة بين الفارسي والسيرافي فقد رأيت إعجابه بشيخه وحملته على الفارسي تلك الحملة القاسية : «فأبو علي في نظره أشد تفرداً بالكتاب وأكثر انكباباً عليه وأبعد من كل ماعداه مما هو علم الكوفيين وما تجاوز في اللغة كتب ابي زيد وأطرافاً لغيره ... ولأبي علي أطراف من الكلام في مسائل أجاد فيها ولكنه قعد عن الكتاب على النظم المعروف . قال التوحيدي حدثني اصحابنا أن أباعلي اشترى شرح ابي سعيد بالأهواز في توجهه الى بغداد سنة ٣٦٨ لاحقاً بالخدمة الموسومة والندامة الموقوفة عليه بالفي درهم وهذا حديث مشهور وإن كان اصحابه يأبون الإقرار به[2]» . فالتوحيدي يعترف للفارسي بالنحو واللغة والاطلاع عليهما في كتب معدودة وما عدا ذلك فلا معرفة له به ، ولا شك في أن أباحيان وجماعة السيرافي مغالون في غضهم من قدر الفارسي فهذه آثاره تشهد بفضله وتنوع معارفه فقد ألف في النحو والشعر والعروض والقراءات واللغة والتفسير والفقه

(١) ياقوت ٦/٢٥٣ .

(٢) ياقوت ٨/١٨٠

كما سترى . ثم انه خرّج جماعة من الفحول والأئمة مثل ابن جني الذي كان يرى في شيخه المثل الأعلى في العلم والفضل وقد ملأ كتبه بمناقشاته وأقواله . والحق ان اباسعيد رزق لساناً بليغاً كلسان ابي حيان ينشر فضله ويبالغ في الغض من قدر خصمه ولا كذلك الفارسي . وسنرى حين كلامنا في علم ابن جني قوة تأثيره في تلميذه من حيث التفكير والبحث والأسلوب العلمي وطرائقه .

ولم تكن الخصومة بين السيرافي والفارسي بأقل من الخصومة بين الفارسي وبين ابن خالويه الذي اجتمع به في حضرة سيف الدولة وتناقشا في مسائل النحو واللغة ويظهر أن ابن خالويه قد أخذ كرهه للفارسي من استاذه السيرافي فلما اجتمع به عند سيف الدولة حاول ان يغيظه ما استطاع ولما رحل عن سيف الدولة أخذ ابن خالويه يدس عليه عند سيف الدولة ليملأ قلبه عليه فما كان من سيف الدولة إلا أن كتب الى الفارسي بما حكاه عنه ابن خالويه فكتب ابوعلي الى سيف الدولة يرد التهم في رسالة لطيفة حفظها لنا ياقوت نقلاً عن كتاب المسائل الحلبيات لأبي علي قال : قرأت في المسائل الحلبية نسخة كتاب ابي علي الى سيف الدولة جواباً عن كتاب ورد عليه منه يردُّ فيه على ابن خالويه في أشياء أبلغها سيف الدولة عن ابي علي نسخته :

قرأ ـ أطال الله بقاء سيدنا ـ عبد سيدنا الرقعة النافذة من حضرة سيدنا فوجد كثيراً منها لم تجر عادة عبده به ولا سيما مع صاحب الرقعة الا انه يذكر من ذلك ما يدل على قلة تحفظ هذا الرجل فيما يقوله . وهو قوله : (ولو بقي عمر نوح ما صلح ان يقرأ على السيرافي) مع علمه بان ابن بهزاد السيرافي يقرأ عليه الصبيان . هذا لا خفاء به كيف وهو قد خلط ما حكاه عنه . واني قلت (تعلم مني) أو (أخذ عني) هو وغيره ممن ينظر اليوم في شيء من هذا العلم . وليس قول القائل (تعلم مني) مثل (قرأ عليّ) لأنه قد يقرأ عليه من لا يتعلم منه . وقد يتعلم منه من لا يقرأ عليه . وتعلّم ابن بهزاد مني في أيام محمد بن السري

وما بعده لا يخفى على من كان يعرفني ويعرفه [1] ...»

أقول ان أغرب ما في هذه الرسالة قول أبي علي ان السيرافي ابن بهزاد تعلم منه وما نعرف أحداً ذكر هذا ولا أشار اليه ومها يكن من شيء فان الخصومة بين هذين العالمين الجليلين قد اذكت نار البحث والنقد في هذا القرن وجعلت علماء العربية ببغداد والموصل بل وفي العالم الاسلامي كله معسكرين اثنين وهذا امر له خطره، ولم يلتفت اليه احد ممن درس المذهب البغدادي، فبغداد بعد ان جمعت المذهبين البصري والكوفي عاد علماؤها فانقسموا قسمين: قسم يميل الى القياس والتعليل والتقسيم والتعمق وتقعيد القواعد في النحو والتصريف وعلى رأس هذا القسم أبو علي الفارسي ثم تلميذه ابن جني، وقسم يميل الى ترك النحو ممزوجاً بالأدب والشعر والرواية بعيداً عن حقائق المنطق والتعليلات والتقسيمات وعلى رأس هؤلاء ابو سعيد وتلميذه ابن خالويه . وقد مرّ بك ما ذكرنا من رأينا في المناظرة القيمة التي جرت بين ابي سعيد وبين متى المنطقي . وفي هذا تأييد ما كنا ذهبنا اليه هناك فارجع اليه .

على انه ينبغي ان يعلم أن ميل الفارسي وابن جني الى التعليل والتدقيق لا يعني انهما كانا كالرماني علي بن عيسى الذي سنتحدث عنه فيما بعد فقد كان هذا شديد المغالاة في المنطق وفي مزجه بالنحو والتصريف حتى قال عنه ابو علي الفارسي إن كان ما يقوله الرماني هو النحو فليس معنا منه شيء .

أما آثار الفارسي فكثيرة جداً ذكرها ياقوت في الارشاد [2] ونحن نذكر هنا ما بقي منها فالايضاح والتكملة منها نسخ كثيرة قيمة في خزائن الاسكوريال والأستانة وليدن، والعضدي في الشعر منه نسخة ببرلين، والمسائل المشكلة منها نسخة بمكتبة علي شهيد، والحجة والاغفال في القراءات منه نسخة ببانكي بور والقاهرة، وجواهر النحو منه نسخة بمكتبة مشهد [3] .

(١) ياقوت ٧/٢٠٧ . (٢) انظر ارشاد الأديب ٧/٢٤٠
(٣) بروكلمان GAL. ١/١١٣ والذيل ١/١٧٦ .

أبو الحسن الرماني : هو علي بن عيسى الرماني[1] الوراق الاخشيدي (– ٣٨٤)

ولد سنة ٢٩٦ هـ وانصرف الى العلم مبكراً فأخذ النحو واللغة عن ابن دريد وابي بكر بن السراج والزجاج ، وأخذ الكلام عن ابن الاخشيد المتكلم فنسب اليه [1] وجمع ببراعة بين علوم الكلام والعربية والمنطق وكان متقناً للقراءات والفقه والنحو والكلام والتفسير واللغة . قال ياقوت : كان له كتب مأثورة في مذهب المعتزلة وكان إماماً في علم العربية علاّمة في الأدب من طبقة ابي علي الفارسي وابي سعيد السيرافي وكان يمزج كلامه في النحو بالمنطق حتى قال ابو علي الفارسي : إن كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء ، وإن كان ما نقوله نحن فليس معه منه شيء ، وكان يقال : النحويون في زماننا ثلاثة ، واحد لا يفهم كلامه وهو الرماني ، وواحد يفهم بعض كلامه وهو ابو علي الفارسي ، وواحد يفهم جميع كلامه بلا استاذ وهو ابو سعيد السيرافي [2] .

قلت والسرّ في هذا القول هو أن الرماني كان كثير المغالاة في المنطق ومزجه بالنحو وهذا معقول فإن الرجل كان من كبار رجال المعتزلة والفارسي والسيرافي وإن كانا معتزليين أيضاً الا انه لم ترو عنهما بحوث في الكلام ولا مناقشات فيه ، أما الرماني فقد أكثر من البحث في المنطق والكلام وما اليهما والف في ذلك كثيراً . قال ابن الأنباري : وكان متقناً في الكلام على مذهب المعتزلة وصنف كتباً كثيرة منها كتابه المشهور في التفسير . وعن ابي الحسن هذا نقل ابو حيان التوحيدي مجلس المناظرة بين السيرافي ومتى المنطقي فذكر ذلك في الامتاع وشكر لأبي الحسن عنايته وفضله هذا [3] ؛ وأما الفارسي فكان يميل الى المنطق وأقيسته ويطبقها في بحوثه العربية ولا يغالي في ذلك وهذا هو سر تفوقه وتفوق مدرسته وخلودها ، وأما السيرافي فنحوي أديب فقيه

(١) هو غير معاصره وسميه النحوي علي بن عيسى الربعي انظر أخباره في ياقوت ١٤/٠٨٠
(٢) ياقوت ١٤/٧٣ .   (٣) الامتاع ١/١٢٨ .

واسع الاطلاع . وهذا هو تفسير كلمة الفارسي في صاحبه الرماني وفي نفسه ويظهر ان الرماني كان كثير المغالاة حقاً في المنطق حتى ان المعجبين به كأبي حيان التوحيدي قد عابوا ذلك عليه . يذكر ابو حيان في المقارنة بين الرماني وبين غيره من علماء عصره ان علي بن عيسى الرماني كان عالي الرتبة في النحو واللغة والكلام والعروض والمنطق وعيب به الا انه لم يسلك طريق واضع المنطق بل أفرد له صناعة وأظهر براعة . هذا مع الدين الثخين والعقل الرزين[1] . وذكره التوحيدي مرة ثانية في رسالة تفضيل الجاحظ وقد روى كلامه ياقوت فقال ، وقد ذكر العلماء الذين كانوا يفضلون الجاحظ فقال : ومنهم علي بن عيسى الرماني فانه لم ير مثله قط بلا تقية ولا تحاش ولا اشمئزاز ولا استيحاش علماً بالنحو وغزارة في الكلام وبصراً في المقالات واستخراجاً للعويص وايضاحاً للمشكل مع تأله وتنزه ودين ويقين وفصاحة وفقاهة وعفافة ونظافة[2] . فانت ترى شدة اعجاب ابي حيان بالرماني لسعة عقله وتألهه وتجويد تأليفه وكما كانت حلقة السيرافي عامرة بالطلاب من كل صوب كذلك كانت حلقة الرماني فممن تخرج عليه ابو القاسم علي بن عبد الله الدقيقي[3] وابو محمد الجوهري[4] وعلي بن كردان النحوي[5] واحمد بن ابي بكر العبدي[6] ومحمد بن احمد بن عمر الخلال اللغوي[7] .

وقد خلف الرماني خزانة كبيرة في النحو واللغة والأدب والدين ذكرها ياقوت في ترجمته ولم يبق منها شيء فيما أعلم .

* * *

هؤلاء هم الأئمة الثلاثة الذين كان لهم أبعد الأثر في رجال القرن الذي نؤرخه وكيف لا ؟ وكلهم اسلامي الثقافة أحاط بها أيما احاطة ، فارسي الأصل

(١) الامتاع ١/١٣٣ وياقوت ٨/١٨٥ مع بعض اختلاف .
(٢) ياقوت ١٤/٧٦ (٣) نزهة الألباء : ٣٩٠ وياقوت ٥/٢٧١ .
(٤) ابن خلكان ١/٣٣٢ (٥) ياقوت ٥/٢٢٦ (٦) ياقوت ١/٣٨١ .
(٧) ياقوت ٦/٣٢٥

ينتمي الى أمة ذات حضارة عريقة عتيدة فاضاف الى ذلك سعة اطلاع على علوم العرب وآدابهم ودينهم ، واضاف الى ذلك أيضاً ما كان نقل من علوم الأقدمين من هند وسريان ويونان فاجتمعت عنده ثقافات رفيعة كان لها الأثر القوي في عقله وفي كتبه وقد رأيت انهم ثلاثتهم وإن كانوا يختلفون في مقدار ما عندهم من الثقافات الأجنبية وألوانها فانهم كانوا جميعاً آخذين بنصيب وافر منها . وقد أثر هذا في كتبهم من جهة ثم فيمن خرّجوا من جهة أخرى وانك لتجد في تلاميذهم خير مثال للمؤلف العربي الاسلامي ، فكتب ابن جني وابن خالويه وابي حيان ، والجوهري وابن المستنير والمحسّن الصابي وغيرهم هي خير ما ورثته العربية على توالي قرونها . وينبغي أن نلاحظ انه بفضل هؤلاء التلاميذ ارتقت لغة التأليف رقيّاً ما بعده رقي فبعد ان كانت لغة النحو في كتاب سيبويه جافة خشنة غريبة وبعد أن كان كتاب سيبويه وتبويبه مضطرباً اصبحت تجد في كتب ابن جني لغة جد رقيقة ، لغة ذات اسلوب أدبي ، تحتوي ترتيباً وتصنيفاً لا يجاريه تصنيف وترتيب ، وقل مثل ذلك في كتب اللغة عند ابن دريد والجوهري وتلاميذهما ، فقد كانت كتبهم في القرنين الماضيين رسائل موجزة في موضوعات معينة او كتباً مطولة سيئة الترتيب والتبويب مثل كتب الأصمعي والخليل وابي زيد الانصاري وابن الاعرابي وابن السكيت فلما جاء ابن دريد والجوهري والفا كتابيهما سلكا سبيلاً جديدة قوية وخصوصاً الجوهري فقد جمع جميع الكلمات الصحيحة النقل والرواية وحذف اللفظ الضعيف الرواية المطعون السند وكان الناس قبله يجمعون كل شيء ، ثم انه رتب ذلك كله على حروف المعجم باعتبار ان أواخر الكلم هي الأبواب وأوائلها هي الفصول وجمع في كتابه اربعين الف مادة فكان بذلك أحسن كتاب لغوي وأدقه وأضبطه ولو انه اتيح له ان يبيضه في حياته ولم يترك ذلك الى بعض تلاميذه لخلا الكتاب من كثير مما يعاب عليه .

***

أما بعد فقد تجلى لك في دراسة حياة هؤلاء الأئمة الثلاثة سمو أعمالهم ، ورفعة أقدارهم ، وبعد تأثيرهم في طبقة ابن جني التي جمعت الى دقة البحث ، وبراعة التأليف آراء صائبة ، وأفكاراً صحيحة . وان من يؤتى حظًا في مطالعة كتب ابن جني وابن دريد والجوهري ، يؤتى علماً كثيراً ، وفهماً صحيحاً لا يراهما في آلاف المؤلفات الضخمة التي ألفت بعد رجال هذه الطبقة الرفيعة .

وسيرى القارئ المتأمل في آثار مؤلفنا العظيم أساليب في البحث وطرائق في طرق قضايا العلم لا يراها في أسلوب العلماء قبله أو بعده . ولا نغالي اذا قلنا ان علوم العربية على اختلاف شعبها قد أخذت تتكامل في هذا القرن ، ولم يتح لها بعده ان تخطو خطوات كثيرة ، وسيطلع القارئ في الفصول الآتية وبخاصة الفصل الخاص بنشأة فن التصريف أن آثار ابن جني في النحو والتصريف وسائر علوم العربية آثار خالدة ؛ وقف المتأخرون بعده حيث وقف ، ولم يأت من جاء بعده بجديد فيها اللهم إلا شرح بعض نظرياته او تفسيرها أو التعليق عليها او تلخيصها .

اسعد طلس



ولاة دمشق

في العهد السلجوقي

نصوص مستخرجة من تاريخ دمشق الكبير للحافظ ابن عساكر
(مخطوطة الظاهرية تاريخ رقم ١)
مهد لها وحققها

صلاح الدين المنجد

— ٣ —

النصوص

١ — اتسز بن أوق بن الخوارزمي التركي

ولي دمشق في ذي القعدة سنة ثمان وستين وأربعمائة بعد حصاره إياها دفعات . وأقام بها الدعوة لبني العباس ، وتغلب على أكثر الشام ، وقصد مصر ليأخذها فلم يتم له ذلك . ثم رجع الى دمشق فوجّه اليه المصريون عسكراً ثقيلاً . فلما خاف من ظفرهم به راسل تتش بن الب ارسلان يستنجد به . فقدم دمشق سنة احدى وعشرين وأربعمائة ، فغلب على البلد وقتل اتسز لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من هذه السنة . واستقام الأمر لتتش .

وكان اتسز لما دخل البلد أنزل جنده دور الدمشقيين ، واعتقل من وجوههم جماعة ، وحبسهم ببرج راهط [1] ، حتى افتدوا نفوسهم منه بمال أدّوه اليه . ورحل جماعة منهم عن البلد الى طرابلس إلى أن أريحوا منه بعد .

---

(١) مرج راهط ، بكسر الهاء ، موضع قرب دمشق ، وراهط رجل من قضاعة . كانت بهذا المرج وقعة مشهورة بين قيس وتغلب — بين الضحاك بن قيس ومروان بن الحكم — سنة ٦٥ هجرية . وقتل الضحاك واستقام الأمر لمروان ، واذا ذكر المرج منفرداً فهو المنى . (انظر : معجم البلدان (ط . ليبزيغ) ٢ : ٧٤٣ و ٤ : ٤٨٤) .

قرأت بخط شيخنا أبي محمد الأكفاني [١] : نزل الملك اتسز بن الخوارزمي على دمشق محاصراً لها في يوم الثلاثاء التاسع من شهر رمضان سنة سبع وستين وأربعمائة . ثم انصرف عنها بوم الثلاثاء النصف من شوّال سنة سبع وستين وأربعمائة . ثم عاد الى النزول على دمشق عقيب هرب معلّى بن حيدرة [٢] عن دمشق الى بانياس في يوم السبت سلخ ذي الحجة سنة سبع وستين وأربعمائة . ورحل عنها يوم الجمعة لأربع خلَوْن من صفر من سنة ثمان وستين وأربعمائة . ونزل على دمشق في شعبان من سنة ثمان وستين وأربعمائة ، ولم يزل محاصراً لها ، وغلت الأسعار ، ولم يقدر على شيء من الأقوات . وبلغت غرارة الحنطة زائداً عن عشرين ديناراً . ثم إنه فتح البلد صلحاً ودخلها هو وعسكره يوم الاثنين الحادي والعشرين من ذي القعدة من سنة ثمان وستين وأربعمائة ، وسكن في دار الامارة داخل باب الفراديس - وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة خُطب على منبر جامع دمشق ، عمره الله تعالى ، للخليفة الامام المقتدي بامر الله [٣] أمير المؤمنين ابي القاسم عبيد الله ابن الذخيرة للدين أبي العباس ابن الامام أبي جعفر عبد الله القائم بامر الله ابن القادر بالله . وكان آخر ما دُعي للمصريين يوم الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة من سنة ثمان وستين وأربعمائة .

وكانت مدة ولاية اتسز ثلاث سنين وستة أشهر واحدى وعشرين يوماً . وقتل لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة احدى وسبعين وأربعمائة .

---

(١) ابو محمد هبة الله بن أحمد الأكفاني مات سنة ٥٢٤ هـ . (انظر ذيل تاريخ دمشق للقلانسي . (ط . امدروز) ص ٢٢٧) .

(٢) تغلب على دمشق في شوال سنة ٤٦١ هـ بعد هرب بدر ، أمير الجيوش. فأساء السيرة، وصادر أهل البلد ، فنزح عنه كثير من أهله ، قتل بمصر سنة ٤٨١ (انظر تاريخ ابن عساكر . مخطوط ج ١٧ ورقة ١٧٨ب - والقلانسي ص ١٠٨) .

(٣) المقتدي بأمر الله عبد الله بن محمد . بويع له سنة ٤٦٧ وتوفي سنة ٤٨٧ هـ . (انظر البداية والنهاية ١٢ : ١١٠ و ١٤٦) .

٢ – تتش بن الب ارسلان أبي شجاع

ابن داود بن ميكال ، أبو سعيد ، الملك المعروف بتاج الدولة السلجوقي .

استنجده اتسز بن اوق التركي صاحب دمشق على جيش قدم من مصر . فقدم دمشق في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ، فقتل اتسز وغلب على البلد . وامتدت ولايته إلى أن قتل يوم الأحد سابع عشر صفر سنة ثمان وثمانين واربعمائة بنواحي الري . وكان قد توجه الى خراسان عند موت أخيه أبي الفتح ملكشاه [1] بن الب ارسلان لطلب الملك ، فلقيه ابن اخيه بركيارزوق [2] . فقتل في المعركة وصار الأمر من بعده بدمشق لابنه دقاق بن تتش .

قرأت بخط أبي الحسن يحيى بن علي بن عبد اللطيف بن رزيق المقري : دخل تاج الدولة ، يعني دمشق ، لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين . وحسنت السيرة بدمشق في أيام تاج الدولة .

٣ – دقاق بن تتش بن الب ارسلان

أبو نصر ، المعروف بالملك شمس الملوك .

ولي إمرة دمشق بعد قتل أبيه تاج الدولة في سنة سبع [3] وثمانين وأربعمائة . وكان بحلب . فراسله خادم لأبيه اسمه ساوتكين كان نائباً لأبيه في قلعة دمشق سراً من أخيه رضوان بن تتش [4] صاحب حلب . فخرج دقاق الى دمشق

(١) ملك بعد وفاة أبيه الب أرسلان سنة ٤٦٥ هـ . وتوفي سنة ٤٨٥ هـ (انظر البداية والنهاية ١٢ : ١٤٢) .

(٢) توفي سنة ٤٩٨ هـ . (انظر البداية والنهاية ١٢ : ١٦٤ - ووفيات الأعيان ١ : ٥٠١) .

(٣) كذا ، والصحيح سنة ثمان .

(٤) قال ابن عساكر : رضوان بن تتش . كان بدمشق عند توجه أبيه الى الري . فكتب اليه يستدعيه . فلما كان بالأنبار بلغه قتله فرجع الى حلب فتسلمها من الوزير ابي القاسم سنة ٤٨٨ . ثم قدم دمشق بعد موت أخيه دقاق فحاصرها فلم يستتب أمره وعاد الى حلب . ومات سنة ٥٠٧ . انظر مهذب ابن عساكر ٥ : ٣٢٨ .

وحصل بها ، وأجلسه ساوتكين في منصب أبيه . ثم دبّر هو وطغتكين زوج ام الملك دقاق على ساوتكين فقُتل . وأقام دقاق بدمشق . وقدم أخوه رضوان فحاصرها فلم يصل منها الى مقصود ، فرجع الى حلب . ثم عرض لدقاق مرض تطاول به ، وتوفي منه في الثاني عشر من شهر رمضان سنة سبع وتسعين وأربعمائة . فغلب طغتكين حينئذ على دمشق . وقيل إن دقاق مات سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة [1] ، وأن أمه زينت له جارية فسمته في عنقود عنب معلق في شجرة ثقبته بابرة فيها خيط مسموم ، وأن أمه ندمت على ذلك بعد الفوت ، وأومأت الى الجارية أن لا تفعل ، فأشارت اليها أن قد كان وتهرأ جوفه فمات .

٤ — ارتاش بن تتش

ارتاش بن تتش بن الب ارسلان . ويُقال التاش . كان أخوه الملك دقاق قد انفذه الى بعلبك فاعتقل بها . فلما هلك دقاق في سنة سبع وتسعين راسل طغتكينُ اتابك كمشتكينَ التاجي الخادم ، والي بعلبك ، في اطلاق ارتاش . فوصل الى دمشق ، فأقامه في منصب أخيه يوم السبت لخمس بقين من ذي الحجة أو ذي القعدة سنة سبع وتسعين واربعمائة فأقام بها إلى أن خرج منها سراً في صفر سنة ثمان وتسعين لاستشعار استشعره من طغتكين وزوجته أم الملك دقاق . ومضى الى بغدوين ملك الفرنج طمعاً في أن يكون له ناصراً ، فلم يحصل منه على ما أمل . فتوجه عند اليأس منه الى ناحية الرحبة ومضى الى الشرق فهلك .

---

(١) الصحيح القول الأول ، لأنه ملك الرحبة سنة ٤٩٦ (انظر البداية ١٢ : ١٦٣ ، والقلانسي ص ١٤٤) ولم يذكر القلانسي وهو الحجة في تاريخ هذا العصر هذه الرواية . قال : « وفي هذه السنة ٤٩٧ هـ عرض للملك شمس الملوك ... مرض تطاول به ووقع معه تخليط الغذاء مما أوجب انتقاله الى علة الدق حتى ضعف ... ص ١٤٤ » .

٥ — طغتكين

ابو منصور ، المعروف بأتابك .

كان من رجال تاج الدولة . وزوّجه بأم ابنه دقاق . وكان مع تاج الدولة لما ذهب الى الريّ لقتال ابن أخيه . ثم رجع الى دمشق بعد قتل تاج الدولة . وكان أتابكَ دقاق مدة ولايته . فلما مات دقاق استولى على دمشق . وكان شهماً مهيباً موثراً العمارة أيام ولايته ، شديداً على اهل العيث والفساد . وامتدت ايامه الى أن مات يوم السبت السابع ويُقال الثامن من صفر سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة ودفن عند المسجد الجديد قبلي المصلى[1] .

٦ — بوري بن طغتكين

ابو سعيد ، المعروف بتاج الملوك .

ولد في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . وولي إمرة دمشق بعد موت ابيه طغتكين في السابع من صفر سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة . وكانت سيرته قريبة من سيرة أبيه . وكان فيه حلم وسماحة . وقتل أبا علي المزدقاني[2] ، فوثبت العامة على من كان بدمشق من الاسماعيلية فقتلوهم لما قتل الوزير ، لأنه كان يشتدّ بهم ويقوّي أمرهم . ولم يزل والياً بدمشق حتى غلب عليه أعجميان من الباطنية يوم الخميس لخمس خلون من جمادى الآخرة ، وقيل يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين فجرحاه جراحات اثخنته ، وقتلا . وبقي مجروحاً الى أن مات يوم الاثنين حادي وعشرين رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة .

---

(١) قال ابن عساكر : «ومسجد يعرف بالمسجد الجديد في موضع محلة السقليين ، بناه رجل قرقوبي فيه بئر وعلى بابه منارة . وجاء في الروضتين ١ : ٨٠ « المسجد الجديد، قبلي البلد ، وهو الذي يسمى في أيامنا بمقبرة المتمد بين مسجد القدم ومسجد فلوس» . أما المصلى فهو مصلى العيدين.

(٢) طاهر بن سعد المزدقاني الوزير . واليه ينسب مسجد الوزير . (انظر التمهيد ، والقلانسي ص ٢٢٣)

٧ — اسماعيل بن بوري بن طغتكين

ابو الفتح ، المعروف بشمس الملوك .

ولي إمرة دمشق بعد قتل أبيه بوري المعروف بتاج الملوك في العشر الأخير من رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة . وكان شهماً مقداماً مهيباً . استرد بانياس من ايدي الكفّار في يومين . وكانت قد سلمها اليهم الاسماعيلية . وأسعر بلاد الكفار بالغارات . ثم مدّ يده الى اخذ الأموال . وعزم على مصادرة المتصرفين والعمال . ولم يزل اميراً على دمشق حتى كتب قسيم الدولة زنكي بن آق سنقر[1] يستدعيه ليسلّم اليه دمشق فخافته أمه زمرد فرتبت له من قتله في قلعة دمشق في شهر ربيع الآخر من سنة تسع وعشرين وخمسمائة . ونصبت أخاه محمود بن بوري مكانه .

٨ — محمود بن بوري بن طغتكين

ابو القاسم بن ابي سعيد ، الملقب بشهاب الدين .

ولي إمرة دمشق بعد قتل اخيه اسماعيل الملقب بشمس الملوك . وكانت أمه المعروفة بزمرد خاتون[2] الغالبة على أمره والمديرة له ، الى أن تزوجها أتابك زنكي قسيم الدولة . وخرجت الى حلب ، فكان المدبر له بعد خروجها أنر المعروف بمعين الدين[3] احد مماليك جده طغتكين . وابتدأ ولايته في شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وخمسمائة . وكانت الأمور في ايامه تجري على

---

(١) زنكي بن آق سنقر ، والد نور الدين . توفي سنة ٥٤١ هـ . (انظر البداية والنهاية ١٢ : ٢٢١) .

(٢) زمرد خاتون بنت جاولي ، بانية الخاتونية ظاهر دمشق . وكانت تحب العلماء والصالحين توفيت سنة ٥٥٧ هـ (انظر البداية والنهاية ١٢ : ٢٤٥ ، ٢٤٦) .

(٣) معين الدين ، باني المعينية بدمشق . توفي سنة ٥٤٤ (انظر خطط دمشق ، لصلاح الدين المنجد ، بيروت ١٩٤٩ ، ص ١٣٢) .

استقامة إلى أن وثب عليه جماعة من خدمه في ليلة الجمعة ثالث وعشرين او رابع وعشرين من شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة فقتلوه . وكُتب الى اخيه محمد بن بوري صاحب بعلبك فقدم آخر نهار يوم الجمعة وتسلّم القلعة والبلد ، ولم يُنازعه احد .

٩ — محمد بن بوري بن طغتكين

ابو المظفر ، المعروف بجمال الدين .

كان ابوه قد ولاّه بعلبك في حياته . فأقام واليها سنين إلى أن دبر على أخيه محمود بن بوري حتى قُتل . ووصل الى دمشق وولي أمرها في شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة . وكان ضعيف السيرة . ولم تطل مدته ، فمات في ثامن شعبان سنة أربع وثلاثين . وأجلس ابنه آبق بن محمد وهو صغير دون البلوغ في موضعه .

١٠ — آبق بن محمد بن بوري بن طغتكين

ابو سعيد ، التركي [المعروف بعضب الدولة] .

ولد ببعلبك . وقدم دمشق مع أبيه محمد . فلما مات أبوه محمد تولى إمرةَ دمشق يوم الجمعة الثامن من شعبان سنة اربع وثلاثين وخمسمائة . وكان أتابك زنكي بن آق سنقر صاحب حلب وبعض الشام والموصل والجزيرة محاصراً لدمشق ، فلم يصل منها الى مقصوده ، ورحل عنها . وكان آبق صغير السن ، فاستولى على أمره أنر بن عبد الله الملقب بمعين الدين مملوك جد أبيه طغتكين . والرئيس ابو الفوارس المسيب بن علي بن الصوفي [1] . فلما مات أنر انبسطت يد آبق قليلاً ،

(١) المسيب بن علي مؤيد الدين توفي سنة ٥٤٩ هـ . (انظر اخباره في القلانسي ص ٣٢٩ ...)

ولاة السلاجقة بدمشق

١ً — اتسز بن اوق

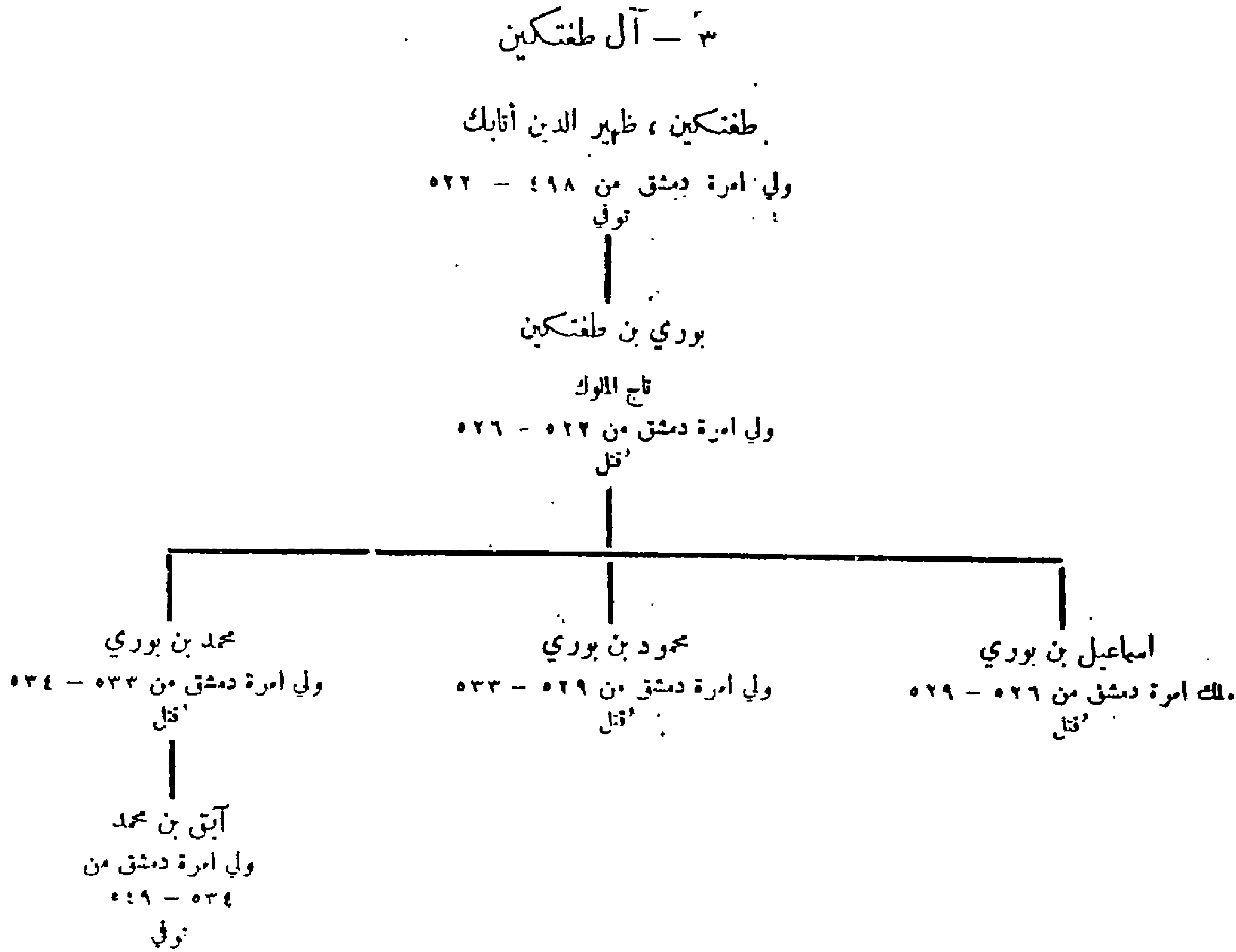
ولي امرة دمشق من ٤٦٨ هـ - ٤٧١ هـ.
قُتل

٢ً — آل تتش

تتش
تاج الدولة ، ابن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق
ولي امرة دمشق من ٤٧١ هـ - ٤٨٨ هـ.
قُتل

- رضوان بن تتش
  ولي امرة حلب من ٤٨٨ - ٥٠٧ هـ
  - الب ارسلان
    ولي امرة حلب
    ٥٠٧ - ٥٠٨
  - سلطان شاه
    ولي امرة حلب
    ٥٠٨ - ٥١١
- دقاق بن تتش
  ولي امرة دمشق من ٤٨٨ - ٤٩٧ هـ
  أُودي بالسم
- ارتاش ، او التاش بن تتش
  ولي امرة دمشق من ٤٩٧ - ٤٩٨ هـ
  فرّ خوفاً على نفسه .

٣ — آل طغتكين


طغتكين ، ظهير الدين أتابك
ولي امرة دمشق من ٤٩٨ – ٥٢٢
توفي
بوري بن طغتكين
تاج الملوك
ولي امرة دمشق من ٥٢٢ - ٥٢٦
قتل
اسماعيل بن بوري
ملك امرة دمشق من ٥٢٦ - ٥٢٩
قتل
محمود بن بوري
ولي امرة دمشق من ٥٢٩ - ٥٣٣
قتل
محمد بن بوري
ولي امرة دمشق من ٥٣٣ - ٥٣٤
قتل
آبق بن محمد
ولي امرة دمشق من
٥٣٤ - ٥٤٩
توفي

والرئيس ابو الفوارس يدبر الأمور . وبعد مدة دبر آبق وجماعة من بطانته على الرئيس حتى اخرجه من دمشق الى صرخد ، واستوزر اخاه أبا البيان حيدرة بن علي [١] . فمدّ يده . ثم استدعي عطاء بن حفاظ السلمي [٢] الخادم من بعلبك وجعله مقدماً على العسكر ، وقتل أبا البيان . ثم قبض على عطاء وقتله . ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى قدم الملك العادل ابو القاسم محمود بن زنكي ابن آق سنقر [٣] فحاصر البلد مدة يسيرة وسُلّم اليه بالأمان يوم الأحد العاشر من صفر سنة تسع واربعين وخمسمائة . ووفى لآبق بما جعل له ، وسلم اليه مدينة حمص فأقام بها يسيراً ، ثم انتقل منها الى بالس ، مدينة بناحية الفرات . فسُلمت اليه بأمر الملك العادل . فأقام بها مدة . ثم توجه منها الى بغداد . فقبله أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله [٤] ، واخرج له ديواناً كفاه ببغداد .

وقد كان ، قبل ان يُخرج آبقُ الصوفيُّ من دمشق ، قد رفع الاقساط وما كان يؤخذ في الكور من الباعة . وكان كريماً . ومات ببغداد .

صلاح الدين المنجد

---

(١) حيدرة بن علي بن الحسين ، زين الدولة . قتل سنة ٥٤٨ هـ « ضُربت عنقه صبراً وأخرج رأسه ونُصب على حافة الخندق ثم طيف به والناس يلعنونه ويصفون أنواع ظلمه وتفننه في الفساد ومقاسمة اللصوص وقطاع الطريق على أموال الناس . . » (انظر القلانسي ص ٣٢٤) .

(٢) قتل سنة ٥٤٨ هـ . واليه ينسب مسجد عطاء خارج الباب الشرقي ، وكذلك جورة عطاء بيت آبيات وهي أرض فيها أخشاب كبار من الحور تربى أوتاداً لجامع دمشق وهي وقف عليه . (انظر القلانسي ص ٣٢٦ . والروضتين ١ : ٩٥ ، ٩٦) .

(٣) نور الدين الشهيد . مؤسس الدولة النورية . توفي سنة ٥٦٩ هـ .

(٤) محمد بن المستظهر بالله . توفي سنة ٥٥٥ هـ . (انظر البداية ١٢ : ٢٤١) .

وصف آلة لتسريح الصوف

ترتقي إلى العهد الأنيوليتي السوري (الألف الرابع قبل الميلاد)

تقع درعا، مركز محافظة حوران اليوم، في سورية الجنوبية على بعد عدة كيلومترات من حدود المملكة الهاشمية العربية. وكانت تدعى قديماً، كما جاء في التوراة، أذرعي (١).

ومنذ عام ١٩٤٠ وجدنا في ضواحي تلك المدينة بعض الأدوات الظرانية المنحوتة ترجع إلى العصر الحجري القديم Paléolithique ثم تحققنا سنة ١٩٤٤ بأن مصدر هذه البقايا هو وادي الزايدة الذي يجري جنوبي المحطة فيكون، والحالة هذه، الحد الفاصل بين المدينة القديمة والجديدة (٢).

ولقد اكتشفنا خاصة في تلك النواحي محطة للظران تمتد على السهل المنبسط بين الثكنة العسكرية والبناية التي كانت سابقاً مدرسة لراهبات القديس يوسف. وتتخطى هذه المحطة الثكنة المذكورة ممتدة نحو الغرب، يحدها شمالاً طريق درعا ـ بادوده، ومنذ القدم انتخب الانسان هذا السهل للسكن لحسن موقعه، إذ تحميه غرباً وجنوباً فجوة عميقة، وادي الزايدة. ونرى في غربيه إلى الآن بعض المرتفعات القليلة، تكثر خاصة حيث لم يزل السهل بوراً وتقل في القسم

---

(١) سفر العدد : ٢١ ، ٣٣ . سفر تثنية الاشتراع : ١ ، ٤ ؛ ٣ ، ١ ، ١٠ . يشوع ابن نون ١٢ ، ٤ ؛ ١٣ ، ١٢ ، ٣١ .

(٢) قد اهتدى قبلنا الأب العمودي جرنيرونورا إلى معرفة مصدر هذه الأدوات. راجع بهذا الخصوص مقالنا في المجلة الكتابية ، عدد كانون الثاني ١٩٤٩ .

P.J.Nasrallah , Une Station Chassoulienne du Hauran , Revue Biblique , 1948, t. LV . pp. 81 - 103.

المزروع بين المدرسة والشكنة . وقد تحققنا على اثر اسبار أجريناها في صيف سنة ١٩٤٨ على نفقة مديرية الآثار العامة السورية ، أن هذه المرتفعات هي مدافن من نوع Tumulus ترجع الى أواخر الألف الثالث للميلاد [١] . وترتفع فوق الوادي قطع حجرية ضخمة غير مخروتة هي بقية آثار تدعى Mégalithes ، ويرى الناظر على الصخر آثار حفر مستديرة منقوشة كان يستعملها إنسان العصر الحجري لتتميم فرائضه الدينية أو في إكرام موتاه . فمن مختلف هذه الموجودات يستنتج الباحث أن الإنسان سكن منذ القدم تلك البقعة . ومع أننا التقطنا ما التقطناه من الآثار على وجه السهل ، لم نجد بينها ما يرتقي الى عصور مختلفة ، إلا بعض الأدوات ومن السهل تمييزها عن غيرها ؛ فهي براقة ، صفراء اللون مستديرة الزوايا ، مصدرها وادي الزايدة وترتقي الى العهد Acheuléen الاول .

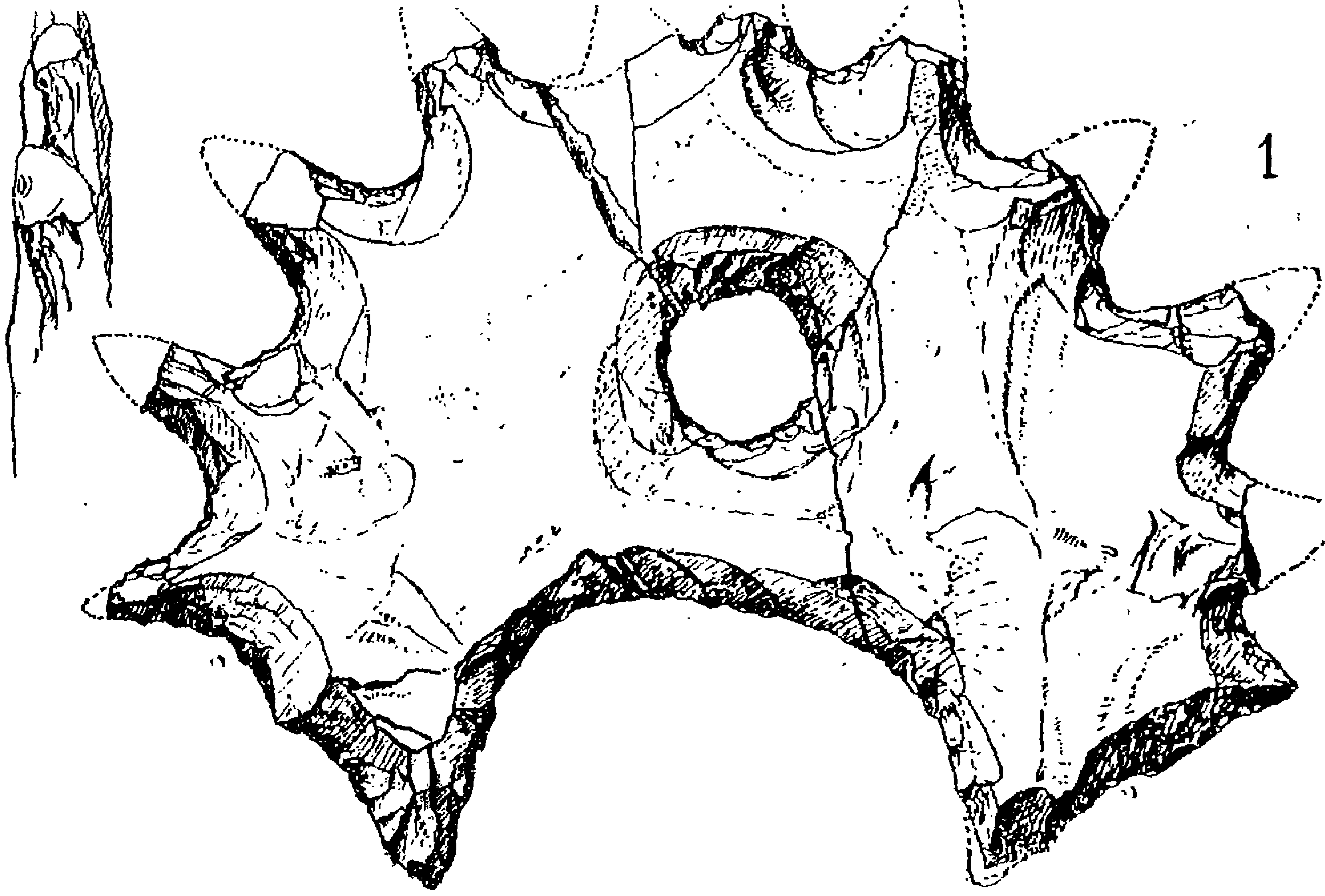
أما معظم الأدوات التي عثرنا عليها فهي ترجع الى العهد الغسولي Chassoulien ، في دوره الثالث [٢] ؛ وإن كشفت لنا القناع عن صناعة غسولية خاصة ، إذ تندر هنا الآلات الحادة التي تميز العصر الغسولي كالقدوم والمنشار والازميل ، بل نجد بالأحرى الأدوات الزراعية كالمعول والمنجل بنوع خاص ؛ لذا يتضح جلياً أن الزراعة قد فاقت على الصناعة في ذلك الطور ، فغدا حوران منذ الألف الرابع مورداً للحنطة ؛ والعصور التاريخية التي دعي حوران في أثنائها اهراء رومة قد نشطت فقط زراعة سابقة العهد ترجع إلى مئات من السنين .

وفي المقال الذي نشرته المجلة الكتابية وصفنا بإسهاب الأدوات الحجرية التي عثرنا عليها في هذه المحطة . ومرادنا اليوم أن نقدم لقراء مجلة المجمع العلمي العربي

(١) سوف يصدر عما قريب في مجلة Syria مقال مفصل نبين فيه ما عثرنا عليه في هذه القبور من القطع الأثرية .

(٢) راجع بخصوص المصادر الخاصة عن هذا الطور مقالنا :

P. J. Nasrallah, Etude de Préhistiore Palestinienne : Aïn Kârim et ses environs, B.S.P.F., 1938 t. XXXV, p. 70, note 3.



آلة لتربيع الصوف وجدت في دوعا (حوران) (حجم طبيعي)

الكرام أداةً غريبة وجدناها هناك أيضاً آملين أن تأتي ملاحظاتهم بفوائد تعيننا على درس هذا الأثر درساً علمياً وافياً .

شكلها نصف هالة بديعة التكوين ، وهو من الظرّان يميل لونه إلى الصفرة ، تخللها عروق وردية ، يبلغ طوله ١٤ سم وعرضه ٨ سم ، أما سماكته فهي واحدة في جميع أجزائه لا تتعدى السنتمتر ونحت جوانبه دقيق الصنعة . أما دائرته فهي مفرضة أحد عشر فرضاً (بالإضافة إلى حدي الطرفين القلبلي التسنين) تنفصل الحرف عن أخيه مسافة واحدة ؛ ولكن لسوء الحظ تكسر رأس أغلبها . وفي وسط الاداة فتحة قطرها ٣٥ م م محددة الجوانب مما يدل دلالة واضحة على أنه لم يوضع فيها مقبض . وأسفل الآلة هلالي الشكل نحت نحتاً دقيقاً .

ولقد جار الزمان على أثرنا هذا فجزأه الى ثلاثة أجزاء غير أننا استطعنا بكل سهولة أن نضم هذه الأقسام بعضها الى بعض ومع ذلك لا يزال ينقصه قطعة صغيرة في جهته العليا . وهو خال من آثار الاستعمال لأن كل حافاته حادة ، حتى الأجزاء الفاصلة بين مختلف الأسنان .

وإننا لنتساءل بحيرة عن غاية هذه الأدوات . وتراءى لنا في البدء أن هذا الأثر هو عبارة عن تحفة للزينة أو تقدمة للآلهة على شكل نجم ؛ واستنتجنا ذلك من جنس الصوان المستعمل ودقة صنعته وهيئته الغريبة ، ولكن سرعان ما تبدلت تخرصاتنا هذه عندما عثرنا على عدد وافر من أمثلة أثرنا المذكور ٢٥٠ قطعة تعود كلها إلى نوع واحد او ما يقاربه ، تبلغ سماكة بعضها ١٥ م م فبينما لا تتجاوز سماكة الآخر ٥ م م . ولقد نحتت اسنان كل هذه الأدوات على شكل نصف دائرة وهي تظهر جلياً وإن كان الاستعمال المتواصل قد ذهب بحدحافاتها .

وانا لنستبعد كل الاستبعاد بين أثرنا و Pogna الاميركية ، لأن أثرنا لا يدل أصلاً على آلة حرب أو قتال إذ يستحيل على المرء أن يأخذه بيده

الكثيرة حروفه الحادة ولا يقدر أن يستعمله كمبراوة لضعف سماكة الفتحة التي في وسطه . وإننا نظن أن هذه الأداة هي أداة صناعية ولقد قال العالم H. Breuil الذي أرسلنا له صورة الأثر المذكور بأنه آلة لتسريح الصوف [١] ؛ كما تدل فجوات وأسنان جانبه . فكانوا يضعونه في مقبض خشبي ويركزونه من طرفي الهلال ثم يأخذ العامل بيديه قطعة من الصوف المتجعد ويمر بها مثنى وثلاث ورباع . . على أطراف الآلة المحددة ليزيل ما علق بالصوف من الأوساخ ، وإن كانت هذه التفاصيل لا تفيدنا عن وظيفة الفتحة التي في وسط الآلة فذلك شيء سهل التفسير إذ لا توجد هذه الفتحة في كل الآلات الموجودة . ولقد وجد العلماء في محطات أوربة المائية آلات لتسريح الصوف اتخذوها من أضلاع الحيوانات التي ضموها بعضها الى بعض وحددوا أطرافها [٢] . أما في الشرق فلم يجدوا آلات للتسريح [٣] وهكذا تكون دوعا والحالة هذه قد أتحفتنا بأول آلة من هذا النوع صنعت من الظران .

فأدوات القشط العديدة والقوية التي وجدت في المحطات الغسولية والمنازل الصغيرة التي اتخذت من التراب المشوي او الحجر وعظام الضأن او الماعز التي عثروا عليها في تليلات غسول تدلنا دلالة واضحة لا ريب فيها على أن الغسوليين لم يحصروا همهم بتربية المواشي بل اعتنوا اعتناء خاصاً بصناعة الصوف وجلد هذه الحيوانات .

الأب يوسف نصر الله

(١) في رسالة له مؤرخة في ٥ ايار ١٩٤٦ .

(٢) G.Goury , l'Homme des Cités Lacustres , p. 429

(٣) A . G . Barrois , Manuel d'Archéologie Biblique , t. I , Paris , 1939 , p 462 .

البلاغة بين اللفظ والمعنى

« من عصر الجاحظ الى عصر ابن خلدون »

— ٣ —

كتاب الصناعتين : لأبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ ﻫ

يلاحظ على أبي هلال العسكري في كتابه الصناعتين تأثره الشديد بالجاحظ . ويظهر هذا التأثر في كثير من النصوص التي يذكرها والتي ذكرت في البيان والتبيين ، فالمادة قد استقاها في الغالب من الجاحظ ولكنه لم يلجأ الى الاستطراد مثله وانما نظم البحث بعض التنظيم . ويؤخذ عليه اضطرابه في رأيه في البلاغة وفي الجانب الذي يجب عليه أن ينصره من عنصريها الرئيسيين . فقد حار أينصر المعنى أم ينصر اللفظ أم يقول بتكافئهما واشتراكهما في جمال القول ، وهي آراء ثلاثة لم يستقر على واحد منها استقراراً ظاهراً . ويظهر أن الفكرة كانت مبهمة في رأسه أو أن الأمثلة الأدبية التي كانت تعرض له كانت مرنة ، فكان جمال بعضها يرجع الى تلازم اللفظ والمعنى وجمال بعضها الآخر يرجع الفضل فيه لأحد الطرفين ، ولهذا كانت حيرة ابي هلال حيرة له بعض الحق فيها لأن قوانين البلاغة والجمال مرنة فقد يطغي جمال الروح على جمال المادة وقد يحصل العكس وكثيراً ما يقع اجتماعهما فيكون الكمال . والمولع بالجمال يتبعه أينما كان وفي أية صورة بدا ، فقد تعشق المرأة لجمال نفسها او لجمال جسمها او لجمال الاثنين معا .

ويحمد له أنه إنما يتناول النقد والبلاغة ـ الممتزجين احدهما بالآخر في دراسته لهما ـ في كتابه ، تناولَ الأديب الناقد الذي يحكم على الأدب بميزان الذوق والفهم الفني فيكثر من الشواهد ويقلّ من القواعد الجافة التي تجمد البلاغة ، ولا يجري على طريقة علماء البلاغة المتأثرين بعلمي الفلسفة والكلام .

وليس معنى البلاغة محدوداً واضحاً عند ابي هلال ، وكذلك معنى الفصاحة . ولهذا نراه تارة يقصر البلاغة على المعنى والفصاحة على تمام آلة اللفظ (ص ٧) ، والكلام إنما يكون عنده فصيحا إذا حوى الضخامة والجزالة ، وإذا لم يحوهما لم يسمّ فصيحا ولو جمع نعوت الجودة ، وإنما يسمى بليغاً . فكل من الفصاحة والبلاغة في هذا المفهوم غير الاخرى ؛ ونراه تارة أخرى يقول (ص ٨) : « البلاغة كل ما تبلّغ به المعنى قلب السامع فتمكّنه في نفسه لتمكّنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطاً في البلاغة لأن الكلام إذا كانت عبارته رثة ومعرضه خلقاً لم يسمّ بليغاً وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى » ثم يوغل اكثر في اطلاق البلاغة على اللفظ والمعنى معاً فيقول : « إن من شرط البلاغة أن يكون المعنى مفهوماً واللفظ مقبولاً ومن قال إن البلاغة هو إفهام المعنى فقط فقد جعل الفصاحة واللكنة ، والخطأ والصواب ، والإغلاق والإبانة ، سواء . » والبلاغة عنده هي اسم يمدح به الكلام ولا يحمد الكلام ويمدح إذا وفّى المعنى حقه ولم يوف اللفظ فيخلو من التعقيد والاستغلاق ويكون واضحاً سهلاً وقريباً حلواً ويستشهد على هذا بجملة أقوال في البلاغة لمن سبقه من الباحثين ثم نراه (ص ١٢ — ١٤) يورد آيات يفهم منها أن البلاغة عنده قائمة على قوة تلاحم المعاني وسداد الحجة وقوة التعبير عن الفكرة ، وهذه الصفة الأخيرة تشتمل على اللفظ . ويذكر (ص ١٥) أن البلاغة موهبة وليست شيئاً يدرك بالتعلم ، ولكنه يقول إن من تمام آلات البلاغة التوسع في معرفة العربية (ص ١٥) ووجوه الاستعمال لها والعلم بفاخر الألفاظ وساقطها ومتخيرها ورديئها ومعرفة المقامات وما يصلح في كل واحد منها من الكلام ، ثم لا يلبث أن يقول (ص ١٦) إن مدار البلاغة على تخير اللفظ وإن تخيره أصعب من جمعه وتأليفه ، ثم يعود فيذكر رأياً للبحتري مآله أن الفرزدق أشعر من جرير لأنه يتصرف في المعاني فيما لا يتصرف فيه جرير ويورد من شعره

في كل قصيدة بخلاف ما يورده في الأخرى بخلاف جرير فإنه يكرر ، ويفهم من قوله أنه يؤيد البحتري ثم نراه يذكر بعد ذلك رأيه في أن البلاغة أن يكون في مقدرة صائغ الكلام أن يأتي بالجزل مرة وبالسهل أخرى ويلين إذا شاء ويشتد إذا أراد ويمثل لذلك ببيتين لجرير .

ينتقل من هذا إلى ذكر آراء السابقين في البلاغة فيذكر رأي الهندي في البلاغة ويفاد منه أن البلاغة يجب أن تعنى بالألفاظ وبالمعاني إلى جانب غيرهما من الشروط وقد ذكرته سابقاً ويذكر بعد ذلك رأي العربي في البلاغة (ص ٣٤) وخلاصته أن البلاغة تتحقق في تقريب المعنى وإيضاحه وفي الايجاز وحسن الاستعارة ، ويورد لابن المقفع (ص ٣٨) هذا التعريف : « البلاغة كشف ما أغمض من الحق وتصوير الحق في صورة الباطل » ، وهذا ليس تعريفاً لها وإنما هو وصف اثر من آثارها في النفوس ، ويصف الكلام الجميل (ص ٣٩ — ٤١) بكلام طويل يفيد أن البلاغة فيه إنما تتحقق بحسن أداء المعنى وجمال اللفظ وكمال التأليف وجودة الأقسام وحسن الموسيقى واحتوائه على الرونق والطلاوة .

ولا ننتهي من هذا حتى نرى ابا هلال يحمل على المعاني وينكر أن يكون لها شأن في بلاغة الكلام فيقول (ص ٤٣) : « وليس الشأن في إيراد المعاني .... لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي ، وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه وحسنه وبهائه ونزاهته ونقائه وكثرة طلاوته ومائه مع صحة السبك والتركيب والخلو من اود النظم والتأليف وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صوابا ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدمت ... » ويستدل على أن مدار البلاغة على تحسين اللفظ بأن الخطب الرائعة يمكن أن تؤدي معناها بتبديل الفاظها بألفاظ رديئة فهي لم تعمل لافهام المعاني ، وإنما يدل حسن الكلام وإحكام صنعته ورونق الفاظه وجودة مطالعه وحسن مقاطعه وبديع مبادئه وغريب مبانيه على فضل قائله واكثر هذه الأوصاف ترجع الى الألفاظ

دون المعاني ، ويسوق دليلاً على رأيه ايضاً أن موضع عناية الكاتب والشاعر والخطيب هو الألفاظ دون المعاني ويسوق دليلاً آخر هو ان الكلام اذا حسن لفظه وكان معناه وسطا دخل في جملة الجيد وضرب مثالاً على ذلك الأبيات الثلاثة التي سبقه إلى ذكرها ابن قتيبة وهي : « ولما قضينا من منى كل حاجة ... الخ » وقد مضى القول فيها ، وهو يقول إنه ليس تحت هذه الألفاظ كبير معنى وهنا يقصد بالمعنى ما كان يقصده ابن قتيبة لما تعرّض لهذه الأبيات وغفل عن كبير معناها الذي سينبه اليه بالتفصيل عبد القاهر الجرجاني . ثم يقول إن المعنى إذا كان صواباً لا يرفع من قيمة الكلام إذا كان لفظه بارداً فاترا ، ويسوق مثالاً عليه شعرا رديئاً لعمرو بن معدي كرب ويعلق عليه بقوله (ص ٤٣) : « والشعر كلام منسوج ولفظ منظوم واحسنه ما تلاءم نسجه ولم يسخف وحسن نظمه ولم يهجن ولم يستعمل فيه الغليظ من الكلام فيكون جلفاً بغيضاً ولا السوقيّ من الألفاظ فيكون مهلهلاً دونا » ثم يمثل للشعر البغيض بشعر رديء لأبي تمام .

ويدعوه هذا إلى الكلام في قبح التكلف فيقول إن الكلام لا خير فيه إلا إذا وضح معناه وحسن وأجيد لفظه ، وينتقد بشدّة (ص ٤٤) من يبهمون المعاني ويخشنون الألفاظ جريا وراء الصنعة والتكلف ، وربما كان يقصد مدرسة ابي تمام ، ويقول إن السهل امنع جانبا واعز مطلبا ولهذا قيل : « أجود الكلام السهل الممتنع » ويقول إنه لا خير ايضاً في الشعر الذي يسهل لفظه ويكون معناه مكشوفاً بينا فهو من جملة الرديء المردود ويمثل في جملة ما يمثل به للشعر السهل الممتنع بقول البحتري :

« ايها العاتب الذي ليس يرضى نم هنيئاً فلست أطعم غمضا »
« إن لي من هواك وجدا قد استهـ ـلك نومي ، ومضجعي قد أقضا »

ويعود العسكري (ص ٥٠) الى نصرة الألفاظ فيقول إن تمييزها ووضعها

في مواضعها امر شديد ويروي عن الصولي ان رجلاً انشد ابن هرمة قوله :

« بالله ربك إن دخلت فقل لها هذا ابن هرمة قائما بالباب »

فقال ما كذا قلت أكنت اتصدق فقال « فقاعدا » ... قال أكنت أبول قال فماذا قال « واقفا » ليتك علمت ما بين هذين من قدر اللفظ والمعنى . ولا يبقى ابو هلال محافظا على رأيه في تفضيل اللفظ في بقية كتابه بل يعود فيشركه في الفضل مع المعنى بل يرجح المعنى على اللفظ بعض الشيء فيقول (ص ٥١) إن صاحب البلاغة يحتاج إلى « إصابة المعنى كحاجته إلى تحسين اللفظ لأن المدار بعد على إصابة المعنى ولأن المعاني تحل من الكلام محل الأبدان والألفاظ معها تجري مجرى الكسوة ومرتبة إحداهما على الأخرى معروفة ... » ويجعل فكر الأديب اذا هو فكر ، فكراً في ترتيب المعاني لا ترتيب الألفاظ فيقول (ص ٥١) « ومن عرف ترتيب المعاني واستعمال الألفاظ على وجوهها بلغة من اللغات ... » إلى ان يقول : « فلا يكمل لصناعة الكلام إلا من يكمل لإصابة المعنى وتصحيح اللفظ والمعرفة بوجوه الاستعمال » ويقسم المعاني بعد ذلك إلى ضربين : ضرب يبتدعه الأديب وضرب يحتذي به مثالا تقدم . ويلزم الأديب ان يطلب الإحسان في جميع ذلك ويتوخى فيه الصورة المقبولة والعبارة المستحسنة . ويشرح بعد ذلك مراتب المعاني وانواعها من حيث الخطأ والصواب ويقول إنه إنما نبّه على مواقع الخطأ لتجتنب وعلى مواقع الصواب فتعتمد . ويخلص العسكري من هذا الى نقد معان وتشابيه اخطأ الشعراء في ايرادها ويأباها الذوق السليم كما يأباها المنطق الحكيم وينعى على الأدباء استعمالهم معاني في مقامات لا تناسبها والفاظاً لم توضع في محلها وأن يريد الأديب معنى فيدل كلامه على غيره ، واستعمال الفاظ لا تستعمل إلا في مواضع ومناسبات خاصة في غير هذه المواضع والمناسبات ، وارتكاب اخطاء في اللفظ لضرورات الشعر وقرن لفظة بأخرى لم يقبض العرف

باقترانهما، ويجعل من القرآن ميزانا لحسن وضع الكلمات مواضعها . ويعيب العسكري على بعض الشعراء ان يخرجوا في عواطفهم عن المألوف كأن يذكروا تجلدهم على هجر من يحبون، وهذا طريف لم يتعرض له من سبق الكلام عليه من المؤلفين .

ويعود العسكري بمناسبة نصيحته لمن يريد ان يصنع كلاماً الى الحديث عن اللفظ والمعنى فيسوّي بينهما ويقول (ص ١٠٠) «واذا اردت ان تصنع كلاماً فأخطر معانيه بقلبك وتنوّق له كرائم اللفظ واجعلها على ذكر منك ليقرب منك تناولها ولا يتعبك تطلبها» ويورد بعد هذا الكلام قسما من صحيفة بشر بن المعتمر (ص ١٠١) التي تحدثنا عنها سابقاً اثناء الكلام على الجاحظ ويورد كلام الجاحظ في نصيحته الى الكتاب وفي غيرها، مما يريد ان يؤيد به ضرورة اختيار اللفظ الكريم للمعنى الكريم ويذكر كلاماً رواه الجاحظ في البيان والتبيين وهو في ضرورة مناسبة المقال للمقام .

ولا ينسى العسكري ان ينبه (ص١٠٣) على ان طبيعة الشعر غير طبيعة الرسائل والخطب وانه بني اكثره على الكذب والاستحالة من الألفاظ الممتنعة وانه لا يراد منه إلا حسن اللفظ وجودة المعنى وهذا هو الذي سوغ استعمال الكذب وغيره مما جرى ذكره فيه ويقول إن مما يميزه النظم الذي به زنة الألفاظ وتمام حسنها، وليس شيء من اصناف المنظومات يبلغ في قوة اللفظ منزلة الشعر . ومن اجمل ما يقرره العسكري في ميزات الشعر اتصاله الوثيق بالموسيقى واثر موسيقاه في النفس فيقول (ص ١٢٣) : «ومما يفضل به الشعر ان الالحان التي هي اهنى اللذات إذ سمعها ذوو القرائح الصافية والأنفس اللطيفة لا تتهيأ صنعتها إلا على كل منظوم من الشعر فهو لها بمنزلة المادة القابلة لصورها الشريفة إلا ضربا من الألحان الفارسية تصاغ على كلام غير منظوم نظم الشعر تمطط فيه الألفاظ فالألحان منظومة والألفاظ منثورة» .

بعد هذا تأتي (ص ١٠٤) نصيحة العسكري الى من يريد ان يعمل شعرا

بأن يستحضر المعاني في الفكر والقلب وأن يحسن اختيار الوزن والقافية فبعض المعاني لا يمكن ، او لا يسهل ، نظمه إلا في قافية دون غيرها ، وأن يتجنب التكلف والتعقيد ويهذب القصيدة وينقحها بعد الانتهاء منها وأن يعدل ويوازن بين اجزائها وأن يحسن اختيار الألفاظ وسبك الكلام وتكون الحروف سهلة المخارج وأن يراعى المقام من حيث الايجاز والاطناب وأن يكون الكلام متصل المعاني تنبئ موارده عن مصادره .

ونصيحة العسكري لا تقدم ولا تؤخر في قول الشعر إلا بمقدار ما تقدم وتؤخر دراسة فن العوم بصورة نظرية بل ربما كانت هذه أجدى ، وخير من هذه القواعد كثرة مدارسة الشعر . ويقدم أبو هلال بعد نصيحته أمثلة للشعر الحسن وأمثلة للرديء الذي يبرأ فيه صدر البيت من عجزه ويتكلم (ص ١١١) في صفات الألفاظ الجيدة فيقول ينبغي ان لا تكون وحشية بدوية ولا مبتذلة سوقية ولا مخالفة للقياس ، والتنكير يحسن احيانا ويقبح أخرى ، وكذلك التعريف ، وينبغي تجنب ارتكاب ضرورات الشعر وأن لا يلجأ الى كثرة اللفظ في تأكيد الكلام بل إلى أن يكون نظمه على صورة مخصوصة .

ويتحدث بعد ذلك (ص ١٢٠) عن أهمية نظم الكلام في حسنه فيقول إنه يزيد المعنى وضوحاً وإن الكلام يسوء إذا كان سيئاً ولو كان المعنى حسناً وإن طلاوة الكلام تزداد إذا حسن ولو كان المعنى وسطا ويشبه نظم الكلام بنظم العقد إنما يكون حسنه بحسن اختيار الحبات وضم كل حبة الى اختها وأن لا يعدل به عن وجوه التركيب المقررة فيقدم ويؤخر أو يحذف أو يزاد فيه إلا لفائدة ، وذكر قول العتابي بأن الألفاظ اجساد والمعاني ارواح وإنما تراها بعيون القلوب فكما تفسد الروح والصورة بفساد الخلقة وتغيير أصل خلقتها القوية كذلك يفسد المعنى بفساد التركيب وقال إنّ من سوء النظم المداخلة ومخالفة وجه الاستعمال وتناول المعنى من بعيد ، وإنّ من تمام حسن الوصف أن يكون مخرج الكلام ذا طلاوة وماء (ص ١٢٨) وخاليا من التكلف والصنعة .

وكلمة طلاوة وماء هنا لها قيمتها لأنها إنما تعني أن يكون في الجملة حياة فكأنها تنطق وهي لا تكون كذلك إلا إذا كانت تحسن التعبير عن العاطفة وقد يكون المؤلف أراد بهذين اللفظتين ما ذهبت اليه وقد أكون مبالغا .

ومن الغريب أن اباهلال العسكري يبقى متردداً بين اللفظ والمعنى في إعطائه الأسبقية لأحدهما بعد كل ما سبق فيعود في (ص ١٤٦) الى القول بأنه لاشأن للمعاني لأنها مشتركة بين العقلاء وبأن الناس انما يتفاضلون في الألفاظ ورصفها ثم يقسم الفضيلة بين اللفظ والمعنى في باب الفصل والوصل (ص ٣٥٣) فيقول : « وقلما رأينا بليغا الا وهو يقطع كلامه على معنى بديع او لفظ حسن رشيق . »

وبعد عرض ما يتعلق بالموضوع من آراء العسكري المتفرقة في تضاعيف كتابه أخص ملاحظاتي عليه بأنه لم يحدد معنى الفصاحة ولا معنى البلاغة تحديدا نهائيا بل تركهما عرضة للمد والجزر كما أنه بقي مترددا بين تفضيل اللفظ حينا ومساواته بالمعنى حينًا ومناصرة جانب المعنى نوعًا ما حينًا آخر وهذا التردد دليل على أنه كان يشعر بأهمية كل منهما . على أن من المهم أكثر في الموضوع شعوره بعظم شأن تركيب الكلام ، ولكنه تردد أيضًا في موضوع التركيب هل هو ترتيب المعاني في النفس او ترتيب الألفاظ في النطق ، وقد أخذ بهذا حينًا وبذلك حينًا آخر كما اشرت الى ذلك في موضعه ولم يغفل الحديث عن أثر الموسيقى وانتخاب الألفاظ في الشعر فوفّاهما حقّهما بالنسبة الى مفهوم عصره كما أشار الى ناحية العاطفة في الشعر وما يجب على الشاعر من مسايرة للمألوف في إظهار عاطفته ولكن باختصار يقارب الإخلال . ومفهوم البلاغة عنده كمفاهيم من سبقوه ينقصه أثر العاطفة في الكلام وأثر الخيال في إبراز الفكرة العامة ثم لم يخرج تصوره لميدان البلاغة عن ميدان الجملة القصيرة والبيت من الشعر إلى ميدان القصيدة الكاملة والموضوع الكامل في النثر ، ليخطط لها الطريقة التي يكفل اتباعها بان يحوزا صفة الجمال وبالتالي صفة البلاغة .

كتاب العمدة : لابن رشيق

« أبي علي بن الحسن بن رشيق » المتوفى سنة ٤٦٣ هـ

يمتاز ابن رشيق من بين المؤلفين الذين تكلمت عنهم حتى الآن بأنه لم يقع في الاضطراب والحيرة بين رأيين مختلفين ، بل هو يأخذ بوضوح جانبا معنيا فيناصره ، ثم يظهر عليه أن الفكر التي يتناولها بالكتابة واضحة في ذهنه ، ويظهر عليه أنه أحسنُ تنظيما وتبويبا لبحثه فلا يستطرد ولا يكرر معنى تكلم فيه قبل كما أنه اكثرهم فهما ونضجا وهو يكثر من الرواية وجمع الأخبار ولكنه حسن الدراسة والاستنتاج وربما كان فهمه لمعنى البلاغة اقرب أفهام المؤلفين السابقين الى فهمنا لها بمعنى أنها الجمال في القول وبما تألف منه هذا الجمال من عناصر وقد اورد في باب تعريف البلاغة أقوالاً عدة في حدها منها : (ص ١٦٣)

« وقالوا لا يكون الكلام يستوجب اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه ولا يكون لفظه أسبق الى سمعك من معناه الى قلبك » ونجد هذا القول في جملة ما سبق من اقوال في كتاب البيان والتبيين للجاحظ . واورد بعد هذا القول كلمات مُؤداها أن البلاغة في الايجاز وفي حسن اللفظ مع جمال المعنى ، ثم يذكر عدة اقوال ذكرها الجاحظ قبله في البيان والتبيين ثم يذكر (ص ١٦٤) تعريفًا لبعض المحدثين وهو : « البلاغة إهداء المعنى الى القلب في احسن صورة من اللفظ » واخيراً يلخص هذا الباب (ص ١٦٦) بأن مداره كله على أن « البلاغة وضع الكلام موضعه من طول او ايجاز على حسن العبارة » ويقول : « ومن جيد ما حفظته قول بعضهم : البلاغة شدّ الكلام معانيه وان قصر وحسن التأليف وان طال » ولا يكفي ما سبق لبيان مقدار فهم ابن رشيق لمدلول البلاغة فقد كان تلخيصه لها دون إدراكها وتذوقها ولهذا نرجع الى كلامه في الشعر ونظراته النقدية التي تظهرنا على درجة فهمه للجمال الفني لنكون عنه

فكرة صحيحة فهو يقول (ص ٧٤) : « وإنما سمي الشاعر شاعراً لأنه يشعر بما لا يشعر له غيره فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه او استظراف لفظ وابتداعه او زيادة فيما اجحف فيه غيره من المعاني او نقص مما اطاله سواه من الألفاظ او صرف معنى الى وجه عن وجه آخر كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة ولم يكن له الا فضل الوزن وليس بفضل عندي مع التقصير » . ومطلع هذا القول سبقه اليه صاحب كتاب نقد النثر ولكنه أكمله بضرورة حصول الابتكار والتجديد عند الشاعر ليسمى شاعرا ولم يبق هذه التسمية مبهمة بلا تفصيل كما فعل صاحب نقد النثر ثم يزيدنا ابن رشيق اعجابا به في تقريره حقيقة جميلة غابت كثيراً عن علماء البلاغة المنطقيين وهي أن ادراك جمال القول انما يكون بالذوق لا بعلم وقواعد وهذا الذوق ينشأ من كثرة المدارسة التي تنضاف الى الموهبة الخاصة ، وهو يعبر عن رأيه هذا تعبيرا جميلا ص ٧٦ اذ يقول : « قال الجمحي وللشعر صناعة وثقافة يعرفها اهل العلم كسائر اصناف العلم والصناعات منها ما تثقفه العين ومنها ما تثقفه الآذان ومنها ما يثقفه اللسان .... ويقال للرجل والمرأة في القراءة والغناء انه لندي الحلق حسن الصوت طويل النفس مصيب اللحن وتوصف الأخرى والأخرى بهذه الصفة وبينهما بون بعيد ، يعرف ذلك اهل العلم به عند المعاينة والاستماع بلا صفة ينتهي اليها ولا علم يوقف عليه وان كثرة المدارسة للشيء لتعين على العلم به ، وكذلك الشعر يعرفه اهل العلم به ؛ وسمعت بعض الحذاق يقول : ليس للجودة من الشعر صفة انما هو شيء يقع في النفس عند المميز كالفرند في السيف والملاحة في الوجه وهذا راجع الى قول الجمحي بل هو عينه وانما فيه فضل الاختصار » .

ولم يهمل أثر العاطفة في قول الشعر وفي تكوين جماله فقال (ص ٢٧) : « بني الشعر على اربعة اركان وهي المدح والهجاء والنسيب والرثاء . وقالوا قواعد

الشعر اربعة : الرغبة والرهبة والطرب والغضب » وذكر (ص ٧٨) أن عبد الملك ابن مروان قال لأرطأة بن سهية أتقول الشعر اليوم فقال والله ما اطرب ولا اغضب ولا اشرب ولا ارغب وإنما يجيء الشعر عند احداهن .

وحديثه هذا عن العاطفة موجز لا يغني ولا يسمن من جوع ولا يفسر إلا ما يحرك الى قول الشعر ولم يبين أثر هذه العاطفة او شدة هذه العاطفة في شعر شاعر ولكن هذا على كل حال يطلعنا على أنه كان يدرك الرابطة الشديدة بين الشعر وبين العواطف الانسانية . وقد وضح ابن رشيق هذه الرابطة وحسن ادراكه لها في تعريفه ماهية الشعر الحقيقي اذ يقول ص ٨٣ « وانما الشعر ما اطرب وهزّ النفوس وحرّك الطباع فهذا هو باب الشعر الذي وضع له وبني عليه لا ماسواه . » ويشبه البيت من الشعر بالبيت من الأبنية (ص ٧٨) : « فقراره الطبع وسمكه الرواية ودعائمه العلم وبابه الدربة وساكنه المعنى ولا خير في بيت غير مسكون وصارت الأعاريض والقوافي كالموازين والأمثلة للأبنية وكالأواخي والأوتاد للأخبية فأما ما سوى ذلك من محاسن الشعر فإنما هو زينة مستأنفة ولو لم تكن لاستغني عنها » ثم يقول ص ٧٩ : « قال غير واحد من العلماء : الشعر ما اشتمل على المثل السائر والاستعارة الرائعة والتشبيه الرائع وما سوى ذلك فانما لقائله فضل الوزن .

ويعتقد ابن رشيق بنظرية صحيحة لمح اليها الجاحظ قبله تلميحاً خفيفاً وهي أن لكل فريق من الأدباء ألفاظاً خاصة بهم فيقول (ص ٨٣) : « وللشعراء الفاظ معروفة وامثلة مألوفة ولا ينبغي للشاعر أن يعدوها ولا أن يستعمل غيرها كما ان الكتاب اصطلحوا على الفاظ بأعيانها سموها الكتابية لا يتجاوزونها الى سواها الا أن يريد شاعر ان يتظرف باستعمال لفظ اعجمي فيستعمله في الندرة وعلى سبيل الخطرة كما فعل الأعشى قديماً وابو نواس حديثاً .فلا بأس بذلك . والفلسفة وجرّ الأخبار باب آخر غير الشعر فإن وقع فيه شيء منها فبقدر ولا يجب أن يجعلا نصب العين فيكونا متكأً واستراحة .

ولا يغفل ابن رشيق عن ضرورة السبك الجيد في الشعر لتتوفر فيه البلاغة والجمال فيروي (ص ١٧١) كلام الجاحظ الذي يتلخص في أن أجود الشعر ما كان حسن السبك من حيث تلاؤم الكلمات والحروف في النطق وتأدية المعاني ويعلق عليه بأنه يلذ حينئذ سماعه ويخف محمله ويقرب فهمه ويعذب النطق به حتى كأن البيت كله لفظة واحدة واللفظة كأنها حرف واحد وبعكس ذلك يكون الكلام المتنافر .

ثم يذكر اختلاف الرأي في مزاوجة الألفاظ وأن من الناس من يقرن الكلمة وأختها ومنهم من يقابل لفظتين بلفظتين ومن الشعراء من يضع كل لفظة موضعها لا يعدوه فيكون كلامه واضحا ومنهم من يقدم أو يؤخر إما لضرورة وزن او قافية وهو أعذر وإما ليدل على أنه يعلم تصريف الكلام ويقدر على تعقيده وهذا هو العيّ بعينه وكذلك استعمال الغرائب والشذوذ التي يقل مثلها في الكلام فقد عيب على من لا تعلق به التهمة . وهو يسوق أمثلة على هذا كله .

ويتكلم عن عيوب الشعر التي يجب اجتنابها فيذكر منها تقارب الحروف أو تكررها والمعاظلة ويقول : « ومن الناس من يستحسن الشعر مبنياً بعضه على بعض وانا أستحسن ان يكون كل بيت قائماً بنفسه لا يحتاج الى ما قبله ولا الى ما بعده وما سوى ذلك فهو عندي تقصير الا في مواضع معروفة مثل الحكايات وما شاكلها ، فإن بناء اللفظ على اللفظ أجود هنالك من جهة السرد » .

ونحن نستطيع أن نضمّ جزءاً الى جزء من الأقوال السابقة لنؤلف في أذهاننا من هذه الأجزاء صورة كاملة للبلاغة بمعنى الجمال في القول كما كان يفهمها ابن رشيق وهي صورة تقرب من أن تكون كاملة العناصر كالتي نقول بها الآن ففيها المعنى وفيها اللفظ والأسلوب (بما عبر عنه من سبك وتأليف) وفيها العاطفة وفيها الخيال (بما اشترطه في الشعر من ضرورة احتوائه على الاستعارة الجميلة والتشبيه الرائع) فضلا عما تضمنت أفكار ابن رشيق السابقة من نظرات صادقة في تذوق الأدب وحسن فهمه .

ولم يتعرض ابن رشيق لعملية النظم نفسها وفلسفتها ـ إن صح هذا القول ـ من حيث الاختلاف في النظم أهو في ترتيب الألفاظ بحذف النظر عن دلالتها أم في ترتيب المعاني في النفس .

ولكنه لم يهمل الكلام في نسبة قيمة اللفظ وقيمة المعنى ومقدار اشتراك كل منهما في تكوين جمال القول فقال (ص ٨٠) : « اللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته » ويذكر أن ضعف كل منهما يؤثر في الآخر ولا قيمة لأحدهما بدون الآخر وأن للناس فيهما آراء ومذاهب : منهم من يؤثرون اللفظ على المعنى وهؤلاء فرق فرقة تؤثر فخامة الكلام وجزالته على مذهب العرب من غير تصنع كقول بشار :

(اذا ما غضبنا غضبةً مضريةً هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما)

ويقول ان هذا النوع أدلّ على القوة وأشبه بما وقع فيه من موضع الاختيار وفرقة أصحاب جلبة وقعقعة بلا طائل معنى الا القليل النادر ، كأبي القاسم بن هانئ[1] ومن جرى مجراه فإنه يقول أول مذهّبته :

أصاخت فقالت وقع أجرد شيظم وشامت فقالت لمع أبيض مخذم
وما ذعرت إلا لجرس حليها ولا رمقت إلا بُرىً في مخدّم

وليس تحت هذا كله الا الفساد ويذكر أن أبا القاسم هذا يحسن حين يترك نفسه على سجيتها ويرذل شعره اذا تكلف ويقول ان من جيد شعره المطبوع في هذا المذهب قوله :

لا يأكل السرحان شلو عقيرهم مما عليه من القنا المتكسر

وفرقة ذهبت الى سهولة اللفظ فعنيت بها واغتفر لها فيها الركاكة واللين المفرط كأبي العتاهية والعباس بن الأحنف ومن تابعهما وهم يرون الغاية في هذا المذهب قصيدة ابي العتاهية التي مطلعها :

(١) هو ابن هانئ الأندلسي الشاعر المشهور الذي لقب بمتنبي المغرب .

«يا إخوتي ان الهوى قاتلي فسيروا الأكفان من عاجل»

ثم يقول ابن رشيق : « ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته ولا يبالي حيث وقع من هجنة اللفظ وقبحه وخشونته كابن الرومي وابي الطيب ومن شاكلهما . هؤلاء المطبوعون فأما المتصنعون فسيرد عليك ذكرهم » . ثم يقول ان أكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى لأن المعاني في رأيهم موجودة في طباع الناس ولكن العمل على جودة الألفاظ وحسن السبك وصحة التأليف وأن في متناول أي انسان أن يصف الشجاع بالأسد والكريم بالغيث والحسن بالشمس .... ولكن العبرة في تركيب هذه المعاني في أحسن حلاها من اللفظ الجيد الجامع للرقة والجزالة والعذوبة والطلاوة والسهولة والحلاوة وبدون ذلك لا يكون له قدر ثم يذكر اقوالاً وتشابيه كثيرة يوردها لمن يفضلون اللفظ على المعنى ولا حاجة لذكرها .

ويفهم من مجموع أقواله أن مذهبه هو ان اللفظ والمعنى متكافئان تجب العناية بكل منهما ليتوفر الجمال بالكلام ومما يؤيده قوله : « ومن ملح الكلام على اللفظ والمعنى ما حكاه ابو منصور عبد الملك بن اسماعيل الثعالبي قال : البليغ من يحوك الكلام على حسب الأماني ويخيط الألفاظ على قدود المعاني . » كما يفهم ان اللفظ عنده يشمل عناصر الخيال والعاطفة والأسلوب والمعاني الجزئية التي تتساوق لتأدية المعنى الكلي ، وأن المعنى يقتصر عنده على المعاني والأفكار الأساسية كمعاني الشجاعة والكرم والعفة ويتضمن التشبيهات المشهورة التي يطلق عليها اسم المعاني كتشبيه الشجاع بالأسد والكريم بالغيث والحسن بالشمس ، فندرك أنه حين ينصر اللفظ انما ينصر معه عناصر كثيرة نرجعها نحن في اصطلاحنا الى المعنى .

(يتبع) نعيم الحمصي

التعريف والنقد

نظرة في « مصطلحات عامية »

وضع الدكتور في الصيدلة محمد صلاح الدين الكواكبي ، أستاذ الكيمياء في كلية الطب بدمشق ، كتيباً في ثمانين صفحة ، يحتوي على مصطلحات علمية عربية ، لكلمات فرنسية ، كثيرها في الكيمياء ، وبعضها في علوم أخرى . وأهدى اليّ نسخة من الطبعة الرابعة من هذا الكتيب ، فوجدت ان لمؤلفه علماً وفضلاً وجهداً مشكوراً .

ولكنه يؤخذ على الأستاذ الكواكبي كونه لم يكتف بالبحث عن مصطلحات العلوم التي يتقنها ، بل تجاوزها الى علوم أخرى كالعلوم الزراعية مثلاً فزلت به القدم . ولا بد لأمثاله من أن يتقيدوا بالشرط الأول الذي ذكرته في نظرتي الى « معجم عطية » في هذا العدد من المجلة ، وهو ضرورة تجنب البحث عن مصطلحات علوم مختلفة ، (لأن ذلك ليس في مقدور الفرد) وضرورة الاقتصار على الفاظ علم واحد ، او الفاظ علوم متقاربة يتقنها واضع المصطلحات .

ولما كانت هذه المصطلحات للدكتور الكواكبي تدرَّس في كلية الطب (كثيرها مما وضعه او اقتبسه الأساتذة الأفاضل في هذه الكلية) رأيت من المفيد تنبيه المؤلف في هذه العجالة الى عدد من المصطلحات المغلوطة او المرجوحة :

Baratte : نِحْي . وهو جرة فخار يُجعل فيها اللبن ليُمخض .

قلت الكلمة الفرنسية تدل على وعاء من خشب (لا من فخار) تُمخض فيه الكَثْأة (لا اللبن) لاستخراج الزبد منها ، فاسمه المِمْخض والمِمخضة . أما الأداة القديمة التي يمخض فيها اللبن فمن أسمائها السِّقاء والشَّكْوة والنِحي والإوبريج . وهذه فارسية معربة ثقيلة كان اقتبسها مجمع مصر وانتقدتها .

Cardamome : قاقلّة (وتدعوه العامة حب الهال) .

قلت الهال معربة قديماً من الفارسية ، والفارسية اقتبستها من السنسكريتية . وقد وردت في التاج « مادة قاقلة » وفي التذكرة وفي شرح أسماء العقار وفي المفردات . والشجر الهال . وحبه حب الهال . والعامة في مصر تسميه « حب هان » .

Course : شَوْط . وهو الجري مرة الى الغاية .

قلت للكلمة الفرنسية معان كثيرة أهمها السباق . يقال سباق الخيل Courses de chevaux ، وجمعيات السباق Sociétés de courses وميدان السباق Champ de courses وشَوط السباق Epreuve de course الخ . فالشوط اي الجري مرة الى الغاية هو بالفرنسية Epreuve .

Couveuse : مَرْخَمة . من أرخمت الدجاجة على بيضها ورخمته وعليه ، حضنته . ويجوز ان يقال المِرخمة بصيغة اسم الآلة أيضاً ، وضعتها للآلة التي تستعمل لتفريخ الدجاج في دور الزراعة .

قلت لو راجع المؤلف معجم الألفاظ الزراعيه لوجد أن أصلح الأسماء لآلة التفريخ هذه هو المِحْضَنة ثم الحاضنة ثم المُرْخِمة وباسم الآلة . ولوجد ان الدجاجة التي تحضن بيضها هي الحاضن والراخم والرَّنْقاء . وأن العش او السلة او القصعة او الصندوق التي توضع فيها الدجاجة الحاضن هي المفرخ اي Couvoir . ففي المعاجم المفارخ مواضع تفريخ الطير . وفي التاج لم يذكروا له مفرداً . قلت وقياس مفرده على اسم المكان او اسم الآلة .

Extirpateur : مستأصِلة من (استأصل الشيء اذا قطعه من أصله) للآلة الزراعية التي تجتث الأعشاب من اصولها .

قلت اسمها المِجَثّ والمِجثة والمِجْثاث . ومن اسمائها الحديثة المِقْلَع . فلا حاجة بنا الى كلمة جديدة .

Germination : نُشوط . نبات الشيء من أرومته اول ما يبدو حين يصدع الأرض ويسميه الأتراك (الانتاش) .

قلت معنى الكلمة الفرنسية تولد النبات من البزرة · وهو بالعربية الفصحى الأنتاش · ففي المخصص ج ١١ ص ٤٩ أنتشَ الحبُّ اذا ابتل فضرب تَدّشه في الأرض · أما النُشوط فنبات الشيء من أرومته · وهي لا تؤدي معنى اللفظة الفرنسية · وعلماء الأتراك العثمانيين كثيراً ما كانوا يتحرون فصيح الكلام العربي ، خلافاً لما يظن بعضهم ·

Herse : مِدَمَّة (خشبة ذات أسنان تُدم بها الأرض اي تسوَّى) للآلة الحديدية ذات الأسنان التي تُمشط بها الأرض وتُدم اي تُسوَّى ·

قلت اسمها الفصيح الذي لا يجهله أحد من الفلاحين ولا من أرباب الزراعة هو المُشط · ففي المخصص المشط «شجة فيها أسنان ··· تُسوَّى بها القصاب ويُغطَّى بها الحب» فهو هذه الآلة بعينها · ولا لزوم إذن للمدمة هذه ·

Indigo : نيلَنج ·

الصحيح النِيل والنِيلَج ·

Herbivore : عَشُوب ·

Carnivore : لَحوم ·

لقد سبق وضع عاشبة ج عواشب وعاشبات للأولى ، ولاحمة ولَحِمة ج لواحم ولَحِمات للثانية · واقرها مجمع مصر · فلا لزوم لكلمات جديدة ·

Hydrophile : جَذُوب للماء ·

كنت سميته إِلْف الماء في معجم الألفاظ الزراعية · وهو من اليونانية بهذا المعنى ·

Fraise : جِيلَق · تعريباً للكلمة التركية (جيلك) لذلك الثمر الأحمر المعروف ·

قلت الترك تلفظها چِلَك بجيم مشددة مكسورة ولام مفتوحة · فهي إذن تعرب بلفظ شِلَك ، اي كما تلفظها العامة في دمشق · ويسمى هذا الثمر الفراولة في مصر · وأسميته توت الأرض ·

Arrow - root : عَرعَروط · تعريباً لتلك المادة النشوية المعروفة ·

قلت تعريبها يكون بلفظ أَرُوروت . ويمكن ان يُبدل من الألف عيناً ومن التاء طاءا . وللتعريب قواعد يفيد التقيد بها .

Baignoire : أَبْزَن معرب (آب زن) الفارسية . وهو ما تسميه العامة بانيو .

قلت العامة تسميه أيضاً المغطس ، وهي لا غبار عليها .

Macération : مَشْمَشَة .

قلت لا يقتصر معنى الكلمة الفرنسية على نقع الدواء ، بل تستعمل بمعنى النقع والمرث جميعاً في عدة صناعات ، كاستخراج العصارة السكرية من الشوندر ، والمادة النشوية من الحبوب ، والعطر من الأزهار ، وكتليين بعض الأعلاف الخ . ولهذا يكون الدَّوْف والإِدافة والوَخْف والتوخيف والمَقْر والنَّقْع أشهر وأصلح من المشمشة .

Malaxeur : عاجنة .

المِعْجَن والمِعجنة أصلح .

Orseille : عِظْلِم . نبات ومنه يستخرج النيلنج .

قلت ما يسمى بالفرنسية Orseille tinctoriale هي أُشنة الصباغين يُستخرج منها صبغ احمر مشهور يصبغ به الحرير والصوف والقطن ، وقليلاً ما يستعمل في صبغ الرخام بعروق زرق . أما نبات النيل والنيلج فهو Indigotier . وأما العِظْلِم فقد أطلقه ابن منظور والفيروزابادي على النيل وعلى الوسمة اي Pastel .

Serpolet : نَدْغ .

والصحيح انه سعتر البر والنَّمَّام والسِّيسَنْبَر . والاخيرتان تطلقان على غيره ايضاً . أما النَّدْغ فهو بالفرنسية Sariette .

Parcelle أُرفة وزان غرفة ، الحد بين الأرضين ؛ والعقدة .

والصحيح ان معنى الكلمة الفرنسية قطعة كالقطعة من الأرض . أما الأُرفة والأُرثة اي الحد بين الارضين فهو بالفرنسية Limite . وأما المَنار اي ما يوضع على الحدود بين المتجاورين فهو Borne .

Parcellement : تأريف . من (أرّف على الارض تأريفاً جعلت لهـا حدود وقسمت) .

والصحيح ان معنى الكلمة الفرنسية التجزئة والتقسيم للأرض ولغيرها . أما التأريف فهو Cadastre اي ماتسميه الحكومة المساحة .

Perméable : نَفُوذ .

قلت هي الرَّغاب والرُّغُب . وعكسها الكتيم والكَتُوم . والاسم الرُّغْب والرَّغابة اي Perméabilité . يقال أرض رغاب وفيها رَغابة .

Salamandar : « كذا » سَلَمَنْدَر . (تعريباً لذلك الحيوان الذي يشبه السام الأبرص .

قلت اسمه العربي اي المعرب قديماً سَمَنْدَل ج سمادل . وفي معجم الحيوان بحث طريف عنه .

Préfixe : حَزْمة .

Suffixe : وَصْمة .

قلت تعرف الأولى بالداخلة والثانية بالكاسعة . أما Affixe فهي الزائدة ج دواخل وكواسع وزوائد .

Prolifération : تَخَرشُف (من الخرشفة ، وهي الارض لا يستطاع ان يُمشى فيها إنما هي كالأضراس ، كالخرشاف) الخ .

قلت هو في النبات الإخلاف . والنبات مُخلِف وتمريخ « انظر المخصص ج ١٠ ص ٢١٨ و ٢١٩) .

Résine : راتين .

والمعروف انه الراتينَج . ومن أسمائه عَرَق الشجر .

Ruche : جَزْع (وهو خلية النحل) .

قلت الجزع بهذا المعنى لا يعرفها أحد . فكيف أتى بها وترك مشهور الاسماء كالكُوارة والكُوَّارة والمباءة والنَّحيتة والمَسْلة والخلية وكلها أشهر وأصلح .

Rut : وَدَق .

قلت هو الوَدَق والوَدَقان والوُدوق في الخيل ، والوَبَلة في الضأن ، والدِّرَّة في المعز ، والاستحرام في كل ذات ظلف (عن معجم الألفاظ الزراعية) .

Tourteau : حثالة .

هو الكُسْب اي عصارة الدهن . والعصارة هنا بمعنى ما يبقى من الثفل بعد العصر ، لا بمعنى ما يتحلب من الشيء المعصور . والكسب هذه مشهورة عند الفلاحين ولا سيما في مصر . وهي صحيحة ذكرتها الأمهات من المعاجم ، واستعملها المؤلفون في الزراعة منذ ايام محمد علي الى اليوم .

Turbine : فَرَّازة .

قلت لقد سُميت بالعَنَفة . وهي في كتب اللغة الذي يضربه الماء فيدير الرَّحى . أما الفَرَّازة والمِفْرَزة فقد وُضعتا للآلة التي تفرز الكثأة اي القشدة عن اللبن ، واسمها بالفرنسية Ecrémeuse . وأمستا مشهورتين بهذا المعنى في المدارس الزراعية في الشام ومصر والعراق .

Blutoire : «كذا» مِحلجة . هي الآلة التي تُمشط بها نسالات الأسمال (الخرق البالية) في صناعة الورق كأنها تُحلج .

قلت هذه الكلمة ـ وتكتب Blutoir ـ تدل على منخل آلي يُنخل به الدقيق . والمِحلج آلة يُحلج بها القطن وتسمى Egreneuse . وتطلق الكلمة الاعجمية هذه أيضًا على المِنْزَع والمِنْفَض أي الآلة التي تفصل حب الذرة عن المُطْر . وليس في صناعة الورق شيء اسمه Blutoir .

Cardage : حَلْج . في صناعة الورق ، لتمشيط النُسالات .

قلت هذه الكلمة الفرنسية معناها المَشْق بالعربية . أما الحلج فشيء آخر يسمى بالفرنسية Egrenage .

هذا ما وجدت من المفيد التنبيه عليه . وهناك الفاظ أخرى قليلة فيها نظر، ولكن الوقت لم يتسع لذكرها . وكلها لا تقلل من قيمة عمل الاستاذ الفاضل ، إلا أنها دليل على ما ذكرته في بدء هذه الملاحظات من أن على واضعي المصطلحات العلمية عدم البحث في الفاظ علوم مختلفة ، لأنه يستحيل على الفرد اتقانها جميعًا في أيام الناس هذه .

مصطفى الشهابي

ولاة دمشق في العهد العثماني

أخرجه صلاح الدين المنجد (دمشق ١٩٤٩)

كتاب من القطع الكبير يقع في مئة واثنتي عشرة صفحة . يتضمن أخبار « الباشات والقضاة » لابن جمعة . « والوزراء الذين حكموا دمشق » لابن القاري . ومصادر عن تاريخ دمشق أيام العثمانيين . جمع هذا الكتاب وحققه ونشره الاستاذ صلاح الدين المنجد . فسدّ بعمله ثلمة في تاريخ هذه المدينة العربية الخالدة .

ويرى من يرجع الى هذين الكتابين ان الولاة في هذا العهد كانوا أشبه بالكرة المتطايرة ، تتقاذفها الاكف . فلا يمضي على الوالي سنة أو بعض السنة حتى يصرف بغيره . وهذا القلق والاضطراب في التولية والسياسة ، جر البلاد الى ما عانته من التأخر . اذ كان هم الوالي ان يجمع اكثر ما يمكن جمعه في هذه الولاية التي لا يطول لها عهد . لذلك قل ان تجد لهؤلاء الولاة عملاً صالحًا الا في الندرى .

وفي الكتاب شيء من الادب ومن أخبار المجتمع الدمشقي في تلك الاعصر ، يكشف عن صفحة في تاريخنا كانت غامضة .

وبعد ، فان التاريخ العربي مديون للاستاذ المنجد بما يخرجه له من الكنوز والدفائن ، مبوبة منقحة . جزاه الله خير الجزاء على ما يعانيه من جهد . واكثر من أمثاله العاملين .

عارف النكدي

العالم العربي

مقالات وبحوث في بعض الشؤون السياسية والعلمية

الكتاب الأول

كتاب أصدرته الجامعة العربية : ادارتها الثقافية ، وفيه ابحاث قيمة ممتعة ، كتبها نفر من رجالات العلم والادب والسياسة ، « في مستقبل العالم العربي في السياسة الدولية » . « وفي الاخطار العسكرية التي تواجه العالم العربي » . « وفي الاستعمار الاوربي » . « وفي كفاح العرب السياسي ضد الصهيونية » . « وفي كفاحهم الاقتصادي ضدها » . « وفي المغرب العربي » . « وفي سياسة اسبانيه فيه » . « وفي الحركات الاستقلالية فيه » . « وفي موقف العالم العربي ازاء الفلسفة العربية والفلسفة الغربية » . « وبحث في هل يمكن وضع خطة مشتركة للعالم العربي في ترجمة امهات الكتب الغربية في العلوم والآداب » . وآخر « في المصطلحات العلمية والخطة التي ينبغي ان يسير عليها العالم العربي في تعريبها » . « وفي التعاون الاثري بين البلاد العربية » . « وفي اليمن وآثارها » . « وفي مقومات الحضارة العربية » . « وفي الجامعة العربية واسسها الجغرافية والتاريخية » . وآخر هذه البحوث ، بحث « في حياة المهاجرين العرب في اميركة ـ ماذا استفادت وماذا تستفيد منهم البلاد العربية » .

وقد أحسنت الجامعة العربية جداً في اصدارها هذا الكتاب ، وزادت في احسانها ، أنها وعدت في متابعة هذا العمل ، فقالت : « وترجو الادارة الثقافية أن تتابع السير في هذا الباب . . »

فالجامعة العربية ، وقد أفلست في جميع ميادين السياسة والحرب ، وافلحت في ميادين الكلام من تصريحات وبلاغات ، اصبح حقاً عليها ان تصدر المطبوعات ليكون لها أثر ان لم يكن في مجال الأعمال ففي ميدان الأقوال . وهو اضعف الايمان .

مقدمة في تاريخ صدر الاسلام

للدكتور عبد العزيز الدوري

نشرت هذه المقدمة مكتبة المثنى ببغداد . والكتاب من القطع الكبير يقع في ثلاث وتسعين صفحة . وقد أراد المؤلف : ان يعتمد المؤرخ على أساس صحيح من التاريخ ، لا على الأقوال التي تشيع فتغلب لكثرة ما يرددها الناس . ويضرب على ذلك أمثلة تبين بعض الاخطاء التي يقع فيها المؤرخون . وفي الكتاب « نظرة شاملة الى صدر الاسلام » وهو بحث قيم تعرض فيه المؤلف للعوامل الطبيعية والجغرافية في تكوين الأمم والشعوب ، واثرها في طرق معايشهم ، ومنهج سياستهم ، وفي هجراتهم وفتوحاتهم وفي آدابهم واخلاقهم وسائر مناحي حياتهم .

وتبدو في سطور هذه المقدمة ، نزاهة في الحكم بين العرب : امويتهم وعباسيتهم ، ونزعة عربية تقوم على المنطق والحق والعدل .

ومما يشكر عليه المؤلف ، انه لم يهد كتابه الى واحد من هؤلاء التماثيل الجوفاء التي تقوم على الحكم في الأقطار العربية ، بل أهداه الى طالباته وطلابه .

وقد يكون في الكتاب ، مغالاة في التشكك ببعض الروايات ، وهو مبدأ اذا أخذنا به ، صعب علينا أن نقف منه عند حد . وفي الكتاب توسع في بعض الألفاظ والتراكيب .

ع . ن

شروح سقط الزند

قسمها الرابع من السفر الثاني

أهدت وزارة المعارف المصرية الى مجمعنا العلمي القسم الرابع من السفر الثاني وهي الأسفار التي تعمل على إصدارها (لجنة إحياء آثار ابي العلاء المعري)

وكانت هذه اللجنة (التي ألفت في القاهرة على أثر مهرجان ابي العلاء) أصدرت عنه سفراً أول بعنوان (تعريف القدماء) ثم أصدرت سفراً ثانياً ضمنته ثلاثة شروح على ديوانه (سقط الزند) . والسفر الثاني هذا جعلته أقساماً أصدرت منها ثلاثة أقسام قرّظناها في مجلة المجمع لحين صدورها (ما عدا القسم الثاني) الذي لم يصل الينا . وجاءنا اليوم القسم الرابع . وهو يتضمن خمساً وعشرين قصيدة (من الـ ٦٤ الى ٨٨) وقد طبع في مطبعة دار الكتب المصرية (سنة ١٩٤٨) طبعاً متقناً ، كأخوته في الحجم والشكل والضبط مع شرح ما يلزم شرحه ، وتعليقاً في ذيل الصفحات . ونقول فيه ما كنا قلناه سابقاً من ان التصحيح والتدقيق توفرا فيه الى أقصى حدّ ممكن . ولا عجب فان أعضاء اللجنة القائمة على العمل من أنجب من أنبتتهم ارض مصر وأكملهم ثقافة ، وأشدهم كلفاً بخدمة العلم ونشره .

ولقد عثرنا في القسم الرابع ونحن نتصفحه على ملاحظات قليلة جداً يحسن عرضها على القراء توفية لعمل الاخوان ومساهمة لهم في خدمة آثار شيخ المعرة :

جاء في ص ١٧٥٠ (في الهامش) : (البُهمة «بالضم» وهو البطل الذي تناهت شجاعته) . لو اقتصر في تعريف (البهمة) على القول بانه الشجاع كما فعل بعضهم لكان حسناً أما اذا أردنا الزيادة عليه فلتكن الزيادة كاشفة عن سبب تسمية الشجاع بالبهمة وكيف اشتق له اسم من مادة (أبهم) وهذا ما فعله اللغويون قاطبة بل فعله كبيرهم الجوهري مذ قال نقلاً عن أبي عبيدة : (البُهمة الفارس الذي لا يُدرى من أين يُؤتى من شدة بأسه) فقوله لا يُدرى إشارة الى اشتقاقه من الابهام وانه أبهم أمره على مجالده فوقع في حيرة وارتباك في كيفية الفتك به . وأصرح منه قول الزمخشري في الأساس : (هو الشجاع الذي يستبهم على أقرانه مأتاه) . وهكذا بقية شراح اللغة . أما وصفه بالذي تناهت شجاعته ففضلاً عن كونه مغايراً لتعابيرهم يوهم أن بين مادة (بهم) ومادة (النهاية والتناهي) اتصالاً واشتقاقاً .

وفي ص ١٧٥٧ قال ابو النجم :

(كأنما المعزاء من نضالها رجل جرادٍ طار عن حِدالها)

المعزاء الأرض الصلبة مؤنث أمعز . ورجل الجراد بكسر الراء جماعته أما الحِدال بكسر الحاء ففسّر في الهامش بأنه مصدر (حادلت الأُتُن العَير راوغته) يعني ان الأُتن وهي جمع أتان تراوغ فحلها وتحيد عنه مدافعة له عنها وهذا تفسير حسن . ولكن هل يصلح ان يكون هذا المعنى هو المراد في شعر ابي النجم؟ لم نقف على هذا الرجز لأبي النجم لنعلم سياقه وأين مرجع الضمير في نضالها ولا ما مراده بالنضال . غير أن الظاهر ان يكون ضميرا نضالها وحدالها راجعين الى المعزاء . واذا كان المراد من الحدال المراوغة كان المعنى أن الجراد طار عن مراوغة الأتن لفحلها !! ولا معنى لهذا وانما المتبادر الى الذهن هو ان الجراد طار عن حدال المعزاء اي عن اشجارها النابتة فيها فيكون الحدال في البيت بفتح الحاء لا كسرها . وفسره اللغويون بأنه شجر من اشجار البادية . ويحسن التثبت في بيت أبي النجم وسياقه وسياقه .

وفي ص ١٨٩٦ قول ابي العلاء في صفة الدرع :

(فاعجب لرؤياك غيرَ ناسكة قد عُيِّرت بالصبيب والكتَم)

(عُيِّرت) من عيَّره اذا عابه وتنقّصه وهي رواية الشارح الخوارزمي وقيل في الهامش (الذي في كتب اللغة أنه يقال عيَّرته كذا . أما عيَّرته بكذا فقد يرد في كتب الأدب ولعله تساهل من الأدباء وبعيد أن يقع فيه ابو العلاء) اهـ

ولا أرى رأي الفضلاء في ما قالوه من عدم تعدية فعل (عيَّر) بالباء ولا معنى لاستبعادهم أن يقع فيه ابو العلاء مع انه وقع بالفعل . وهو حجة في اللغة ووافقه عليه الشارح الخوارزمي بدليل انه لم يعلق عليه بكلمة واحدة تشير الى عدم الجواز . وقولهم الذي في كتب اللغة الخ مردود بما قاله الفيومي في مصباحه ونصه : (عيَّرته كذا وعيَّرته به قبّحته عليه يتعدى بنفسه وبالباء . اهـ) ثم نقل عن المرزوقي ان المختار تعديته بنفسه . والحاصل ان تعدية التعيير بالباء ليس من صنيع الأدباء

وحدهم بل من صنيع اللغويين أيضاً ومنهم الفيومي (المصري) وهو من أكثرهم دقة وبصارة في اللغة · ومن أشهر من منع تعدية (التعيير) بالباء الشيخ الحريري في (درة الغواص) لكن للحريري هفوات أحصوها عليه في مصنف خاص ولعل هذه منها · وفي الحديث (من عيَّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله) ذكره السيوطي في الجامع الصغير معزوًّا الى صحيح الترمذي عن معاذ · وطعن في الحديث بعض شراحه وقالوا بوضعه لكن الشرّاح انفسهم لم يعيبوا الباء في قوله (عيَّره بذنبه) وعلى فرض ان النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يتلفظ بهذا الحديث ألم يتلفظ به واضعه منذ القرون الأولى ؟ ومثله القول المأثور قديماً « مَن عيَّر أخاه برضاع طلبته رضعها » · والبحث في تعدية هذا الفعل بنفسه وبالباء كالبحث في فعل (بالى يبالي) فان المختار أيضاً تعديته بنفسه وغير المختار تعديته بالباء كما صرح به الزمخشري في الأساس وقال (ان لا أباليه أفصح من لا أبالي به) ، وكذلك نقول : ان عيَّره كذا أفصح من عيَّره بكذا ·

هذا وليس في الكتاب خطأ مطبعي يستحق الذكر من ذلك ما في ص ١٨٠٦ سطر ١٦ (دواوي) بواوين وصوابه (دوادي) بواو ودال جمع (دوداة) وهي الأرجوحة · وقد فهم تصحيح هذا الخطأ من الهامش ·

وانا لنكرّر الشكر لأولئك الفضلاء العاملين على تحقيق هذا السفر وإصداره بهذا الشكل الرائق · والترتيب الفائق ·

المغربي

مصنَّفان عراقيان

أُهدي الينا مصنفان عراقيان متشابهان في موضوعهما ، متآلفان في مغزاهما · يرميان الى غرض واحد ، ويشتملان من تاريخ العراق وادب العراق وأخبار العراق طرائف تلذها النفس · ويخصب بها الذهن ·

في المصنفين تاريخ وشعر وأدب وتراجم وأخبار وكلها من نتاج حاضرتي العراق (البصرة) و (بغداد) وتدور وقائعها حول اسرتين من أشهر الأسر في البلدين (باش أعيان) في البصرة و (آل الجميل) في بغداد ·

وهذا النوع من التاريخ مما يعوزنا معشر العرب المسلمين اعني تاريخ الأسرة ونشأتها وتشعبها ولمّ ما تشتت من أخبارها · وربما كان لبعض الطوائف من غير المسلمين عناية بهذه الناحية من حياتهم الاجتماعية اكثر مما لنا · أو أن ما قلته انما يصدق على الأسر في الديار الشامية أما الأسر في بلاد الرافدين فربما كان لها عناية واهتمام بتدوين تاريخها وجمع الشتيت من أخبار رجالها فوق ما لنا نحن في ديار الشام · يدلك على ذلك المصنفان اللذان نحن في صدد وصفهما والتعريف بما تضمناه من خبر طريف، وأدب شريف · واذا كان في فن الأدب ما يصح ان يسمى (أدب الاشراف) فان في ذينك المصنفين من ذلك الأدب اروع احباره، واشهى ثماره، وما لم يفترع من أبكاره ·

المصنف الأول : لمؤلفه الفاضل حسون كاظم البصري (مدقق الواردات) طبع في مطبعة دار الكشاف ببيروت سنة ١٩٤٩ م في ١٣٦ صفحة · وقد جعل عنوان الكتاب (ذكرى الشيخ صالح باش أعيان العباسي) · وأراد بالشيخ في تلقيبه وتلقيب سائر آل بيته أنهم كانوا أعضاء في مجلس الشيوخ وهو مجلس الأعيان العراقي · وكانت وفاة صاحب الذكرى في ١٢ شباط سنة ١٩٤٩ والكتاب ـ وان كان موضوعه ترجمة زعيم بصري عظيم ـ الا انه تضمن أيضاً مطالب اخرى لها شأنها ولها أهميتها : من ذلك تاريخ أسرة ذلك الزعيم وقد قال المؤلف انها عباسية تنتمي الى الخلفاء العباسيين · وجدهم الأول هاشم ابن الخليفة المستضيء وذكر شجرة نسبهم وطرفاً من اخبارهم وصورة فرمان من السلطان عثمان الثاني الى بعض آبائهم · وغير ذلك من الآثار التاريخية والاجتماعية الدالّ

على مظاهر المجد الرفيع والشرف الباذخ والطَّوْل العظيم . وقد عدد المؤلف من رجال الأسرة واحداً بعد واحد . وخص صاحب المترجم (الشيخ صالح) بوصف مناقبه ، وسرد محامده ، وماله من الأيام الغر في خدمة وطنه ، والمنزلة العظمى في نفوس قومه ، وما كان من المهابة والعظمة في مأتمه ، وحفلات تأبينه ، وما قاله الشعراء والصحافيون في وصف الفجيعة به ، والحزن عليه : من ذلك ما جاء في رثاء الفتاة (بدرية كاظم) : (لقد كنت أيها الراحل العظيم علماً أشم يتكئ عليك الناس في محنهم ، ويلوذون بك في أرزائهم وحاجاتهم ، فلما فقدناك فقدنا الأمل في النصر ، والرجاء في الخير ، والرغبة في الحياة . لئن ننس فسوف لا ننسى وقفتك الشريفة للدفاع عن اعراضنا وارواحنا واموالنا يوم الفتنة العمياء في البصرة) . لا جرم ان يكون الشيخ صالح خلفاً صالحاً للبهاليل من سادات العرب في صدر الاسلام كالمهلب ومعن والأحنف وأضرابهم .

والكتاب حافل بأخبار اسرة (باش أعيان) وتراجم رجالها مقرونة برسومهم يتقدمهم الشيخ عبد الله ضياء الدين والد صاحب الذكرى . والشيخ عبد الواحد الملقب بحاتم البصرة ، وهما معممان ، والباقون من شيوخ الأسرة بالزي المدني . وقد تضمن الكتاب عدا صورهم عدة صور للجنازة ما بين بغداد (حيث كانت وفاة الشيخ صالح) والبصرة . وصور حفلات التأبين وصوراً أخرى .

والبصرة بعيدة عنا بأخبارها وأخبار رجالاتها ومظاهر عمرانها غير ان هذا الكتاب ألقى تحت مواقع أبصارنا الشيء الكثير مما كنا نجهله من أمرها .

المصنف الثاني : معنون باسم (مجموعة عبد الغفار الاخرس) نشره وحققه عضو مجمعنا العلمي الاستاذ عباس العزاوي المحامي في ١٢٦ صفحة أيضاً . طبع في بغداد سنة ١٩٤٩ م .

وهذا الكتاب كأخيه نفحة من نفحات الأدب البغدادي . وقد ضمن لنا

التعريف بأسرة (آل الجميل) البغدادية التي لا تقل في درجات المجد صموداً عن أسرة (باش أعيان) البصرية .

أما صاحب المجموعة (عبد الغفار الأخرس) فهو اكبر شاعر قام في القرن الماضي في العراق بعد الشيخ (عبد الباقي العمري) صاحب (الباقيات الصالحات) . نقول هذا محتفظين بحق اخواننا الشيعة في كبار شعرائهم .

ومناحي الأدب العربي في هذا المصنف البغدادي اغزر منها في المصنف الأول البصري : كما أن عبد الغفار صاحب المجموعة انما عمد الى شاعر من شعراء آل الجميل وهو الاستاذ (عبد الغني الجميل) المتوفى سنة ١٨٦٣ م فجعله بطل كتابه وروى لنا قصائده واخوانياته ومساجلاته الشعرية وأضاف اليها ما قاله هو (اي عبد الغفار) في عبد الغني من الشعر مدحاً ورثاءً ، وكما اقتضت ذكرى تأبين (الشيخ صالح) ذكر رجال أسرته ، في المصنف الأول ، كذلك في المصنف الثاني اقتضى ذكر الاستاذ (عبد الغني آل الجميل) ذكر رجال أسرته . واقتصر من تراجمهم على نشر صورهم . ومعظمهم بالعمائم والازياء العلمية وشبانهم بالزي المدني ، وختامهم صديقنا وصديق السوريين فخر الدين باشا آل الجميل . وهو ابن عيسى غياث الدين بن محمد بن عبد الغني ممدوح الشاعر الاخرس ولم يخلُ الكتاب من أثر عناية ناشره الاستاذ العزاوي : فقد استهلّه بمقدمات في التعريف بالاستاذ عبد الغني وشاعره الاخرس . عدا الفهارس والملاحق التي رتّبها الناشر وأتبع الكتاب بها .

وما قلناه في تحلية هذا المصنف ونسبته الى الشاعر الاخرس يكفي في حفز القارئ الى اقتنائه ، والاستقاء من معين أدبه . غير ان النعمة تتقاضانا ذكر ما قاله الاستاذ عبد الغني آل الجميل في دمشق والتنويه بمحامدها والاشارة الى احبابه بها وحنينه الى ربوعها وذكرى ايام قضاها في تلك الربوع :

قال (الاخرس) في مجموعته ص ٤٣ وله (اي «للاستاذ عبد الغني» في دمشق الشام مقطعات رائعة واغزال رقيقة . منها ما أنشدني من لفظه سنة ١٢٦٧ ﻫ

(قف بالمطيّ برملتي يبرين واحفظ فؤادك من ظبا جيرون)

ثم أتى على ذكر القصيدة برمتها وهي ٣٥ بيتاً منها :

(قد بعتهم روحي لا شريَ وصلهم لكن رجعت بصفقة المغبون)

(ولقد علمتُ بانني في حبهم لا تنقضي حتى الممات ديوني)

* * *

(قلبي هناك وفي الرصافة قالبي ملقى دعاه[1] (كذا) الشوق كالمرجون)

* * *

(لله ما فعلت بنا أيدي النوى يوم الفراق بجوسق[2] الزيتون)

* * *

(لله ما قاسى المعنّى عندما نزلوا بذاك السفح من قيسون)

(يا ليت شعري هل لجلّق عودة يوماً فألثم تربها بجفوني).

(وأبيت في وادي السفرجل[3] ليلةً حيث النسيم يمر بالنسرين)

(ماذا أريد من العراق وكرخه بالعين إن شاهدته يقذيني)

إلى آخر ما قاله في وصف أهل زمانه وتعييرهم بقبح أفعالهم . وتذمره من سوء أخلاقهم .

المغربي

(١) الظاهر أن يقول حناه الشوق مكان دعاه الشوق .
(٢) يقصد جوسقاً في قرية حرستا الزيتون وكانت مكاناً للهو والفسق كما ذكر ابن طولون.
(٣) عند باب توما الى الشرق . انظر البدري .

La Risâla

d'Ibn Abi Zayd al - Qayrâwani

الرسالة لابي محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني ، ترجمها الى الفرنسية السيد ليون برشي (Léon Bercher) ونشر النص وترجمته في كتاب يحتوي على ٣٧١ صفحة من القطع الصغير ، طبع في الجزائر عام ١٩٤٥ .

نقلت عن المخطوطة الاصلية المحفوظة في دار الكتب المصرية ، وهي مختصر في الفقه المالكي عرفه المؤلف بقوله : « مما ينتفع به من رغب في تعلم ذلك من الصغار ومن احتاج اليه من الكبار وفيه ما يؤدي الجاهل الى علم ما يعتقده من دينه ويعمل به من فرائضه ويفهم كثيراً من أصول الفقه وفنونه ومن السنن والرغائب والآداب » . وضع المؤلف هذه الرسالة تلبية لرغبة قريبه المؤدب سيدي محرز بن خلف كما يفهم ذلك من مقدمة كتابه حيث قال : « سألتني أن اكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانة مما تنطق به الالسنة وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح وما يتصل بالواجب . . . . مع ما سهل سبيل ما اشكل من ذلك من تفسير الراسخين وبيان المتفقهين لما رغبت فيه من تعليم ذلك للولدان كما تعلمهم حروف القرآن ليسبق الى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه » .

تمتاز هذه الرسالة عن غيرها من مختصرات الفقه بما جمع من اختصار وكثافة مواد يزينها حسن الايراد والتبويب وسهولة العبارة ، ينتفع بها الكبير ولا تمتنع عن الصغير .

ويغلب على الترجمة الافرنسية الصحة وحسن أداء المعاني بانتقاء أقرب الالفاظ الدالة على الاصطلاحات الفقهية التي يحسن ان يستعين بها كل من يرغب في ترجمة مثل هذه المواضيع .

وقد ألحق المترجم في نهاية كتابه تعاليق وشروحاً اخذها من تقريب المعاني لعبد المجيد الشرنوبي الازهري وغيره من الفقهاء .

ذكر المترجم في مقدمته ص (٧) حاشية (٣) ان وفاة المؤلف كانت في نهاية شعبان سنة ٣٨٦ مع ان كشف الظنون ذكرها في سنة ٣٨٩ .

نشكر للناشر عنايته ونرجو ان يكثر نقل النصوص العربية الى اللغات الاجنبية فيساعد الغرب على تفهم حقيقة الاسلام ونزع ما علق في أذهان الكثرة منهم من أباطيل واوهام .

جعفر الحسني

Syria - Publications of the Princeton University Archaeolo - gical Expeditions to Syria in 1904 - 5 and 1909 . Division IV , Semitic Inscriptions , by Enno Littmann . Section II, Arabic Inscriptions .

عدد صفحاته ١٠٥ صفحات من القطع الكبير طبع في ليدن عام ١٩٤٩ .

نشر في هذا الجزء اهم الكتابات العربية التي جمعت نصوصها بعثة جامعة برنستن الاثرية خلال جولاتها في سورية وشرقي الاردن في السنوات ١٩٠٤ و١٩٠٥ و١٩٠٩ ويبلغ عددها نحواً من ١٣٨ كتابة وجدت في الحصون والمساجد والزوايا والترب ، ويرجع عهد اقدمها الى القرن الثاني للهجرة . ان جمع هذه الوثائق التاريخية المجهولة ونشرها خدمة جليلة للعلم والتاريخ ولا سيما بعد ان فقد بعضها او شوه ، ولا يقدر الجهود التي بذلت في سبيل العثور عليها واستنساخها والعناء في قراءة نصوصها الا من مارس هذه المهمات العلمية الشاقة . وقد وفق الناشر لقراءة هذه النصوص قراءة صحيحة رغم صعوبتها وعدم وضوح خطوطها . ورغم كل هذه العناية فقد عثرنا على بعض ملاحظات بسيطة نرى من الفائدة الاشارة اليها وهي :

رقم الكتابة والسطر	الخطأ	الصواب
٨ : ٢٠	انشأ	سبل
٢٩ : ٢	بعد نقصه	بعد نقضه

رقم الكتابة والسطر	الخطأ	الصواب
٣٤ : ٢	بالرحمة والصلوات	بالرحمة والرضوان
٠ : ١٢	وأولئك	فأولئك
٣٩ : ٤	ثالث عشر من	ثالث عشرين
٥٥ : ٦ و ٧	لزائد بن عبد الله	ان الدين عند الله
	الاسلامي	الاسلام
٧٧ : ٢	تشهدت سلمة	تشهد سلمة
١٠٠ : ٢	الملك المعظم	الملك الناصر

نشكر للناشر جهده وعنايته .

ج . ع

Ibn Abd Al-Hakam : Couquète de l'Afrique du Nord et de l'Espagne . 2e edition 1948 .

الطبعة الثانية من كتاب فتوح افريقية والاندلس لأبي القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم القرشي المصري المتوفى سنة ٢٥٧ هـ .

نشر الاستاذ البير غاتو (A. gateau) هذا الكتاب لأول مرة في اعداد المجلة التونسية لسني ١٩٣١ و ١٩٣٢ و ١٩٣٥ وقد رأى الناشر ما يستوجب اعادة نشر هذه الرسالة بعد ان أعاد النظر في النص العربي ونقح ترجمته الافرنسية وعلق عليها ايضاحات قيمة . وقد اعتمد الناشر على النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة المتحف البريطاني .

وهذه الرسالة على صغر حجمها هي وثيقة تاريخية هامة وصفحة واضحة عن احد فصول تاريخ افريقية الشمالية الغامضة . وقد نقل المؤلف أكثر اخباره عن بعض المحدثين ، منهم ابن لهيعة وعبد الملك بن مسلمة والليث بن سعد ويزيد ابن ابي حبيب

وقد اعتمده اكثر المؤرخين مثل البلاذري والطبري والبكري وابن الأثير وابن خلدون وياقوت الحموي والمقري ونقلوا عنه ·

وقد جاء في ص : ٣٦ « كان البحر لاصقاً بسور المدينة فلم يكن فيما بين المدينة والبحر سور » والاصح ان يقال : « وكان البحر لاصقاً بالمدينة الخ » · كما جاء في نسخة (K) ليستقيم المعنى ·

وقد تصرف المترجم أحياناً في ترجمة بعض العبارات تصرفاً كان يمكن تجنبه كقوله في ترجمة : « فحاصرها شهراً لا يقدر فيهم على شيء » بقوله : « Depuis un mois , le Siège Durait sans aucun resulat » فلو قال : « Il l'assiegea , en Vain Durant un mois » لكانت الترجمة اقرب الى روح النص العربي ·

وأحياناً تقيد بالترجمة الحرفية ، فترجم « ابن عمه » بهذه العبارة الطويلة : « le fils de son Oncle paternel » مع أن الأصح ترجمتها : « Son Cousin germain » ·

وترجم كلمة : « الوباء » بـ : « Peste » وهو الطاعون مع أن صوابها : « épidémie » ·

ويستحق الناشر الشكر والثناء لما بذله من جهد وعناية ·

ج · ع

مسجد دمشق

« ذكر شيء مما استقر عليه المسجد الى سنة ٧٣٠ هـ »

في (٣٦) ص بالقطع الوسط سنة ١٩٤٨ بدمشق . وهو النشرة الثالثة من « النصوص الآثارية المتعلقة بدمشق » التي نشرها الأستاذ صلاح الدين المنجد .

الأستاذ صلاح الدين المنجد من علماء دمشق العاملين لا يمضي شهران او ثلاثة الا ويصدر كتاباً أو بحثاً جديداً ·

وكان مما اصدره « مسجد دمشق » وهو نص قديم - ملحق بآخر نسخة مختصر تنبيه الطالب للبقاعي - ذو شأن يبين حالة المسجد وتخطيطه بعد التجديد والترميم اللذين أجريا فيه ايام تنكز نائب الشام . فأحياه بالنشر لنفاسته بعد ان مهد له بمقدمة قيمة أضاف فيها اليه نصوصاً أخرى وعلق عليها تعليقات هامة مع بيان مصادرها مما يجعل الانسان ملماً الماماً واسعاً باسماء المصادر التي بحثت عن « مسجد دمشق الأموي » ووضع في آخر الكتاب فهارس منوعة .

والجامع الأموي مفخرة دمشق ، بل مفخرة العرب والمسلمين ، وكما يعبر عنه علماء الآثار من المستشرقين « منبع الفن الاسلامي » .

هذا المنبع الثر ، والمفخرة الرائعة لا يزال في زاوية الاهمال عندنا . فلم يخصَّ حتى الآن بكتاب عربي يقوم على أصول الدراسات الحديثة والاستقراء الكامل كما في اللغات الاجنبية من المانية وانكليزية وافرنسية التي جميعها غنية بالأبحاث عنه .

وكأن الأستاذ المنجد شعر بهذا النقص في المكتبة العربية فقام يمهد السبيل لهذا المشروع بنشر النصوص القديمة التي لا بد منها للأبحاث الحديثة .

ويعجبك من الأستاذ المذكور حسن عرضه للأبحاث مما يجعل القارئ يأتي على آخرها من غير سآمة او ملل حتى ولو كانت نصوصاً قديمة . وهذه النصوص التي نشرها عبارة عن مرشد تاريخي أثري للجامع الاموي . تأخذ بيدك وتسير في أنحائه تطوف بك في جهاته الأربع فتحدثك عن اسماء اجزائه وتاريخها وما طرأ عليها من وضع او تجديد او تحوير ثم تخرج بك من أحد أبواب هذا المسجد وقد امتلأت نفسك سروراً بهذه المعلومات التي لا تجدها في غير هذا الكتاب مجموعة ومعروضة عرضاً حسناً .

فالى مصنفها الأستاذ صلاح الدين المنجد نقدم شكرنا على جهوده واخلاصه للعلم والدراسات المفيدة .

محمد أحمد دهمان

نبذة تاريخية عن دار الكتب اللبنانية

بقلم السيدين ابراهيم معوض ومنير وهيبة

١٧٠ صفحة ، مزين بالصور

طبع في مطابع جدعون ببيروت

يتألف هذا الكتاب من مقدمة وتسعة فصول ، تبحث المقدمة في دار الكتب العامة ورسالتها ، والفصل الأول في نشأة دار الكتب اللبنانية ، والثاني في بنايتها ، والثالث في قاعة مخطوطاتها وتحفها ، والرابع في دليل تفسير كتبها ، والخامس في كتبها وأقسامها العلمية ، والسادس في مديريها ، والسابع في الحركة الادارية والفنية ، والثامن وهو اكبرها في تراجم الأعلام اللبنانية ، ويتضمن الفصل التاسع قانون ايداع الكتب الى دار الكتب اللبنانية .

يرى المطالع لهذا الكتاب ان ١٦ صفحة تقريباً منه ، قد تناولت البحث في الموضوع الذي خصص له هذا المؤلف ، وما بقي من صفحاته في تراجم الأعلام اللبنانيين التي لا تمت بصلة غالباً الى موضوع الكتاب الأصلي ، وكان يجدر بالواضعين اذا كانت صور المترجمين معلقة على جدر المكتبة ، أن يشيرا اليهم بكلمة موجزة تتناسب مع الموضوع ، بدلاً من الاسهاب الذي استغرق القسم الاعظم من صفحاته ، فخرج عن موضوعه الاصيل ، ولم يطابق عنوانه ما احتواه من أبحاث .

وبالختام نشكر الواضعين على ما بذلا من جهد في الطبع والتصحيح والاعلان عن مؤسستها .

عمر رضا كحالة

آراء وأنباء

أعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠ م

١	الأستاذ محمد كرد علي (رئيس المجمع)	دمشق
٢	الدكتور اسعد الحكيم	〃
٣	الأمير جعفر الحسني	〃
٤	الدكتور جميل صليبا	〃
٥	〃 حسني سبح	〃
٦	الأستاذ خليل مردم بك (امين السر العام)	〃
٧	〃 سليم الجندي	〃
٨	〃 شفيق جبري	〃
٩	〃 عارف النكدي	〃
١٠	الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)	〃
١١	الاستاذ عز الدين التنوخي	〃
١٢	〃 فارس الخوري	〃
١٣	السيد محسن الأمين	〃
١٤	الاستاذ محمد البزم	〃
١٥	الشيخ محمد بهجة البيطار	〃
١٦	الدكتور مرشد خاطر	〃
١٧	الأمير مصطفى الشهابي	〃
١٨	الدكتور منير العجلاني	〃
١٩	الاستاذ هنري لاوست	〃
٢٠	الشيخ راغب الطباخ	حلب
٢١	〃 عبد الحميد الجابري	〃
٢٢	الشيخ عبد الحميد الكيالي	حلب
٢٣	الدكتور عبد الرحمن الكيالي	〃
٢٤	الاستاذ عمر ابوريشة	〃
٢٥	الشيخ محمد زين العابدين	〃
٢٦	البطريرك مار اغناطيوس افرام	حمص
٢٧	الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	اللاذقية
٢٨	الشيخ سعيد العرفي	دير الزور
٢٩	〃 ابراهيم منذر	بيروت
٣٠	الاستاذ أنيس المقدسي	〃
٣١	〃 بشارة الخوري	〃
٣٢	الدكتور صبحي المحمصاني	〃
٣٣	〃 عمر فروخ	〃
٣٤	الشيخ فؤاد الخطيب	〃
٣٥	الفيكونت فيليب دي طرازي	〃
٣٦	الدكتور نقولا فياض	〃
٣٧	الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	زحلة
٣٨	الشيخ احمد رضا	جبل عاملة
٣٩	الشيخ سليمان ظاهر	جبل عاملة
٤٠	الأب ا. س. مرمرجي الدومنكي	القدس
٤١	محمد الشريقي باشا	عمان

٤٢	الشيخ رضا الشبيبي	بغداد
٤٣	طه باشا الهاشمي	〃
٤٤	الاستاذ عباس العزاوي	〃
٤٥	الشيخ كاظم الدجيلي	〃
٤٦	〃 محمد بهجة الاثري	〃
٤٧	الدكتور مصطفى جواد	〃
٤٨	الاستاذ احمد حامد الصراف	〃
٤٩	〃 كوركيس عواد	〃
٥٠	الدكتور داود الچلبي	الموصل
٥١	احمد امين بك	القاهرة
٥٢	الاستاذ احمد حسن الزيات	〃
٥٣	الدكتور احمد زكي بك	〃
٥٤	احمد لطفي السيد باشا	〃
٥٥	الاستاذ خليل ثابت	〃
٥٦	الاستاذ خير الدين الزركلي	〃
٥٧	الدكتور طه حسين بك	〃
٥٨	الاستاذ عباس محمود العقاد	〃
٥٩	الدكتور عبد الوهاب عزام	〃
٦٠	الشيخ محمد الخضر حسين	〃
٦١	الاستاذ محمد لطفي جمعة	〃
٦٢	الأمير يوسف كمال	〃
٦٣	الأستاذ عبد الحميد العبادي	الاسكندرية
٦٤	حسن حسني عبدالوهاب باشا	تونس
٦٥	الاستاذ مارسه	〃
٦٦	〃 عبد الحي الكتاني	فاس
٦٧	الاستاذ محمد الحجوي	مراكش
٦٨	〃 عباس إقبال	طهران
٦٩	〃 عبدالعزيز الميمني الراجكوتي	عليكره
٧٠	〃 كي	بوليفيا
٧١	〃 ماسه	باريس
٧٢	〃 دوسو	〃
٧٣	〃 كولان	〃
٧٤	〃 ماسينيون	〃
٧٥	〃 هيس	سويسرا ـ زوريخ
٧٦	〃 كرنكو	كمبردج
٧٧	〃 ا · ج · اربري	كمبردج
٧٨	〃 ه.ا.ر.جيب	(اوكسفورد)
٧٩	〃 الفرد غليوم	لندن
٨٠	〃 اميليو غارسيا غومز	مدريد
٨١	〃 فرنسيسكو جبرآلي	روما
٨٢	〃 بروكلمن	المانية
٨٣	〃 هارتمان (ريشار)	برلين
٨٤	〃 ه · ريتر	فرنكفورت
٨٥	〃 ستترستين	السويد ـ اوبسالا
٨٦	〃 استروب	الدانمارك
٨٧	〃 موجيك	فينا
٨٨	〃 ماهلر	بودابست
٨٩	〃 كراتشكوفسكي	لينغراد
٩٠	〃 كرسيكو	فنلاندة
٩١	〃 فيليب حتي	اميركة ـ برنستون
٩٢	〃 سعيد ابو جمرة	البرازيل

أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون

١	الشيخ طاهر الجزائري	دمشق
٢	〃 سليم البخاري	〃
٣	الاستاذ مسعود الكواكبي	〃
٤	〃 الياس قدسي	〃
٥	〃 أنيس سلوم	〃
٦	〃 جميل العظم	〃
٧	〃 مالنجو	〃
٨	〃 سليم عنحوري	〃
٩	〃 عبد الله رعد	〃
١٠	〃 رشيد بقدونس	〃
١١	〃 اديب التقي	〃
١٢	الشيخ عبد القادر المبارك	〃
١٣	الاستاذ معروف الأرناؤط	〃
١٤	الأب جرجس شلحت	حلب
١٥	〃 جرجس منش	〃
١٦	الاستاذ قسطاكي الحمصي	〃
١٧	الشيخ كامل الغزي	〃
١٨	الاستاذ ميخائيل الصقال	〃
١٩	الشيخ بدر الدين النعساني	〃
٢٠	الدكتور صالح قنباز	حماة
٢١	الشيخ سليمان احمد	اللاذقية
٢٢	الاستاذ ادوار مرقص	〃
٢٣	الاستاذ حسن بيهم	بيروت
٢٤	الأب لويس شيخو	بيروت
٢٥	الشيخ عبد الله البستاني	〃
٢٦	الاستاذ جبر ضومط	〃
٢٧	〃 عبد الباسط فتح الله	〃
٢٨	الشيخ عبد الرحمن سلام	〃
٢٩	〃 مصطفى الغلاييني	〃
٣٠	الاستاذ عمر الفاخوري	〃
٣١	〃 بولص الخولي	〃
٣٢	〃 امين الريحاني	لبنان
٣٣	الامير شكيب ارسلان	〃
٣٤	الاستاذ جرجي يني	طرابلس الشام
٣٥	〃 نخلة زريق	القدس
٣٦	الشيخ خليل الخالدي	〃
٣٧	الاستاذ عبد الله مخلص	〃
٣٨	〃 محمد اسعاف النشاشيبي	〃
٣٩	الشيخ سعيد الكرمي	طول كرم
٤٠	الاستاذ محمود شكري الآلوسي	بغداد
٤١	〃 جميل صدقي الزهاوي	〃
٤٣	〃 معروف الرصافي	〃
٤٣	〃 طه الراوي	〃
٤٤	الاب انستاس ماري الكرملي	〃
٤٥	الشيخ احمد الاسكندري	القاهرة
٤٦	احمد زكي باشا	〃

٤٧	احمد شوقي بك	القاهرة
٤٨	حافظ ابراهيم بك	〃
٤٩	الاستاذ اسعد خليل داغر	〃
٥٠	السيد محمد رشيد رضا	〃
٥١	الاستاذ مصطفى صادق الرافعي	〃
٥٢	احمد كمال باشا	〃
٥٣	أحمد تيمور باشا	〃
٥٤	الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	〃
٥٥	الدكتور يعقوب صروف	〃
٥٦	الاستاذ اوجينيو غريفيني	〃
٥٧	〃 رفيق العظم	〃
٥٨	〃 داود بركات	〃
٥٩	الدكتور امين المعلوف	〃
٦٠	الشيخ عبد العزيز البشري	〃
٦١	الدكتور احمد عيسى بك	〃
٦٢	الشيخ مصطفى عبد الرازق	〃
٦٣	انطون الجميل باشا	〃
٦٤	خليل مطران بك	〃
٦٥	الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني	〃
٦٦	الأمير عمر طوسون	الاسكندرية
٦٧	الشيخ محمد بن ابي شنب	الجزائر
٦٨	الاستاذ رينه باسه	〃
٦٩	〃 ميشو بللير	طنجة
٧٠	〃 زكي مغامز	الاستانة
٧١	الحكيم محمد أجمل خان	الهند
٧٢	الاستاذ فران	باريس
٧٣	الاستاذ كليمان هوار	باريس
٧٤	〃 بوفا	〃
٧٥	〃 جويدي	ايطاليا
٧٦	〃 نللينو	〃
٧٧	〃 هومل	المانيا
٧٨	〃 ساخاو	〃
٧٩	〃 هوروفيتز	〃
٨٠	〃 مارتين هارتمان	〃
٨١	〃 ميتفوخ	〃
٨٢	〃 مونته	سويسرا
٨٣	〃 سنوك هوغرنيه	هولاندة
٨٤	〃 اراندونك	〃
٨٥	〃 هوتسما	〃
٨٦	〃 مرجليوث	انكلترا
٨٧	〃 بفن	〃
٨٨	〃 براون	〃
٨٩	〃 بوهل	الدانيمارك
٩٠	〃 بدرسن	〃
٩١	〃 اغناطيوس غولدسهير	بودابست
٩٢	الشيخ ابو عبد الله الزنجاني	زنجان
٩٣	الاستاذ ماكدونالد	اميركا
٩٤	〃 هرزفلد	〃
٩٥	〃 آسين بلاسيوس (مجريط)	اسبانيا
٩٦	〃 لويس (لشبونة)	البرتغال
٩٧	〃 موزل	تشكوسلوفاكية
٩٨	〃 كوفالسكي	بولونية

المذكرات

عرفنا الأستاذ كرد علي صريحاً ينطق بما أكنّه فؤاده ، فمذكراته هذه مرآة أفكاره ، ومجمع أخباره ، ومستودع أسراره وآثاره ، بل هي صورة واضحة لعلم الأستاذ وأدبه ، وتجربته وحكمته ، فترى صاحبها حكيماً اجتماعياً ينثر الدرر من أحاديثه الممتعة . تناول فيها جميع من يرى أنهم ظالمون آثمون ، من رجال الدين والدنيا ببيان مآثمهم ومخازيهم ، وبالانكار الشديد عليهم ، ونعى على بعض المعارف والأصدقاء فساد خلقهم أو ذوقهم ، وهم من مشاهير المؤلفين والمدرسين ، والأدباء والكتاب ، حتى يكاد يصحُّ فيه المثل : « ما ترك الحق صديقاً لعمر » على أنه لم يتناول جميع الطبقات بأسلوب واحد ، بل بدا له أن ينوع الأساليب ، فيهزل أحياناً ، ويسخر أحياناً ، ويضحك أحياناً ويبكي أحياناً ، لأن نفسه سئمت التزام الجد كما قال ، فاذا أردت أن تعرف فساد الأحكام عند بعض الحكام مثلاً ، فانظر في مقال (الأخلاق عند بعض القضاة) ترَ سوء حالهم وأعمالهم « حتى كانوا السبب الأعظم في ادخال قوانين الغرب على الدولة العثمانية ، والحكومة المصرية ، والامارة التونسية » (ج ١ ص ٣٠) أقول : ولعلّ ذلك كان بسبب فساد الزمان والسلطان ، فقد روّينا أنّ « الناس على دين ملوكهم » ورأينا الطغاة يؤوون علماء السوء اليهم ، أما أحرار العلماء فكانوا يفرّون بشرفهم ودينهم فرار السليم من الأجرب ، ومثالهم ما كتبه الأستاذ في المقال الذي يليه بعنوان : (العلماء يحترفون) . وإذا بدا لك أن تتحقق ظلم بعض الولاة وعسفهم ، فخذ وصف رحلتي المؤلف بعنوان (المزيتين) ترَ العجب العجاب ؛ وإذا شئت أن تشهد إنصاف المؤلف وسلامة صدره وذوقه ، شهدت ذلك مجسماً في الفصول التي عقدها لأحرار الترك ، وأحرار العرب ، وأصناف من وفدوا على ديارنا منتدبين لحكوماتهم الأجنبية ، فهو يقيم ميزان العدل والنَّصَفة بينهم ، ويذكر المحسن منهم باحسانه ،

والمسيء باساءته ، بلا محاباة ولا موازنة ؛ وهذا الانصاف هو حليته فيما كتبه بعنوان (مع مواطنينا) وإذا رأيت ثمّ ، رأيت التسامح بادياً في معاملات المسلمين لغير أبناء ملتهم ، فهم يعاشرونهم ويعاملونهم بكمال الصفاء والمودة ، وترى التحيز الى أبناء الدين والمذهب ظاهراً في غير المسلمين ، وسبب ذلك كله ما غرسه في القلوب ، دعاة السوء في هذا الوطن المحبوب ، وقد جاء في المذكرات مانصه : « كتب كوستاف لبون الفيلسوف الى أحد رجال الاسلام يعتذر بان التربية التي يلقنها الكاثوليك خاصةً ، لا يتأتى منها إلاّ أن تخرج أناساً يكرهون المسلمين» وختم الأستاذ المؤلف هذا المقال بذكر النصرانية والاسلام ، وما فيهما من حب ووئام ، بقوله : فالنصرانية دين الرحمة والمحبة ، والاسلام دين العدل والاحسان ، فدسّ بعض من تلقوا هذا التراث أشياء ليست من متن الدينين ولا من صلبهما » .

أقول : إن علماء هذه الكتب المقدسة لا يرون خلافاً صحيحاً بين العهدين والقرآن وفاقاً لما قال الأستاذ المؤلف ، وإنما هو خلاف بين بعض أتباعهما ناشئ عن اختلاف الأفهام ، أو اتباع الأوهام ، وقد تمسك رجال الكنيسة بعقائد وعوائد ليست في هذه الأناجيل التي هي أصل هذه العقيدة ومستندها .

هذا وقد نصّ القرآن الكريم على أن وسائل الألفة والمودة بيد القسيسين والرهبان ، لأنهم هم مرشدو أمتهم ، ودعاتهم الى التآليف مع إخوانهم المسلمين ، فقال : ولتجدنّ أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأنّ منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون » وقد شهد للمنصفين منهم بصدق إيمانهم ، وطهارة وجدانهم ، فقال : وإذا سمعوا ماأنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق » . ولا شك أن بطريرك الروم غريغوريوس منهم ، وقد عقد له الأستاذ المؤلف فصلاً مستقلاً بين فيه محاسنه ومزاياه ، وقال فيه (ص ١٣٩) ورجل من عيار هذا الراحل العظيم يحبه جميع الطوائف ، لأنه على شدة تمسكه بدينه ما غفل عن حقوق وطنه ووطنيته .

أقول : وقد أسعدني الحظ بسماع بعض خطبه الوطنية ، وسمعت في إحداها هذه الكلمة الجميلة : الأجنبي يشتري منا الصوف بالقنطار ، ويبيعنا إياه بالدرهم ، وثمن القنطار الذي نأخذه منه هو ثمن الدرهم الذي يأخذه منا وحينا يرسل بضاعته الى بلاد الشرق لا يقول : اظلموا المسلمين واتركوا المسيحيين ، بل يظلم الجميع على السواء ، فنحن أبناء وطن واحد ، والأجنبي أجنبي عن الجميع » .

* * *

نقل مؤلفنا العلامة تحت عنوان (العربية عند المسلمين) الكلمة التي قالها السلطان محمد الفاتح ، وأحب أن يعمل بها السلطان سليم ، وهي جعل اللسان العربي لسان الدولة ، وتعميمه بين من دان بالاسلام من الأمم ، وقال المؤلف في ختام هذا الفصل (ص ٦٤٨) : واذا رأينا اليوم تركيا تقضي على العربية في آسيا الصغرى بين ظهراني بضعة ملايين من رعاياها ، فانّ ثلاثمائة مليون مسلم في الأرض لا تستطيع أن تملي إرادتها عليهم .

أقول هذا حقّ لكن تركيا لا تستطيع القضاء على اللغة العربية حتى ولا في بلادها ، ولو حاولت ذلك ، ما دام أهلها يدينون بالقرآن الذي هو حاميها في كل مكان ، وإن زعيم الانقلاب التركي قد أحسن كل الاحسان بتحرير البلاد من سلطة الأجانب ، ولكنه أساء الى أمته بمحاولته إخراجها عن دينها بالقوة على ما شاع . وفي مجلس الأمة الكبير أذن مؤذن باللغة العربية (الله اكبر الله اكبر) فأسكت ، فأتم الثاني ، فأسكت فأتم الثالث .

لقد دخلت مئات الملايين في الاسلام وصاروا عرباً ديناً وعبادة ومعاملة ولغة وعادة ، بل جعلهم الدين أمة واحدة كما قال سبحانه « إن أمتكم هذه أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » ألا إنهم لم يصيروا عربًا بقوة الجند والمال ، بل بما كان يتحلى به أولئك الدعاة الأبطال من فضائل نفسية ، فهل نجدّد عهداً بما ورثناه

عن سلفنا الصالح من آداب وفضائل ، لنستعيد مجد العروبة والاسلام كرة أخرى ؟؟ ألا إن تفضيل القومية العربية على غيرها لا يتحقق الا بالقرآن ، اذ هو الذي بسط سيادتها على العالم الاسلامي كله ، وهو الذي يلقي عليها الهيبة ، ويكسوها الجمال والجلال في نظر العالم أجمع .

جاء في المذكرات : « لقيت اسماعيل باشا تيمور في قصر عابدين ، وذكرته بما اقترحه يوم ذكرى والده في اوبرا مصر من اقامة تمثال له ، وحضضته على العناية بهذا الأمر المهم الذي يحفز الشباب الى السير على أقدام الشيوخ (ج ١ ص ٤٥) .

قلت : لو كان الاقتراح غير عمل تمثال لكان أفضل ، ولو كان التمثال لغير تيمور ، لكان أخف ، أما أحمد باشا تيمور فقد عرف بتمسكه بدينه قولاً وفعلاً واعتقاداً ، وأحيا سنة السلف الصالح في الولاء والبراء ، في الله ولله ، أي إنه كان يوالي ويعادي في سبيل الله وابتغاء مرضاته ، فلو أقيمت مدرسة باسمه او مستشفى او ملجأ خيري ، او مصنع او مزرعة ، لكان ذلك خيراً وأولى ، لأنه صدقة جارية ينتفع منهـا الناس ، والمدرسة هي التي تربي المستمدين على طريقته ، وتحقق الرجاء بايجاد مثله في علمه وعمله .

أما هذه التماثيل فقد رأينا منها في الميادين العامة بمصر تمثال محمد علي الكبير وولده ابراهيم باشا ـ وناهيك بهما ، ـ كما رأينا غيرهما ـ ولكننا لم نرَ في عالم الأحياء الى الآن مثيلاً لهما ، على تراخي العهد وتوفر الهمم ، والسبب ظاهر ، وهو أن هذه الأمة تختلف عقلاً وذوقاً وتفكيراً عن أمم الغرب كما اشار الى ذلك الأستاذ المؤلف ، (ص ٦٣٧ ج ٢) فالتماثيل عندها لا محلّ لها ، والحكومة تشتريها بأموال الأمة ، وتنفق عليها من خزانة الدولة ، وتقيم لها المباني الفخمة ، وليس للأمة ولا للدولة منها فائدة ولا عائدة . ولما كان إقامة الصور ، ونصب التماثيل وتشييد القبور ، وبناء القباب فوقها منشأ الوثنية في الأمم وسائر ما عبد

من دون الله جاء الاسلام بابطالها بحسم مادة الشرك والفساد ، وقد أخرج النبي (ﷺ) عام الفتح من جوف الكعبة تماثيل أعز البشر واحبهم اليه كأبويه ابراهيم واسماعيل ، وكالسيدة العذراء وابنها المسيح (عليهم الصلاة والسلام) وقطع عمر شجرة الرضوان التي بايعوا الرسول تحتها سدًّا للذريعة . ولما كان سدُّ الذريعة ، باباً من أبواب الشريعة ، قال شاعر النيل حافظ .

فلا تنصبوا للناس تمثال عبده   وإن كان ذكرى حكمة وثبات
فإني لأخشى أن يضلوا فيومئوا   إلى نور ذاك الوجه بالسجدات

ومن قصيدة لأمير الشعر شوقي في رثاء مصطفى كامل باشا :

او كان للذكر الحكيم بقية   لم تأت بعدُ ذكرت في القرآنِ

قال هذا مع العلم بأنّ الرجل لم يعمل شيئًا للقرآن من بيان لمحاسنه ، او دفاع عن عقائده ، او ردّ على الطاعنين فيه ، فاذا كان شاعرا مصر بل العصر ، أولهما يحذر من نصب تمثال للشيخ محمد عبده خوفًا من أن يفتتن الناس بالأستاذ الإمام فيعبدوه ، والثاني يغرق في مدح إمام في السياسة والوطنية المصرية فيجعله أهلاً لأن ينصّ عليه في القرآن ، فما القول لو نصب لهما تمثالان في شوارع القاهرة ؟ أما كان يخشى الافتتان بهما ؟ ؟

وبعد فأرجو أن تكون هذه المذكرات ، بما فيها من عِبَر وعظات ، باعثة على تربية الجيل الجديد بل الأجيال على حميد الخصال ، وكريم الفعال ، وأن يبارك الله تعالى في عمر المؤلف الجليل وعمله ، وينفع الأمة بسائر مؤلفاته النفيسة .

محمد بهجة البيطار

تصويب : ورد في ص ٨٧ س ٥ « احدى وعشرين وسبعمائة » صوابها « احدى وسبعين وأربعمائة » .

تأثير اللغة العربية على البولونية

ان اللغة البولونية تحتوي كبقية اللغات على عدد من الألفاظ الأجنبية يمكن اسناد مصدرها الى التأثيرات الثقافية التي حدثت في مختلف العصور ·

ان هذه التأثيرات هي طبيعية ومفهومة عندما تكون نتيجة تبادل واتصال متينين من الأشخاص والأشياء بين بلاد متجاورة أو بحالة احتلال طويل الأمد من قبل بلد أجنبي ·

ولكن لا يمكن تفسير تأثير اللغة العربية على البولونية بأي عامل من العوامل المذكورة ، فالكلمات العربية دخلت اللغة البولونية بواسطة العاملين التاليين :

١ — بسبب الحروب بين بولونيا والباب العالي والتي بقيت عدة قرون ·

٢ — بواسطة لغات اخرى ·

فأثناء الاحتلال العثماني لبولونيا ، وبما ان اللغة التركية تحتوي على الفاظ عربية عديدة فقد كانت تشبه واسطة نقل للغة العربية وسهلت لها الدخول الى بولونيا في ايام الحروب كما في أيام السلم بواسطة التجار من اتراك وعرب وتتر ·

انه من الصعب تحديد وايضاح هذه النقاط وتفريقها وذلك لأن جيش الباب العالي الذي كان يتألف من جنود من مختلف الاجناس كان واسطة لتأثيرات اللغة العربية على البولونية بدرجات مختلفة · وان الالفاظ العربية دخلت في اللغة البولونية صافية ودون تحوير عندما كان ذلك بواسطة جنود من اصل عربي ، واما عندما كان دخولها عن طريق جنود الاناضول فقد كانت تصل الى اللغة البولونية محوّرة وكان هذا التحوير مضاعفًا في حالة دخول هذه الألفاظ بواسطة الجنود التتر الذين يأخذونها من االلغة التركية ثم ينقلونها الى البولونية ·

ولكن تأثير اللغة العربية على البولونية يسهل ايضاحه وفهمه اذا كان هذا التأثير ناتجًا بواسطة اللغات الرومانية ·

ويوجد مجموعة اخرى خاصة تشمل الألفاظ الفلكية التي هي من اختراع العلماء العرب والتي أصبحت فيما بعد تستعمل من قبل الانسانية بأجمعها وادخلت في جميع اللغات الاوروبية .

وفيما يلي نورد بعض الأمثال من الكلمات العربية الموجودة في اللغة البولونية بصورة واضحة نوعًا ما :

١ — بواسطة الشرق (الجيوش التركية والتجار)

عربيــة	بولونيــة	ملاحظـــــــات
كرمي	كزسلو	المعنى ذاته
سروال	شروال	المعنى ذاته وال « س » أصبحت تلفظ « ش » كما هو الآن في لغة القرى عندنا في سورية مثلاً .
قهوة	قاوه	المعنى ذاته
فنجان	فلزن	المعنى ذاته
عرق	عرق	ليس العرق موجوداً في بولونيا كما هو عندنا ولكن يوجد مشروب يشبه العرق ويدعى هكذا أيضاً .
حلوى	حلوى	نوع من الحلويات السكرية
قنطره	قنطر	في اللغة البولونية اتخذت معنى سلسلة ومن الممكن ان يكون ذلك ناتجًا عن وجود عدة قناطر متسلسلة والتي تشبه السلسلة .
جَوْر (ظلم)	جيور	المعنى ذاته
كيس	كيسة	في اللغة البولونية معناها الكيس الذي توضع فيه الدراهم وهذا المعنى لا يزال مستعملاً عندنا حتى الآن وخاصة في القرى .
شال	شال	هو العصبة من القماش التي يضعها النساء على رؤوسهن ولا تزال مستعملة حتى الآن وبعض الرجال يستعملونها في القرى أيضاً .

عربيـة	بولونيـة	ملاحظـات
ابل	ولبلوه	المعنى ذاته
بلسم	بلسم	المعنى ذاته
عصفر	صفران	المعنى ذاته (بهار أصفر)
ديوان	ديوان	ذات المعنى القديم ، عندما يقال ديوان الملك أو يقال الديوان أي المحل الذي يتصدر غرفة استقبال ويزين مقعدها بالسجاد .
شيطان	شطان	ذات المعنى
جهنم	جهنه	في اللغة البولونية تلفظ الجيم كما يلفظها المصريون
ابيض	بيالي	الضاد اصبحت « لام » وبقي المعنى ذاته
غروش	غروش	المعنى ذاته أي وحدة للعملة

٢ — بواسطة اللغات الغربية

عربيـة	بولونيـة	ملاحظـات
امانة	امانه	بمعنى تأمين او ذمة
ياسمين	يلسمين	ذات المعنى
قنديل	قندلابر	تغيير اللفظ ولكن المعنى بقي ذاته (بواسطة اللغة الافرنسية) .
مجد	دزياد	ذات المعنى
فقير	فاقر (منجم اوساحر)	ولا يزال بعضهم يستعمل حتى الآن كلمة فقير بمعنى اللفظة البولونية
الجبر (رياضيات)	الجبرة	الجيم في البولونية تلفظ كما عند المصريين
الاثير	أثر	ذات المعنى
الكحول	الكحول	ذات المعنى (بواسطة اللغة الفرنسية)
ابريق	ايبريق	ذات المعنى

عربية	بولونية	ملاحظات
قانون	قانون	ذات المعنى
عين الناس	عناناس	في البولونية معناها ايضاً عين الناس
ولد	ولت	في البولونية معناها الولد في لعب الورق وقد بدلت الدال فاصبحت « تاء » وذلك على طريق اللغة الافرنسية
تعريفة (للاسعار)	تعريفه	ذات المعنى (بواسطة اللغة الاسبانية)
مات	مات	في اللغة البولونية تستعمل هذه الكلمة في لعبة الشطرنج وغيرها من الألعاب التي تشبهها وذلك عندما يصبح حجر اللعب ميتاً .
امير (ال)	اوميرال	بواسطة اللغة الافرنسية
زينيت (لفظة فلكية)	زينيت	بواسطة اللغة الافرنسية
ازموت (لفظة فلكية)	ازموت	بواسطة اللغة الافرنسية
مخزن (تجاري)	مكزن	بواسطة اللغة الافرنسية (ذات المعنى)

جرزي كونكوفسكي
قنصل بولونيا بدمشق

الفرمان

جاء في مقالة « المعجمات الحديثة » للأستاذ محمد جميل الخاني قوله [1] « والخامس ذكر الفاظ عامية غير عربية متسربة في هذا الزمان من اللغات الأعجمية وخاصة التركية فمنه قول « الفرمان » قال إنه عهد السلطان للولاة فارسية والجمع فرامين » قلنا إن أصل هذه الكلمة بالفارسية بسكون الراء ومعناها الأمر مطلقاً ثم خصّها الترك بأمر السلطان فلم يعلمها العرب حتى ولا المولدون » .

قلت : قد علمها المولدون من العرب ، واستعملت في بلاد العرب منذ منتصف القرن السابع للهجرة ، واحتلت مكانها من اللغة باحتلال التتار لبلاد الاسلام ،

(١) هذه المجلة « ج ١ ص ٨١ » من المجلد ٢٣ سنة ١٩٤٨

قال أبو شامة في حوادث سنة « ٦٥٨ هـ » « وكان رسل التتار عندنا بقرية حرستا فأدخلوا دمشق ... وقرئ ... بالجامع فرمان جاء من عند ملكهم معهم فيه أمان أهل دمشق وما حولها ... وفي يوم قرئ الفرمان صلي بالجامع ... وقرئ ما معهم من الفرمان المتضمن للأمان ... وحضر قراءة الفرمان نائب ملك التتار من المغل « ايل سيان [1] » .

وجاء في روضات الجنات في حوادث احتلال المغول للعراق سنة « ٦٥٦ » ما نصه « فأنفذ السلطان اليهم فرماناً مع شخصين [2] » . وجمعوه على « فرامين » فقد ورد في حوادث سنة ٦٥٦ أيضاً قول أحد المؤرخين « وكان ببغداد جماعة من التجار الذين يسافرون الى خراسان وغيرها قد تعلقوا من قبل على أمراء المغول وكتب لهم فرامين [3] » .

والأدلة على ذلك كثيرة نكتفي منها بما أوردنا . والله الموفق للصواب .

مصطفى جواد

خليل مطران

ليتني اوتيت البراعة في فن التراجم على نحو ما أوتي اديب الوجودية المعاصرة جان بول سارتر . فان سارتر هذا الجبار الذي ساد أدبه بعد فترة الحرب الثانية ، لم يترك زاوية من زوايا التفنن في الأدب الا دخلها وأجاد فيها . حتى الفلسفة فان له فلسفة وجودية خاصة . انه ليعمد الى الشخص الذي يجعله موضوعاً لترجمته كما يعمد حذاق المصورين اذ يضعون الذي يصورونه في موضع يأخذونه منه بجمعه الفني وشكله الخالب ، ومنظره المؤثر في الناظرين . فاذا تم لهم تركيزه واحكام سمته اخذوا في تصويره حتى يكاد يخرج من اطار اللوح الى الحركة والكلام .

(١) ذيل الروضتين « ص ٢٠٣ و ص ٢٠٥ »
(٢) روضات الجنات ج ٢ ص ٢١٣
(٣) الحوادث الجامعة « ص ٣٢٩ »

وكان شيخ أدبائنا الجاحظ على معرفة بهذا الفن ، وكان حاذق التصوير بقلمه وبيانه . أفرأيت الى كلامه على عبد الله بن سوّار قاضي البصرة ؟ لقد رسم لنا مجلسه لرؤية القصص فكأنه الصخرة المنصوبة والحجر الأصم ، لجثومه وسكونه وجمود جوارحه . وكان الجاحظ كسارتر أيضاً في تصوير النفوس وخلجات القلوب فيما وراء العيون . ولذلك يتعاظمني اليوم أن اكتب في فن التراجم ، ومن لي ببراعة سارتر وحذق الجاحظ حين اعرض للكلام على الشاعر العظيم خليل مطران . انها لتطيف بنفسي أمور تتعلق بالحياة والموت ، فاعجب لما يصنعه الأدب . يُحتفى بالمرء بعد موته ، فلا يكاد الأديب يتوسد الثرى ويطبق عينيه إطباقة الأبد حتى تهب الصحافة والخطابة ، ويشمّر الشعر والنثر لحمده ورثائه والتأسف عليه . وعلى هذه السنة جرى الأقدمون منذ عرف التاريخ الرجال الأفذاذ . وقد خرج رجال في هذا العصر على هذه السنة فأخذوا يكرمون الأحياء . فليتني كتبت ترجمة لمطران وهو حي يرزق ، اذن لكنت أحسنت اليه في حياته أكثر من الاحسان بعد مماته ، فما أحبَّ الى الأديب أن يقرأ صفحة عنه بقلم عارفيه ، ويرى صورته مرسومة بأيدي مصوريه .

كانت بعلبك البلدة التي فتح خليل مطران عينيه فيها ليرى نور الحياة سنة ١٨٧١ . فبقي لها الأثر الكبير في نفسه طوال عمره . من رأس عينها درج وفي ربوعها عرف صباه . واكتحلت عينه باول مشهد رائع من مشاهد الحضارة العتيقة حين سرحه في قلعتها الفخمة حيث كان « آبولّون » يعبد في هيكلها رمزاً للشمس . وانه ليعوز الأدب أن يعلم كيف كانت طفولة مطران وحداثته ، فما الصق بحوادث الأدب ما يكون في طفولة الأدباء وحداثتهم ، فمعاد أكثر أعمالنا ونحن كبار الى ما كنا عليه صغاراً وأطفالا . ولم يكتب مطران تاريخ حياته كما يفعل بعض المعاصرين في الشرق والغرب . فحسب شعره ان يذكر لنا تلك الطفولة حين كان مهادها بين بعلبك وزحلة وأحضان الكروم الظليلة حيث يقول مطران

لابنة عمه نجلاء صباغ :

هل تذكرين ونحن طفلان عهداً برحلة ذكره غنم

اذ يلتقي في الكرم ظلان يتضاحكان ويأنس الكرم

وهي قصيدة حلوة تذكرني بقصيدة الفريد دوموسيه التي عنوانها (اذكري Rappelle - toi) . ومن مذهبي في الأدب التعويل على ما قال الاديب ، وهي طريقة « توراتية » فمن فمك ندينك ، وخير الكؤوس المغترف من الينبوع .

ثم انتقل الفتى مطران من بعلبك الى بيروت فقضى في مدرستها البطريركية صباه حتى تخرّج بها فعين معلماً فيها . وكانت بداءة شعره غذرمة اذ كان تلميذاً . فاذا هو يشتد ساعده في الشعر وقد صار معلماً . ويرى هذا الشاب الى مظالم العثمانيين في ذلك العهد فتطيب نفسه أن ينظم قصيدة يصور فيها تلك المظالم وكأن القدر قد حبب اليه ذلك ليفتح صفحة شاعر كبير في سجل الوجود . فكانت هذه القصيدة سبباً في نقمة والي لبنان عليه وطلبه اياه فاستتر الشاعر حينا . ثم اتخذ الليل مركبا فرحل الى فرنسة . وقد عرفته حين جئت مصر فضمتني اليه مجالس جماعة من اللبنانيين في النادي الشرقي بالقاهرة . فكان أن سمعت منه ذات عشية قصة سفره هذه ، وخير ما أعجبني فيها تصويره لذلك الفتى الذي كان فيه إبان رحيله . لقد لجأ الى ديار الفرنسيين فعرّفه هناك جماعة من قومه ببعض العلماء والأدباء من أعضاء المجمع العلمي ومن المستشرقين فلقي عندهم حفاوة وترحيباً ، وكانت لغته الفرنسية نقية مصقولة فاعجبوا بأدبه وبيانه .

وقد بحثت عن تلك القصيدة التي كانت سبباً في تغيير مجرى حياته في شعره المطبوع فلم أقف عليها . والظاهر انه أتلفها في ما أتلفه من شعر صباه إذ لم يبق منه الا على قصيدة واحدة يصف فيها الحرب التي انتصر فيها الألمان على نابوليون الثالث . وقدم مصر سنة ١٨٩٣ فلم يلبث أن ظهر روحه الأدبي الذي نفحته الأقدار حتى أنشأ المجلة المصرية سنة ١٨٩٩ ثم أنشأ صحيفة الجوائب أيضاً .

شهد في مصر عهودها الماضية والحاضرة بما كتب له من عمر مديد، فعاش في ظلال الخديوي عباس حلمي موقراً مكرما . وديوانه الأول شاهد على مشاركته المصريين في آلامهم وآمالهم اذ كان المصور الصادق لكثير من هذه الآلام والآمال . وأتى عليه حين من الدهر في مصر فاذا هو موضع العناية الخديوية، فاشترك في تكريمه الخديوي عباس الثاني سنة ١٩١٣ في حفل أوفد اليه أخاه ولي العهد الأمير محمد علي توفيق وأمر ان يكون هذا التكريم برعاية وزير المعارف وان يقام في بهو الجامعة المصرية . وكان شعراء العصر منشدي هذا الحفل فتمدح بأدب مطران وشعره كل من شوقي وحافظ وحفني ناصف واسماعيل صبري، وكان شبلي ملاط منشده الشعر باسم لبنان .

أما عيشة مطران فلم تكن من الشعر . ومتى كان الشعر في عصرنا كافلاً لقوت صاحبه؟ كان لشاعرنا عمل في وزارة الزراعة ينال عليه وظيفة شهرية يستعين بها على الحياة . ومن هنا لا نجد أثراً لشكوى الحاجة في شعره، كما نحس بذلك عند حافظ قبل أن يضمه سعد زغلول في دار الكتب المصرية . وقد استطاع أن يتفرغ لتقييد الأحداث السياسية والاجتماعية في شعره مرحلة بعد مرحلة في كثير من الهدوء والاعتدال . فكان شاعراً يحيا بين أظهر قومه . وكان له من الفضل على الأدب المعاصر ان نقل آثاراً مسرحية من الانكليز والفرنسيين أبه لها أولو الأمر فأفادوا منه بجعله مديراً فنياً للفرقة القومية المصرية التي تتولى روايات دار الاوبرا المصرية . فاندفع في توجيه هذه الفرقة وجهة مثلى كان لها الأثر البعيد في تنقية اللغة المسرحية من أوشابها، وفي رفع المسرح المصري الى مكانة فنية راضية .

وكان للشام، وهي قطعة من فؤاده، ومنبت آبائه وأجداده، سبيل الى اهاجة بلابله فوافاها سنة ١٩٢٨ والحافظ ابراهيم، طائفاً مع شاعر النيل يعرف به الشاميين بقصيدة اولها :

نهاية الفضل لي في هذه الكلمة تعريفُ حافظ ابراهيم من أمم

وكانت تلك الزورة يوم كرّم فيها المجمع العلمي العربي في دمشق شاعر النيل والخليل . وكان مطران وحافظ عضوين مراسلين في هذا المجمع . وقبل الختام من حياته أقيمت له حفلة تكريمية كبرى في دار الأوبرا الملكية في القاهرة وكنت شاهدها . أرسل جلالة ملك مصر فاروق الأول نائبًا عنه لحضورها ، ووزعت لجنة التكريم على كل من حضر مدالية مطليّة بالذهب نقشت عليها صورة الشاعر لتكون الذكرى الخالدة لأدبه الرفيع .

واذا عمدت الى تصوير مطران كما رأيته في آخر عمره قلت كان شيخًا هِمًّا انطوت ذقنه على فم خلو من الأسنان ، وغوّر العمر عينيه الصغيرتين وهما تشعان بالذكاء ، من وراء نظارة في وجه ترتسم عليه براءة المسيح . كان جسمه هزيلاً طول عمره ، ولم يعرف التزويج . وحلاه الله باخلاق انسانية سامية ، فليس من مخلوق يقول : عرفت منه أذيّة . وقد كانت وفاته في شهر تموز سنة ١٩٤٩ بمدينة القاهرة ودفن فيها .

* * *

أما قولي في شعره فالصراح فيه انه كان في ديباجته وحوكه دون الحافظ ابراهيم . ثم هو في ذلك دون شوقي . وأما في معانيه ومقاصده الفنية فقد حلّق في سماء لم يملك الشاعران غير تدويم النظر فيها . واني لأعد مطران امام المجددين في روح الشعر العربي المعاصر ، بل أراه أول من فتح التجديد فيه . وقد كان من قوله في هذا التجديد : « اريد ان يكون شعرنا مرآة صادقة لعصرنا في مختلف أنواع رقيه ، اريد ، كما تغير كل شيء في الدنيا ، ان يتغير شعرنا مع بقائه شرقيًا عربيًا ، اريد ان استطيع تصوير كل دقيق وجليل من معاني النفس تعميما أو تخصيصا . »

وهو بذلك يتّبع نظرات الناقدين المعاصرين للشعر الاروبي الذي بات من رأيهم فيه انّ في طاقة الشعر التسللَ الى كل عميق دقيق من المعاني النفسية .

وهي نظرة طال فيها جدال النقادين في صوغ الشعر . ومتى كانت اللغة مستطيعة على المعاني الدِّقاق ؟ ان فينا كلاماً غيبياً لا تقدر اللغة المحدودة على التعبير عنه ، ومن ههنا نشأت المذاهب الرمزية في الشعر العربي ، فمن « ڤيرلين » الغابر الى « ڤاليري » المعاصر ألقت اللغة سلاحها امام المعاني ، وقد عرف شوقي هذا حين قال:

الشعر وحي والهام وعاطفة يا ليت شعريَ هل قلت الذي أجد؟

وأعلل ميل التجديد عند مطران بعدوى فنية ، أو لِقاح عقلي ، كان له من زورته لفرانسة ومعرفته لأوروبا ، فقد جاء باريس وفيها تراث المدارس الشعرية التي كانت سائدة في أواخر القرن التاسع عشر كالبارناسية والواقعية وبقايا « الرومانتيكية » و« البودلرية » فعبَّ من ينابيع الأدب الفرنسي المزدهر في تلك الفترة ، وساعده على اساغته كلَّ ذلك تمكُّنه من اللغة الفرنسية . وهذا مخالف لما كان عليه شوقي . فأمير الشعراء احمد شوقي لم يفد من زورته لفرانسة واوروبا على مسافة الخلف بين سمة الشاعرين . فقد جاء مطران اوروبة مفلساً لاجئاً ، ونزلها شوقي محمولاً على يدي النعمة التي كانت تدر عليه دنانير صاحب مصر وعطاياه . وكلمة التجديد في شعر مطران مشبهة عندي كلمةً غير معجمة ، فهي تحتاج الى نقاط تبيّن معالمها . فاذا قيل جدّدَ النواسي في الشعر العربي عرفنا انه غيَّر مفاتيح القصائد فنقلها من الأصناب والنؤي والحجارة الى خواتيم القناني والكلام على بنت الكروم واستعماله المعاني الفارسية في الشعر العربي عند تصويره الخمرة وروحها ، وفعلها بالشاربين ، ووصفه لمجالس اللهو والشراب بما لم يكن يجود به شعراء الخمرة منذ الأعشى حتى الأخطل ، ومن الأخطل الى عهده .

واذا قلنا جدد ابو تمام في الشعر العربي فغيَّر عموده ورواقه عرفنا انه حلاَّهما بالزخرف اللفظي ، واكثرَ من استعمال الجناس والاستعارات وتفنن في التشابه .

فما هو اذن تجديد خليل مطران في هذا الشعر الموروث ؟ فانا لا أرى تجديده

الا في تدقيق المعاني واستقصاء الصور والقيام على وحدة الموضوع . وأكاد أرى في أكثر قصائده من ديوانه الأول صورة عربية لكثير من مقطوعات الشاعر الفريد دي موسيه في ديوانه الأول المسمى « Première Poésie » فكان موسيه كثير الوصف لحوادثه في المحبة والحزن ويخاطب في شعره النساء فيصور ماجريات لهن في السعادة والشقاء .

واذا كانت الموازنة بينه وبين رفيقيه شوقي وحافظ وجدته اقل منهما عناية بشعر المناسبات وديوانه الأول الذي سماه ديوان الخليل مجموع قصائد من كبيرة وصغيرة كان نظمها بين سنتي ١٨٧٠ — ١٩٠٦ . وقد أتيح له أن يرى طائفة لاحقة من شعره منشورةً بسعاة اللجنة التي قامت بتكريمه في دار الاوبرا المصرية سنة ١٩٤٧ ضمت شعره بين سنتي ١٩٠٨ — ١٩٢٢ . أما باقي شعره فكثير، وقد تألفت في مصر لجنة من السوريين واللبنانيين جمعت من أغنياء المغتربين في مصر واميركا عشرة آلاف جنية لطبع سائر شعره وهي اليوم في هذا السبيل .

لكن أكثر مراثيه كانت لأصدقائه من أفذاذ الأدب كرثائه للشاعر ولي الدين يكن والفيلسوف شبلي شميل والممثل الغنائي سلامة الحجازي والكاتبة باحثة البادية ورثاء الكاتب القصصي محمد تيمور وللنابغة مي عليهم رحمة الله .

وله كبريات قصائد لعلها تظهر في ديوانه الثالث، منها قصيدته الرائعة في تحريق الطاغية نيرون لروما . واكاد أعدها ثالثة القصائد العربية الخالدة على وجه الدهر في وصف النكبات التي لفها اللهيب . أولها حريق عمورية لأبي تمام في قصيدته للمعتصم ، وثانيها تحريق الزنوج للبصرة في قصيدة ابن الرومي . وهذه الثالثة التي أبدعها مطران . وكان شعر مطران السياسي والوطني أحد آثار القريض المعاصر فقد سجل كوارث وحوادث . ففي شعره السياسي تاريخ لحركة سعدزغلول ومصطفى كامل، وللتحفز الوطني على ضفاف النيل، وله ملحمة أرخ فيها جهاد محمد فريد بك صاحب الحزب الوطني بمصر جعلها مراحل تبدأ من نشأة البطل الى موته .

وكان في كل عمره منوط الفؤاد بأرض جدوده تمجّد بعلبك ولبنان ، وكان دائم الشعر في حوادث ذلك ، فبكى الشام في ماضيها وحاضرها ، وفرح لما في الحالين . ووصف ربوعها وجناتها . وكان لا يخلي شعره من تخليد مصر في كل سانحة حتى كان له في مدح الأزهر ورسالته الدينية قصائد ، وله شعر كثير في الحقول الاسلامية ، فميميّته المطولة في عظة العيد الهجري التي قالها سنة ١٩١٢ ما أحسب شاعراً عربياً في قديم الشعر وحديثه قد وقف قصيدة مثلها على هذا الموضوع بهذا البيان .

وقد ظل يقول الشعر حتى أوشكت شمعته على الانطفاء ، فكان الشعر مزيج روحه ، وعبير أنفاسه . وبموته يضع الزمن خاتم الخلود على مدرسة للشعر المعاصر كانت ذات أقانيم ثلاثة ؛ هي مدرسة شوقي ، وحافظ ، وخليل مطران .

(دمشق) **زكي المحاسني**

دكتوراه في الآداب من جامعة فؤاد الأول

لفت نظر

ما زلت مواصلاً باهتمام مطالعة الرسالة المعنونة « الالفاظ السريانية في المعاجم العربية » المنشورة تباعاً في هذه المجلة الزاهرة بقلم صاحب الغبطة السيد البطريرك مار افرام برصوم . وقد أبديت رأيي فيها في مقالة ضافية وضعتها منذ أشهر ، وان لم تنشر الى الآن فذلك لداع غير متعلق بارادتي [١] .

أما اليوم فاجتزئ بلفت النظر الى أمر شاذ في عرف اهل البحث المحققين ، الا وهو ان صاحب هذه الرسالة الممتعة ، خلافاً لعادته الحميدة والعلمية القائمة على ايراد المراجع المستمدة منها شواهده الكثيرة ، قد أهمل اتباعها في عدة مواطن ولا سيما في خصوص مادة « قدّس ومشتقاتها » في الصفحة ٤٨٦

(١) رأى المجمع ارجاء نشر المقالة المشار اليها حتى ينتهي بحث صاحب الغبطة البطريرك .

(مجلة المجمع ج ٤ ـ م ٣٤ سنة ١٩٤٩) حيث ورد ما هذا نصه : «وفي اللغة الاكدية Uqaddash : طهر ، قدّس . و Qaddûshu : نقي ، تقديس . ومن السريانية أخذتها الحبشية . فجاء فيها Qaddash (الصواب Qaddasa) قدّس ، بارك ، أقام القدّاس . و Qaddûs : قديس قدّوس . اﻫ» .

الجدير بالذكر ، على ظني ، ان غبطته يستعمل ، للمرة الأولى في رسالته ، اسم «اللغة الاكدية» ـ وهو النعت الشامل لهجتيها البابلية والآشورية ـ مع انه حتى الآن كان يورد ، كما صنع في الصفحة التابعة ، اسم «البابلية» او «الآشورية ـ البابلية» مستشهداً بكتاب «الديانة الآشورية ـ البابلية» الذي في حيازته . ثم انه لم يوجّه المطالع الى الموطن الذي فيه وجد الكلمتين الاكديتين واللفظتين الحبشيتين المذكورتين .

والحال ان اسم «الاكدية» هو اللفظ المألوف في تآليفي ومقالاتي المديدة . زد على ذلك ان هذه المفردات الأربع مع ترجمة معانيها الأربعة واردة بحذافيرها في مصنفي «المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنيّة الساميّة» ، في خلال البحث الدائر على مادة «قدّس» ، صفحة ٢١٠ سطر ١٧ و ١٩ ، ثم صفحة ٢١١ سطر ٣ و ٤ .

غير خليق بي أن أسمح لذاتي تجاوز حدود الاحترام بان أنسب الى صاحب الغبطة ما يدعوه بعضهم «سرقة أدبية» فأجتزئ بالوقوف عند حدّ الافتراض بان هذا الخلل الظاهري في «الأمانة العلمية» قد نجم عن محض سهو وذهول . «فسبحان من لا يسهو» .

على كلٍ ، ان لم يقتضب السيد المغبوط منقوله عن كتابي «المعجمية العربية» المذكور ، فليتكرم ـ ان كان يعرف الاكدية والحبشية ـ بذكر الصفحة والسطر من المعجم أو الكتاب الاكدي ، ومن القاموس أو السفر الحبشي ، حيث استقى ما أورده دون الاشارة الى ينبوعه . «وفوقَ كُلِّ ذي عِلمٍ عليمٌ» .

(القدس) الأب مرمرجي الدومنكي

فهرس الجزء الأول من المجلد الخامس والعشرين

التعريف والنقد

آراء وأنباء

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

١ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)
٢ — نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي المحسّن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
٣ — نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي المحسّن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
٦ — تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
٧ — المستجاد من فعلات الاجواد للقاضي أبي علي المحسّن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
٨ — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
٩ — غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
١٠ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي. قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
١١ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
١٢ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملته الأستاذ خليل مردم بك
١٣ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي
١٤ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني
١٥ — الرسالة الجامعة للمجريطي (الجزء الأول) : بتحقيق الدكتور جميل صليبا
١٦ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمرو بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. ستر ستين

١٧ — التبصر بالتجارة للجاحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا
١٨ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه الأستاذ يوسف العش

١٩ — المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربعي
٢٠ — تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي
٢١ — بحر العوام فيما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي الحلبي
(بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي)

٢٢ — الرسالة النباتية : للأمير مصطفى الشهابي
٢٣ — المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم
٢٤ — الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ ابي عبد الله الزنجاني

مجلة
المجمع العلمي العربي

١ نيسان سنة ١٩٥٠　　　　　　١٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٩

الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

— ٩ —

حرف النون

ناسُوت : طبيعة الانسان لفظة سريانية ܐܢܫܘܬܐ Noshoutho : بشرية ، بشر ، جماعة الناس ، وܐܢܫܝܘܬܐ Noshoioutho : انسانية . واشتقوا منه ܐܬܒܪܢܫ Ethbarnash تأنّس : أرادوا به : صار المسيح الاله انساناً ، والمصدر التأنّس . قال الشيخ يحيى بن عدي السرياني في مقالة له في وجوب التأنس : « ان غرضنا في هذه المقالة تبيين ما تعتقده النصارى في تأنّس الله الكلمة ، ومعنى التأنس المصير انسانا » (مقالات يحيى بن عدي التي مرّ ذكرها آنفًا ص ٦٩ . وفي ص ٢٥ « ان الابن هو المتأنس دون الآب والرّوح » ووَرد في مقالات دينية قديمة نشرها الأب شيخو عن مصحف عتيق مخطوط سنة ٨٧٧ م « خطبة في تأنّس الله الكلمة » ص ١٠٨

نِبْراس : في الجواليقي ص ٣٤٠ « النبراس : المصباح قيل إنه ليس بعربي » ومثله في شفاء الغليل ص ٣٠١ وذكره اللسان في فصل النون وأشار الى انه

ثلاثي وقال « قال ابن سيده : وانما قضينا بزيادة النون لأن بعضهم ذهب الى ان اشتقاقه من « البِرْس » الذي هو القطن ، اذ الفتيلة في الأغلب انما تكون من قطن ، وذكره الأزهري في الرباعي قال ، ويقال للسنان نبراس ، وجمعه « النبارس » ·

قلنا لا حاجة لهذا التكلف البارد في الاشتقاق · فاللفظة سريانية صريحة كما أفصح عنها الشرتوني وقال جمعها نباريس · ومثله الأستاذ بطرس البستاني في قطر المحيط ص ٢١١٨ : ܢܒܪܫܬܐ Nabreshto و ܢܘܒܪܫܐ Noubrosho بالشين المعجمة · والفعل ܢܒܪܫ Nabrèshe : الهب ، أضرم ·

النَّبيّ : في المعاجم العربية : المُخبر عن الله (المصباح ، وأقرب الموارد ، وقطر المحيط) (١) وفي السريانية : الرائي أي الناظر والمنذر بوحي من الله بالكائنات قبل كونها : ܢܒܝܐ Nbiio والاسم ܢܒܝܘܬܐ Nbioutho النبوة والفعل ܢܒܝ و ܐܬܢܒܝ Ethnabi , Nabi تنبَّأ ، والثاني آنس ، وكذلك بالعبرية فهذه المادة ومشتقاتها سريانية عبرية ، وفي سفر التكوين ٢٠ : ٧ « لأنه نبيّ ويدعو لك فتحيا » يريد ابرهيم الخليل ·

نِحْرير : جاء في القاموس ٢ : ١٣٩ « النِحْر والنِحْرير (بكسر النون) الحاذق الماهر العاقل المُجَرَّب المتقن الفطن البصير بكل شيء لأنه ينحَر العلم نحراً » وفي الأساس ٢ : ٤٢٧ « ونحر الأمور علماً ، ومنه : هو نِحْرير من النحارير » وفي المزهر ٢ : ١٧٨ « وكان الأصمعي يقول : النِحرير ليس من كلام العرب وهي كلمة مولدة » وفي الجواليقي ص ٣٣١ « قال ابو بكر (الجمهرة ١ : ٢٤٧ — ٢ : ٣٨٩) « النِحرير ضد البليد · وكان الأصمعي يقول :

(١) وفي مفردات الراغب ص ٩٩ : « النبوة سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده ، لازاحة علتهم في أمر معادهم ومعاشهم ، والنبيّ لكونه منبئاً بما تسكن اليه العقول الذكية وهو يصح أن يكون بمعنى فاعل وبمعنى المفعول » ·

النّحرير ليس من كلام العرب . وانما هي كلمة مولدة . وقد جاء في الشعر الفصيح قال عدي بن زيد ويروى للأسود بن يَعفُر :

يومَ لا ينفع الرَّواغُ ولا يقـ ـدمُ الا المُشيَّعُ النحريرُ

المشيَّع : الشجاع الذي كأنّ له من قلبه أمراً يُشيّعه على الإقدام . والرَّواغ : مصدر راغ الرجل : اذا حاد عن الشيء » اهـ . ويماثل الخفاجي الجواليقي في شفاء الغليل ص ٢٠٠ وزاد عليه بقوله : وقال الرضى في بحث المركبات : النحر يكون بمعنى الاظهار لأن النحر يتضمنه ومنه قتلته خبراً ، وقولهم للعالم نحرير : لأن القتل والنحر يتضمن إظهار ما في باطن الحيوان » اهـ .

قلنا ويقرب ان تكون اللفظة معربة من السريانية وهي ܢܰܗܺܝܪܳܐ Nahiro ومعناها : نيّر ، لامع ، بهي ، حاذق ، ذكي ، لوذعيّ ، واضح ، جليّ . والفعل ܢܗܰܪ و ܢܰܗܰܪ Nahar , Nhar ، أنار ، أزهر ، أوضح ، فقّه والاسم ܢܰܗܺܝܪܽܘܬܳܐ Nahiroutho : استنارة ، حذاقة ، ذكاء ، خبرة .

نَصارى : جمع نصران ، ونصراني : مسيحي ܢܽܘܨܪܳܝܳܐ Noçroié والاسم ܢܽܘܨܪܳܝܽܘܬܳܐ Noçroioutho نصرانية . والفعل ܢܰܨܰܪ Naçar : نصَّر ، والمجهول والمطاوع ܐܶܬ݂ܢܰܨܰܪ Ethnaçar تنصر : دخل في دين النصرانية ، والمادة سريانية ، ويقال انها نسبة الى السيد المسيح الذي ورد في الانجيل « انه يدعى ناصريا » متى ٢ : ٢٣ وذلك لسكناه في مدينة الناصرة . قال العجّاج ص ٦٩ من ديوانه :

كما يعود العيدَ نصرانيُّ وبيعـة لسورها عِلِيُّ

وقال طُخَيم الأسدي يمدح قوماً من أهل الحيرة من رهط عدي بن زيد (ياقوت : معجم البلدان) :

واني وان كانوا نصارى أحبُّهم ويرتاح قلبي نحوهم ويتوقُ

وقالوا في مؤنث نصران : نصرانة . والنصرانية والنصرانة ، واحدة النصارى

ناصُور : الناسور بالسين والصاد ، العِرق الغَبِر الذي لا ينقطع وهو عِرق في باطنه فساد فكلما برأ أعلاه رجع غَبِراً فاسداً ، وهو معرّب (التاج) وفي شفاء الغليل ص ٢٠١ « ناسور بالسين والصاد جميعاً علة تحدث في العين والاثة والمقعدة ، معرّب عن الجوهري » وفي القاموس ٢ : ١٤١ « والناسور العرق الغَبِر الذي لا ينقطع ، علة في المأقي وعلة في حوالي المقعدة وعلة في اللثة » فهذا هو معرّب من السريانية ܢܳܨܽܘܪܳܐ Noçouro .

ناطُور : الناطِر والناطور ، حافظ الكرم والنخل والزرع ليس بعربي محض . قال الأزهري : رأيت بالبيضاء من ديار جِذام عرازيلَ ، فسألت عنها بعض العرب فقال هي مظالّ النواطير . وفي البارع : الناطر والناطور بالطاء المهملة حافظ الزرع ، من كلام أهل السواد وليس بعربي محض . وقال ابن القطاع : نطر نطراً بطاء مهملة : حفظ الكرم . (أقرب الموارد ٢ : ١٣١٣) وفي المزهر ٢ : ٨٢ « ناطور بني فلان وناطورتهم اذا كان المنظور اليه منهم (كذا) والناطور حافظ النخل والشجر وقد تكلمت به العرب وان كان اعجمياً »

وفي التاج ٣ : ٥١٢ الناطر والناطور أعجمي من كلام أهل السواد وليست بعربية محضة ، وقال أبو حنيفة هي عربية قال الشاعر :

رأيت الريح خيرٌ منك جاراً وتملأ وجه ناطِركم غباراً

قال الأزهري ولا أدري أأخذه الشاعر من كلام السواديين أو هو عربي ج نطّار ونطراء ونواطير ونَطَرَة . وفي الأساس ٢ : ٤٥٢ « فزعوا منه فزعَ العصافير من أيدي النواطير ، قال ابن دريد : هو بالظاء من (النظر) ولكن النَبَط يقلبون الظاء طاء » ! . وهذا نصّ ابن دريد ٢ : ٣٥٧ « فأما الناطور فليس بعربي . وانما هي كلمة من كلام السواد ، لأن النبط يقلبون الظاء طاء ، ألا ترى انهم يقولون بَرطُلّة ، وتفسير ذلك ابن الظلّ . وانما الناطور الناظور بالعربية فقلبوا الظاء طاء ، والناظور الامين واصله من النظر » .

قلنا هذا التخريج تعمّل ، واللفظة ومشتقاتها سريانية بالطاء وليس في هذه اللغة ظاء لتقلب طاء وقد قال الشيخ أبو حيان « الظاء مما انفردت به العرب دون العجم » الجاسوس ص ٣٨٩ فالفعل : ܢܛܰܪ Ntar : نظر ، حرس ، رقب ، احتفظ . واسم الفاعل ܢܳܛܽܘܪܳܐ و ܢܳܛܽܘܪܳܐ Notro , Notouro ، ومعنى الأولى أيضاً : عسس ، حرس . والاسم ܢܳܛܽܘܪܽܘܬܳܐ Notouroutho : نظارة حراسة . والمصدر الميمي ܡܰܛܰܪܬܳܐ Matarto : منظرة ، محرَس ، ملاذ ، حُصن . وفي نبوة اشعيا ٢١ : ١١ « فصرخ الي من ساعير حارس الليل » وفي الترجمة البسيطة ناطور الليل . وفي نشيد الانشاد لسليمان الحكيم ١ : ٦ « جعلوني ناطورةً للكروم وكرمي لم أنطُرْه »[1] .

وفي ٨ : ١١ « كان لسليمان كرم كثير إبّه فسلّمت الكروم الى النواطير » وهذه بحسب الترجمة السريانية البسيطة ، وورد فيها لفظة ܐܶܒܳܐ Ebo « ܒܐܶܒܶܗ ܣܰܓܺܝ » Ebè Sagui [2] . ومما عربه الكلدان الناطر ܢܳܛܪܳܐ Notro عنوا به وظيفة الأسقف الذي كان ينوب عن الكرسي الجاثليقي في أثناء خلائه ، وصاغوا منه المصدر فقالوا (النطوروث) والنطارة قال في المجدل ص ١١٩ وحضر ماري بن كورا اسقف كشكر للنطارة . وص ١٠٦ فنطر سليمان صاحب الزوابي الكرسي ـ يريد اسقف أبرشية الزوابي ـ . ويقال في المنظرة في الفصحى : المحرَس ، والمَرقَب قال الاسكافي في مبادي اللغة ص ٣٥ « المَرْقب موضع الطليعة وهو الديدبان » .

---

(١) الترجمة الموصلية واليسوعية .

(٢) راجع ما قلناه في « أبّ » ص ١٦٩ من المجلة وأما في غالب الترجمات التي نقلت من الترجمة السبعينية اليونانية فورد « كان لسليمان كرم في بعل هامون » ومعناه في شعوب لا تحصى عدداً (راجع تفسير التوراة للعلامة المطران يعقوب ابن الصليبي السرياني) .

ناعورة : قال الشهابي ص ٥٥٣ « ناعور ، ناعورة : دولاب مائي له قواديس يوضع في النهر فتديره سرعة جريته فيرتفع الماء في القواديس وينصب في جدول على قناطر ثم يجري الى المزرعة » وفي الدليل ص ٤٥٣ ܢܥܘܪܐ Noouro ناعورة ، دولاب لاستقاء الماء و ܢܥܘܪܬܐ Noourto : ناعور صغيرة كما في معجم ابن بهلول عن ابن سرشويه ع ١٣٥٩ . وأثبت دوفال أصل اللفظة السرياني ٣ : ١٤٣ [1] .

نِفط : ܢܰܦܛܐ Nafto أثبتتها المعاجم السريانية بفتح النون وأضاف الدليل ص ٤٥٤ كسرها أيضاً . قال ابن بهلول النفط أسود وأبيض . وفي أقرب الموارد ص ١٣٣٠ « النِفط وقد يفتح ، دهن معدنيّ سريع الاحتراق توقد به النار ويتداوى به » نمالي دوفال في رأيه بأصلها السرياني ٣ : ١٤٢ والدليل ورود لفظة ܢܰܦܛܘܪܐ المشتقة منها ومعناتها : مصباح ، نقّاطة ، في سفر الملوك الأول بحسب النقل السرياني البسيط ٧ : ٥٠ ، أما برون فزعم انها فارسية الأصل (نفت) وان ܢܦܛܘܪܐ يونانيتها ص ٣٥٠ على أننا نرى اقتباس اليونانية هذا الحرف من السريانية كما نقلت اللاتينية لفظة Naphta والفرنسية Naphte معجم كيران ص ٥٤٩ ، والانكليزية Naphtha وكذلك الفارسية والعربية .

نَقَسَ : في أقرب الموارد ٢ : ١٣٣٦ « نَقَس الراهب وغيره بالوبيل الناقوس نقساً : ضربه . والناقوس مضراب المسيحيين كانوا يضربون به لأوقات صلواتهم ،

---

(١) النَفْس : قال العلامة مار يعقوب الرهاوي المتوفى سنة ٧٠٨ في كتابه السرياني الموسوم بالأيام الستة ص ٣٢٤ « ان اسم النفس ܢܰܦܫܐ Nafsho الذي تتداوله في لساننا الآرامي ، استعرناه من كلام العبرانيين القديم ، ولا نعرف مدلوله ولا ماذا تعني هذه اللفظة المقولة فيه ، وأما في اليونانية فتسمى النفس ܦܣܘܟܐ Psuché » وهو في العبرية ܢܦܫ (معجم برون ٣٥٤)

وكان خشبة طويلة يقرعون عليها بخشبة قصيرة اسمها (الوبيل) او (الابيل)
وفي أساس البلاغة ٢ : ٤٧١ نقست النصارى وانتقست قرعت الناقوس وهو خشبتهم الطويلة . وفي البيان والتبيين للجاحظ ٣ : ٢٦ «أخذ خشبة ثم أخرج تلك العصا بعينها فقرعها بها فاذا ناقوس ليس في الدنيا مثله . قلت فلمَ تضرب بالناقوس ؟ قال ان أبي نصراني وهو شيخ ضعيف فاذا شهدته بررته بالكفاية» .
والجمع نواقيس قال المتلمّس :

حنّتْ قلوصي بها والليلُ مُطّرِقٌ بعد الهدوّ وشاقتها النواقيسُ

ونُقّس وفي التاج ٤ : ٢٦٣ : قال الأسود بن يعفر :

وقد سبأتُ لفتيانٍ ذوي كَرَمٍ قبل الصباح ولمّا تُقْرَعُ النُقُّسُ

وجاء في الأغاني ١٩ : ٩٢ ، انه كان ضارب الناقوس الراهب والراهبة والقس . وقد بطل الناقوس الخشبي واستُبدل بالجرس النحاسي .

وقال الجواليقي ص ٣٣٩ «فأما الناقوس فينظر فيه أعربي هو أم لا» وورد في نسخة ثانية ما يأتي «قال في شرح سنن ابن ماجه : قال القزاز ولا أراه عربيًا محضًا» اهـ . قلنا هو لفظ سرياني ܢܩܫ Ncashe : نقسَ ، قرع الناقوس . ܢܩܘܫܐ Nocousho : ناقوس .

نَهْر : لفظة سامية وردت في جميع اللغات السامية ، في الاكدية Nàrû[1] ، وفي كتاب دورم ص ٢٢ Nârum - ilu ومعناه : النهر هو آله ، والآرامية ܢܗܪܐ Nahro والعبرية נהר Nahor[2] ، والعربية : نهر ، الماء الجاري المتسع الجرى .

(١) وردت لفظة nare : انهار منقوشة على مسناة لسنحاريب ملك آثور عند بقايا قنطرة جروانة (مجلة سومر الجزء الثاني سنة ١٩٤٦ ص ٥١ و ٢٨٣) .
(٢) برون : ٣٢١ .

تَوْجَر : النوجر الخشبة التي تُكرب بها الأرض ، ولا أحسبها عربية محضة (المخصص ١٠ ، ١٥٣ عن ابن دريد) . ومثله في الجواليقي ص ٣٤٢ . وجاء في التاج ٣ : ٥٦٦ « سكّة الحرّاث وآلة يداس بها الحصيد كالنورج » . هي سريانية ܢܓܪܐ Nagro[1] .

نُوَرة : النُّوْرَة حجر الكلس ثم غلب على اخلاط تضاف الى الكلس ويستعمل لازالة الشَعَر ، قيل هي عربية وقيل معرّبة (أقرب الموارد) وقال الجواليقي ص ٣٤١ « النُورة قيل انها ليست عربية في الأصل . واشتقاقها يشابه اشتقاق العربي . فزعم قوم انها سميت بذلك لأن أول من عملها امرأة يقال لها نورة . وقد استعملتها العرب في الشعر القديم قال الراجز :

فابعث عليهم سنةً قاشوره تحتلقُ المالَ احتلاقَ النُّوره »

قلنا هي معربة من السريانية ܢܘܪܬܐ Nwortho .

نَوْرَج : النَورَج كالنَوجَر ، سكة الحرّاث وما يُداس به الأكداس من خشب او حديد . وفي الجواليقي ص ٣٣٥ « عن الليث : النَّورج والنَّيرج لغتان وأهل اليمن يقولون نُورَج ، وهو الذي يُداس به الطعام من حديد كان أو من خشب قال عمّار بن البَوْلانيَّة :

ألا ليتَ لي نجداً وطيبَ تُرابها بهذا الذي يجري عليه النوارجُ

وحكى الأزهري عن ابن دريد (النَّرْجَةُ) الخشبة التي تُكرب بها الأرض . وفي نوادر الأعراب النَّورج سكة الحرّاث وقال الليث : النِّيرج أخذ كالسحر

(١) الناموس : لفظة يونانية النجار Nom - os استعارها السريانيون من اليونانية ܢܳܡܽܘܣܳܐ Nomouço وحذا حذوهم العرب : وهي الشريعة والسُنّة وفي نبوة عاموس ٢ : ٤ « لأنهم رفضوا ناموس الله » ومن اليونانية أخذ العرب أيضاً لفظة نوتي Naut - ees وهو الملاّح في البحر .

وليس بسحر ، انما هو تشبيه وتلبيس ، وهذا كله دخيل لأن النون والراء لا يجتمعان في كلمة من كلام العرب » وبالسريانية ܢܘܪܓܐ Norgo : فأس له رأس واحد على صنعة الطبرزين طبر (ابن بهلول) ٠

نَوْل : النَّول خشبة الحائك يُنسَج عليها ويُلَف عليها الثوب وقت النسج ٠ سريانية ܢܘܠܐ Nawlo وفي سفر الأيام الأول ٢٣ : « مثل نول الحائك » ٠

نُوْن : النُّون : الحوت والجمع نينان وانوان ومنه « يعلم اختلاف النينان في البحار الغامرات » أقرب الموارد ١٣٦٣ ٠ وبالسريانية ܢܘܢܐ Nouno : سمكة حوت ٠ توافقت عليه السريانية والعبرية ٠ وفي نبوة يونان ٢ : ١ « وهيأ الرب نونا عظيماً وابتلع يونان » بحسب الترجمة السريانية البسيطة ٠

نَيَّح : جاء في التاج ٢ : ٢٤٦ « نيَّح الله عظمه اذا شدَّده يدعو له بذلك ، ويقال أيضاً : نيَّح الله عظمه اذا رضَّضه يدعو عليه » اه ٠

قلنا اللفظة سريانية ܐܢܝܚ Anih : أراح وروَّح تستعمل دعاء للميت بالرحمة والراحة الأبدية وكذلك ܢܝܚ Naïah عم استعمالها نصارى المشرق على اختلاف نِحَلهم ٠ ومنه قول يوحنا بن مينا الكاتب القبطي في حنين بن اسحق « نيَّح الله نفسه » (مباحث فلسفية دينية ص ١٨٦) ومنها المصدر :

نِياح : ونياحة : ܢܝܚܐ و ܢܝܚܬܐ Niohtho , Nioho وهي ما يقَدَّم عن روح الميت من وليمة وصدقة وقربان ، ولا يزال هذا اللفظ متداولا بين مسيحيي بلاد الشام ٠ وورد في قوانين ايفانيوس القسطنطيني ١٠١ « القداسات التي تقدس في ٠٠٠ نياح الموتى » ويستعمل النياح أيضاً بمعنى الرقاد الأبدي والوفاة ، ومنه « نياح العذراء » و « كنيسة النياح » لوفاة العذراء عليها السلام ٠

نِيْر : جاء في التاج ٣ : ٦٠٢ « النِّير الخشبة المعترضة التي على عنق الثور بأداتها ج أنيار ونيران ، شامية » ص ٢٠١ « نير ، ما يوضع على عنقي الثورين ،

معرّب» وقال ابن دريد وغيره (الجمهرة ٢ : ٤٣١ و ٣ : ٢٥٣ « والنير الذي يوضع على الثور فلغة شامية » . ج : أنيار ونيران » . سريانية وعبرية ܢܝܪܐ Niro وفي سفر التكوين ٢٧ : ٤٠ « ألقيت نيره على عنقك » (١) وتوافقها البابلية Niru (معجم برون ٣٤٣) .

حرف الهاء

هَصّان : جاء في المزهر ١ : ٣٠١ « وفي أمالي ثعلب قال أبو حاتم ، قلت للأصمعي ممّ اشتقاق هَصّان وهُصَيص ؟ قال لا أدري . وقال ابو حاتم أظنه معرّباً وهو الصُّلْب الشديد ، لأنّ الهصّ الظَّهْر بالنبطية » الهصّ الصُّلب من كل شيء . قلنا هو ܚܨܐ (حاصو) بالحاء لا بالهاء بالسريانية لا بالنبطية . ونقل الجواليقي ص ٣٥٤ كلام ابن دُريد في هذا الحرف ماحكاه صاحب المزهر . وقال ابن دريد أيضاً ١ : ١٠٤ هصّ الشيء يهصّه هصّاً ، اذا وطئه فشدخه . وقال في الاشتقاق ص ٧٣ « واشتقاق هُصَيص من الهصّ ، والهصّ الوطء الشديد » .

وبالسريانية فعل ܚܣܝ Haièce معناه : شدّد ، قوّى ، صلّبَ و ܚܣܝ Hoce : اشتدّ و ܚܣܝܐ Hiço : شديد . وأورد برون في معجمه ص ١٦٦ ان في الكلدانية والعبرية ما يوافق هذا الحرف .

---

(١) النَّيْزك : قال الجواليقي ص ٣٣٢ « النيزك أعجمي معرّب : الرمح القصير وقد تكلمت به العرب الفصحاء قديماً قال الشاعر ذو الرمّة :

نيامَنْ لقلبٍ مستهام كأنه من الوَجد شكّته صدورُ النيازكِ

قلنا من الفارسية اخذه السريان ܢܝܙܟܐ Naïzkho : حربة ، رُمح نشابة ، وورد في نبوة حبقوق بحسب الترجمة البسيطة كما نقل صاحب كتاب الدين والدولة ص ١٠٣ قال « وسارت العساكر في بريق سهامك ولمعان نيازكك . تدوّخ الأرض غضباً وتدوس الأرض برجْزاً » (٣ : ١٠ = ١٢) أما في النقول العربية المطبوعة فورد : بريق رمحك .

هَيكَل : الهيكل في العربية البناء العظيم واستعمل لكل كبير الجسم ، وفي القاموس ٤ : ٦٩ انه الضخم من كل شيء والفرس الطويل والنبات الطويل البالغ العَبْل وقد هيكَلَ ، وبيت للنصارى فيه صورة مريم عليها السلام ، وديرهم والبناء المشرف . وفي المخصص لابن سيده ٥ : ٣٤ قال احمد بن يحيى : الهيكل ماعظم من أجرام البنيان وفي ١٣ : ٣ الهيكل بيت النصارى فيه صورة مريم عليها السلام ، وزاد اللسان ١٤ : ٢٢٥ فيه صورة مريم وعيسى . وفي شفاء الغليل ص ٢٠٨ « وهيكل في لغة العرب ، الفرس الطويل والبناء المشرف ، وبيت الأصنام ومعبد النصارى . وأما التعاويذ التي يسمونها الهيكل فليست في كلام العرب ، قاله الصاغاني في العباب » اما الاساس والمصباح فلم يتعرضا لذكره .

قلنا وتعريف الهيكل في عُرف بعض المسيحيين هو بناء البيعة برمّته ، او صحنها ، وعند غيرهم موضع في صدرها يصلي فيه الشمامسة في أثناء تقدمة القربان [1] وجمع هيكل ، هياكل ، ووجود صورتي السيد المسيح ومريم الطاهرة فيه ليس من شرطه ، فقد يشتمل على صور شتى للسيد المسيح والقديسين أو لا يكون فيه شيء منها .

واللفظة بالسريانية والعبرية ܗܰܝܟܠ Haïkal و ܗܰܝܟܠܳܐ Haïklo ومعناها : هيكل ، صرح ، قصر (برون ١١٠ والدليل ١٧٢) وبناء عظيم ، بيت عظيم ، قصر ويطلق غالبًا على المصلّى (كنز اللسان الآرامي ١ : ٢٣١) مصلّى ، هيكل (ابن بهلول ع ٦٢٥) ويطلق على الهيكل اي البناء المشرف كالقصر ، وعلى الهيكل أي بيت الأصنام والمصلى والمحراب (اللباب ١ : ٣٠٣) وفي سفر الملوك الأول ٦ : ٣ « والرواق قدام هيكل البيت طوله عشرون ذراعًا » يريد بيت الرب الذي بناه الملك سليمان الحكيم . وصاغ السريان من هذه اللفظة

(١) كتاب الكنوز للمطران يعقوب البرطلي باب ٢ فصل ٣٨ وهو كتاب سرياني مخطوط.

فعل ܐܬܗܝܟܠ Ethhaikal : صار هيكلاً . وأما في العربية فلا أصل لها ولا اشتقاق بمعناها الأصلي .

أما أصلها فكان يظن مما توافقت فيه السريانية والعبرية ، بدليل تواترها في التوراة والانجيل ومصنفات المسيحيين القدمى ، ولكن اعمال التنقيب الأثري أظهرت اليوم وجودها في اللسان البابلي فأوردها السيد هنري بونيون الفرنسي بهذه الصورة : Echakkil [(١)] وذهب الكرملي انها سامية النجار مركبة من E ومعناها : حيّ ، محلّ ، محلة و gall (كل) ومعناتها : جليل كبير فتعني ، محلّ كبير [(٢)] . وارتأى الأب أوغسطين مرمرجي أنها لفظة شمرية من E و kal ومدلولها بيت كبير ، جليل ، وكان الشمريون يطلقونها على البلاط والمعبد ومنهم أخذها الاكديون بزيادة علامات الإعراب عليها فقالوا فيها : Ekal - u أو Ekallu ، ومن الاكدية انتقلت الى اللغات السامية حيث قلبت الهمزة هاء فأصبحت : هيكل . فهي إذاً من عداد الألفاظ الواردة في الاكدية والعبرية والآرامية والحبشية والعربية [(٣)] .

أما ابتداء أسماء المعابد البابلية بكلمة (اي) اعني البيت ، فقد أورد السيد طه باقر أمثلة منه في مجلة (سومر) منها « اي - يو - كال » ومعناتها بيت السيد الجليل [(٤)] .

هيمن : هيمن الرجل قال آمين ، وهيمن فلان على كذا صار رقيباً عليه وحافظاً (الأساس ٢ : ٢٥٣) وفي السريانية ܗܝܡܢ Haïmène : آمن ، صدّق ، اعتمد على ، ائتمن . حرف سرياني الوضع (برون ١٨ ودوفال ١٠٣) .

---

(١) الرسوم السامية طبع في باريس سنة ١٩٠٧ ص ١١ و ٢١٩ نقلاً عن التاريخ البابلي .

(٢) مجلة لغة العرب سنة ١٩٣٠ ص ٥٨ نقلاً عن كتاب المفردات الاثورية الفرنسية لأنطون صوبين Saubin ص ٥١ - ٦٩ .

(٣) المعجمية العربية طبع سنة ١٩٣٧ ص ٩٤ - ٩٦ أخذاً عن معجم Bezold

(٤) سومر ج ٣ ج ١ سنة ١٩٤٧ ص ١٠٤ .

مُهَيْمِن : مفعول وفاعل معناه : صادق ، ذو ذمام ، أمين ، وكيل قهرمان ܡܗܝܡܢܐ Mhaïmno : مؤمن ، أمين ، مؤتمن ، ثقة (ابن بهلول ٦٢٥) والمهيمن من أسماء الله تعالى بمعنى المؤمن من آمنَ غيرَه من الخوف أو بمعنى الأمين أو المؤتمن . قال قسّ بن ساعدة :

فأعوذ بالملِك المهيمن مما غالَنا بالبأساء والنَّحسِ

ومن هذه المادة :

هَيمانوث : قال أبو الفداء في تاريخه ١ – ٩٠ «واسم الشريعة عندهم الهيمانوث» أراد بهذا ما نسميه دستور الايمان الذي نتلوه في أدعيتنا يومياً واللفظة السريانية ܗܝܡܢܘܬܐ Haymonoutho معناها : ايمان ، مذهب ، ديانة ، دستور الايمان ، امانة ، عهد ، ذمام [1] .

---

(١) قال السيوطي (الاتقان ص ١٤١) في قول القرآن « يمشون على الأرض هوناً » أخرج ابن ابي حاتم عن ميمون بن مهران قال « حكماء » بالسريانية . قلنا الذي في السريانية ܗܘܘܝܢܐ و ܗܘܝܢܐ و ܗܘܢܢܐ Hwouino , Hawino , Hawnono ومعناها : عاقل ، حكيم ، فطين نسبةً الى ܗܘܢ ܗܘܢܐ ؛ ܗܘܢܐ Hawno , Houne ومدلولها : عقل ، فهم ، ذهن .

وقال ايضاً : « هيت لك » اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال : هيت لك ، هلم لك ، بالقبطية . وقال الحسن هي بالسريانية ، كذلك أخرجه ابن جرير ، وقال عكرمة هي بالحورانية؟ كذلك اخرجه ابو الشيخ ، وقال ابو زيد الأنصاري هي بالعبرانية ، وأصله هيتلج أي تعالى ، كذا . وقال صاحب الجاسوس ٢١٢ – ٢١٣ « من الشين ان يُنسب اللفظ العربي الفصيح الى اللغة العجمية ، كقول صاحب الكليات عن ابن عباس ان هيت لك بالقبطية ، . مع انها من أخوات ها ، وها وهيا وهي ، وهاي ... في كونها وضعت للتنبيه والاستدعاء وهو وضع طبيعي مصطلح عليه في كل لغة ... وأغرب من ذلك قول الأزهري في التهذيب « وأفادني ابن اليزيدي عن ابي زيد قال : هيت لك بالعبرانية ، هيتالج اي تعاله ، اعربه القرآن » اه .

قلنا اما في السريانية فان ܬܐ To و ܬܐ ܠܟ Tolokh (توالوخ) تعني : هلم ، تعال ، ولا نرى خلطة بينها وبين اللفظة المبحوث بها .

حرف الواو

موثبان : المَوثَبان الملك اذا قعد ولم يَغزُ (حميرية) والوثْب الطفر والقيام ، وفي لغة حمير : القعود . وفي لسان العرب : قدم عامر بن الطفيل على الرسول فوثّب له وسادةً أي أقعده عليها ، وفي رواية ألقاها له . ولفظة موثبان سريانية ܡܘܬܒܢܐ Mawthbono من فعل ܝܬܶܒ Ythèbe و ܐܘܬܶܒ Awthèbe : قعد ، جلس ، واقعد [١] .

المُتَوحِّد : لفظة مسيحية تعني الناسك المنقطع للتعبد منفرداً ، معربة من السريانية ܝܚܝܕܝܐ Yhidhoio .

إستَودَى : استودى بذنبه اعترف به . وفي أقرب الموارد : استودى بحقه : أقرَّ به ، حرف سرياني ܐܫܬܘܕܝ Eshtawdi وأصل الفعل ܐܘܕܝ Awdi ومعناه اعترف واقرَّ . وكذا في العبرية (يرون ٢٠٣) .

ورّ : الأرُّ ايقاد النار ، والإرّة بالكسر : النار ، والأُرار كغُراب : حَرُّ النار (التاج) وفي السريانية ܘܪܘܪܐ Warworo معناها شرارة النار ، من توافق اللغتين .

وَرْد : قال صاحب أقرب الموارد « الوَرْد من كل شجرة نَوْرُها وغلب على الحَوْجَم أو هو شجر شاكٌ له زهر أحمر وأبيض وأصفر ذو رائحة عطرية ويقال هو معرَّب » وجاء في المصباح ص ١٠١٥ « والورد بالفتح مشموم معروف الواحدة وردة ، ويقال هو معرّب ، وورّدت الشجرة ترد اذا أخرجت وردها ، قال في مختصر العين : نَوْر كل شيء وردُه » وقال الجواليقي في المعرب ص ٣٤٤ « والورد المشموم في الربيع يقال انه ليس بعربي في الأصل ، الا ان

(١) وورد في المعجم السرياني القديم في حرف الميم : مَوْدعان ومَوْدبان : معرّب ܡܘܕܥܢܐ Mawdono و ܡܘܕܝܢܐ Mawdiono وأراد به مرادف الناقوس أي المخبر والمؤذّن .

العرب تسمي الشَعَر ورداً » اهـ وفي السريانية ܘܲܪܕܳܐ Wardo : ورد ، حَوجَم ، زهر أحمر ، زهر كل شجر . والفعل ܘܰܪܶܕ Warède و ܐܰܘܪܶܕ Awrède ܐܶܬ݂ܘܰܪܕܰܢ Ethwardane ورّد ، أزهر . فهو اذا معرّب من السريانية كما عربوا « جُلّ » من الفارسية .

وَفَى : أكمل ، تمّم ، أنجز ܐܺܝܦܳܐ Ifo ، ܐܰܘܦܺܝ Awfi أثبت اللغوي المطران يعقوب البرطلي في المسألة الثانية عشرة من المقالة الرابعة من كتابه « المسائل والأجوبة » ان هذه اللفظة بمعنى وفى ، بفي سريانية الأصل ومن السريانيين أخذها العرب ، فقد وردت في سفر التكوين ١٣ : ٦ « فلم يحتمل ضيق الأرض أن يقيما فيها معاً » هذا ما ورد في الترجمة اليسوعية ، ومثله في سائر الترجمات ، ولكن اللفظة المبحوث فيها التي أوردها السيد يعقوب هي ܡܰܘܦܝܳܐ Mawfio تتقدمها لا النافية ، أي لا تفي الأرض باقامتها فيها معاً . فلا شك انه نقلها من احدى الترجمات القديمة وان خلت منها الترجمة السريانية البسيطة . واستشهد أيضاً بكلام مار افرام الملفان قال « ܡܰܢ ܡܰܘܦܶܐ ܠܰܡܟܰܢܳܫܽܘ ܕܡܽܘܬ݂ܠܶܐ ܕܪ̈ܳܙܰܘܗܝ » : من يفي بجمع امثال أسراره ؟

وقُر : أكرمَ ، اجلَّ ، مادة سريانية منها ܝܩܰܪ Yakar بمعنى[1] و ܝܩܰܪ Ykar ومدلوله : وَقُرَ ، رَزُنَ فهو وقور والمصدر ܐܝܩܳܪܳܐ Ikoro واسمه ܝܰܩܺܝܪܽܘܬ݂ܳܐ Yakiroutho : وقار رزانة ، والمفعول ܡܝܰܩܪܳܐ Miakro : موقَّر ، مكرَّم والصفة ܝܰܩܺܝܪܳܐ Yakiro : وقور . وفي سفر استير ١ : ٤ « ليظهر يسار كرامة مُلكه ووقار فخر عظمته أياماً كثيرة » (الترجمة الموصلية) وفي سفر التكوين ٤٩ : ٦ « وبمجمعها لم أنزل من وقاري » (بحسب الترجمة السريانية البسيطة) وفي المزمور ٤٨ : ٢١ « الانسان اذا كان في وقار ولم يفهم يشبه البهائم العجماء » (وفي الترجمات : في كرامة) .

(١) أثر السريانية في كلام القرآن ، تأليف الدكتور الفنس منغانه ص ١٠٢ .

حرف الياء

يَبْرُوح : قال الشهابي « يبروح أُفّاح ونبات عشبي معمر سامّ طبي ، ينبت بريًّا في بعض أنحاء الشام » ص ٤٠٨ . وفي الجاسوس « اليبروح أصل اللفاح البرّي ... وجدت في حاشية قاموس مصر : اليبروح بتقديم الياء التحتية على الموحدة لفظ سرياني معناه ذو الصورتين وان كان في أكثر النسخ بتقديم الموحدة فانه مخالف لما في تذكرة داود وغيرها من كتب الطبّ ، نبّه عليه المحشي . اهـ . قلت قوله لفظ سرياني معناه ذو الصورتين غير صحيح ، فان معناه يهب الروح ، ولفظه يبروحى ومن قدّم الباء على الياء ذهب الى انه معرّب من الفارسية ومعناه ، بلا روح ، اهـ وهذه اللفظة لم أجدها في لسان العرب » اهـ ص ٣١٧ ـ ٣١٨ .

قلنا أصاب صاحب الجاسوس بنقده معنى يهب روحا ونزيد بان معناه : المقوّي أو المبرّد ܝܰܒܪܽܘܚܳܐ Yabrouho .

يحمور : وقعت هذه الكلمة في سفر التثنية قال والأيّل والظبي واليحمور » ١٤ : ٥ . وفي سفر الملوك الأول « وكان طعام سليمان ... هذا غير الأيايل والظباء واليحامير » ٤ : ٢٣ . واختلف الفقهاء اللغويون في تعريف هذا الحيوان . فزعم الفيروزابادي ٢ : ١٣ والشرتوني الناقل عنه : « انه دابة وطائر وحمار الوحش »! وهو تعريف مضطرب بيّن الخطأ ، وقال الشهابي « يحمور حيوان لبون مجترّ من فصيلة الابليّات » ص ١٦٠ . وقال ابن العبري في مخزن الأسرار السرياني : اليحمور الثور البرّي . وفسره برون باللاتينية Bubalus ، ص ٢٠٨ ، وبوبالس لفظة يونانية ، وقالوا فيه : ظبي ، طوله طول ثور صغير يعيش قطعانا في شمالي افريقية . وقال فيه الدليل « جاموس برّي أو أيّل كبير » ص ٣١٠ .

وذهب ابن بهلول ع ٨٤٥ انه «اليامور وهو الجاموس البرّي او اليحمور او الجوذر [١] الكبير من الأيايل، قال وارتأى ابن سروشويه انه أضعف قليلاً من الايّل جسماً وله قرنان» ويوافق الرأي الأخير تعريف الدكتور جورج بوست المفصَّل الذي أحسن فيه بقوله «يحمور حيوان من عائلة الايايل وهو أكبر من الغزال وأصغر من الايّل، ويكثر وجوده في بلاد بشارة والكرمل وجلعاد، وعلوّه قدمان وخمسة قراريط تقريباً وطوله ثلاث أقدام وعشرة قراريط ولونه سنجابي وقريب الالية محمَّر، وبين الفخذين وتحت البطن أبيض، وله قرنان بطول وجهه وليس له ذنب ظاهر» اهـ (قاموس الكتاب المقدس ١ : ٣٨٥ و ٣٨٦)

ܝܰܚܡܽܘܪܳܐ Yahmouro نرجح أصل الكلمة السرياني بدليل قِدَمه وورده في الكتاب العزيز، وهو رأي دوفال أيضاً ٣ : ١٣١ .

يَرَقان : آفة للزرع ومرض يصيب الناس، وقال الشهابي ما خلاصته «هو مرض تصفر منه أوراق النباتات ونسج الحيوان» ص ١٦٣ و ٣٦٧ .

هو حرف سرياني الوضع ܝܰܪܩܽܘܢܳܐ Yarkono (دوفال ٣ : ١٢٣) وفي سفر الملوك الأول ٨ : ٣٧ «لفح أو يرقان» بحسب النقل السرياني وكذا في النقول العربية .

يَلْدا : عيد ميلاد السيد المسيح جلّ شأنه، ذكره البيروني قال «عيد يلدا وسمّوا به» ص ٢٩٢ . ܝܰܠܕܳܐ Yaldo . وممن سُمي به، السيد يلدا مفريان مليبار الهند المتوفي سنة ١٦٨٦ م .

يَمّ : جاء في أقرب الموارد ص ١٥٠٠ اليمّ البحر ج يُوم قيل سرياني معرّب، وورد في القرآن مراراً، قال صاحب الاتقان ص ١٤١ «قال ابن قتيبة، اليمّ البحر بالسريانية، وقال ابن الجوزي بالعبرانية، وقال شَيدلة بالقبطية (كذا)

(١) في الأصل تصحيف : تامور وجوذن .

وفي الجمهرة ص ١٢٣ اليمّ فسروه في التنزيل البحر وزعم قوم انها لغة سريانية ، والميموم المطروح في اليمّ ، والساحل الذي غلبه البحر او طمى عليه (انظر آداب الكاتب لابن قتيبة ص ٢٦٣) ܝܰܡܳܐ Yamo توافقت فيه السريانية والعبرية ܝܰܡ Yam (برون ٢١١ ودوفال ١٢١) وفي المزمور ٣٢ : ٧ ܟܢܶܫ ܐܰܝܟ ܙܩܳܐ ܡܰܝܳܐ ܕܝܰܡܳܐ : جمع أمواه اليمّ كأنها في زِقّ ، وفي نحميا ٩ : ١١ «وفلقت اليمّ أمامهم» وتواتر لفظ اليمّ في الكتاب العزيز بحسب النقل السرياني ، بيد أن النقول العربية فسرته بالبحر .

يَمين : اليمين ضد اليسار للجهة ، لفظة سامية توافقت فيها اللغات البابلية والسريانية والعربية ، ورد في البابلية Imna (في كتابة مسمارية نقشها سنحاريب ملك آثور المتوفى عام ٦٨١ ق . م على مسناة وُجدت ماثلةً في بقايا قنطرة جروانة) (مجلة سومر سنة ١٩٤٦ جزء ٢ ص ٥١) . وفي السريانية ܝܰܡܺܝܢ ، ܝܰܡܺܝܢܳܐ Yamino, Yamine . والفعل ܝܰܡܶܢ Yamène يَمَّن ومثله في العربية .

مار اغناطيوس افرام الاول برصوم

بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس

كنوز الأجداد

- ١٩ -

ابن المقفع

١٤٢ أو ١٤٣

هو عبد الله بن المقفع كان اسمه قبل الاسلام روزبه واسم والده المبارك ويكنى أبا عمرو دعي أبوه بابن المقفع لأنه مدّ يده فيما قيل الى أموال السلطان فضربه الحجاج بن يوسف ضرباً مبرّحاً حتى تقفعت يده أي تشنجت . ولد عبد الله على الأغلب في مدينة جور على عشرين فرسخاً من شيراز واليها ينسب الورد الجوري . ولم تعلم سنة ولادته ويحتمل انها كانت في عشر التسعين . وتثقف ثقافة فارسية مجوسية في بيته ثم انتقل به أبوه الى البصرة وأخذ الفصاحة عن ابي جاموس ثور بن يزيد الاعرابي . وحرص المبارك على تأديب ولده فكان يجمع له العلماء فأخذ عنهم وبعد ان أحكم أصول الاسلام وقع في نفسه أن يدين به فأسلم وحسن اسلامه .

وتخرج بالكتابة في دواوين بعض الأمراء وكانوا ضموه الى جملتهم ليتولى كتابة أسرارهم فجاء بذكائه فرداً في صناعته ، وكذلك كان في أخلاقه وصحة عهده وكبر نفسه يذكرون له من ذلك صفات قلما اتفقت لأحد من معاصريه وهذا مما دعا عظماء الملة الى الاعجاب به - وكان اذا أراد الشعر صنعه وقال عن نفسه « الذي أرضاه لا يجيئني والذي يجيئني لا أرضاه » وهو في البيان والكتابة آية من الآيات ترجم كثيراً عن الفهلوية ومما نقل كتاب « كليلة ودمنة » و « خداينامه » و « آيين نامه » و « مزدك » و « التاج » وكتاب « الكيكيين »

في سير ملوك الفرس ، لم ينته الينا منها الا كليلة ودمنة ، ومن تآليفه «الأدب الصغير» و «الأدب الكبير» و «اليتيمة» وهذه من الرسائل المفردات اللواتي لا نظير لها ولا أشباه ، وقد ظفرنا له برسائل صغيرة ومن أهمها رسالة الصحابة ويتيمة ثانية نشرناها في «رسائل البلغاء» وترجمنا له في كتابنا «أمراء البيان» ترجمة حافلة .

لم يعرف لمتقدم ولا لمتأخر ان نقل الى اللسان العربي شيئاً في الأدب والعلم لاتحس فيه أثر اللغة المنقول عنها الا ابن المقفع ، بذ البلغاء في الترجمة والتأليف وقيل ان كتاب كليلة مترجم والمعقول ان اكثره تأليف وبعضه محتذى عن الفارسية القديمة . وسر تفرده ببلاغته ابتعاده عن الوحشي من الكلام وتعلقه بما سهل من الألفاظ مع التجنب لألفاظ السفلة . قال : البلاغة اذا سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها . وقد سئل ما البلاغة فقال : اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة ، فمنها ما يكون في السكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في الاشارة ، ومنها ما كاد يكون شعراً ، ومنها ما يكون سجعاً ، ومنها ما يكون ابتداء ، ومنها ما يكون جواباً ، ومنها ما يكون في الحديث ، ومنها ما يكون في الاحتجاج ، ومنها ما يكون خطباً ، ومنها ما يكون رسائل ، فعامة هذه الأبواب الوحي فيها والاشارة الى المعنى ، والايجاز هو البلاغة .

راجت كتب ابن المقفع في الحكم والاصلاح اي رواج والسبب في رواج كليلة ودمنة ان الخاصة والعامة تشترك في تقديره والانتفاع به وقد وضع قواعد كان أكثرها من بنات أفكاره مباشرة مثل قوله مثلاً : انظر في حال من تريده لاخائك فان كان من اخوان الدين فليكن فقيهاً ليس بمراءٍ ولا حريص وان كان من اخوان الدنيا فليكن حراً ليس بجاهل ولا كذاب ولا شرير ولا مشنوع ، فان الجاهل أهل لأن يهرب منه أبواه ، والكذاب لا يكون

أخًا صادقًا ، لأن الكذب الذي يجري على لسانه انما هو من فضل كذب قلبه وانما سمي الصديق من الصدق وقد يتهم صدق القلب وان صدق اللسان ، فكيف اذا ظهر الكذب على اللسان وان الشرير يكسبك العدو ولا حاجة لك في صداقة تجلب العداوة وان المشنوع شانع نفسه .

وكان ولوعه بالاسلام وحكمته عدل ولوعه بالعرب وعظمتهم وقد سئل عن الأمم المشهورة لعهده ، فأعطاها قسطها من الوصف الحق وقال في العرب : ان العرب جاهليتهم واسلامهم حكمت على غير مثال مُثِّل لها وآثار أُثرت : أصحاب ابل وغنم وسكان شعر وأدم ، يجود أحدهم بقوته ، ويتفضل بمجهوده ، ويشارك في ميسوره ومعسوره ، ويصف الشيء بعقله فيكون قدوة ، ويفعله فيصير حجة ، ويحسِّن ما شاء فيَحْسُن ، ويقبح ما شاء فيقبح ، أدبتهم أنفسهم ، ورفعتهم هممهم ، وأعلتهم قلوبهم وألسنتهم ؛ فلم يزل حباء الله فيهم ، وحباؤهم في أنفسهم ، حتى رفع لهم الفخر ، وبلغ بهم أشرف الذكر ، وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر ، وافتتح دينه وخلافته بهم الى الحشر ، على الخير فيهم ولهم . فقال : « ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » فمن وضع حقهم خسر ، ومن أنكر فضلهم خصم اه . ومن تأدب بأدب أمة أحبها ومن اندمج في جنس ربما كان قومه الجدد أحب الى قلبه من أهل جيله آنفًا وشأنه في ذلك شأن من يفاضل بماله المكسوب أكثر من ماله الموهوب لأن مكسوبه أتاه بكده وموهوبه أتاه بلا كبير عناء .

ويحق ما قال محمد بن سلام في ابن المقفع : سمعت مشايخنا يقولون لم يكن للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن احمد ولا أجمع ولا كان في العجم أذكى من ابن المقفع ولا أجمع . وقد قال فيه من ترجموا له انه كان سريًا سخيًا يطعم الطعام ويتسع على كل من احتاج اليه . وقالوا : انه لم يبق في الاسلام من أهل فارس شريف يذكر الا أن يكون عبد الله بن المقفع والفضل

ابن سهيل . وله في باب الكرم حكايات بذّ فيها أجواد العرب والعجم ، وذكر أصحاب المحاضرات انه كان من عشاق الطرب والجمال يجتمع وبعض أصحابه الى القينات ويطرب ويفضل عليهن ويتلطف ، وكان يجري على جماعة من وجوه أهل البصرة والكوفة ما بين خمسمائة درهم الى الفين في كل شهر وله في باب المكارم أمور عظيمة . قيل انه قد أفاد مالاً لما كان يكتب لابن هبيرة على كرمان والمعقول أن يكون أبوه من المموّلين .

ومن حكمه وهو مما عمل به : لا عقل لمن أغفله عن آخرته ما يجده من لذة دنياه ، وليس من العقل أن يحرمه حظه من الدنيا بصَرَه بزوالها ، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على نفسه أن لا يشغله شغل عن أربع ساعات : ساعة يرفع بها حاجته الى ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يفضي فيها الى اخوانه وثقاته الذين يصدقونه عن عيوبه وينصحونه في أمره ، وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذتها مما يحلّ ويَجْمُل . فان هذه الساعات عون على الساعات الأخيرة وان استجمام القلوب وتودعها زيادة قوة لها وفضل بلغة ، وعلى العاقل ان لا يكون راغباً الا في احدى ثلاث خصال : تزود لمعاد ، أو مرمة لمعاش ، أو لذة في غير محرم .

ومن حكمه في رغبات الذواقين : « اعلم انَّ من أوقع الأمور في الدين وأنهكها للجسد وأتلفها للمال وأضرها بالعقل وأسرعها في ذهاب الجلالة والوقار الغرام بالنساء . ومن البلاء على المغرم بهن أنه لا ينفك يأجم ما عنده وتطمح عيناه الى ما ليس عنده منهن ، وانما النساء أشباه وما يرى في العيون والقلوب من فضل مجهولاتهن على معروفاتهن باطل وخدعة ، بل ما يرغب عنه الراغب مما عنده أفضل مما تتوق اليه نفسه ، وانما المترغب عما في رحله منهن الى ما في رحال الناس كالمترغب عن طعام بيته الى ما في بيوت الناس ، بل النساء أشبه

من الطعام بالطعام ، وما في رحال الناس من الأطعمة أشد تفاضلاً وتفاوتا مما في رحالهم من النساء .

« ومن العجيب ان الرجل الذي لا بأس في لبه ، يرى المرأة من بعيد ملتفعة في ثيابها ، فيصور لها في قلبه الحسن والجمال ، حتى تعلق بها نفسه ، من غير رؤية ولا خبر مخبر ، ثم لعله يهجم منها على أقبح القبح وأدمّ الدمامة ، فلا يعظه ذلك عن أمثالها ، ولا يزال مشغوفاً بما لم يذق حتى لو لم يبق في الأرض غير امرأة واحدة لظن أن لها شأناً غير شأن ما ذاقه ، وهذا هو الحمق والشقاء ومن لم يحم نفسه ويَظلِفها ويحلأُها عن الطعام والشراب والنساء في بعض ساعات شهوته وقدرته كان ايسر ما يصيبه من وبال أمره انقطاع تلك اللذات عنه ، بخمود نار شهوته ، وضعف عوامل جسده ، وقلّ من تجد الا مخادعاً لنفسه في أمر جسده عند الطعام والشراب والحِمْيَة والداء وفي أمر مروءته عند الأهواء والشهوات وفي أمر دينه عند الريبة والشبهة والطمع » .

وقال : « اياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى أفْن ، وعزمهن الى وَهْن ، واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك اياهن ، فان شدة الحجاب خير لك من الارتياب ، وليس خروجهن بأشد من دخول من لا تثق به عليهن ، فان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ، ولا تملكن امرأة من الأمر ما جاوز نفسها ، فان ذلك أنعم لحالها ، وأرضى لبالها ، وأدوم لجمالها ، وانما المرأة ريحانة ، وليست بقهرمانة ، فلا تعدُ بكرامتها نفسها ، ولا تُعطها أن تشفع عندك لغيرها ، ولا تطل الخلوة مع النساء فيَمْلَلْنَكَ وتَمَلَّهن ، واستبق من نفسك بقية ، فان امساكك عنهن وهن يُردنك باقتدار ، خير من ان يهجمن عليك على انكسار ، واياك والتغاير في غير موضع غيرة ، فان ذلك يدعو الصحيحة منهن الى السقم » .

وقال : « إني مخبرك عن صاحب كان أعظم الناس في عيني ، وكان رأس ما أعظمه عندي صغر الدنيا في عينه ، كان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهي

ما لا يجد ، ولا يكثر اذا وجد ، وكان خارجاً من سلطان فرجه فلا تدعوه اليه مؤونة ، ولا يستخف له رأياً ولا بدناً ، وكان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يقدم الا على ثقة او منفعة . وكان أكثر دهره صامتاً ، فاذا قال بذّ القائلين ، وكان يرى متضعفاً مستضعفاً فاذا جدّ الجد فهو الليث عادياً ، وكان لا يدخل في دعوى ولا يشترك في مراء ، ولا يدلي بحجة ، حتى يجد قاضياً فهما وشهوداً عدولاً ، وكان لا يلوم أحداً على ما قد يكون العذر في مثله ، حتى يعلم ما اعتذاره ، وكان لا يشكو وجعاً الا الى من يرجو عنده البرء ، ولا يصحب الا من يرجو عنده النصيحة ، وكان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشهى ولا يتشكى ، ولا ينتقم من العدو ولا يغفل عن الولي ، ولا يخص نفسه دون اخوانه بشيء من اهتمامه وحيلته وقوته ، فعليك بهذه الأخلاق ان أطقت وان تطيق ، ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع وبالله التوفيق » .

وقال وأبدع : « واعلم ان حسن الكلام لا يتم الا بحسن العمل وان المريض الذي قد علم دواء مرضه ان لم يتداوَ به لم يغن علمه به شيئاً ، ولم يجد لدائه راحة ولا خفة ، فاستعمل رأيك ولا تحزن لقلة المال ، فان الرجل ذا المروءة قد يكرم على غير مال ، كالأسد الذي يهاب وان كان رابضاً ، والغني الذي لا مروءة له يهان وان كان كثير المال كالكلب لا يحفل به وان طوّق وخلخل بالذهب ، فلا تكبرنّ عليك غربتك فان العاقل لا غربة له كالأسد الذي لا ينقلب الا معه قوته ، فلتحسن تعهدك لنفسك ، فانك اذا فعلت ذلك جاء الخير يطلبك كما يطلب الماء انحداره ، وانما جعل الفضل للحازم البصير ، وأما الكسلان المتردد فان الفضل لا يصحبه ، كما أن المرأة الشابة لا تطيب لها صحبة الشيخ الهرم ، وقد قيل في أشياء ليس لها ثبات ولا بقاء : ظل الغمامة في الصيف ، وخلة الأشرار ، والبناء على غير أساس ، والنبأ الكاذب ، والمال الكثير ، فالعاقل لا يحزن لقلته ولكن ماله وعقله ما قدم من صالح عمله ،

فهو واثق بانه لا يسلب ما عمل ، ولا يؤاخذ بشيء لم يعمله ، وهو خليق ان لا يغفل عن أمر آخرته ، فان الموت لا يأتي الا بغتة ليس له وقت معين » اه ٠

ومن رسالته في الصحابة صحابة أمير المؤمنين وهي أشبه بقانون حوى الأنظمة اللازمة لسلامة الملك : « ومما ينظر أمير المؤمنين فيه من أمر هذين المصرين وغيرهما من الامصار والنواحي اختلاف هذه الأحكام المتناقضة التي قد بلغ اختلافها أمراً عظيماً في الدماء والفروج والأموال ، فيستحل الدم والفرج بالحيرة وهما يحرمان بالكوفة ، ويكون مثل ذلك من الاختلاف في جوف الكوفة ، فيستحل في ناحية منها ما يحرم في ناحية اخرى غير انه على كثرة ألوانه نافذ على المسلمين في دمائهم وحرمهم ، يقضي به قضاة جائز امرهم وحكمهم ، مع انه ليس مما ينظر في ذلك من أهل العراق وأهل الحجاز فريق الا قد لجّ بهم العجب بما في أيديهم ، والاستخفاف بمن سواهم فأقحمهم ذلك في الأمور التي يَشْنع بها من سمعها من ذوي الألباب أما من يدعي لزوم السنة منهم فيجعل ما ليس له سنةً سنةً ، حتى يبلغ به ذلك الى ان يسفك الدم بغير بينة ولا حجة على الأمر الذي يزعم انه سنة واذا سئل عن ذلك لم يستطع ان يقول هُريق فيه دم على عهد رسول الله ﷺ أو أئمة الهدى من بعده ٠ واذا قيل له أي دم سفك على هذه السنة التي تزعمون ؟ قالوا : فعل ذلك عبد الملك بن مروان او أمير من بعض أولئك الأمراء ، وأما من يأخذ بالرأي فيبلغ به الاعتزام على رأيه أن يقول في الرأي الجسيم من أمر المسلمين قولاً لا يوافقه عليه أحد من المسلمين ، ثم لا يستوحش لانفراده بذلك وامضائه الحكم عليه ، وهو مقر انه رأي منه لا يحتج بكتاب ولا سنة ٠ فلو رأى أمير المؤمنين أن يأمر بهذه الأقضية والسِيَر المختلفة فترفع اليه في كتاب ويرفع معها ما يحتج به كل قوم من سنة أو قياس ، ثم نظر أمير المؤمنين في ذلك وأمضى في كل قضية رأيه

الذي يلهمه الله ويعزم له عليه وينهى عن القضاء بخلافه و كتب بذلك كتابا جامعًا رجونا ان يجعل الله هذه الأحكام المختلطة الصواب بالخطأ حكماً واحداً صواباً ، ورجونا أن يكون اجتماع السير قربة لاجماع الأمر برأي أمير المؤمنين وعلى لسانه ، ثم ذلك من امام آخر ، آخر الدهر ان شاء الله » .

لا جرم أن الباحث المدقق يدرك ان ابن المقفع فطر على حرية الرأي وعلى الصدق في القول والعمل وعلى التناهي في المروءة وكان كل أولئك السبب في قتله ، ذلك ان أمير المؤمنين المنصور لما خالف عليه عبد الله بن علي وادعى الخلافة لنفسه هم المنصور بقتله فانهزم عبد الله وقصد أخويه سليمان وعيسى في البصرة وكاتب سليمان وعيسى أبا جعفر أن يؤمنه وكان ابن المقفع يكتب لعيسى بن علي فأمره عيسى بعمل نسخة الأمان فعملها ووكدها واحترس من كل تأويل يقع عليه فيها فأنكر المنصور هذه الصيغة الشديدة في الأمان وعهد بقتله الى سفيان بن معاوية وكان يضطغن على ابن المقفع اشياء منها أنه كان يعبث به فيما قيل وقيل ان المنصور كتب لعبد الله بن علي عمه سبعين أماناً كلها يردها عبد الله بن المقفع ويقول له هذا ينتقض عليك ويبطل من مكان كذا وكذا فلما ضجر المنصور كتب الى عامله على البصرة فطلب ابن المقفع تخنق نفسه . وقال بعضهم انه شرب سمًا . فكانت أمانة ابن المقفع لمخدومه وصدقه وحريته مما أورده حتفه فمات ميتة شريفة كما عاش حياة شريفة .

وبعد فابن المقفع في كل حالاته مجموعة من الكمال المطلق ، اذا أنعمت النظر في حياته لا تدري من أي شيء تعجب فيه أمن علمه أم من أخلاقه ولولا أنه الغاية فيهما ما كتب لكتبه هذا الموقع من القلوب على الأيام . ومهما بلغ الكلام من الفصاحة والبلاغة فالقوالب وحدها لا تفيد كل الفائدة ان لم تحمل معاني جديدة وآراء نافعة ومذاهب في الكلام لا عهد للناس بها ، ونحن لا نحيل من يود الانتفاع بأدب ابن المقفع الا على الأدب الصغير والأدب الكبير واليتيمة والصحابة وهي من

تأليفه التي لم ينقل فيها عن غيره ليتجلى له لأنه فرد الدهر ودرة الأيام . وكل ما خص به ابن المقفع من بيان ما كان مما يستغرب حقيقة لو لم يطبق على نفسه ما دعا اليه من الأخلاق فهو في علمه وعمله سواء وغاية لا يخدع ولا يكذب ولا يموّه ولا يبخل ويعمل الصالحات من دون غرض يتوقعه ويدعو الى الاصلاح ولا غاية له الا رفع شأن جماعة الاسلام . هو روح ندر جداً ظهور مثله في القرون الطويلة وصاحب خطة رشيدة ما حاد عنها قيد أنملة وما أغرم الا بنفع الناس .

التوحيدي

٤١٤

علي بن محمد بن العباس التَوْحيدي نسبة للتوحيد نوع من التمر كان يبيعه ابوه بالعراق ، أو الى التوحيد لقب المعتزلة وكانوا يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد وهو الأرجح . قيل انه شيرازي وقيل نيسابوري وقيل واسطي . وكنيته ابو حيان . ولد في أواخر العقد الثاني من القرن الرابع أو في أوائل العقد الثالث وجاء بغداد صغيراً . وسواء كان من أصل فارسي أو عربي فليس في ثقافته أثر ظاهر للفارسية يصح للحكم به على نسبه ، قيل انه مات بشيراز سنة ٤١٤

تخرج بالسيرافي والرُّماني بالنحو وبالفقه الشافعي بأبي حامد المَرْوروزي وابي بكر الشافعي وحضر بين سنتي ٣٦١ — ٣٩١ دروس يحيى بن عدي وابي سليمان المنطقي وغيرهما من الفلاسفة مثل ابي الحسن العامري وابي النفيس الرياضي الفيلسوف .

وصفه ياقوت انه كان جاحظيًا يسلك في تصانيفه مسلك الجاحظ ويشتهي ان ينتظم في سلكه ، فهو شيخ الصوفية وفيلسوف الأدباء ، وأديب الفلاسفة ، ومحقق أهل الكلام ، ومتكلم المحققين ، وامام البلغاء ، فرد الدنيا الذي لا نظير له ،

ذكاء وفطنة وفصاحة ومكنة ، كثير التحصيل للعلوم في كل فن ، حفظة واسع الرواية والدراية . وقال فيه انه كان صوفي السمت والهيئة وانه كان فقيراً صابراً ، وعده السبكي في طبقات الشافعية من المؤرخين .

ولم يكن للتوحيدي مرتزق من السلطان واشتغل زمناً بالوراقة في بغداد . ولما ترامى اليه نبأ مكارم بن العميد والصاحب بن عباد من وزراء آل بويه في الشرق ، وكانا من حماة الأدب كالوزير المهلبي وسيف الدولة بن حمدان قصدهما في بلديهما فلم يحظ بطائل وكان من الصاحب أن عرض عليه نسخ كتاب في ثلاثين مجلداً . فقال نسخ مثله يأتي على العمر والبصر ، والوراقة كانت موجودة ببغداد . فأخذ الصاحب في نفسه عليه وعاد الى وطنه وهجاهما في كتاب اسماه مثالب الوزيرين أورد فيه حكايات من ثلبهما ومنها ما عزاه الى بعض من روى عنهم .

واذا فاتت التوحيدي عوارف ابن العميد وابن عباد فقد أكرمه الوزيران ابن سعدان وابن العارض ، ولابن سعدان الف كتاب الصداقة والصديق ولابن العارض كتاب الامتاع والمؤانسة . وللدلجي بشيراز ألف كتاب المحاضرات . وله غير ذلك من الكتب طبع منها الصداقة والصديق والمقابسات وثمرات العلوم . وأهم ما طبع من كتبه كتاب الامتاع والمؤانسة ينم عن مبلغ صاحبه من الأدب والعلم والفلسفة والتاريخ والرواية وفيه تقريع وتقريظ ونقد ولمز ووعظ وارشاد وأسئلة وأجوبة وروايات ومساجلات ومحاضرات ومحاضر جلسات باسلوب جديد حوى كل مفيد يدل على شدة تصرفه بالكلام والتلاعب بالآراء والأفكار وهو من نوع الأدب الطريف يدخل عقل المطالع بلا استئذان ويتعه فيه بكل عجيب .

دون فيه ما دار بينه وبين الوزير ابن العارض في أربعين ليلة عرض فيها لموضوعات جمة في الشعر والكتابه والتفسير والحديث والفلسفة والكلام والملح والمجون والتاريخ والتصوف والطبيعة والحيوان ونفث فيه ـ كما قال ـ كل ما كان

في نفسه من جد وهزل وغث وسمين وشاحب ونضير وفكاهة وطيب وأدب واحتجاج واعتذار واعتلال واستدلال وأشياء من طريف الملاحة على وجه قل أن حمل كتاب للقدماء في الأدب مثل هذه الأبحاث الطريفة فان أكثر كتب القدماء نقول ينقل المتأخر عن المتقدم لا يعزون على الأكثر الى المصدر المأخوذ منه وكتاب الامتاع يحوي ما تحوي كتب القدماء ويكثر فيه الجديد الذي لم يسبق اليه . وأما الطريف حقًا فهو مجالس العلماء ومحاضرات الحكماء والحكم على المشهورين منهم ، صورهم صورة غريبة فصوّر بهم عصرهم بحسنه وقبحه .

وكان الوزير ابن العارض الذي جرت هذه الفوائد في مجلسه ، على ما ظهر من أسئلته وأجوبته في تلك الأسمار على جانب من العلم والفهم ومعرفة بالسياسة ، وكان الى هذا يعرف ضعف صاحبه الملك ويخافه فقال عن نفسه : انه وصل الى المجلس مرة فقيل له أعدت الخلعة فالبسها على الطائر الأسعد ، فقال : أفعل وفي تذكرتي أشياء لا بد عن ذكرها وعرضها ، فقال : يتقدم بكذا وكذا ويفعل كذا وكذا فقال صاحبه : عندي جميع ذلك امض هذا كله واصنع فيه ما ترى وما فوق يدك يد ولا عليك لأُحد اعتراض . فانقلب الوزير الى زاوية في الحجرة وأخذ تتحدر دموعه ، ويعلو شهيقه ، ويتوالى نشيجه . فسئل الوزير عن سبب بكائه فقال : اني عرضت على صاحبي تذكرة مشتمله على أشياء مختلفة فأمضاها كلها ولم يناظرني في شيء منها ولا زادني شيئًا فيها ولا ناظرني عليها ولعلي قد بلوته بها ، وأخفيت مغزاي في ضمنها ، فخيّل اليّ بهذه الحالة ان غيري يقف موقفي فيقول فيّ قولاً مزخرفًا وينسب اليّ أمرًا مزيفًا فيمضي ذلك أيضًا له كما أمضاه لي . وصدق الوزير فان الملك لم يلبث أن قتله بوشاية منافس له .

سأل التوحيدي مسامره الوزير من أول ليلة ان يأذن له في كاف المخاطبة وتاء المواجهة حتى يتخلص من مزاحمة الكناية ومضايقة التعريض ، ويركب جدد القول من غير تقية ولا تحاش ولا محاباة فقال له : لك ذلك وأنت المأذون

فيه وكذلك غيرك وقال : ان الله تعالى على علو شأنه ، وبسطة ملكه ، وقدرته على جميع خلقه ، يواجه بالتاء والكاف ، ولو كان بالكناية بالهاء رفعة وجلالة وقدر ورتبة وتقديس وتمجيد لكان الله أحق بذلك ومقدماً فيه ، وكذلك رسول الله ﷺ والأنبياء قبله عليهم السلام وأصحابه رضي الله عنهم والتابعون لهم باحسان رحمة الله عليهم . وهكذا الخلفاء فقد كان يقال للخليفة : يا أمير المؤمنين أعزك الله ، ويا عمر أصلحك الله ، وما عاب هذا أحد وما أنف منه حسيب ولا نسيب ولا أباه كبير ولا شريف . واني لأعجب من قوم يرغبون عن هذا أو شبهه ويحسبون ان في ذلك ضعة أو نقيصة أو خطأ او زراية ، وأظن ذلك لعجزهم وفسولتهم ، وما يجدونه من الغضاضة في أنفسهم وقال : هيهات لا تكون الرياسة حتى تصفو من شوائب الخيلاء ، ومن مقابح الزهو والكبرياء .

وبالقليل الذي نجا من كتب ابي حيان استدللنا انه كان متصوفاً وفيلسوفاً ، آية في العلوم المعادية والعلوم المعاشية لا يتلكأ في الأخذ من كل علم ولا يتعفف من الطعن فيمن لا ترضيه طريقتهم ، وربما سجل لبعضهم شيئاً من الهنات ، وأغفل كثيراً من حسناتهم ، وبهذا كثر خصومه فخاصموه في علمه وفي رزقه وهو النابغة الذي يمضي القرن والقرنان ولا ينبغ مثله في تفكيره .

أضاق ابو حيان في آخر عمره فأحرق كتبه سنة اربعمائة فقال لمن عذله على فعلته : ثم اعلم ، علمك الله الخير ، ان هذه الكتب حوت من أصناف العلم سره وعلانيته ، فأما ما كان سراً فلم أجد له من يتحلى بحقيقته راغباً ، وأما ما كان علانية فلم أصب من يحرص عليه طالباً ، على أني جمعت أكثرها للناس ، ولطلب المثالة منهم ولعقد الرياسة بينهم ، ومد الجاه عندهم فحرمت ذلك كله ... ومما شحذ العزم على ذلك ورفع الحجاب عنه اني فقدت ولداً نجيباً ، وصديقاً حبيباً ، وصاحباً قريباً ، وتابعاً أديباً ، ورئيساً منيباً ، فشق علي ان أدعها لقوم يتلاعبون بها ، ويدنسون عرضي اذا نظروا فيها ويشمتون بسهوي وغلطي اذا تصفحوها ، ويتراءون

نقصي وعيبي من أجلها ، فان قلت ولِمَ تَسِمهم بسوء الظن ، وتقرّع جماعتهم بهذا العيب ، فجوابي لك ان عياني منهم في الحياة ، هو الذي حقق ظني بهم بعد الممات ، وكيف أتركها لأناس جاورتهم عشرين سنة فما صحّ لي من أحدهم وداد ، ولا ظهر لي من انسان منهم حِفاظ ، ولقد اضطررت بينهم بعد الشهرة والمعرفة في اوقات كثيرة الى أكل الخَضِر في الصحراء ، والى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة ، والى بيع الدين والمروءة ، والى تعاطي الرياء بالسمعة والنفاق ، والى ما لا يحسن بالحر أن يرسمه بالقلم ، ويطرح في قلب صاحبه الألم وأحوال الزمان بادية لعينيك ، بارزة بين مسائك وصباحك ، وليس ما قلته بخاف عليك ، مع معرفتك وفطنتك ، وشدة تتبعك وتفرغك ...

قال والله يا سيدي لو لم أتعظ الا بمن فقدته من الاخوان والاخدان ، في هذا الصقع من الغرباء والأدباء والأحباء لكفى ، فكيف بمن كانت العين تقرُّ بهم ، والنفس تستنير بقربهم ، فقدتهم بالعراق والحجاز والجبل والريّ وما والى هذه المواضع ، وتواتر اليّ نعيُّهم ، واشتدت الواعية بهم ، فهل أنا إلا من عنصرهم ، وهل لي محيد عن مصيرهم ... وماذا أقول وسامعي يصدق أن زماناً احوج مثلي الى ما بلغك ، لزمان تدمع له العين حزناً وأسىً ، وينقطع عليه القلب غيظاً وجوىً ، وضنىً وشجىً ، وما يصنع بما كان ، وحدث وبان ، ان احتجت الى العلم في خاصة نفسي فقليل ، والله تعالى شاف كاف ، وان احتجت اليه للناس ، ففي الصدر منه ما يملأ القرطاس بعد القرطاس ، الى ان تفنى الأنفاس بعد الأنفاس ... فلم تُعَنّي عيني ، أيدك الله ، بعد هذا بالحبر والورق والجلد ، والقراءة والمقابلة والتصحيح ، وبالسواد والبياض ، وهل أدرك السلف في الدين الدرجات العلى الا بالعمل الصالح واخلاص المعتقد والزهد الغالب في كل ما راق من الدنيا وخدع بالزبرج وهوى بصاحبه الى الهبوط . وهل وصل الحكماء والقدماء الى السعادة العظمى الا بالاقتصاد في السعي والا بالرضى

بالميسور، وإلا يبذل ما فضل عن الحاجة للسائل والمحروم . وختم كتابه بقوله : « على اني لو علمت في اي حال غلب علي ما فعلته ، وعند اي مرض ، وعلى أي عسرة وفاقة ، لعرفت من عذري أضعاف ماأبديته ، واحتججت لي بأكثرمانشرته وطويته .

بلغ التشاؤم أقصى حده من نفسه فأتى ما أتى من احراق كتبه وهو في عشر التسعين وقد أدقعه الفقر واستولى عليه اليأس ، وغلبت عليه السويداء . ونفس عظيمة كنفس التوحيدي لم تحقق الأيام أطماعها وفشل في مادياته وهي السلّم الى معنوياته لا بد انه عَدِم اتزانه في شيخوخته ، والطموح الى العلى كان متجلياً فيه في الكهولة وانقلب في الشيخوخة الى قنوط وزاده ماناله من أعدائه ومنهم من كان هو السبب الأول في استجلاب عداوتهم بما وصفهم به في كتبه من النقائص وما أرى انه سلم من لسانه الا أساتذته كعيسى الرُّماني وابي سليمان المنطقي ويحيى بن عدي وغيرهم اما من عداهم فذكر مساويهم على الغالب وما جنح لذكر محاسنهم مع انهم كانوا يعدون شيئاً في عصرهم ومصرهم .

قالوا انه كان قليل الرضى عند الاساءة اليه والاحسان ، الذمُّ شانه والثلب دكانه ، يشتكي صرف زمانه ، ويبكي في تضاعيفه على حرمانه وقد لازمه أستاذه السيرافي يوماً وهو ينقل ذم أعرابي بقوله : « تأبى الا الاشتغال بالقدح والذم وثلب الناس » فأجاب : « أدام الله الأستاذ ، شغل كل انسان بما هو مبتلى به مدفوع اليه » .

أما اتهام بعض الأردياء الأغبياء لشيخنا التوحيدي بالزندقة فهي تهمة ألصقت بأكثر من ظهر التجدد في أفكارهم وآرائهم وما خلا قرن من قرون الاسلام من كثيرين اتهموا بما هم منه أبرياء ومنهم من عذبوا أو قتلوا ومنهم عاشوا مشردين بعيدين عن عيالهم وأهلهم وعشيرتهم وأوطانهم وكان حظهم من الكآبة والبؤس غير قليل ، ولو كتب للحكومات أن تحسن سياستهم لأتت على أيديهم خيرات جسيمة للعلم والعقل والمدنية . « وصفه صاحب تاريخ بغداد

وصاحب معجم الأدباء بأنه كان يتأله أي يتنسك ويتعبد والناس على ثقة من دينه وصحة عقيدته » .

يتجلى النبوغ وسعة الادراك وفرط التجدد في كتب التوحيدي وكتبه من الأسفار التي يود الناظر فيها أن يعوذ الى قراءتها مرات فتنجلي له أمور ما انجلت له في قراءتها أول مرة . هكذا كان في المقابسات وهي وصف مجالس العلماء ولا سيما أحاديث استاذه ابي سليمان المنطقي محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني ، ذكر فيها بعض ما وقع اليه من مفاوضات علماء مشهورين كانوا في بغداد يختلفون الى مجلس استاذه ومنه أكثر مروياته فيذاكرون في موضوعات شتى في الفلسفة وما وراء الطبيعه والأدب وأكثرها على طريقة السؤال والجواب وكان فيهم المجوسي والصابئ اليهودي واليعقوبي والنسطوري والملحد والمعتزلي والشافعي والشيعي .

ذكر في كتاب الصداقة والصديق مايتصل بالوفاق والخلاف والهجر والصلة والعتب والرضا والمذق والاخلاص والرياء والنفاق ، والحيلة والخداع ، والاستقامة والالتواء ، والاستكانة والاحتجاج والاعتذار . قال ولو أردنا ان نجمع ما قال كل ناظم في شعره ، وكل ناثر من لفظه لكان ذلك عسراً بل متعذراً فان أنفاس الناس في هذا الباب طويلة وما من احد الا وله في هذا الفن حصة ، لأنه لا يخلو احد من جار او معامل او حميم او صاحب او رفيق او سكن او حبيب او صديق او اليف او قريب او بعيد او ولي او خليط كما لا يخلو أيضاً من عدو او كاشح او مداج او مكاشف او حاسد او شامت او منافق او مؤذ او منابذ او معاند او مزل او مضل او مغل ...

قال : فقدت كل مؤنس وصاحب ، ومرافق ومشفق ، والله لربما صليت في الجامع فلا أرى الى جنبي من يصلي معي ، فان اتفق فبقال او عصار ، او نداف او قصاب ومن اذا وقف الى جانبي أسدرني بصنانه ، وأسكرني بنتنه ، فقد امسيت غريب الحال ، غريب اللفظ ، غريب النحلة ، غريب الخلق ، مستأنساً بالوحشة ،

قانعاً بالوحدة ، معتاداً للصمت ، ملازماً للحيرة محتملاً للأذى ، يائساً من جميع من ترى ...

ورسالته ثمرات العلوم كتبها لقوم لم يفهموا مقصده من العلم وتأولوا كلامه فجبههم بما كتب وأجاد . قال فيها : ولعمري ما زال الناس يعتادون التقاذف والتقارف ، ولكن كانوا يرون التساعف والتناصف ، ولا يتناسون بينهم التعاون والتوازر والترادف والتناصر ، والذي هاجني لهذه الشكوى ، واحوجني الى هذه الدعوى قول من قال منكم : ليس للمنطق مدخل في الفقه ، ولا للفلسفة اتصال بالدين ، ولا للحكمة تأثير في الأحكام ، وهذا كلام من لو انعم النظر ، واستقصى الحال ، لوقف على ما عليه فيه ، وعرف ما له منه ، فكأن يستبدل بالخلاف وفاقاً ، وبالمنازعة خلاقاً ، عاب هذا الرجل المنطق وهجن طريقة الأوائل ، وزرى على الحكمة ، وفيّل رأي الناظر فيها ، وقبح اختيار الباحث عنها ؛ وهذا كله ان لم يكن ثمرة سوء تحصيل ، فانه يوشك أن يكون ضيق عطن ، وحرج صدر ، ومجازفةً في القول ، وانحرافاً عن الصواب .

وفي الحق ان كتابه الامتاع والمؤانسة أمتع كتبه وأجمعها للفوائد وقد حلّ فيه مشكلات عظيمة منها القول في رسائل اخوان الصفا قال : « سأل الوزير ابا حيان التوحيدي في حدود سنة ٣٧٢ عن اخوان الصفا بقوله : اني لا أزال أسمع من زيد بن رفاعة قولاً يريبني ، ومذهباً لا عهد لي به ، وكناية عما لا احققه ، واشارة الى ما لا يتوضح شيء منه ، يذكر الحروف ويذكر النقط ، ويزعم ان الباء لم تنقط من تحت واحدة الا لسبب والتاء لم تنقط من فوق اثنتين الا لعلة ، والألف لم تعجم الا لغرض وأشباه هذا . واشهد منه في عرض ذلك دعوى يتعاظم بها ، وينتفخ بذكرها ، فما حديثه وما شأنه وما دخلته ؟ فقد بلغني يا ابا حيان انك تغشاه وتجلس اليه ، وتكثر عنده ، ولك معه نوادر معجبة ، ومن طالت عشرته لانسان صدقت خبرته ، وامكن اطلاعه على مستكن

رأيه ، وخافي مذهبه ، قلت : أيها الوزير ، انت الذي تعرفه قبلي قديمًا وحديثًا بالاختبار والاستخدام ، وله منك الامرة القديمة ، والنسبة المعروفة ، فقال : دع هذا وصفه له ، فقلت : هناك ذكاء غالب ، وذهن وقاد ، ومتسع في قول النظم والنثر ، مع الكتابة البارعة في الحساب والبلاغة ، وحفظ أيام الناس ، وسماع المقالات ، وتبصر في الآراء والديانات ، وتصرّف في كل فن اما بالشدو الموهم ، واما بالتوسط المفهم ، واما بالتناهي المفحم ، قال : فعلى هذا ما مذهبه ؟ قلت : لا ينسب الى شيء ولا يعرف برهط ، لجيشانه بكل شيء ، وغليانه بكل باب ، ولاختلاف ما يبدو من بسطته ببيانه وسطوته بلسانه ، وقد أقام بالبصرة زمنًا طويلاً ، وصادف بها جماعة لأصناف العلم وأنواع الصناعة ، منهم ابو سليمان محمد بن معشر البستي ويعرف بالمقدسي ، وابو الحسن علي بن هرون الزنجاني وابو احمد المهرجاني والعوفي وغيرهم فصحبهم وخدمهم .

« وكانت هذه العصابة قد تألفت بالعشرة ، وتصافت بالصداقة ، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة ، فوضعوا بينهم مذهبًا زعموا أنهم قربوا به الطريق الى الفوز برضوان الله ، وذلك انهم قالوا : ان الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ، ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية ، والمصلحة الاجتهادية ، وزعموا انه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال ، وصنفوا خمسين رسالة في جميع اجزاء الفلسفة علميها وعمليها ، وأفردوا لها فهرسًا وسموها « رسائل اخوان الصفا » وكتموا فيها اسماءهم ، وبثوها في الوراقين ، ووهبوها للناس ، وحشوا هذه الرسائل بالكلمات الدينية والأمثال الشرعية ، والحروف المحتملة والطرق المموهة .

« قال الوزير : فهل رأيتَ هذه الرسائل ؟ قلت : قد رأيت جملة منها ، وهي مبثوثة من كل فن بلا اشباع ولا كفاية ، وفيها خرافات وكنايات ، وتلفيقات وتزليقات ، وحملت عدة منها الى شيخنا ابي سليمان المنطقي السجستاني

محمد بن بهرام ، وعرضتها عليه فنظر فيها أياماً وتبحرها طويلاً ثم ردّها عليَّ وقال : تعبوا وما اغنوا ، ونَصبوا وما أجدوا ، وحاموا وما وردوا ، وغنّوا وما اطربوا ، ونسجوا فهلهلوا ، ومشطوا ففلفلوا ، ظنوا ما لا يكون ولا يمكن ولا يستطاع ، ظنوا انه يمكنهم ان يدسوا الفلسفة التي هي علم النجوم والأفلاك والمقادير والمجسطي وآثار الطبيعة ، والموسيقى الذي هو معرفة النغم والايقاعات والنقرات والأوزان ، والمنطق الذي هو اعتبار الأقوال بالاضافات والكميات والكيفيات في الشريعة ، وان يربطوا الشريعة في الفلسفة ، وهذا مرام دونه حدد ، وقد تورد على هؤلاء قوم كانوا أحدّ أنياباً ، وأحضر أسباباً ، وأعظم اقداراً ، وأرفع اخطاراً ، واوسع قوى ، واوسع عرا ، فلم يتم لهم ما ارادوا ، ولا بلغوا منه ما أملوه ، وحصلوا على لوثات قبيحة ، ولطخات واضحة موحشة ، وعواقب مخزية ، فقال له البخاري بن العباس : ولِمَ ذلك أيها الشيخ ؟ فقال ان الشريعة مأخوذة عن الله عز وجل بوساطة السفير بينه وبين الخلق ، من طريق الوحي وباب المناجاة ، وشهادة الآيات ، وظهور المعجزات ، وفي أثنائها ما لا سبيل الى البحث عنه والغوض فيه ، ولا بد من التسليم المدعو اليه ، والمنبّه عليه ، وهناك يسقط « لِمَ » ويبطل « كيف » ويزول « هلا » ويذهب « لو وليت » في الريح ...»

لا جرم ان القارئ سيدرك مما نقلناه من نماذج أقواله الى اي موطن من مواطن البلاغة بلغ قلم التوحيدي ويقف على دقة معانيه ورقة الفاظه . وها كم نموذجاً آخر مما كتبه لصاحبه الوزير : بسم الله الرحمن الرحيم . أيها الوزير ، جعل الله اقدار دهرك جارية على تحكم آمالك ، ووصل توفيقه بمبالغ مرادك في أقوالك وأفعالك ، ومكنك من نواصي أعدائك ، وثبت اواخي دولتك على ما في نفوس اوليائك . يجب على كل من آتاه الله رأياً ثاقباً ، ونصحاً حاضراً ، وتنبهاً نافعاً ، ان يخدمك متحرياً لرسوخ دعائم المملكة بسياستك وريادتك ، قاضياً بذلك حق الله عليه في تقويتك وحياطتك . واني ارى على بابك جماعة

ليست بالكثيرة ـ ولعلها دون العشرة ـ يؤثرون لقاءك والوصول اليك ، لما تجن صدورهم من النصائح النافعة ، والبلاغات الجدية ، والدلالات المفيدة ، ويرون انهم اذا أهلوا لذلك فقد قضوا حقك ، وأدوا ما وجب عليهم من حرمتك ، ويبلغوا بذلك مرادهم من تفضلك واصطناعك ، وتقديمك وتكريمك ، والحجاب قد حال بينهم وبينك ، ولكل منهم وسيلة شافعة وخدمة للخيرات جامعة ، منهم ـ وهو اهل الوفاء ـ ذوو كفاية وأمانة ونباهة ولباقة ، ومنهم من يصلح للعمل الجليل ، ولرتق الفتق العظيم ، ومنهم من يمتع اذا نادم ، ويشكر اذا اصطُنع ، ويبذل المجهود اذا رُفع ، ومنهم من ينظم الدر اذا مدح ، ويضحك الثغر اذا مزح ، ومنهم من قعد به الدهر اسنّه العالية وجلابيبه البالية ، فهو موضع الاجر المذخور ، وناطق بالشكر المنظوم والمنثور ، ومنهم طائفة اخرى قد عكفوا في بيوتهم على ما يعنيهم من احوال انفسهم ، في تزجية عيشهم ، وعمارة آخرتهم ، وهم مع ذلك من وراء خصاصة مُرة ، ومؤن غليظة وحاجات متوالية ، ولهم العلم والحكمة والبيان والتجربة ، ولو وثقوا بأنهم اذا عرضوا أنفسهم عليك ، وجهزوا ما معهم من الأدب والفضل اليك حظوا منك ، واعتزوا بك ، لحضروا بابك ، وجشموا المشقة اليك ، لكن اليأس قد غلب عليهم ، وضعفت مُنّتهم ، وعكس املهم ، ورأوا ان سفّ التراب ، اخف من الوقوف على الأبواب ، اذا دنوا منها دُفعوا عنها ، فلو لحظت هؤلاء كلهم بفضلك ، وأدنيتهم بسعة ذرعك وكرم خِيمك ، وأصغيت الى مقالتهم بسمعك ، وقابلتهم بملء عينك ، كان في ذلك بقاء للنعمة عليك ، وصيت فاش بذكرك ، وثواب مؤجل في صحيفتك وثناء معجل عند قريبك وبعيدك ، والأيام معروفة بالتقلب ، والليالي ماخضة مما يتعجب منه ذو اللب ، والمجدود من جُدَّ في جَده ، اعني من كان جده في الدنيا موصولاً بحظه من الآخرة ، ولأن يوكل العاقل بالاعتبار بغيره ، خير من ان يوكل غيره بالاعتبار به .

ايها الوزير اصطناع الرجال صناعة قائمة برأسها ، قلّ من يبني بربّها ، أو يتأتى لها ، او يعرف حلاوتها ، وهي غير الكتابة التي تتعلق بالبلاغة والحساب . وسمعت ابن سورين يقول : آخر من شاهدنا ممن عرف الاصطناع ، واستحلى الصنائع ، وارتاح للذكر الطيب واهتز للمديح ، وطربَ على نغمة السائل ، واغتنم خلة المحتاج ، وانتهب الكرم انتهاباً ، والتهب في عشق الثناء التهاباً ، ابو محمد المهلبي ، فانه قدم قوماً ونوّه بهم ، ونبه على فضلهم ، وأحوج الناظرين في أمر الملك اليهم والى كفايتهم ، منهم ابو الفضل العباس بن الحسين ، ومنهم ابن معروف القاضي ، ومنهم ابو عبد الله اليفرني ، ومنهم ابو اسحاق الصابي وابو الخطاب الصابي ، ومنهم احمد الطويل ومنهم ابو العلاء صاعد ، ومنهم ابو احمد بن الهيثم وابن حفص صاحب الديوان وفلان وفلان ، هؤلاء الى غير هؤلاء ، كأبي تمام الزينبي وابي بكر الزهري وابن قريعة وابي حامد المروروزي ، وابي عبد الله البصري وابي سعيد السيرافي ، وابي محمد الفارسي وابن درستويه وابن البقال والسري ومن لا يحصى كثرة من التجار والعدول .

وقال لي ابن سورين : كان ابو محمد يطرب على اصطناع الرجال كما يطرب سامع الغناء على الشبابير (آلة موسيقية) ، ويرتاح كما يرتاح مدير الكأس على العشائر . وقال عنه انه قال : والله لأكونن في دولة الديلم اول من يذكر ان فاتني ان كنت في دولة بني العباس آخر من يذكر اهـ .

هذا أسلوب التوحيدي السهل الممتنع . وشعره قليل وقد قال عن نفسه لست من الشعر والشعراء في شيء .

محمد كرد علي

رسالة ابن سينا في الأرزاق

— تمهيد —

لم يخلُ عصر فيما أظن من قوم كانوا غير راضين بما رزقوا من أموال الدنيا وأسباب المعيشة مشتكين قلة المال وضيق الحال لمّا رأوا أنفسهم أفضل ممن هو أيسر حالاً وأوفر مالاً ، وفي الناس من لم يقتصر على التشكي من حال أنفسهم بل نظروا بنوع من الشفقة الى حال من سواهم من المقترين الفقراء من الطبقة الاجتماعية السفلى ، ولا يكتفون في ذلك بتبيين شدة حاجتهم للصدقات او بالأمنيات الاجتماعية الممكنة بل يدّعون ان التفاوت بين الناس والفرق بين الطبقات الاجتماعية في المال والملك مغاير لمعنى العدل ولو أمكنهم لأزالوا ذلك التفاوت أصلاً ظنّاً منهم ان في ازالة التفاوت واقامة التساوي عين العدل والسعادة للناس أجمع ، ولا شك ان دين الاسلام مخالف لمثل تلك الدعاوي فقد جاء في القول المأثور : « لن يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا » ومن العقيدة الاسلامية ان الأرزاق تأتي الخلق بتقدير الله تعالى قال « ان الله هو الرزاق » و « وقدر فيها أقواتها » والمسلم راضٍ بالله رباً رازقاً ومتوكل عليه ·

ومع هذا لم يعدم تاريخ الاسلام قوماً تظلموا لله في تقسيم الأرزاق أشهرهم الملحد المعروف بابن الراوندي المتوفى في سنة ٢٩٨ من الهجرة النبوية مؤلف كتاب الدامغ الذي نقل منه ابن الجوزي في التاريخ المنتظم أشياء شنيعة وفي شعره أيضاً اطالة اللسان بالتظلم لله بنوع من الكلام يدل ان شكه في عدل الله كان سبب الحاده قال :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصيّر العالم النحرير زنديقا

(معاهد التنصيص مصر ١٢٧٤ ص ٧١) ·

ولا ندري هل أراد بالزنديق نفسه ولم يستح ان يقول لله تعالى :

قسمتَ بين الورى معيشتهم قسمة سكران بيّن الغلط
لو قسم الرزق هكذا رجل قلنا له قد جننت فاتعظ

وهذا جهم بن صفوان رئيس الفرقة الجهمية المقتول في سنة ١٢٨ كان ينكر رحمة الله . قال ابن قيم الجوزية في كتابه المسمى « اغاثة اللهفان في مصايد الشيطان » (٣١٨/١) : فلقد بلغنا وشاهدنا من كثير من هؤلاء من التظلم للرب تعالى واتهامه ما لا يصدر من عدو فكان جهم يخرج بأصحابه فيقفهم على الجذامى وأهل البلاء ويقول انظروا أرحم الراحمين يفعل مثل هذا انكاراً لرحمته كما أنكر حكمته فليس الله عند جهم وأتباعه حكيماً ولا رحيماً وقال آخر من كبار القوم ما على الخلق أضرّ من الخالق وكأن بعضهم يتمثل :

اذا كان هذا فعله بمُحبه فماذا تراه في أعاديه يصنع

وممن اعترتهم الشبهة في عدل الله ورحمته الشاعر الفيلسوف ابو العلاء المعري قال في بعض رسائله (ارشاد الأريب ١/ ١٩٩ ـ ٢٠٠) : « وللسائل ان يقول ان كان الخير لا يريد ربنا سواه فالشر لا يخلو من احد امرين اما أن يكون قد علم به او لا فان كان عالماً به فلا يخلو من احد أمرين اما ان يكون مريداً له او لا فان كان مريداً له فكأنه الفاعل كما ان القائل يقول قَطَعَ الأمير يد السارق وان لم يباشر ذلك بنفسه وان كان غير مريد فقد جاز عليه ما لا يجوز على امير مثله في الأرض فانه اذا فعل في ولايته شيء لا يرضاه أنكره وأمر بزواله وهذه عقدة قد اجتهد المتكلمون في حلها فاعوزهم وقد ذكرت الأنبياء ان الباريء جلت عظمته رؤوف رحيم ولو رأف ببني آدم وجب ان يرأف بغيرهم من اصناف الحيوان ... واذا قيل ان الباريء رؤوف رحيم فلمَ سلط الأسد على افتراس نسمة أنسية ... وسلط على الطير الراضية بلقط

الحبة البازي والصقر ، وإن القطاة لتدع فراخها ظماءً وتبتكر لترد ماء تحمله اليها في حوصلتها فيصادفها دونهن اجدل فيأكلها فيهلك فراخها عطشاً » .

ثم ان الشاعر الفارسي المتصوف المشهور فريد الدين العطار حكى في مثنوياته حكايات عن عقلاء مجانين فيها نوع من التظلم لله الا انها أشبه بالمضحكات لا ينفر منها القارئ نفوره من سفاهة ابن الراوندي . ومعلوم أيضاً ان كلام المجانين يُعفى لأنهم ليسوا تحت التكليف ورُفع القلم عما يقولون ، هذا والكثير من العقلاء المجانين متصوفون قائمون في مقامي المحبة والأنس وقد يصدر من المحبين لله عتاب لمحبوبهم لا يناقض محبتهم ولا يعدُّ مثله تظلُّماً حقيقياً كما يروى عن بعض الدراويش المجذوبين أنه كان مكنسياً باهدام رثاث فرأى غلمان امير لابسين ثياباً فاخرة فرفع عينيه الى السماء وقال انظر الى عبيد هذا الأمير وثيابهم الفاخرة ثم انظر الى عبدك هذا في أي حال هو ، وهذه الحكاية وأمثالها أشبه بالهزل منها بالجد وان يتبينْ منها ان صاحبها يجرّئه مقام الأنس على مثل هذا الكلام الجريء .

ومن الجِدّي ما ذكره ابن الجوزي عن عامة عصره قال في تلبيس ابليس : وقد يحس العامي في نفسه نوع فهم فيسوّل له ابليس مخاصمة ربه فمنهم من يقول ... لم ضيق رزق المتقي واوسع على العاصي ، ثم رد ابن الجوزي تلك الأقوال بدلائل دينية وقال ابن قيم الجوزية في اغاثة اللهفان (ص ٣١٩) : وقال غير واحد اذا تُبت اليه وانبت وعملت صالحاً ضيّق علي رزقي ونكد معيشتي واذا رجعت الى المعصية واعطيت نفسي مرادها جاءني الرزق والعون .

وكان من معاصري الفيلسوف الكبير الرئيس ابن سينا رجل تشكى اليه عدم تساوي قسمة الأرزاق فناظره وردَّ شكايته بدلائل عقلية لم يسبق اليها فيما أعلم في تاريخ الفلسفة ثم ألف رسالةً بيَّن فيها ان تساوي الأرزاق يؤدّي الى المحال والتسلسل وأثبت انه لا معنى للشكاية واتهام الباري بالجور وعدم

الحكمة وفيها جواب للمتظلمين المتشككين الذين ذكرنا اقوالهم آنفاً وعثرت انا على تلك الرسالة في مكاتب الاستانة فوجدتها هامة جداً لائقة بمكان هذا الفيلسوف الكبير فرأيت ان اعرضها على انظار مطالعي هذه المجلة الجليلة فنقلتها برمتها ولم أزد عليها شرحاً ولا تحليلاً لأنها واضحة في نفسها الا مواضع قليلة لا يتضح فيها سياق الأفكار وضوحاً تاماً ، وعرفت لها ثلاث نسخ مخطوطات قابلت اثنتين منها بنفسي وقابل الثالثة منها تلميذي احمد آتش (وله الشكر على ذلك) . وهن :

ص = نسخة اياصوفيا ٤٨٥٣ ورقة ١ ـ ٥ آ وهي مجموعة تشتمل على ثلاث وعشرين رسالة كلها للشيخ الرئيس ويظهر من الخط انها كتبت في العصر الثامن من الهجرة .

ن = نسخة نور عثمانية ٤٨٩٤ ورقة ١٠٥ آ ـ ١٠٧ ب ، وهي تتفق مع نسخة اياصوفيا في اكثر الروايات وكأن نسخة اياصوفيا نقلت منها او بالعكس .

س = نسخة طوب قاپى سراي مكتبة السلطان احمد الثالث رقم ١٥٨٤ ورقة ١٠٥ آ ـ ١٠٧ ب وهي مجموعة رسائل لا يحضرني الآن تاريخ كتابتها الا انها أحدث من نسخة اياصوفيا والمتن فيها يختلف عن النسختين المذكورتين وكثيراً ما رجحنا روايتها على روايتهما وها هو متن الرسالة :

(فرنكفورت) ه . ريتر

رسالة الأرزاق

بسم الله الرحمن الرحيم وبالله التوفيق هذه رسالة في الأرزاق اثبتت كما[١] جرت بين[٢] الشيخ الرئيس افضل المتأخرين حجة الحق ابي علي الحسين بن عبد الله ابن سينا البخاري روح الله رمسه وقدس نفسه وبين جدلي معاصر له ثم هذّبها الشيخ رحمه الله غاية التهذيب .

الحمد لله ونعوذ بالله من علمٍ يسلّمنا الى الجهل بعدله ، والجحود لفضله ، ونقول ان كثيراً ممن لم يستطع النظر في الشأن الخفي من لطيف حكمة الله تعالى والظاهر للأبصار المطوي عن الفكر المحجوب عن النظر بنور الله ترددوا في حيرة الآراء وجروا في تشتت الأهواء ، فاستمالتهم تمويهات الملحدين[٣] المعاندين للمعترفين بعدل الله المقرّين له بفضله قالوا ان الأشياء ان لم تكن قديمة وكانت محدثة من خالق الخلق كان موصوفاً بالحكمة والعدل فقد وجدنا خروج العطايا في الارزاق غير مشبه لتلك الصفة ، وقال مناظر منهم يوماً أخذاً بهذا القياس ان سهل بن مطران على كفره وقلة حاجته الى اكثر ما خُوّله وأُعطيه من المال وسعة الحال على أضعاف مقدار مثله من الرزق وانا على فضائل فيّ من امور الدنيا والدين < في > فوق ما أحتمله وأطيقه من الضيق والاقتار ، فقلت له وانك لمقرّ بفضلك عليه في الحال التي أنت عليها من الخلق والخلق ومحمود الحال[٤] وهو شيء لم يكن بحولك وقوتك ولا باختيارك ومشيئتك أفتختار لو خُيّرت استبدال أحوالك باحواله في المال وغيره ؟ فقال او كان بعجز الحكيم العادل والغني القادر ان يتسمح لي بالأمر كله ويجمع لي الصلاح من كل الوجوه ؟ فقلت كلا ! انه ليس بعاجز عن العدل ولكنك احلتَ قدرته على المحال المخالف للحكمة .

---

(١) كما جرت : الذي في الأصول ماجرت .
(٢) بين ن : من س ص .
(٣) الملعدين ص : المحدين ن المجدين س .
(٤) الحال س : من الحلال ص ن .

والدليل على ذلك ان قائلاً لو قال : هل يقدر القادر على ان يحكم بما الحقُّ في غيره والعدلُ في سواه لكان في قوله هذا كمن يقول [١] : هل يقدر الله أن يخلق إلٰهاً ؟ وهل يقدر هذا القادر ان يكون عاجزاً ؟ والفاضل ان يكون مفضولاً ؟ فصارت القدرة لتناقض الكلام [٢] على ذلك عجزاً ، واذا كانت القدرة على ذلك عجزاً كانت القدرة على تعجيز القدرة محالاً فكانت القدرة على المحال محالاً .

ومما هو أوضح من ذلك ان قائلاً لو قال : هل يقدر الذي ليس بمخلوق ان يخلق مثله – تعالى الله عما يقول الظالمون – إلٰهاً ؟ لكان هذا السؤال مسلوباً عن الجواب لأنه اذا كان المثال الأول غير مخلوق فكيف يكون المثال المخلوق مثالاً لما ليس بمخلوق ؟

ثم نرجع الى السؤال ونقول : اذا تمنيت مع تمام خلقك وكماله ما لسهل هذا فقبلت [٣] ذلك أفمستحيل ان يكون في أمنية سهل ان يختار من كمالك مثل ما اخترت من ماله ؟ فان زعمت ان ذلك ممتنع في أمنية سهل كان باطلاً وان أقررت بوجود ذلك فيها فانه ان جمعكم الله معاً في هذه الحال فواجب ان تتجه هذه الأماني للناس أجمعين ويطرد الكلام في ذلك الى ان يختار السودان [٤] ان يكونوا بيضا والمشايخ ان يدوموا شبانا والقباح ان يكونوا حسانا والأطفال ان يكونوا فتيانا والمتباينون ان يكونوا أترابا ، حتى لا يقع تفاضل [٥] بينهم في حال الا طلب المفضول بلوغ تلك الدرجة لأن ذلك في طبيعة الانسان

(١) يقول ص ن : قال س .

(٢) لتناقض الكلام : كذا في الأصول وكأن الكلمتين وقعتا هنا في غير موقعهما او ان شيئاً سقط من المتن .

(٣) فقبلت س : قبلت ص ن .

(٤) السودان ص س : السودن .

(٥) تفاضل ص ن : التفاضل س .

اذ كانت مقصورة على طلب ما لا نهاية له مُحِبّة للاستكثار والزيادة ، ولو جاز ذلك لجاز ان يتمنى آدم وحواء البقاء الى آخر العالم وليس هما بأولى بتمني ذلك ممن هو اليوم في دارس الغاية من زمانها ، واذا جاز هذا فهو الذي به يكون الدنيا غير الدنيا والناس غير الناس ، فان قلت : هلاّ خلق الخليقة على ضرب من الحكمة غير هذه يوجب ذلك ؟ فكأنك قلت هلاّ خلق الناس غير الناس ؟ فيكون كقول من قال : هلاّ خلق العالم قبل ان يخلقه وعلى اضعاف ما يخلقه [1] ان كان خلقه له حكمة وتفضلاً ونظراً ؟ قلنا وهكذا أيضاً لو خلقه بزمان قبل خلقه لكان للقائل [2] ان يقول : وهلا خلقه قبل ذلك فيكون لكل قبلٍ قبلٌ الى ما لا نهاية له ، الا انه لا بد من أن يصير الابتداء من غاية هي البدء على كل حال فاجعل الغاية التي هي البدء هي [3] الحال التي فيها خُلق العالم وضعْ في نفسك ان الزمان الذي خلق فيه الناس هو الزمان الذي أومأت الى أن يُخلقوا فيه اذ كان لا بد لخلقهم من بدء ، وهكذا لو خلقهم على أضعاف ما هم عليه لقيل : فهلا خلقهم على اضعاف أضعاف ذلك حتى يصير من التضاعيف الى نهاية ما ؟ فاذا وجبت النهاية فهي اذن هذه النهاية عملاً على ابتدائها قبل ما كان كونها [4] ثم انتهيت الى ما ترى ان جاز ذلك في القياس او اطرد في الكلام .

فنرجع [5] الى سنن [6] الكلام الأول فنقول ان الطبائع متمادية أبداً في الطلب الى غير نهاية والازدياد الى ما ليس بمنتهٍ الى غاية [7] وذلك الى ما عليه خلق الناس من نصرة الهوى والاغراء ، باللجاج والمعاندة [8] في المراء والعادة

(١) يخلقه : لعله خلقه . (٢) لعله لقائل .
(٣) هي : في الأصول وهي . (٤) كونها س : دونها ص ن ،
(٥) فنرجع ص ن : ولنرجع س. (٦) سنن ص ن : مبدأ س .
(٧) غاية س : نهاية ص ن . (٨) والمعاندة : والمعاوه ض والمعان س والمعايرة ن .

في مماحكة الاكفاء والسمو الى رتب السياسة واستحلاء مذاق الغلبة ، والنفوس ذاهبة مع شهواتها والأهواء تتبع لاراداتها [(١)] ، فاذا كان هذا هكذا وجدنا الاتفاق هو الاختلاف بين الناس فانهم لو اتفقوا في الخلق اتفقوا في الاخلاق ، ولو اتفقوا في الأخلاق اتفقوا في الأرزاق < ولو اتفقوا في الأرزاق > [(٢)] كانوا جميعاً اكفاء فتناسقوا الاكفاء على الأمر الأقصى فصاروا متغالبين متسالبين متناهبين وصار ذلك مؤديا من البلاء الى ما فيه زوال الحرث والنسل والفساد ، المعقب للنفاد [(٣)] ، ولو كان قول المخالف ما يقوله هو العدل لوجب ان يكون الناس جميعاً كما قلنا انساناً واحداً ، وان جاز ذلك جاز ان يكون البعض كلاً والكل بعضاً وان يكون صفات هذا الانسان أبداً بلا غاية وسرمداً بلا نهاية لأنه لا يعطى الا ما يكون سبباً الى طلب اضعافه ، وعلى ان المساواة لو استقامت لكان الاختيار من الناس كلهم [(٤)] واحداً ولو كان ذلك لاتفقت الطبائع على استلذاذ طعم واحد [(٥)] واستحسان لون واحد واستقباح شكل واحد وكان ذلك سبب التشاحح والتنافس على ذلك الشيء بعينه وبطل ما سواه وهذا ما لم يكن ولا يكون .

ومن الدليل أيضاً انهم لو تساووا جميعاً في المهن والصناعات والحيل لها والاختراعات الى ان يصيروا من الشأن الى حال يجتمعون بها في جامعة يستغني بها بعضهم عن بعض لبطل ما فيه قوام العالم من التصرف بالأسباب المضطرة الى ذلك ولانتقض ما جرت عليه العادة التي بها كان تمام أمر الدنيا منذ ابتدأها الله [(٦)] الى غايتنا .

فان تعلق بما [(٧)] عليه الجمهور والسواد الأعظم من الناس ومن عقده الرضا

(١) تتبع لاراداتها : تتبع لارادتها ص تقع لازاداتها س .
(٢) مفقود في الأصول . (٣) للنفاد ص : للنفاذ ن للفناء س .
(٤) كلهم ص ن : حكمهم س . (٥) استلذاذ طعم ص ن : استغذاء مطعم س .
(٦) الله س : لسه (كذا) ص ن . (٧) بما ص ن : تما س

بأمر الله تعالى والتسليم اليه والعلم بعدل الله وحكمته فيما اعطى وقسم من تسخّط [1] الأحكام عند نزول المصائب وطول ما ينوبهم من النوائب [2] قلنا ان ذلك لأمرين أحدهما ان في نفس [3] التركيب والخلقة كراهية ما لا يوافق النفس اولا يجري بمسرتها ولا يقع بمحبتها [4] وان الرجوع الى الحق الذي يلزمها من الاقرار والتسليم لا يتأتى منها الا باستكراه كما انها لا تنصرف عن ارتكاب المآثم والقبائح الا مجبورةً عليه ، وكذلك ما تجشمه من مصالح الأعمال والقربات الى الله تعالى ، فان اشتكى ذلك أحد فكما يئنّ المريض فيتوجع الغضب ويتأوه المضروب ويتأفف التعب وذلك غير مزيل عقده في الرضا والقناعة والتسليم والطاعة وهو بمنزلة المشتكي الجوع اذا فقد الغذاء واذى الظمأ اذا عدم الماء وشدة حر اليوم الحار وشدة برد اليوم البارد وذلك غير مؤثم لما [5] ركب الله تعالى في أجسامنا من الحس المشترك كيما (؟) [6] نستروح اليه ونتأذى به ثم رجعنا الى الصبر على الضراء ، والشكر على السراء ، والعلم بعدل الله تعالى على الشدة والرخاء .

فان زعمتم ان قولكم في هذا يلزمنا بجهة من الجهات تتوهمونها لزمكم مثله < فيما > [7] تتسخطونه من أمر الموت وأنتم لا تخالفون في عدل الموت كما خالفتم في الأرزاق والحياةُ أحب وأعز من المال الا أن تتسخطوا الموت ايضاً على المذهب الذي تسخطتم به النقص في الأحوال فالجواب فيه يتعلق بمثل الجواب في غيره ، والحق انه تمام الحياة ومنتهى المبدأ وهو مستكره في ذاته غير مسخوط العدل به .

---

(١) تسخط : سخط س تشحط ص ن . (٢) وطول ... النوائب : مفقود في س .
(٣) نفس ص ن : بعض س .
(٤) اولا يجري ... بمحبتها س : ولاجدى بمسرتها ولا بنفع بمحبتها س ن .
(٥) لما س : كما ص ن .
(٦) كيما : عما ص ن : عما (؟) س .
(٧) مفقود في الأصول .

ووجه الأمر الآخر ان العادة كما اتصلت عيناً [١] منذ النشو بما وقع في التعبير [٢] وتفاوض الناس بينهم من تكرّه ما كرهته [٣] النفوس وطلب ماتميل اليه وتحبه طبائعنا ذلك [٤] وجرت عليه وتوكّل بناء [٤] القول في الأمر الذي يحدث «فهلا فعلنا كذا [٥] وكان كذا» او «ان [٦] لم أفعل كذا لكان كذا» و«كان» كالمطرّد [٧] في باب ما قد [٨] يجوز ان يكون في حال وان لم يكن في أخرى وقد علم القائل ذلك ان الحق هو ما كان لا مردّ لكونه ولا سبيل الى غيره (لعله تغييره) الا انه لما كانت العادة في التركيب مستمرة بتطلّعنا الى الاشياء الكائنات الممكن [٩] ان يكون مثلها في باب الامكان وعندما [١٠] يجري في الأماني والآمال ارتبط الطمع والأمل حتى يسوّل له التسويل الكاذب كما يسول الى الأمل الصادق قد يصدق الأمل في مثله (؟) قديماً واقتسم ذلك الخوف والرجاء فيما لعله ان يكون ولعله ان لا يكون واتصل به القول الذي قدمناه «ان كان [١١] غير الذي كان» و«لم كان الذي كان»، والحق ما جرى في أمر [١٢] الله تعالى فيما قد وقع وفيما لم يقع، ولو كان التلقين للأطفال يجري بهذا كما يجري في النحل من الشرائع والأديان لتقرر علمه في نفوسهم وازدادوا عند بلوغ السن الذي يدرك بمثلها المتميز بصيرةً به وزال الاشفاق من كون ما يكون وحدث ما لا يكون والرجاء لما يتوقع ان كان آتياً واليأس ان كان بعيداً ممتنعاً والذين يتعلقون به [١٣] في امراض الأطفال

(١) عينا ص ن : غير موجود في س .
(٢) التعبير : المعلن س التعليق ص ن
(٣) كرهته س : اكرهته ص ن .
(٤) كذا في الأصول .
(٥) كذا ص ن : هكذى س .
(٦) او ان ص ن : وان س .
(٧) كالمطرد : كالمطرود س كالمطرد ص ن .
(٨) قد : مفقود في س .
(٩) الكائنات الممكن س : الممكنات ص ن .
(١٠) ما س : مثل ما ص ن .
(١١) ان كان : وان كان س في الامكان ص ن .
(١٢) في امر س : من ص ن .
(١٣) كأن الصواب : والذي يتعلقون به من (؟) .

وانواع السبع من البلايا ونحر الحيوانات البهيمية وحملها على ما فوق طاقتها من الأعمال والاعتساف والقهر على غير ذنوب سلفت لها ولا ثواب ولا عذاب به فهو يتلو هذا الكتاب بالدلالة على الله الأزلي الذي لم يكن ليس والذي لم يكن ليس فليس بمحتاج في قوامه الى غيره فلا علة له وما لا علة له فقديم والقديم دائم غير منته أبداً والدائم أبداً فدائم [1] القوة والدائم القوة غير محتاج والفاعل من غير حاجة لا يكون الا حكيماً عادلا ، فاذا ثبت الله عزت اسماؤه بصفاته واستحق القدرة نُفي [2] عنه العجز ، واذا استحق الحكمة نفي [2] عنه الجهل ، واذا استحق العدل نفي عنه الجور ، واذا ثبت الهاً فاعلاً كلاً [3] مضمناً بحاجة بعضه الى بعض ان [3] لا يفضل شيء عن حاجته ولا عن الحاجة اليه فقد ثبت قادراً حكيماً وثبت [4] عادلاً رحيماً ، فقد لزمنا ولزمهم الاقرار بعدله في فعله جهلنا وجوه العدل في تفصيلها او علمناها وهذه علتهم بالتعلق بخلق البق والبعوض واشباهها من هوام البر والبحر الضارة ، ويجب [5] عليهم ان يعلموا ان كون العالم لم يكن لكون ذلك وان ذلك انما كان لعلة خلق العالم ، ومثال هذا انه اذا كان خلقُ الانسان وكونه حكمة وعدلاً علمنا ان خلق الانسان لم يكن لعلة الفاضل من الشعر والأظفار المتجاوزة حد الاعتدال وان كان نفس طبيعة الانسان يوجبها ثم كرهناه فقد كرهنا خلق الانسان الذي اوجب طبيعة كون الشعر [6] والأظافر كما أوجبت كون البول والغائط وكون العرق والمخاط مثالاً [7] لكون ذلك الهوام ، وفي كل ذلك من المنافع ما يطول القول باستخراجه [8] حتى لا يوجد في العالم شيء باطل بتة . تمت الرسالة .

(١) فدائم س : الدائم ص ن .
(٢) نفي س : نفت ص ن .
(٣) مفقود في س .
(٤) وثبت ص ن : و س .
(٥) ويجب ص ن : وجب س .
(٦) والأظفار . الشعر س: مفقود في ص ن .
(٧) مثالا ص ن : مثلا س .
(٨) باستخراجه س : استخراجه ص ن .

اسماء الفصائل النباتية

يقدر بعض علماء النبات ان في مملكة هذه المواليد ٤٢٨ فصيلة و ١١٠٢٣ جنساً ونحو ١٧٦٣٠٠ نوع . أما الأصناف اي ضروب النبات ، ولا سيما التي يوجدها الزراعيون في عالم الزراعة ، فهي لا تعد ولا تحصى ، وهي في تحول مستمر ، يموت منها ما تقل فائدته الزراعية ، ويخلق ما هو أكثر فائدة لبني الانسان .

وعندما وضع العلماء أسماء الفصائل النباتية باللاتينية ثم باللغات الاوربية الكبرى توخوا في الغالب نسبة هذه الأسماء الى أشهر نبات في كل فصيلة . فكلمة Papavéracées مثلاً الدالة على الفصيلة الخشخاشية منسوبة الى Papaver وهو اسم الجنس العلمي للخشخاش . وكلمة Salicacées الدالة على الفصيلة الصفصافية من Salix وهو اسم الجنس العلمي للصفصاف وهكذا . ومعناه ان اسم الفصيلة الأولى نُسب الى الخشخاش لأنه نباتياً أهم من النباتات الأخرى في تلك الفصيلة كالماميثا وبقلة الخطاطيف وغيرهما . وكذلك الاسم الثاني فهو من الصفصاف لأن هذا النبات أدل على الفصيلة من نباتها الآخر وهو الحور .

ولكن هذه القاعدة لم تكن مطردة . فالفصيلة المركبة Composées مثلاً سُميت بهذا الاسم لأن أزهار نباتاتها التي تبدو بسيطة هي في الحقيقة مؤلفة من جماع زُهيرات صغيرات . والفصيلة الصليبية Crucifères جاء اسمها من كون فعالات الزهرة في أنواعها النباتية تكون على شكل صليب . والفصيلة البلوطية أو القِمعية Cupulifères تسمت بهذا الاسم لأن في ثمار نباتاتها قمعاً يحيط بتلك الثمار كما في البلوط والبندق والقسطل (كستنة) . والفصيلة القرنية (او القطانية او السنفية) Légumineuses منسوبة الى Légume بمعنى سِنفة وقرن لا بمعنى بَقل . والسنفة هي ثمرة نباتات تلك الفصيلة فتكون اذن قد سميت باسم ثمرتها .

وقد حرص علماء اللغات الأوربية الكبرى على جعل اسماء الفصائل النباتية تنتهي بكاسعة واحدة ، تمييزاً لها عن أسماء غيرها من حلقات التصنيف . ففي الفرنسية مثلاً جعلت أسماء الفصائل منتهية بأحرف Cées فقالوا Aracées للفصيلة القلقاسية ، و Vitacées للفصيلة الكرمية وهكذا . ولم يشذ عن هذه القاعدة الا أسماء قليلة لفصائل مشهورة كالتي مر ذكرها . اما الاسماء العربية للفصائل النباتية فقد درجتُ منذ ربع قرن على جعلها بصيغة المؤنث السالم لأسباب يطول شرحها ، فقلت قلقاسيات وكرميات ومركبات وصليبيات الخ . وقد اتبع مجمع فؤاد الأول للغة العربية الخطة نفسها ، على ما يراه المطالع في أجزاء مجلته .

ومن المعلوم ان تصنيف الأحياء شيء حديث لم يعرفه أجدادنا في الأيام الخالية . ولذلك عندما بدأت النهضة الحديثة أيام محمد علي بنقل العلوم الى لساننا الضادي لقي علماء الزراعة والنبات عرق القربة في وضع أسماء عربية للفصائل النباتية . ولأمثال أحمد ندى في مصر ، وبُسْط (بوست) في الشام ، فضل كبير بما وضعوا او ترجموا من أسماء في القرن الماضي او في أوائل القرن الحاضر . ولكنه ليس من المتوقع ان تجيء جميع الاسماء التي وضعوها صحيحة . وعمل العلماء في موضوعات كهذه يتم تدريجياً ، اي ان كل عالم يضيف شيئاً على أعمال الذين تقدموه ، او يعدلها على حسب اجتهاده وتحقيقه .

فمن الأمثلة على أسماء الفصائل التي غلط بها بسط أو عربها مع وجود مقابل لها بالعربية قوله :

الفصيلة الامرنتية	Amarantacées
« البكسية	Buxacées
« الثيملية	Thyméléacées
« الاكويفولية	Equifoliacées
« الاوناجرية	Onagracées
فصيلة زنبق الماء	Nymphéacées

الخ . الخ .

والأصلح تسميتها على التتابع بما يلي : القَطيفيات والبَقْسيات والمازَرْيُونيات والكَنْباثيات والأخدريات والنيلوفريات .

وهنالك أسماء فصائل عربها على حين ان لنباتاتها المهمة أسماء عربية مركبة من مضاف ومضاف اليه . ومن المفيد في وضع أسماء تلك الفصائل ان تنسب إما الى المضاف وإما الى المضاف اليه . فالفصيلة التي سماها نكتيجينية Nyctaginacées مثلاً هي منسوبة الى الجنس المسمى Nyctago (ويسمى Mirabilis) وهو جنس شَبّ الليل الذي يعرفه محبو الزهر . فليس اذن ما يحول دون تسمية الفصيلة المذكورة باسم الشَّبيات نسبةً الى المضاف .

وهكذا فصيلة مزمار الراعي Alismacées فقد عربها بقوله الفصيلة الأسمية ، على حين أنه في امكاننا تسميتها بالمزماريات نسبةً الى المضاف .

وثمة اسماء عامية نسبَ اليها ، كقوله الفصيلة الحَوْزية Styracacées من الحَوْز وهو الاسم العامي للأصْطُرك واللُّبنى والعبهر . وكقوله الفصيلة الصيوانية والصحيح الفصيلة الخيمية الخ .

أما أحمد ندى في كتابه المسمى « حسن الصناعة في علم الزراعة » فقد قال مثلاً : الفصيلة البقولية والسوسانية وفصيلة الوربينا وفصيلة الاراليا وفصيلة البنداتوس . والأجدر أن يقال على التتابع : الفصيلة القرنية (او السنفية او القطانية) والسوسنية والأرْنَدية واللبلابية والكاذية . ومثل هذا كثير في الكتاب المذكور وفي الكتب التي ألفت في تلك الايام .

وفي أيامنا هذه اقتصر عمل المؤلفين بالنبات والزراعة على نقل أسماء الفصائل التي وضعها قدماء العلماء المشار اليهم . وبعضهم شوهوا تلك الأسماء . وكثيراً ما نقل الأساتيذ في الشام عن علماء الدولة العثمانية ، وهؤلاء العلماء كانوا يتحرون فصيح الكلام العربي ، خلافاً لما يظن بعضهم [1] . ولكنهم ما كانوا قادرين

(١) من المعلوم أن ثمانين في المائة من الألفاظ العلمية في اللغة التركية العثمانية كانت ألفاظاً عربية .

على الخوض في دقائق اللسان المصري . ولهذا لم تكن أغلاطهم أقل من أغلاط العلماء المصريين او علماء الجامعة الأميركية في بيروت .

أما المعاجم العلمية الأعجمية العربية فأغلاطها لا تعد ولا تحصى . فمعجم العلوم الطبية والطبيعية للدكتور محمد شرف مثلاً جاء خالياً من أسماء عدد كبير من الفصائل النباتية . والأسماء التي ذكرت فيه جاء الكثير منها مغلوطاً . وها كم عدداً صغيراً من الأمثلة الدالة على ما أقول :

فالحموديات أي الفصيلة الحمودية Convolvulacées مثلاً سماها بما يلي : « كنفولفيولاسية ـ فصيلة العليق او المحمودة وهي من جنس الثلثان ـ العليقية ـ اللفلافية » .

والمعروف ان العليق نبات من فصيلة الورديات ، والثلثان نبات آخر من فصيلة الباذنجانيات ، واللفلاف عامية تدل على نوع من اللبلاب . فتأمل !

وسمى فصيلة المازَرْيونيات Thyméléacées بقوله : « فصيلة السعتر فصيلة النباتات » ، على حين أن السعتر اسم يطلق في القديم والحديث على ثلاثة أجناس نباتية متقاربة كلها من فصيلة الشفويات . وليس لها صلة بفصيلة المازريون هذه . أما قوله فصيلة النباتات فلم أفهم لها معنى . ولعله يجب أن تكون فصيلة من النباتات .

وعرف الاقَنْثيات بقوله : « الفصيلة الكنكرية ـ الفصيلة الشوكية » ، على حين أن الكَنْكَر هو الحَرْشَف البستاني اي ما تسميه العامة « الخرشوف والأرضي شوكي » . وهو من فصيلة المركبات لا من هذه الفصيلة . أما قوله الفصيلة الشوكية فلا معنى له ، لأن النباتات الشاكة جد كثيرة ، وهي تنسب الى عدة فصائل .

وأطلق على الفصيلة الهيوفاريقونية Hypéricacées التعريف الآتي : « رمّان الأنهار ـ فصيلة نباتية من الفصيلة البنفسجية » . فرمان الأنهار اسم أطلقه

ابن البيطار على أحد أنواع هذه الفصيلة وهو الأندروسامن . ولا يجوز تسمية الفصيلة باسم النبات نفسه ، بل يجوز نسبتها اليه . وفي هذا المقام من الأصلح نسبة هذه الفصيلة الى النوع المسمى هيوفاريقون . وأما قوله بأنها فصيلة نباتية من الفصيلة البنفسجية فهو قول غريب ، اذ كيف تكون الفصيلة تابعة لفصيلة مثلها ؟ فالقبيلة مثلاً تكون تابعة للفصيلة . أما الفصيلة فلا تتبع في التصنيف إلا حلقة أعلى منها وهو شيء معروف .

هذه أربعة أمثلة نجتزئ بها ، وهي برهان على ما في معجم شرف من أغلاط . ومعظم أسماء الفصائل النباتية في ذلك المعجم هي من هذا القبيل . وكذا أسماء النباتات نفسها ففيها الصحيح والمغلوط ، وفيها الفصيح والمولد والمعرب قديمًا أو حديثًا والعامي وقد خلط بعضها ببعض دونما تمييز . وكل ذلك دليل على ما ذكرته في مقالين من عدد هذه المجلة السابق ، وهو انه ليس في استطاعة الفرد ان يبحث في مصطلحات علوم عدة دون ان تزل قدمه .

وبعد لقد كنت ، قبل طبع معجم الألفاظ الزراعية ، درست بامعان أسماء ما يزيد على مائة وخمسين فصيلة نباتية مهمة ، وأودعتها ذلك المعجم . وكنت اقتبست بعض الأسماء الموضوعة منذ بدء النهضة الحديثة ، وعدلت بعضها على حسب دراستي لتلك الأسماء . وبالنظر الى ان بعض أساتيذ المواليد يسألونني من حين الى آخر عن أسماء بعض الفصائل النباتية رأيت من المفيد جرد تلك الأسماء ونشرها في مجلتنا مرتبةً على حروف المعجم :

A

Acanthacées	أقَنْثِيّات (معربة قديماً)
Acéracées	قَيْقَبِيّات
Alismacées	مِزْمارِيّات (من مزمار الراعي ، نسبةً الى المضاف)
Amaranthacées	قَطِيفِيّات
Amaryllidacées	نَرْجِسِيّات
Ampélidées = Vitacées	كَرْمِيّات
Anacardiacées	بُطْمِيّات
Anonacées	قِشْدِيّات (من قشدة التي شملت اسم النبات حديثاً)
Apocynacées	دِفْلِيّات
Aracées	قُلْقَاسِيّات
Araliacées	لَبْلابِيّات
Aristolochiacées	زَرَاوَنْدِيّات
Asclépiadacées	صُقْلابِيّات (منسوبة الى عَلَم)
Aurantiacées	بُرْتُقالِيّات أو نَارَنْجِيّات

B

Balsaminacées	بِجْزاعِيّات
Basellacées	بازِلِّيّات (معربة)
Berbéridacées	بَرْبَارِيسِيّات (معربة قديماً)
Bétulacées	بَتُولِيّات (معربة)
Bignoniacées	بَغْنُونِيّات (منسوبة الى علم)
Borraginacées	حُمْحُمِيّات
Broméliacées	أناناسِيّات (نسبةً الى أشهر نباتاتها)

Burmaniacées	بُرْمانيّات (منسوبة الى علم)
Burséracées	بَخُوريّات
Buxacées	بَقْسيّات (معربة قديماً)

C

Cactacées	صُبّاريّات
Callitricacées	بَهائيّات الشعر (ترجمة الاسم العلمي)
Calycanthacées	كَأسيّات النَّوْر (ترجمة الاسم العلمي)
Camelliacées	كاميليّات (منسوبة الى عَلَم)
Campanulacées	جُرَيْسيّات
Cannacées	قَنَويّات (وبتشديد النون ، معربة)
Capparidacées	كَبَريّات
Caprifoliacées	خَمَانيّات أو بَلَسانيّات
Caricacées	بَبّاييّات (من البابايا المعربة)
Caryophillacées	قَرَنْفُليّات
Casuarinacées	كَزْوَرِينيّات (معربة)
Célastracées	قاتيّات او حِرابيّات
Cératophyllacées	قَرْنيّات الورق (ترجمة الاسم العلمي)
Chénopodiacées	سَرْمَقيّات
Cistacées	لاذَنيّات
Clusiacées	كُلُوزيّات (منسوبة الى عَلَم)
Colchicacées	سُورَنْجانيّات
Commélinacées	كُمَّلِينيّات (منسوبة الى عَلَم)
Composées	مُرَكَّبات
Conifères	صَنَوْبَريّات

مَخمُودِيّات	Convolvulacées
قَرَانِيّات	Cornacées
مُخَلّدات	Crassulacées
صَلِيبِيّات	Crucifères
قَرْعِيّات	Cucurbitacées
بَلّوطِيّات او قِمْعِيّات	Cupulifères
سِيكَاسِيّات (معربة)	Cycadacées
سُعْدِيّات	Cipéracées

D

دِلّانِيّات (منسوبة الى علم)	Dilléniacées
دِبْساسِيّات (معربة)	Dipsacées
نَدَوِيّات	Droséracées

E

آبَنُوسِيّات	Ebénacées
خِلافِيّات	Elaeagnacées
حَجَرِيّات	Empétracées
كُنباتِيّات (فصيلة ذنب الخيل)	Equifoliacées
خَلَنْجِيّات	Ericacées
فَرْبَيُونِيّات او يَتُوعِيّات	Euphorbiacées

F

ظُهْرِيّات (الاسم العلمي من زهرة الظهر والظهريات منسوبة الى المضاف اليـــه)	Ficoïdes
شاهتَرَجِيّات	Fumariacées

G

Gentianacées	جَنْطِيانيّات (منسوبة الى علم)
Géraniacées	غُرْنُوقيّات
Gesnériacées	جَسْنيريّات (منسوبة الى علم)
Graminées	نَجيليّات
Grossulacées = Ribésiacées	
Guttifères = Clusiacées	

H

Hamamélacées	مُشْتَرَكات
Hydrocharidacées	كَلَويّات الماء
Hypéricacées	هيُوفاريقُونيّات

J

Jasminacées	ياسمينيّات (ويجعلها بعضهم قبيلة من الزيتونيات)
Juglandacées	جَوْزيّات
Juncacées	أَسَليّات

L

Labiacées	شَفَويّات
Lauracées	غاريّات
Légumineuses	قَطانيّات او قَرْنيّات او سِنفيّات (ولا تقل بقليات ولا بقوليات)
Lemnacées	عَدَسيّات الماء
Liliacées	زَنْبَقيّات
Linacées	كَتّانيّات

Lobéliacées	لُوبيليّات (منسوبة الى علم)
Loranthacées	عَنَميّات او دِبْقيّات
Lythracées	حِنّائيّات

M

Magnoliacées	مَغْنُوليّات (منسوبة الى علم)
Malpighiacées	مَلْبيغيّات (« « «)
Malvacées	خُبّازيّات
Mélantacées = Colchicacées	
Méliacées	أزادَرَخْتيّات
Ménispermacées	قَمَريّات
Mésambryanthémacées = Ficoïdes	
Moringacées	بانيّات
Musacées	مَوْزيات
Myricacées	شَمْعيّات
Myristicacées	طِيْبيّات (فصيلة جوز الطيب ، نسبة الى المضاف اليه)
Myrtacées	آسيّات

N

Naïadacées	غَديْريّات (فصيلة عرائس الماء)
Népenthacées	سَلْويّات
Nyctaginacées	شَبّيّات (من شب الليل ، نسبة الى المضاف)
Nymphéacées	نَيْلَوْفَريّات

O

Oléacées	زَيْتُونيّات
Ombellifères	خَيْميّات .

Onagracées	أخذريّات
Orchidacées	سحلبيّات
Orobanchacées	جمفيليّات او ذؤنذونيّات
Oxalidacées	حمّاضيّات

P

Palmacées	نخليّات
Pandanacées	كاذيّات
Papavéracées	خشخاشيّات
Papayacées = Caricacées	
Passifloracées	آلاميّات (من زهرة الآلام نسبةً الى المضاف اليه)
Phytolaccacées	لكّيّات
Pipéracées	فلفليّات
Pittosporacées	حبضيّات (الحُبَض عن شوينفرث ولم اجده)
Plantaginacées	حمليّات (من لسان الحمل ، نسبة الى المضاف اليه)
Platanacées	دلبيّات
Plombaginacées	رصاصيّات
Polémoniacées	بولامونيّات (منسوبة الى أحد الأعلام)
Polygalacées	مستدرّات او بوليغالنيّات
Polygonacées	بطنباطيّات
Pontédériacées	بنطدريّات (منسوبة الى مدينة ايطالية)
Portulacacées	رجليّات
Primulacées	ربيعيّات (من زهرة الربيع نسبةً الى المضاف اليه)

R

Ranunculacées	حوذانيّات او شقاريّات او شقيقيّات

Résédacées	بُلَيْحاوِيّات
Rhamnacées	نَبْقِيّات
Rhyzophoracées	عِرْقِيّات (مترجمة)
Ribésiacées	كِشْمِشِيّات (اصطلاحاً ، والريباس من فصيلة اخرى)
Rosacées	وَرْدِيّات
Rubiacées	فُوِّيّات
Rutacées	سَذابِيّات

S

Salicacées	صَفْصافِيّات
Santalacées	صَنْدَلِيّات
Sapindacées	صابُونِيّات
Sapotacées	سَبُّوتِيّات (مترجمة)
Sarracéniacées	بُوقِيّات
Saxifragacées	كاسِرات الحجر
Scrophulariacées	خَنازِيرِيّات
Solanacées	باذِنْجانِيّات
Staphyléacées	عُنْقُودِيّات
Sterculiacées	برازِيّات
Styracacées	أَصْطُرَكِيّات او لُبْنِيّات

T

Tamaricacées	طَرْفاوِيّات
Ternstroemiacées = Caméliacées	
Thyméléacées	مازَرْيُونِيّات

زَيزَفُونيّات	Tiliacées
بِرْكيّات (من عشبة البِرَك ، نسبةً الى المضاف اليه)	Typhacées

U - V - Z

بُوقيصيات	Ulmacées
قُرّاصيّات او أنجُريّات	Urticacées
ناردينيّات	Valérianacées
أَرْنَديّات (فصيلة رِعْي الحمام ، نسبة الى الأرْنَد أحد نباتاتها الطبيـة المشهورة)	Verbénacées
بَنَفْسَجيّات	Violacées
كَرْميّات	Vitacées = Ampélidées
زَنجبيليّات	Zingibéracées
قِدّيسيّات او غَرْقَديّات	Zygophyllacées

(الأولى من خشب القديسين والثانية من الغَرْقَد وهو أحد نباتاتها المشهورة)

هذه أسماء أهم الفصائل النباتية . أما شرح تلك الأسماء فلا يتسع له هـذا المقال .

مصطفى الشهابي .

الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي الحنفي

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

- ٣ -

التمييز (١) : ما يرفع الإبهام عن مفرد مقدار (٢) أو عما تضمنته الجملة ، نحو : عندي عشرون درهماً ، وطاب زيد نفساً (٣) ، وهو منتقل ، إذ أصله :

---

(١) التمييز معناه لغة : تخليص شيء من شيء ، وهو في الأصل مصدر ، ثم أطلق على الاسم المميز مجازاً بمعنى اسم الفاعل ، وفي الاصطلاح ما ذكره المؤلف .

(٢) أي دالّ على مقدار ، والمقدار ما يقدر به الشيء ، أي يعرف به قدره ويبين ، والمقادير : مقاييس مشهورة ، موضوعة ليعرف بها قدر الأشياء كالأعداد ، وما يعرف به قدر المكيل كالأمداد ، وما يعرف به قدر الموزون كالأرطال ، وما يعرف به قدر الممسوح والمذروع كالقصبات والأمتار ، فهذه المقادير – إذا نصبت عنها التمييز أردت بها المقدرات لا المقادير ، لأن قولك : عندي عشرون درهماً ، وذراع ثوباً ، ورطل زيتاً ، المراد (بعشرون) هو الدراهم لا مجرد العدد ، وبذراع المذروع لا ما يذرع به ، وبرطل الموزون لا ما يوزن به وكذا في غيرها .

(٣) هذا مثال للنوع الثاني ، وهو رفع الإبهام عما تضمنته الجملة لأنه فسّر جملة (طاب زيد) ، أي رفع إبهام ما تضمنته من النسبة ، بقوله « نفساً » .

طابت نفس زيد [١] ، وعامله المبهم [٢] ، ولا يتقدم عليه خلافاً للكسائي في المنتقلة [٣] .

(١) أي محول عن الفاعل ، ومثله في التنزيل : « واشتعل الرأس شيبا » اذ أصله : واشتعل شيب الرأس . ونحو : غرست الأرض شجراً ، « وفجرنا الأرض عيونا » والتمييز فيه منتقل عن المفعول والأصل : غرست شجر الأرض ، وفجرنا عيون الأرض .

(٢) أي كعشرين درهماً ، وإنما عمل مع جموده ، لشبهه اسم الفاعل في الاسمية ، وطلب معموله في المعنى ، ووجود ما به تمام الاسم ، وهو التنوين والنون ، فعشرون درهماً شبيه بضاربين زيداً ، ورطل زيتاً بضارب زيداً .

(٣) في منهج السالك للأشموني عند قول ابن مالك :

وعامل التمييز قدِّم مطلقاً

أي ولو فعلاً متصرفاً ، وفاقاً لسيبويه والفراء وأكثر البصريين والكوفيين . أما غير المتصرف فبالاجماع ، وأما قوله : « ونارنا لم يُرَ ناراً مثلها » فضرورة ، وقيل : الرؤية قلبية ، وناراً مفعول ثانٍ . وقول ابن مالك : « والفعل ذو التصريف نزراً سُبقا » هو مبني للمفعول ، ونزراً : حال من الضمير المستتر فيه النائب عن الفاعل ، أي مجيء عامل التمييز الذي هو فعل متصرف مسبوقاً بالتمييز نزر ، أي قليل . من ذلك قوله :

أنفساً تطيب بنيل المنى وداعي المنون ينادي جهارا

وجه الدليل أنه نصب « نفساً » على التمييز ، وقدمه على العامل فيه « تطيب » وهو فعل متصرف ، فدل على الجواز وانظر ص ٤٩٣ من الإنصاف للأنباري .

ويكون معرفة [١] نحو : سفه نفسه ، الاثنتا العشرة [٢] ، وغبن رأيه ، وبطر عيشه ، وطبت النفس ، والتأويل تعسف [٣] .

---

(١) أصل التمييز التنكير لمثل ما قلنا في الحال ، وهو أن المقصود رفع الإبهام ، وهو يحصل بالنكرة ، وهي أصل ، فلو عُرِّف ، وقع التعريف ضائعاً ، وأجاز الكوفيون كونه معرفة نحو : سفه نفسه ، وغبن رأيه ، وبطر عيشه ، وألم بطنه ووفق أمره ، ورشد أمره ، وزيد الحسن الوجه .

وفي هامش الرضي قوله « نحو سفه نفسه » قال في الصحاح : قولهم سفه نفسه وأخواته : كان الاصل فيها : سفِهت نفس زيد ، ورشد أمره ، فلما حول الفعل الى الرجل انتصب ما بعده ، بوقوع الفعل عليه ، لأنه صار في معنى : سفَّه نفسه (بالتشديد) . هذا قول البصريين ، وقال الفراء : لما حول الفعل من النفس الى صاحبها خرج ما بعده مفسراً ، ليدل على ان السَفَه فيه ، وكان حكمه ان يقول : سفه زيد نفساً ، لأن المفسر لا يكون الا نكرة ، ولكنه ترك على إضافته ونصب كنصب النكرة تشبيهاً بها ، ولا يجوز عنده تقديمه ، لان المفسر لايتقدم (الرضي : ١ — ٢٠٥) . (٢) في مميز ألفاظ العدد من شرح الرضي : « ولا يجوز دخولها (أي لام التعريف) على التمييز لوجوب تنكيره ، ولا على ثاني جزئي المركب لأنه يكون كأنه داخل في وسط كلمة ، وقد يدخل على الجزئين بضعف نحو : الأحد عشر درهماً ، وهو عند الكوفيين والأخفش قياس ، وقد يدخل على الجزءين والتمييز بقبح نحو : الأحد العشر الدرهم ، وهو قياس عند بعض الكوفيين (٢ — ١٤٦) . (٣) أي — إنّ تأويل هذه الأمثلة وجعلها بمعنى النكرات — كما فعل بعض النحاة — تعسف ، وقوله هذا مشعر باجتهاده ، وترجيحه لمذهب من جنح من الكوفيين لجوازه ، بل ظاهر كلامه الأخذُ بما أورده من الشواهد بلا تعليل ولا تأويل ، وقد ذكرنا بما أنشد الإمام ابن حزم لنفسه :

منصوب إنّ وأخواتها [1] : ما كان مبتدأً ، ونُسخ بدخول إن أو اخواتها ؛ وقد يلحقها « ما » زائدة نحو : إنما زيداً قائمٌ [2] وقد يكون شأنا : إنما زيد قائم [3] .

— ألم ترَ أني ظاهريٌّ وأنني على ما بدا حتى يقوم دليل

ولم نر له مثل هذا الترجيح من قبل . ثم إن المؤلف رحمه الله يقتصر من أبواب النحو الكثيرة ، وفصوله الطويلة ، على ما أُلِّف هذه الرسالة من أجله ، وهو ما انفرد به النحو الكوفيّ عن غيره . أما ما كان موضع وفاق بين النحويين فهو لا يتعرض له ولا يشير اليه . ونحن قد سرنا معه في رأيه كما صرحنا به مراراً ، لأن القصد ايجاد رسالة مستقلة بين الأيدي ، مقتصرة على هذا النحو الكوفيّ .

(١) لم يتعرَّض لخبر إنّ المرفوع لأنّه باقٍ على الأصل قبل دخول (إنّ وأخواتها) قال الزمخشري في المفصّل « وعند الكوفيين هو مرتفع بما كان مرتفعاً به في قولك : « زيد أخوك » ولا عمل للحرف فيه « ١ ــ ٨٤ » وفي شرح الرضي : وأخبار هذه الحروف عند الكوفيين مرتفعة بما ارتفعت به في حال الابتداء ، وكذا خبر « لا » التبرئة » ٢ — ٣٢٣ » . (٢) وتتصل (ما) الزائدة بهذه الأحرف ، كما ترى في مثال المؤلف ، ومثلها في عدم الكفِّ عن العمل : الموصولة والموصوفة والمصدرية نحو : إنَّ ما عندك حسن ، وإنَّ ما عند الله خير لكم ، إنّ ما فعلت جميل ، ولكنها تكتب مفصولة عن « إنّ » كما في هذه الأمثلة . (٣) في « المغنى وشرح الأمير » ما ملخصه : وقد يرتفع بعدها المبتدأ فيكون اسمها ضمير شأن محذوفاً كما قال :

انّ من يدخل الكنيسة يوماً يلق فيها جآذراً وظباءا

على أنّ اسم « إنّ » ضمير شأن ، والجملة الشرطية بعدها خبرها ، وانما لم يجعل « مَنْ » اسمها لأنها شرطية بدليل جزمها الفعلين ، والشرط له الصدر في جملته ، —

وقد ينصب « ليت » الجزءين عند الفرّاء [1] ومثلها أخواتها عند بعض [2] ويجوز رفع تابع منصوب إنّ وأنّ ولكنّ مؤخراً عن الخبر اتفاقاً ، أو مقدّماً عند الكسائي [3] ، خلافاً للفرّاء ، فيما ظهر

— فلا يعمل فيه ما قبله . (والجآذر) جمع جُؤْذُر ، : ولد البقرة الوحشية (والظباء) الغزلان ، جمع ظبية . والبيت للأخطل التغلبي ، واسمه غياث ، وكنيته أبو مالك . قال البغدادي : في الخزانة : قد فتشت ديوان الأخطل من رواية السكري (وهي المطبوعة عن نسخة بطرسبرغ) فلم أظفر به فيه ، ولعله ثابت في رواية أخرى ، ونسبه السيوطي في شواهد المغني الى الأخطل ، وقال : وبعده :

مالت النفسُ بعدها إذ رأتها فهي ريح وصار جسمي هباءً

(١) في شرح الرضي : ويجوز عند الفرّاء نصب الجزءين (بليت) نحو : ليت زيداً قائماً ، لأنه بمعنى : (تمنيت) ومفعوله : مضمون الخبر ، مضافاً الى الاسم ، أي تمنيت قيام زيد ، فنصب الجزءين كما ذكرنا في علة نصب أفعال القلوب لها سواء ، ومن ثم جاز : ليت أن زيداً قائم ، كما جاء : علمت أن زيداً قائم ، فهو عنده كأفعال القلوب في العمل سواء ، واستشهد الفراء بقوله : « ياليت أيام الصبا رواجعا » ، (٢ — ٣٢٣) وبنى على ذلك ابن المعتزّ قوله :

مرت بنا سحراً طيراً فقلت لها طوباك ياليتني إياك طوباك

(٢) وعبارة الرضي : ويجوز عند بعض أصحاب الفرّاء ، نصب الجزئين بالخمسة الباقية .

(٣) ذهب الكوفيون الى أنه يجوز العطف على موضع (إنّ) قبل تمام الخبر ، واختلفوا بعد ذلك ، فذهب ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي الى أنه يجوز ذلك على كل حال ، سواء كان يظهر فيه عمل (إنّ) أو لم يظهر تمسكاً بظاهر قوله تعالى : « إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى » وجه الدليل —

إعرابه [1] ، دون ليت وكأنّ ولعلّ خلافًا له [2] .

— أنه عطف « الصابئون » على موضع إنّ قبل تمام الخبر ؛ وهو قوله : « مَنْ آمن بالله واليوم الآخر » وبقول ضابئ البرجمي :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فأني وقيارٌ بها لغريب

رحله : المراد به هنا منزله . قيار : اسم فرس الشاعر ، أو جمله ، أو هو اسم رجل . والمعنى : مَن يك منزله بالمدينة فليأنس بها ، أما أنا فلا ، لأني غريب عازم على الارتحال . وبقوله :

خليلي هل طب فاني وأنتما وإن لم تبوحا بالهوى دنفان

الطب : علاج الجسم والنفس ، دنفان : مريضان ، والمعنى : يا خليلي : هل من علاج يرجى للشفاء فاني مريض ، وأنتما كذلك ، وان لم تظهرا ما بكما من هوى وألم . والشاهد في ذلك كله عطف الاسم المرفوع على اسم انّ المنصوب قبل مجيء خبرها ، وتمسك الفرّاء به ، وخرج ذلك من لم يجوزه على وجوه تراها في الانصاف في مسائل الخلاف في المسألة (٢٣) وفي كلام شراح الألفية وكتب الشواهد . (١) وذهب أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء إلى أنه لا يجوز ذلك إلاّ فيما لم يظهر فيه عمل (إنّ) بأن يكون مبنيًا أو مقصوراً ، أو مضافًا للياء ، ومثل ذلك لو خفي إعراب المعطوف نحو : إنّ محمداً ويحيى مسافران ، وعلته الاحتراز من تنافر اللفظ . (٢) أي لا يجوز في المعطوف مع ليت ، وكأنّ ، ولعلّ ، إلاّ النصب ، تقدم المعطوف أو تأخر ، لزوال معنى الابتداء معها ، فان الكلام قبلها للإخبار ، وبعدها للتمني ، أو التشبيه ، أو الترجي ، وأيضًا فهي تغيّر معنى الجملة ينقلها من الخبر الى الانشاء . وأجاز الفرّاء الرفع معها أيضًا متقدمًا ومتأخراً ، بشرطه السابق ، وهو خفاء الإعراب . انظر الانصاف (١ — ١١٩) وشرح ألفية ابن مالك عند قوله :

وألحقت بإنّ لكنّ وأنّ من دون ليت ولعلّ وكأنّ

منصوب (لا) التبرئة[١] : تنصب نكرة أُريد نفي جنسه[٢] ، وهو مقدم على الخبر نحو : لا أباالك[٣] ولا غلام رجل حاضر . وكثر ترك تنوين منصوبه مفرداً ، نحو لا رجل[٤] في الدار ، ويجوز رفع نعتها[٥] وورد نصبه معرفة

( ) باضافة « لا » الى التبرئة من اضافة الدالّ الى المدلول ، أي (لا) التي تدلّ على التبرئة ، وسميت بها لأنها تفيد تبرئة المتكلم للجنس ، وتنزيهه عن الاتصاف بالخبر ، كما تقدم ؛ وتسمى لام الجنس . (٢) أريد بها نفي الخبر عن جميع أفراد الجنس نصّاً ، أي على سبيل الاستغراق ، وذلك يكون بتضمن (لا) معنى (مِن) الاستغراقية . (٣) ذهب الكوفيون الى أنّ الاسم المفرد النكرة المنفيّ بلا معرب منصوب بها ، نحو لا رجل في الدار ، ولا أباالك ؛ وذهب البصريون الى أنه مبنيٌّ على الفتح . أما الكوفيون فحجتهم أن التقدير في قولك : « لا رجل في الدار » : لا أجد رجلاً ، فلما اكتفوا بلا من العامل نصبوا النكرة به ، وحذفوا التنوين بناء على الاضافة . ومن النحويين مَن قال : إنه منصوب لأنّ « لا » إنما عملت النصب لأنها نقيضة (إنّ) لأنّ (لا) للنفي ، و (إنّ) للإثبات ، وهم يحملون الشيء على ضدّه ، كما يحملونه على نظيره ، إلاّ أنّ (لا) لمّا كانت فرعا على (إنّ) في العمل ، وإنّ تنصب مع التنوين ، نصبت (لا) من غير تنوين ، لينحط الفرع عن درجة الأصل ، لأن الفروع أبداً تنحط عن درجات الأصول . وبقية البحث مع أجوبة البصريين في الانصاف (المسألة ـ ٥٣) . (٤) تقدم أنّ (إنّ) تنصب مع التنوين ، وأنّ (لا) تنصب من غير تنوين لينحط الفرع عن درجة الأصل .

(٥) يجوز في نعت اسم (لا) وجهان النصب والرفع ، فالنصب على أنه نعت لاسم (لا) المنصوب ، ومذهب الكوفيين أنّ (رجل) في قولك (لا رجل) معرب ، وأنّ فتحته فتحة إعراب لا فتحة بناء ، فنعته مثله ، ورفعه على أنه نعت لمحل اسمها المرفوع على أنه مبتدأ ، نحو لا طالب كسولاً ، أو كسول عندنا .

نحو : « لا إياه هنا » ذكره الفرّاء (١) :

الجرورات (٢) : ما دخله الجار (٣) ، أو وقع مضافًا اليه (٤) ، فالمضاف اليه

---

(١) قال المحقق الرضي (١ — ٢٣٩) :

وجوّز الفراء اجراء المعرفة مجرى النكرة بأحد التأويلين في الضمير ، واسم الاشارة أيضًا ، نحو لا إياه ، أو لا هذا ، وهو بعيدٌ غير مسموع » .

وقوله بأحد التأويلين : (أولها) أن يقدر مضاف هو « مثل » فلا يتعرف بالإضافه لتوغله في الإبهام ، (والثاني) أن يُجعلَ العَلَمُ لاشتهاره بتلك الخلة ، كأنه اسم جنس موضوع لإفادة ذلك المعنى ، لأن معنى : قضية ولا أبا حسن لها ، لا فيصل لها ، إذ هو كرَّم الله وجهه كان فيصلاً في الخصومات ، وكما قالوا : « لكل فرعون موسى » اي لكل جبار قهار ، فيصرف فرعون موسى لتنكيرهما بالمعنى المذكور . (٢) لم يذكر المؤلف حروف الجر ومعانيها . ولا ما يختص منها بالظاهر ، وما يجر الظاهر والمضمر ولا ما يجر ملفوظًا ومحذوفًا ، إما لوضوحه عنده ، او لأن رسالته (رحمه الله) ليست موضوعة لاستيفاء المباحث النحوية على المذهب الكوفي ، وان سميت (بالموفي) فما فات ذكره هذه العجالة — التي كتبت مسائلها بالكلام الوجيز ، وشرحها الذي سايرنا فيه الأصل ، ولم نزد على حلّ جمله ومقاصده إلا قليلاً — عاد المطالع فيه الى الكتب المطوّلة ليستوفي منها بحثه .

(٣) سمي الجار بذلك لأنه يعمل الجر ، أو لأن حروف الجر تجر معاني الأفعال الى الأسماء ، أي تضيفها وتوصلها اليها ، ولهذا سماها الكوفيون حروف الاضافة ، وهذه هي حروف الجر في قول ابن مالك رحمه الله :

هاك حروف الجر وهي : من ، الى حتى ، خلا ، حاشا ، عدا ، في ، عن ، على
مذ ، منذ ، رب ، اللام ، كي ، واو ، ويا والكاف ، والبا ، ولعل ، ومتى

(٤) الإضافة لغة مطلق الإسناد ، واصطلاحًا : نسبة تقييدية بين شيئين ، توجب جر ثانيهما لفظًا او محلاً .

ما ذكر بعد كلمة لبيان انها له ، او منه او فيه ، فهو ثلاثة أقسام : لامية وبيانية ومحلية [١] وهو قليل ، ويسقط من المضاف التنوين ونونا التثنية والجمع [٢] وهو عامله [٣] وتفيد تعريف المضاف اذا كان المضاف اليه معرفة [٤] إلا في نحو مثل ، وغير [٥] وتخصيصه اذا كان نكرة [٦] ويجب تنكير مضافها إلا اذا كان له عدداً ،

(١) اللامية ما كانت على تقدير اللام ، وتفيد الملك او الاختصاص نحو : هذا حصان علي ، وأخذت بلجام الفرس . و (البيانية) ما كانت على تقدير « من » نحو هذا باب خشب ، وذاك سوار ذهب ، وهذه اثواب صوف ، وضابطها ان يكون المضاف اليه جنساً للمضاف كما ترى في هذه الأمثلة ، ويصح فيها الإخبار بالمضاف اليه عن المضاف فتقول : هذا الباب خشب ، وهذا السوار ذهب ، وهذه الأثواب صوف . و (المحلية) ـ وهي الظرفية ـ ما كانت على تقدير (في) وضابطها ان يكون المضاف اليه ظرفاً للمضاف نحو : سهر الليل مضن ، وقعود الدار مُخمِل ، اي السهر في الليل والقعود في الدار .

(٢) أي اذا أريد إضافة اسم الى آخر حذف من المضاف التنوين ونون التثنية ، ونون الجمع ، وكذا ما ألحق بها ، وجرّ المضاف اليه ، فنقول « هذا صديق زيد ، وهذان غلاماه ، وهؤلاء بنوه » . (٣) أي ان عامل الجر في المضاف اليه هو المضاف ، لا حرف الجر المقدر ـ وهو اللام ، او (من) او (في) على الصحيح (٤) نحو : هذا كتاب عاصم ، فكتاب : اسم نكرة ، فلما أضيف الى معرفة تعرّف . (٥) فهما متوغلان في الإبهام والتنكير ، فلا تفيدهما إضافتها الى المعرفة تعريفاً ، ومثلهما شبه ونظير نحو : جاء رجل مثل سليم ، او غير خليل ، او نظير سعيد : فقد وقعت في هذه الأمثلة صفة لرجل ، وهي نكرة ، ولو عرّفت بالاضافة لما جاز ان توصف بها النكرة .

(٦) المراد بالتخصيص تقليل الاشتراك في النكرة ، نحو : « هذا كتاب رجل » فلما أضيف « كتاب » وهو نكرة ، الى « رجل » قلّ إبهامه وشيوعه ، فانحصر فيه ، وانتفى ان يكون لامرأة او غلام مثلاً وهذا هو المراد بالتخصيص .

نحو : الواهب المائة الهجان وعبدها [١] والأحد عشر درهماً ، والثلاثة الأثواب [٢]

---

(١) تتمته : عوذاً تزجّي خلفها أطفالها .

وهذا البيت للأعشى ميمون بن قيس وكنيته أبو بصير ، ويعرف بأعشى قيس ، وكان من فحول شعراء الجاهلية ، سلك في شعره كلّ مسلك ، وكانوا يسمونه صنّاجة العرب لجودة شعره ، وهو أحد أصحاب المعلقات ، وقد أدرك الاسلام في آخر عمره ولم يسلم . ومعنى البيت ان هذا الممدوح يهب المائة من الإبل الكريمة ، ويهب راعيها أيضاً ، وهو المراد من العبد ، وخص الهجان لأنه أكرمها ، والهجان البيض ، قال الجوهري : هو من الإبل الأبيض ، يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع ، (اي والواحد) وعوذاً : حال من الهجان وهو جمع عائذ . قال ابن الأثير في النهاية : العائذ : الناقة اذا وضعت ، وبعد ما تضع أياماً حتى يقوى ولدها . قال الأعلم : سميت عائذاً لأن ولدها يعوذ بها لصغره . وتزجّي اي تسوق والتزجية السوق ومثله الإزجاء ، يعني اذا تخلفت أولادها وقفت وحنّت حتى يلحق أولادها بها فتغذيها وتدفعها ، وكذلك التزجية (من الخزانة ملخصاً من شرح الشاهد ٢٩٤) .

(٢) نقل الكوفيون تعريف الاسمين في كل عدد مضاف الى معدوده نحو : الثلاثة الأثواب الى العشرة ، والمائة الدرهم ، والألف الرجل ، وهو ضعيف استعمالاً وقياساً ، أما القياس فلأن تعريف المضاف يحصل بالمضاف اليه ، فيكون اللام في المضاف ضائعاً ، وأما الاستعمال فلأنهم نقلوه عن قوم غير فصحاء ، والفصحاء على غيره . ذكر هذا النجم الرضي في شرح الكافية (١ — ٢٥٤) وأورد جواب الكوفيين وضعّفه ، ونحن ليس من قصدنا التصحيح أو الترجيح ، وانما الغرض توضيح هذه الرسالة الموضوعة في النحو الكوفي فحسب .

هذا اذا كانت الإضافة معنوية [١] .

وقد يضاف الى الصفة والموصوف نحو جَرد قطيفة ، وجانب الغربيّ ، تخفيفاً [٢]
وكذلك اضافة الصفة الى معمولها ، لفظية للتخفيف ، فيوصف به النكرة نحو

---

(١) إضافة الاسم للاسم على ضربين : معنوية ولفظية .

فالمعنوية : ما أفادت تعريف المضاف أو تخصيصه كدار سعيد ، وغلام رجل ، وقد تقدم هذا ، واللفظية ما لا تفيد تعريف المضاف ولا تخصيصه وإنما الغرض منها التخفيف في اللفظ بحذف التنوين أو نون التثنية والجمع ، وضابطها ان تكون الصفة مضافة الى مفعولها كما في قولك (هو ضارب زيد) و (راكب فرس) بمعنى ضارب زيداً ، وراكب فرساً ، او الى فاعلها كقولك : « زيد حسن الوجه » و « هند جائلة الوشاح » بمعنى : حسن وجهُه ، وجائل وشاحُها ، وهذه الصفة كما رأيت ثلاثة أنواع : اسم فاعل (ومنه أمثلة المبالغة) واسم المفعول والصفة المشبهة ، ولا تفيد إلا تخفيفاً في اللفظ ، والمعنى كما هو قبل الإضافة ، ولاستواء الحالين وُصفت النكرة بهذه الصفة مضافة ، كما وصف بها مفصولة في قولك : « مررت برجل حسن الوجه » و « برجل ضارب أخيه » .

(٢) في الإنصاف : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إضافة الشيء الى نفسه اذا اختلف اللفظان ، واحتجوا بمثل قوله تعالى : « إن هذا لهو حقّ اليقين » واليقين في المعنى نعت للحق ، لأن الأصل فيه : الحق اليقين ، والنعت في المعنى هو المنعوت ، فأضاف المنعوت الى النعت ، وهما بمعنى واحد ، وقال تعالى : « وما كنت بجانب الغربيّ » والجانب في المعنى هو الغربيّ اهـ ملخصا (١ — ٢٥٣) .

قلت : ومثله في الجواز إضافة الصفة الى الموصوف نحو قولهم : « جَرْد قطيفة » و « سَحق عِمامة » (جَرْدُ : بمعنى مجرودة ، وسَحق : بمعنى بالية) وأخلاق ثياب ، وهل عندك جائبة خبر ، ومغرّبة خبر » .

الضارب الرجل والضاربا زيد ، بخلاف الضارب زيد ، خلافاً للفرّاء [١] : ويضاف الى المساوي نحو : سعيد كُرْز[٢] . وقد يحذف المضاف ويعرب المضاف اليه باعرابه وهو كثير [٣] وقلّ إبقاؤه على ما كان [٤] . وقد يحذف المضاف اليه[٥] .

ويجوز فصلهما اذا كان المضاف مصدراً ، والمضاف اليه فاعله ، والفاصل إما مفعوله نحو « قتلُ اولادَهم شركائهم [٦] » وإما محله [٧] كقولهم : تركُ يوما

---

(١) جوز الفرّاء اضافة الوصف المحلّى بألْ الى المعارف كلّها ، حملاً لها على المعرّف بأل كالضارب زيد والضارب هـذا ، بخلاف الضارب رجل ، فلا يجوز لامتناع إضافة المعرفة إلى النكرة . (٢) فسعيد كرز مترادفان ، مسماهما واحد ، والكُرز في الأصل : خرج الراعي ، ويطلق على اللئيم والحاذق .

(٣) يجوز أن يحذف ما علم من مضاف ، والغالب أن يخلفه في إعرابه المضاف اليه ، وفي التنزيل : « واسأل القرية التي كنا فيها ، والعير التي أقبلنا فيها » والتقدير : واسأل اهل القرية واصحاب العير ، فلما حذف المضاف وهو (أهل) أعرب المضاف اليه وهو (القرية) باعرابه . (٤) في شرح الرضي : وقد يترك عند سيبويه على إعرابه ، إن كان المضاف معطوفاً على مثله ، مضافاً الى شيء كما يقال في المثل : ما كل سوداء تمرة ، ولا بيضاء شحمة ، أي ولا كل بيضاء » . ومثله قولهم : ما مثل عبد الله ولا أخيه يقولان ذلك ، اي ولا مثل أخيه بدليل قولهم : يقولان بالتثنية ، فأخيه مجرور باضافة (مثل) محذوفة اليه ، معطوفة على (مثل) المذكور . (٥) نحو : « وكلاً ضربنا له الأمثال » ونحو « أياماً تدعو » . (٦) برفع (قتلُ) على أنه نائب فاعل (زُيِّن) وجرّ (شركاء) على اضافة (قتل) اليه من اضافة المصدر لفاعله ، باعتبار أمرهم به ، (وأولادَهم) مفعوله ، فصل به بين المتضايفين . (٧) أي وإما أن يكون الفاصل بين المتضايفين هو ظرف المصدر كما في المثال .

نفسك وهواها ، سعى لها في رَداها [١] » او كان المضاف اسم فاعل ، والمضاف اليه مفعوله الأول ، والفاصل : إما مفعولُه الثاني نحو : وسواك مانع فضله المحتاج [٢] أو محلُّه كقوله ﷺ : « هل أنتم تاركو لي صاحبي [٣] » ويجوز الفصل بالقسم نحو هذا غلامُ واللهِ زيدٍ [٤] . وجاء بمعمول غير المضاف ، وليس قسما [٥]

---

(١) ترك مبتدأ ، وهو مصدر ويوما ظرف له ـ (محلّ له) ـ فصله من فاعله ـ وهو (نفسك) المضاف اليه ، ومفعوله محذوف ، وهواها مفعول معه ، أي ترك نفسك شأنها مع هواها يومًا ، وسعى خبر ، ويحتمل أنه مضاف لمفعوله ، والفاعل محذوف ، أي تركك نفسَك مع هواها يومًا ، سعي لها في رداها .

(٢) صدره : « ما زال يوقن من يؤمّك بالغنى » يؤمك : يقصدك . وجملة (يوقن) خبر زال (ويؤمُّك) صلة (مَن) الواقعة اسماً لزال ، (بالغنى) متعلق بيوقن (وسواك) مبتدأ (ومانع) خبر ، وهو اسم فاعل ، مضاف الى (المحتاج) مفعوله الأول (وفضله) مفعوله الثاني ، وقد فصل به بينهما ، وهو الشاهد ، والأصل : وسواك مانع المحتاج فضله ، والمعنى أنك تغني مَن يقصدك ، وغيرك يمنع المحتاجين مع وفرة ماله « منار السالك » . (٣) هذا بعض حديث قاله عليه السلام ، وقد وقع نزاع بين بعض الصحابة وبين ابي بكر ، فغضب الرسول وقال ما معناه : جئتكم بالهدى ، فقلتم : كذبت ، وقال : ابو بكر صدقت ، فهل أنتم تاركو لي صاحبي ؟ وتاركو ؟ اسم فاعل مضاف الى مفعوله وهو صاحبي ، بدليل حذف النون منه ، وقد فصل بينهما بالجار والمجرور المتعلق بالمضاف وهو الشاهد .

(٤) بجر زيد باضافة غلام اليه ، وقد فصل بينهما بالقسم .

(٥) مثاله قول الأعشى يمدح به سلامة ذا فائش :

أنجب أيامَ والداه به إذ نجلاه فنعم ما نَجَلا

أنجب الرجل ولد ولداً نجيباً . نجلاه : ولداه . أعني أنجب والداه به أيام —

وبنعت المضاف [١] وبالنداء [٢] وفاعل المصدر [٣] وبان شاء الله ، نحو :

نجوت ـ وقد بلَّ المراديُّ سيفه من ابن أبي شيخ الأباطح طالب [١]

— إذ نجلاه ، ومن هذه القصيدة قوله :

قلدتك الشعر يا سلامة ذا التـــفضال والشيء حيث ما جُعلا

وأنجب فعل ماض ، والداه : فاعل ، وبه : متعلق بأنجب ، وأيام ظرف متعلق بأنجب ايضاً ، وهو مضاف إلى إذ ، وقد فصل بينهما بأجنبي من المضاف وهو والداه ، وفيه الشاهد .

(١) قال معاوية ، والمعنى : تخلصت من القتل ، وقد لطخ ابن ملجم سيفه بدم علي بن ابي طالب : شيخ مكة ، والقصة مشهورة . والأباطح جمع أبطح ـ وهو مسيل الماء ، والمراد مكة ، لأن أبا طالب كان عظيماً فيها ، وشيخ الأباطح صفة (لأبي) المضاف ، وقد فصل بينه وبين المضاف اليه «وهو طالب» بنعت المضاف وهو شيخ الأباطح ، وكان من حق البيت ان يقدم ، لأنه شاهد لقوله : وبنعت المضاف . (٢) كقوله :

كأنَّ برذون أبا عصام زيدٍ حمارٌ دقّ باللجام

البرذون : التركيُّ من الخيل ـ دق ـ من الدقة ضد غلظ مبني للفاعل او المفعول بمعنى : زُيِّن وجُمِّل ، وبرذَون : اسم كأنَّ ، واباعصام منادى ومضاف اليه ، وبرذون مضاف ، وزيدٍ مضاف اليه ، وقد فصل بينهما بالمنادى ، وهو محلّ الشاهد . وحمار خبر كأنَّ ، وجملة دق باللجام صفة لحمار . والمعنى : ان برذون زيد مثل حمار هذيل ، وانه لولا اللجام لكان حماراً لصغره في عين الناظر وضعفه .

(٣) كقول الشاعر :

ما إن وجدنا للهوى من طبٍّ ولا عدمنا قهرَ وجدٌ صبِّ

عدمنا : فقدنا ، قهر : غلبة . وجد : شدة الشوق . . صبٍّ : عاشق متيم . —

(التوابع) ما يتبع سابقه في الاعراب [١] .

النعت الموافق [٢] : ما لم يكن محلاً ولا جاراً [٣] ، وأفاد معنى في متبوعه غير الشمول [٤] ويجوز نعت النكرة بالأعم والأخص والمساوي . ولا ينعت المعرفة بالأخص خلافاً للفراء [٥] ، وهو مشتق أو في

و (ما) نافية ، وانْ زائدة ، وطبٌ . مفعول ، على زيادة (من) وقهر : مصدر ، مفعول عدمنا — وهو مضاف الى صبّ ، وقد فصل بينهما بوجد المرفوع فاعلاً بالمصدر ، وهو محل الشاهد .

والمعنى أن شدة الشوق تغلب العاشق على امره ، وتقوده الى حتفه ، وليس لذلك من دواء . انظر منار السالك لهذا الشاهد والذي قبله (٢ — ١٠٣ و ١٠٤) .

(١) عرفه في الكافية بقوله : كل ثانٍ باعراب سابقه من جهة واحدة ، أي اعراب الثاني لأجل إعراب الاول ، وهو المراد بقوله : من جهة واحدة .

(٢) يراد بالنعت الموافق ما كان في المعنى عين المنعوت فإذا قلت زيد العالم كان العالم في المعنى نفس زيد متصفاً بالعلم . (٣) أي لأن المحل ـ أي الظرف او الجار هو نعت مخالف لا موافق ، إذ ليس هو نفس المنعوت في المعنى ، ولا يطلق اسم المحل أو الجار على المنعوت ، وقد تقدم مثل هذا في بحث الخبر المخالف فارجع اليه . (٤) لأن الصفة هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات ، نحو : عاقل وشريف ، فإن كان ذلك المعنى المصرح به في المتبوع شمولاً وإحاطة ، فالتابع تأكيد لا صفة نحو : الرجلان كلاهما والرجال كلهم ، وإن لم يكن فهو صفة نحو « نفخة واحدة » . (٥) في تنبيهات الأشموني من شرحه للألفية في باب النعت : الثالث : لا يمتنع النعت في النكرات بالأخص ، (أي الأقل شيوعاً) نحو : رجل فصيح وغلام يافع ، وأما في المعارف فلا يكون النعت أخص عند البصريين ، بل مساوياً أو أعم . وقال الشلوبين والفراء : —

حكمه [1] ويقع جملة بعائد [2] ولا يقع المصدر نعتاً [3] كما لا يقع حالاً [3] .

— ينعت الأعم بالأخص ، قال المصنف : وهو الصحيح ، وقال بعض المتأخرين : يوصف كل معرفة بكل معرفة ، كما توصف كل نكرة بكل نكرة .

والشَّلَوبين هو أبو علي عمر بن محمد بن عبد الله الأزدي ، من كبار العلماء بالنحو واللغة ، مولده ووفاته باشبيلية ، من كتبه (القوانين) في علم العربية ، ومختصر له سماه « التوطئة » والشلوبين هو الأبيض الأشقر في لغة أهل الأندلس (توفي ٦٤٥ هـ) « الأعلام » . (١) المشتق ما دل على حدث وصاحبه كاسم الفاعل ويشمل امثلة المبالغة ، واسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل ، وأفعل التفضيل ، وما في حكمه : هو ما أقيم مقام المشتق من الجوامد كأسماء الاشارة ، وذي بمعنى صاحب ، والموصولة ، وفروعها ، والمنتسب ، تقول : مررت بزيد هذا وذي المال وذو قام والقريشي ، فمعناهـا : الحاضر ، وصاحب المال ، والقائم ، والمنسوب الى قريش . (٢) يربطها بالموصوف إما ملفوظ به نحو : « واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله » أو مقدر نحو « واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً » أي لا تجزي فيه . وقال جرير بن عطية من قصيدة له :

كتبت اليهمُ كتباً مراراً فلم يرجع إليَّ لها جواب
وما أدري أغيَّرهم تناءٍ وطول العهد أم مال أصابوا

وأصل الكلام : أم مال أصابوه ، والمحذوف مفهوم من الكلام .

(٣) لأن المصدر من حيث هو مصدر لا يثنى ولا يجمع ، فأجروه على اصله تنبيهاً على ان حقه ألاّ ينعت به ، وفي الألفية :

ونعتوا بمصدر كثيرا والتزموا الإفراد والتذكيرا

وهو مع كثرته مقصور على السماع كوقوعه (حالاً) . وقال ابن هشام في أوضح المسالك : قالوا هذا رجل عدل ورضا وزَوْر وفِطر ، وذلك عند الكوفيين على التأويل بالمشتق ، أي عادل ومرضيّ وزائر ومفطر . وعند البصريين على تأويل مضاف : أي ذو كذا .

وهو إما سببي [١] فيتبعه في التعريف والتنكير، أو غير سببي [٢] فيتبعه فيهما، والإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث. وقد يحذف المنعوت نحو: جاء الفارس [٣] وقد يحذف النعت نحو:

ورب أسيلة الخدين بكر   مهفهفة لها فرع وجيد [٤]

التأكيد [٥] : تابع يقرر المتبوع [٦] ، وبالتكرير لفظي [٧] ويؤكد

---

(١) السببي ما يبين صفة من صفات ما له تعلق بمتبوعه وارتباط به نحو: قدم سعد الوافر علمه، فالوافر بيّن صفة العلم الذي له تعلق بمتبوعه (سعد) إذ هو صاحبه.

(٢) وهو الحقيقي الذي يبين صفة من صفات منعوته نحو: جاء فيصل الأديب ، فتقول في السببي: قدم الرجل الوافر علمه ورجل وافر علمه ، والمرأة الوافر علمها وامرأة وافر علمها، والرجال والنساء الوافر علمهم وعلمهن ، فالنعت فيهما يتبع ما قبله في التعريف والتنكير والإعراب ، وغير السببي يتبعه ايضاً في الإفراد والتذكير وفروعهما. (٣) ونحو: «أن اعمل سابغات» اي دروعاً سابغات.

(٤) ونحو: «يأخذ كل سفينة غصباً» أي سفينة صالحة. والبيت الذي أورده المصنف هو للمرقّش الأكبر عوف بن سعد من بني بكر بن وائل (توفي نحو: ٧٥ ق ﻫ) أسيلة الخدين: ناعمتهما مع طول. مهفهفة: ضامرة البطن دقيقة الخصر. فرع: شعر تام. جيد: عنق. وصفة فرع وجيد محذوفة، اي فرع فاحم وجيد طويل مثلاً وهو الشاهد. وفي الألفية:

وما من المنعوت والنعت عُقل   يجوز حذفه وفي النعت يقل

ويجوز حذفهما معاً نحو: «لا يموت فيها ولا يحيا» اي حياة طيبة.

(٥) هو في الأصل مصدر، ويسمى به التابع المخصوص، ويقال: اكد تأكيداً ووكد توكيداً، وهو بالواو أكثر، لأنها الأصل والهمزة بدل.

(٦) اي أمر المتبوع، في النسبة او الشمول، اي يجعله مستقراً متحققاً بحيث لا يظن به غيره، فرب لفظ دال وضعاً على معنى، حقيقة فيه، ظن المتكلم بالسامع —

المنصوب المتصل بالمرفوع ، والمنصوب المنفصل نحو : ضربتك إياك [1] وبنفس وعين وكل وأجمع وأكتع وأبتع وأبصع [2] وكلا وكلتا

— أنه لم يحمله على مدلوله إما لغفلته ، او لظنه بالمتكلم الغلط ، او لظنه به التجوّز ، فالتكرير لفظاً او معنى يقرر ما يتعلق بالمتبوع من اتصافه بكونه منسوباً اليه الفعل ، والفاظ الشمول تقرر ما يتعلق بالمتبوع من اتصافه بكون ما نسب اليه عاماً لأجزائه شاملاً . (٧) قوله : وبالتكرير لفظي .... وبنفس عين .... معنوي ، معناه أن اللفظ إذا كرر كان التوكيد لفظياً ، واذا لم يكرر لفظه بل اكد بنفس وكل وأجمع وغيرها كان التوكيد معنوياً ، فيجب اذاً في باب التوكيد : اما تكرير لفظ المنسوب اليه ، او تكريره معنى ، وذلك بالنفس والعين ومتصرفاتها ليس غير ، ؛ الثالث ان يظن السامع به تجوزاً لا في اصل النسبة بل في نسبة الفعل إلى جميع افراد المنسوب اليه ، مع انه يريد النسبة الى بعضها ، لأن العمومات المخصصة كثيرة ، فيدفع هذا الوهم بذكر : كل ، واجمع ، واخواته ، وكلاهما ، وثلاثتهم واربعتهم ونحوها ، فهذا هو الغرض من جميع الفاظ التأكيد . (انظر الرضي ١ : ٣٠٤) .

(١) اذا أتبعت المتصل المنصوب بمنفصل منصوب نحو « رأيتك إياك » وكمثال المؤلف ، فمذهب البصريين انه بدل ، ومذهب الكوفيين انه توكيد .

(٢) قال الفارضيّ : قدمت كلّ على الجميع لعراقتها ، وكونها أنصّ في الاحاطة ، ووليها اجمع لأنه صريح في الجمعية لاشتقاقه من الجمع ، ووليه اكتع لانحطاطه عنه في الدلالة على الجمع لأنه من تكتع الجلد اذا انقبض ، ففيه معنى الجمع ، ووليه ابصع لأنه من تبصع العَرَق اذا سال ، وهو لا يسيل حتى يجتمع ، واخر ابتع ، لأنه ابعد من ابصع ، لأنه طويل العنق ، او شديد المفاصل ، لكن لا يخلو من دلالته على اجتماع » اه ببعض تلخيص (حاشية الصبان على الاشموني — ٢/٢٨٧) لكن (الموفي) قدم ابتع على ابصع كما ترى ، وتبع فيه الزمخشري والكافية ، وقال الرضي في شرحه : ولا أدري ما صحته .

معنوي (١) تقول : نفسه ، نفسها ، نفساهما ، انفسهما (٢) انفسها ، انفسهم ، انفسهن ، وكذا : عينه ، وكله ، كلها ، كلهن ، كلهم ، كلاهما ، اجمع ، اجمعان ، اجمعون ، جمعاء ، جمعاوان (٣) ، جُمَع . وكذا : اكتع وابتع وابصع . وكثر اتباعهن لأجمع ، ويردن وحدهن نحو قول الشاعر :

يا ليتني كنت صبياً مرضَعا تحملني الذلفاء حولاً اكتعا (٤)

ويجوز توكيد النكرة بالمعنوي (٥) ويجوز فيه الترديد نحو : مرّ بالقوم

---

(١) اي والتأكيد « بنفس » وما بعده (معنوي) ، وارجع الى ما كتب عن قوله : وبالتكرير (لفظي) .

(٢) في اوضح المسالك : واما في التثنية فالأصح جمعها على افعُل ، ويترجح افرادهما على تثنيتها عند الناظم (اي ابن مالك) وغيره بعكس ذلك » قلت : وانت ترى في (الموفي) هذه الصور الثلاث . (٣) اي فيجوز ان يقال : جاء الجيشان اجمعان والقبيلتان جمعاوان . وفي الأشموني : واجاز ذلك الكوفيون والأخفش قياساً ، معترفين بعدم السماع ، وفي الصبان : وهل يجري خلافهم في توابع اجمع وجمعاء وهو اكتع وكتعاء الخ ؟ في كلام بعضهم ما يشعر بجريانه والقياس يقتضيه نقله شيخنا . اهـ . (٤) الذلفاء : اسم امرأة ، اصله وصف لمؤنث الأذلف ، وهو مأخوذ من الذلف ، وهو صغر الأنف واستواء الارنبة ، « حولاً » عاماً ، « اكتعاً » تاماً كاملاً ، وقد قالوا : « اتى عليه حول اكتع » اي تام والشاهد فيه ورود (اكتع) وحدها ، من غير ان تتبع « اجمع » وفي المفصّل : وسُمِع : أجمعُ أبصعُ ، وجُمَعُ كُتَعُ ، وجُمَعُ بُتَعُ .

(٥) ذهب الكوفيون الى جواز توكيد النكرة اذا كانت محدودة ، اي موضوعة لمدة لها ابتداء ولها انتهاء كيوم وشهر وحول ، كما في المثال السابق « حولاً اكتعا » . وصحح ابن هشام « في اوضحه » جواز توكيد النكرة المحدودة لورود السماع بذلك ، وحصول الفائدة فوافق الكوفيين .

إما اجمعين (١) وإما بعضهم ، قاله الفرّاء .

الترجمة (٢) : التابع المقصود بالحكم دون متبوعه (٣) ، ويكون مساوياً لمتبوعه ، وبعضه ، وما يشتمل عليه ، ومباينه (٤) وهو غلط ، الا ان يكون لنكتة ، واذا

(١) محطّ التمثيل قوله: إما أجمعين، لأنه التوكيد المفصول بينه وبين المؤكَّد بإما.

(٢) هو البدل ولعله سمي بالترجمة لأنه يترجم عن متبوعه اي يشير اليه ويدل عليه . وبعد كتابة ما تقدم رأيت في شرح الأشموني للألفية وحاشيته ما نصه : وأما الكوفيون فقال الأخفش : يسمونه بالترجمة وبالتبيين أي الترجمة عن المراد بالمبدل منه ، والتبيين له . (٣) نحو : « واضع النحو الامام علي » فعلي تابع للامام في اعرابه ، وهو المقصود بحكم نسبة وضع النحو اليه ، والامام إنما ذكر توطئة وتمهيداً له ، فالامام غير مقصود بالذات ، لأنك لو حذفته وقلت : « واضع النحو علي » لكان كلاماً تاماً مستقلاً . قال الزمخشري في المفصل « وقولهم إنه في حكم تنحية الاول إيذان منهم باستقلاله بنفسه ، ومفارقته التأكيد والصفة في كونهما تتمتين لما يتبعانه ، لا أن يعنوا إهدار الاول واطراحه ، ألا تراك تقول : زيد رأيت غلامه رجلاً صالحاً ، فلو ذهبت تهدر الأول لم يسد كلامك . والذي يدل على كونه مستقلاً بنفسه أنه في حكم تكرير العامل بدليل مجيء ذلك صريحاً في قوله عز وجل : « للذين استضعفوا لمن آمن منهم » (٧ ـ ٧٥)

(٤) وقد مثل ابن مالك في بيت واحد لأنواع البدل كلها وهو :

كزُرْهُ خالداً وقبِّله اليدا واعرفه حقَّه وخذ نَبلا : مُدَى

فخالداً بدل مطابق من هاء : زُرْهُ وهو المساوي ، و (اليدا) بدل بعض من الهاء في (قبِّله) والرابط محذوف اي منه ، أو نابت أل عن الضمير ، و (حقَّه) بدل اشتمال من الهاء في (اعرفه) و (مُدى) بدل مباين من (نبل) والنبل اسم جمع للسهم ، والمُدى جمع مُدية وهي السكين . ثم إن المباين ثلاثة انواع : بدل الغلط وبدل النسيان وبدل الإضراب ، فإن كان المتكلم إنما أراد الأمر —

ترجم المعرفة بالنكرة فالنعت واجب[١] ويجوز ترجمة كل مكني[٢].

عطف البيان : تابع كالنعت يوضح المتبوع[٣] نحو : أنا ابن التارك البكري بشر[٤].

— بأخذ المدى فسبقه لسانه الى النَّبل ، ثم تبين له فساد تلك الإرادة ، وأن الصواب الأمر بأخذ المُدى فبدل نسيان ، وان كان أراد الأول ثم أضرب عنه الى الأمر بأخذ المُدى ، وجعل الأول في حكم المتروك (فبدل إضراب وبَدَاء) اي ظهور ، لأن المتكلم بداله ذكره بعد ذكر الأول قصداً .

(١) اي اذا كان نكرة مبدلة من معرفة ، فنعت تلك النكرة واجب نحو قوله تعالى : « لنسفعاً بالناصية ، ناصية كاذبة خاطئة » (٩٦ ـ ١٥ و ١٦) وهذه (ترجمة) عبارة المؤلف (رحمه الله) . (٢) أي يجوز بدل كل ضمير . راجع شرح النجم الرضي عند قول الكافية : ويكونان (اي البدل والمبدل منه) ظاهرين ومضمرين ومختلفين الخ (١/٣١٥) . (٣) اي مشبه للنعت في توضيح متبوعه ، إلا أن العطف يوضح المتبوع بنفسه ، والنعت بوضحة ببيان معنى فيه أو في سببه . (٤) عجزه : عليه الطير ترقبه وقوعاً ، وهو للمرار الأسدي : وأنا مبتدأ وابن التارك خبر ومضاف اليه والبكري مضاف اليه من إضافة الوصف لمفعوله ، « بشر » عطف بيان للبكري وهو الشاهد . والمعنى : أنا الذي ترك بشراً البكري مثخناً بالجراح في حال بأس ، تنتظر الطير موته لتقع عليه وتأكل منه . ومثله القول الذي اشتهر : « أقسم بالله ابو حفص عمر » فعمر عطف بيان ، لأنه موضح لأبي حفص . هذا وتجوز البدلية في « بشر » عند الفراء ، اذ يصح ان يكون التقدير : « أنا ابن التارك بشر » ولا يشترط عنده في النعت إذ كان باللام ألاّ يضاف إلاّ إلى ما فيه اللام ، لإجازته : الضارب زيد » ثم إن أكثر النحويين ذهبوا الى امتناع كون عطف البيان ومتبوعه نكرتين ، وأثبته الكوفيون وجماعة ومنهم ابن مالك ، قال :

عطف النسَق (١) : تابع بحرف من حروف العطف (٢) وقد يعطف على المعنى نحو :

— فقد يكونان منكَّرين كما يكونان معرَّفين

قيل ومن تنكيرهما قوله تعالى : « توقد من شجرة مباركة زيتونة » (النور ، ٣٥) وجوزوا ان يكون منه : « أو كفارة طعام مساكين » (المائدة ، ٩٦) ونحو : « ويُسقى من ماء صديد » (إبراهيم ، ١٦) ، والباقون يوجبون في ذلك البدلية ـ أي بدل كل من كل ـ ويخصون عطف البيان بالمعارف وحجتهم في ذلك أن البيان بيان كاسمه ، والنكرة مجهولة ، والمجهول لا يبين المجهول ، ورُدَّ بأن بعض النكرات أخصّ من بعض ، والأخصّ يبين الأعمّ .

(١) النسق : اسم مصدر بمعنى المنسوق من نسقت الكلام إذا عطفت بعضه على بعض . (٢) خرج بتوسط الحرف بقية التوابع ، وبالتقييد (بحروف العطف) ما بعد (أي) التفسيرية فانه عطف بيان . ولم يذكر المؤلف حروف العطف ولا معانيها ، ولا الفروق بينها جرياً على عادته في الاختصار ، او الاقتصار على بعض المطالب ، ونحن نذكر هنا المذهب الكوفي في بعض هذه الحروف : فالواو عندهم للترتيب لا لمطلق الجمع كما هي عند البصريين ، فاذا قلت : اقرأ المعاني والبيان مثلاً ، كان المراد تقديم الأول على الثاني . و (أو) للاضراب عند الكوفيين وابي علي ، حكى الفرّاء : اذهب الى زيد أو دع ذلك فلا تبرح اليوم (فأو) في المثال للاضراب بمعنى : بل ، وبمعنى (الواو) عند الكوفيين أيضاً ، وذلك عند أمن اللَّبس كقوله :

قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتهم ما بين ملجم مهره أو سافع

وهو لحُميد بن ثور . الصريخ : صوت المستصرخ . ملجم : جاعل اللجام في محله من الفرس . سافع : آخذ بناصية فرسه . و (أو) عاطفة بمعنى الواو ، لأن البينية من المعاني النسبية التي لا يعطف فيها إلا بالواو وهو الشاهد . —

« صافات ويقبضن » (١) (الملك ، ١٩) ويحسن العطف على مكني متصل في السعة (٢) ، ويعطف على المكني المجرور بلا إعادة الجار (٣) قال الفراء :

— والمعنى ان هؤلاء القوم أولو شجاعة ونجدة ، إذا سمعوا صوت المستغيث أسرعوا لإجابته ، فبعضهم يلجم الأمهار ، والآخر يأخذ بنواصيها . وأما (حتى) فالعطف بها قليل والكوفيون ينكرونه ، ويجعلونها ابتدائية في مثل جاء القوم حتى محمد ، وما بعدها على اضمار عامل .

(١) وهو من عطف الفعل على الاسم المشبه له في المعنى ، لأنه بمعنى (قابضات) .

(٢) كقول عمر بن أبي ربيعة :

قلت إذ أقبلت وزُهرٌ تَهادى ... كنعاج الفلا تعسَّفن رملا

« زهر » جمع زهراء وهي المرأة الحسناء البيضاء . تهادى : اصله تتهادى (بتاءين) ومعناه تتمايل وتتبختر . الشاهد في قوله : وزهر ، حيث عطف على الضمير المستتر المرفوع في اقبلت من غير توكيد ولا فصل ، ولا ضرورة فيه لأنه كان يمكنه ان يقول : وزهراً بالنصب على أنه مفعول معه ، وقد ورد ذلك في النثر قليلاً ، حكى سيبويه رحمه الله تعالى : مررت برجل سواء والعدمُ ، برفع العدم عطفاً على الضمير المستتر في (سواء) لأنه مؤوَّل بمشتق اي : مستوٍ هو والعدم ، وليس بينهما فصل .

(٣) بدليل قراءة ابن عباس والحسن وغيرهما : « واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامِ » بجرّ الأرحام عطفاً على الهاء المجرورة بالباء ، بدون اعادة الجار ، قال ابن هشام : وليس بلازم — اي إعادة الجار — وفاقاً ليونس والأخفش والكوفيين ، ووافقهم ابن مالك فقال :

وليس عندي لازماً إذ قد أتى ... في النظم والنثر الصحيح مثبتا

ومن النظم ما أثبته سيبويه :

فاليوم قد بت تهجونا وتشتمنا ... فاذهب وما بك والأيامِ من عجب

بجر الأيام عطفاً على الكاف المجرورة بالباء .

ويجوز العطف على معمولي عاملين مطلقاً (٤) .

النداء والمنادى : يرفع وينصب بلا عامل ، ولا ينادى النكرة نكرة ، فهو إذا كان مفرداً يرفع ويترك تنوينه ، وإذا كان مضافاً أو شبهه ينصب (١) .

(٤) نحو : ما كل سوداء تمرةً ، ولا بيضاءَ شحمةً ، فان سوداء معمول (كل) وتمرةً معمول (ما) وبيضاء معطوف على سوداء ، وشحمة على تمرة ، فقد عطف على معمولي عاملين مختلفين .

(١) ذهب الكوفيون الى أنَّ الاسم المنادى المعرف المفرد معرب مرفوع بغير تنوين ؛ وقالوا : انما قلنا ذلك لأنا وجدناه لا معُرب له يصحبه من رافع ولا ناصب ولا خافض ، ووجدناه مفعول المعنى ، فلم نخفضه لئلا يشبه المضاف ، ولم ننصبه لئلا يشبه ما لا ينصرف ، فرفعناه بغير تنوين ، ليكون بينه وبين ما هو مرفوع برافع صحيح فرق ؛ فأما المضاف فنصبناه لأنا وجدنا أكثر الكلام منصوباً فحملناه على وجه من النصب لأنه أكثر استعمالاً من غيره .

ونقل الرضي عن الكسائي قوله : المنادي المفرد المعرفة مرفوع لتجرده عن العوامل اللفظية ، ولا يعني أن التجرد فيه عامل الرفع كما قال بعضهم في المبتدأ ، بل المراد أنه لم يكن فيه سبب البناء ، حتى يبنى ، فلا بدَّ فيه من الإعراب ، ثم إنا لو جررناه لشابه المضاف الى ياء المتكلم اذا حذف الياء ، ولو فتحناه لشابَهَ غير المنصرف ، (أي لاشتبه المنادَى المعرفة بالمنادَى المفرد النكرة إذا كان غير منصرف نحو (يا أحمر ، لغير معيّن) فرفعناه ولم ننونه ليكون فرقاً بينه وبين ما رفع بعامل رافع ، ولا يعترض عليه بالمبتدأ فان العامل فيه عنده هو الخبر .

وذهب البصريون إلى أنه مبنيٌّ على الضم ، وموضعه النصب لأنه مفعول . وحجج الفريقين مبسوطة في المسألة (٤٥) من إنصاف الأنباري .

(يتبع) محمد بهجة البيطار

نظرة في كتاب

جمهرة أنساب العرب

المطبوع بمطبعة دار المعارف بمصر سنة ١٣٦٨ هـ

بتحقيق المستشرق ليفي بروڤنسال

فضلُ المستشرقين في احياء تراثنا العلمي فضلٌ لا يُستطاع نكرانه، وأثرهم في الدقّة وتحرّي الصواب فيما ينشرونه أثرٌ واضحٌ، وبين يديّ الآن من آثارهم كتاب « جمهرة أنساب العرب » للامام ابن حزم، تحقيق وتعليق المستشرق المعروف الأستاذ إ. ليفي بروڤنسال، أستاذ اللغة والحضارة العربية في السربون، ومدير معهد الدراسات الاسلامية بجامعة باريس.

وقد أشار الأستاذ بروڤنسال في مقدمته الى أنه لما أراد أن ينشره نشراً علمياً مدققاً، عهد بطبعه ـ بعد تحقيقه ـ الى دار المعارف بمصر، فتولى مراجعة تجارب الطبع ومقابلتها بالأصل المخطوط، الأستاذ الشيخ احمد محمد شاكر؛ فأفاد هذه الطبعة بكثير من اصلاحاته، خصوصاً فيما يتعلق بالأعلام النادرة وغير القياسية، الذي اكسبته ممارسته الطويلة للحديث والسيرة معرفة تامة بها. وليس في هذا القول من الأستاذ بروڤنسال مجانفة للصواب؛ ولكن متى عُلِمَ أن بروڤنسال لم يتمكن من مطالعة الكتاب اثناء طبعه، وان الاستاذ احمد شاكر ذو عملٍ حكوميّ خارج القاهرة لا يفرغ منه الا في يومين من أيام الأسبوع يشغلهما في تصحيح كثير من الكتب الدينية والأدبية واللغوية ـ متى علم القارئ ذلك قلّ استغرابه حينما يعثر في هذا الكتاب على هفواتٍ سأشير الى بعض ما ظهر لي منها، اشارة موجزة، مريداً الخير والاصلاح.

وقبل ذلك أُحبُّ أن أقف من مقدمة الأستاذ بروفنسال في موضعين : أولها قوله [ص ٧] عن تاريخ تأليف « الجمهرة » : [هذه الرسالة قد وضعت بعد كتاب الفصل ، وان طلبنا زيادة الدقة ، بين سنتي ٤٢٢ و ٤٣٢ كما وصل الى اثباته باسبانيا : ف . قُديرة و : م . آسين بالاسيوس ، الأول سنة ١٨٩٢ والثاني في سنة ١٩٢٧] هذا قول بروفنسال ، والقارئ سيجد في الكتاب نفسه نصوصاً تشير الى ما بعد سنة ٤٣٢ ، ففي صفحتي ٢٦ و ٥٦ ورد ذكر سنة ٤٣٧ ، بل في صفحة ٤٥ وردت إشارة صريحة الى سنة ٤٤٨ . فكيف نوفّق بين هذا وبين قول الأستاذ بروفنسال ؟ أما ورد في ص ٢٧ من النص على خلافة المقتدي بأمر الله (الذي تولى الخلافة فيما بين سنتي ٤٦٧ و ٤٨٣) فلا يسع القارئ الا الجزم بان ما ورد في تلك الصفحة من زيادات أحد النساخ ، وقد غفل المصحح ـ كما غفل محقق الكتاب ـ عن الاشارة الى ذلك .

الموضع الثاني : أشار الأستاذ بروفنسال في المقدمة الى النسخ التي اعتمد عليها لاثبات النص المطبوع ، ومن بينها نسخته التي أشار اليها برقم (١٠) وذكر ان لها صورة فوتوغرافية في دار الكتب المصرية أشار اليها برقم (٥) وقد اطلعت على نسخة دار الكتب المصورة عن نسخة الاستاذ ، ونقلت منها فصلاً عن اسواق العرب ، من الورقة ١٩٩ ولم أجده في النسخة المطبوعة ، وهذا نصُّ ذلك الفصل :

(أسواق العرب في الجاهلية : دومة الجندل : من أول ربيع الأول الى نصفه ، بإلقاء الحجارة[1] ، والمُشَقَّر : أول جمادى الآخرة بالملامسة والايماء والهمهمة . صُحار : لعشر يمضين من رجب خمسة ايام . دَبَا : آخر رجب . الشِّحْر : النصف من شعبان بالقاء الحجارة . عَدَن : من رمضان الى عشر يمضين منه . صنعاء : من نصف رمضان الى آخره . الرَّابِيَة بحضرموت : من نصف ذي القعدة[2] ،

(١) بالقاء الحجارة : أي ان طريقة المبايعة في تلك السوق بالقاء الحجارة .

(٢) في الأصل مكتوب تحت كلمة « ذي القعدة » كلمة « رمضان » .

الى آخر الشهر . المَجَازُ : من أول ذي الحجة الى يوم التَّرْوِيَة ، ثم يصيرون الى منى . نَطَاة خَيْبَر من يوم عاشوراء الى آخر الشهر . عُكاظ بنجد : من نصف ذي القعدة الى آخر الشهر ، كان القضاء بعكاظ والافاضة بالناس من المُزْدَلِفَة لِعَدْوان ، وآخر من قضى منهم عامر بن الظَّرِب ، وآخر من أفاض منهم ابو سيَّارة ؛ عُمَيْلَةُ بن الأَعْزَل ، ثم صار القضاء والافاضة الى تميم . وآخر من قضى منهم الأقرع بن حابس ، وآخر من أفاض منهم كُرَب بن صفوان من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان سدنتهم وأمناؤهم قريشاً ، ومُفَتُّوهم بنو بكر بن كنانة ، وورث بنو تميم الرَّمْيَ والنَّفْرَ والاجازة من صوفَة ، وورثها صوفَةُ عَنْ أخواله جُرْهم . قال ابن اسحاق : قد ورث سعد بن القُمْدُد من صوفَة الدفع بالناس من عرفة ؛ ومن جَمْعٍ غداة النحر الى منى ، والاجازةَ بهم اذا نفروا من منى)

هذا ما نقلته من تلك النسخة ، ولم اهتد الى تعليل عدم وجوده في « المطبوعة » . مع انَّ مَنْ أَلَّفوا في الأنساب تكلموا على اسواق العرب ، مثل القلقشندي في « نهاية الأرب » والسويدي في « سبائك الذهب » .

١ — ورد في صفحة ٢٤٢ من الجمهرة [والشاعر ابن ميَّادة وهو الرَّقَّاح] كذا بالقاف ، والصواب : الرَّمَّاح — بالميم (الاشتقاق لابن دريد ص ١٧٥ تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٣٢٨) .

٢ — وفي ص ٢١٣ [الطَّحْلَبَةُ بن هبيرة ... الشاعر] . والصواب : الكَلْحَبَةُ — بالكاف بعدها لام فحاء مهملة فباء موحدة تحتية .. وهي أُمُّ الشاعر جرير بن هبيرة (المقتضب من جمهرة النسب لياقوت الحموي ، ورقة ٣٦ من نسخة دار الكتب المصرية المخطوطة) .

٣ — وفي ص ١٥٤ [لعبد الله بالرَّهْط ومكة عقب كثير] . وصِحَّةُ الرَّهْط « الوَهْط » بالواو وهو منزل آل عبد الله بن عمرو بن العاص . ويقع غَرْب بلدة

« الطائف » مسيرة ساعتين ، مشياً على الأقدام ، ولا يزال معروفاً باسمه هذا (انظر معجم البلدان ، وتاج العروس ، ولسان العرب مادة « وهط ») .

٤ — ص ٤٠٩ [كان مَلِكاً بالنون ، وهي مدينة بهمدان] . والصواب : كان ملكاً بالبَوْن وهي مدينة لهمدان . (صفة جزيرة العرب للهمداني ، معجم البلدان لياقوت . مادة « بون » .

٥ — ص ٤١٩ [رهط عقيل بن عُلْبَة والحارث بن ظالم] . وعُلْبَةُ مُصَحَّفاً عن « عُلَّفَة » ، وقد ورد الاسم صحيحاً في ص ٢٤١ (انظر القاموس وشرحه التاج مادة « ع ل ف » .

٦ — وفي ص ٣٥١ (وليس في العرب غَضْب الا هذا ، ولا في الأنصار] . والصواب : وفي الأنصار ـ بحذف كلمة « لا » (انظر ص ٣٣٦ من هذا الكتاب حيث تجد : غضب بن جشم بن الخزرج ـ وانظر المقتضب ، ورقة ٤٤ حيث تجد الجملة التي نقلها ابن حزم هنا) .

٧ — وفي ص ٣٧١ [وكان عمرو بن يحيي دفع الى قابض صنماً اسمه يعوق] . وكلمة « يَحْيى » صوابها « لُحَيّ » باللام المضمومة بعدها حاء مفتوحة فياء مثناة تحتية مشدّدة (وتجد في الاكليل للهمداني ج ١٠ ص ٦٣ نسخة مكتبة دار الآثار العراقية ، وفي المقتضب لياقوت ورقة ١١٥ نسخة دار الكتب المصرية أنّ عمراً دفع الصنم الى مالك اخي قابض . وراجع مادة « يعوق » من كتاب الأصنام لابن الكلبي تحقيق احمد زكي باشا رحمه الله تعالى) .

٨ — وفي ص ١٠ [ولد الصلت هذا دخل في بني ملح من خزاعة) . وصحة « ملح » مُلَيح بصيغة التصغير . وورد هذا الاسم مصحفاً في ص ٤٣٧ هكذا « بنو صليح بن عمرو » جُعِلت الميمُ صاداً . وورد صحيحاً في ص ٢٢٧ (وانظر المقتضب ورقة ٦٨) .

٩ — في ص ٤ [وذكر بني تميم وشدّتهم على الرّجال] . والصواب : الدّجّال ، كما في الصحيحين (جمع الفوائد ج ٢ ص ٢٤٠ طبع الهند) .

١٠ — وفي ص ١١ [وأما الحارث وهو جشم فدخلوا في نزار من عنزة من ربيعة] . وكلمة نزار مصحَّفة عن « هِزَّان » التي هي الصواب ، قال جرير يخاطب بني جشم هؤلاء :

بَني جُشَمٍ لَسْتُمْ لِهِزَّانَ فانْتَمُوا لِفَرْعِ الرَّوابِي مِنْ لُؤَيِّ بن غالب

(انظر المقتضب ورقة ٢ تجد هذا النص ، وفي ص ٢٧٧ من الجمهرة ورد الاسم صحيحاً وفي ص ١٦٥ منها ورد : عنزة بن أُسيد بن ربيعة . والصواب : أَسَد بن ربيعة) .

١١ — في ص ٣٦٧ [ولأُمّ خالد ، جدّة هذه أخ اسمه شحمة] ولم يرد ذكر لأم خالد هذه ، والكلام في « أم خارجة » . وفي المقتضب (ورقة ١٠٩) : ولأُم خارجة هذه أخ اسمه سحمة . وهذا هو الصواب .

١٢ — وفي ص ٢٦٧ [هو والله يا أمير المؤمنين ابني وابنك] . وفي الجملة نقص وغلط ، يصححه ما جاء في جمهرة النسب لابن الكلبي ـ نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة عن نسخة المتحف البريطاني ـ : هو والله يا أمير المؤمنين ابني أو ابنك ، فقال : بل ابنك .

١٣ — في ص ٢٦٥ [وعُبَيْد وابو بكر ... والحارث وهو ابو رؤاس ... وكعب والأضبط] . والصواب : وعُبَيْد وهو ابو بكر .. . والحارث وهو رؤاس ... وكعب وهو الأضبط . (المقتضب ورقة ٣٥ ـ وغيره من كتب النسب)

١٤ — وفي ص ٢٩٢ [وهوذة بن علي ... الذي توجّه الى كسرى] . وصحة الجملة : الذي تَوَّجَهُ كسرى . بحذف كلمة « الى » ونقل الشَّدَّة من الجيم الى الواو . وتَتْويج كسرى لهوذة أمر معروف مذكور في كثير من كتب التاريخ .

١٥ — وفي ص ٣٧٦ [وعَلَيْهم نزل امرؤ القيس ، ثُمَّ عَلِيُّ المُعَلَّى] . وحذف شَدَّة الياء من « عليّ » هو الصواب ، لأن الكلمة حَرْفٌ ليست اسماً ، وامرؤ القيس نَزَلَ على المُعَلَّى وقال فيه :

كأنَّك اذ نزَلْتَ علَى المُعَلَّى نزَلْتَ على البواذخ من شمام

(ديوان امرئ القيس ـ تاج العروس مادة « تيم ») .

١٦ — في ص ١٦٣ [افتتح هَمْدان] . والصواب : هَمَذَان ، البلدة العجمية ، التي ينسب اليها بديع الزمان ، أما هَمْدان باسكان الميم واهمال الدال فقبيلة قحطانية معروفة .

١٧ — وفي ص ٢٣٩ [قتَلَتْه كُليب يوم عَراعِر] . والصواب : كَلْب ، وعُراعِر من بلاد كَلْب بن وَبْرَة ـ لا كُلَيْب بن يربوع . وضبط ياقوت « عُراعِر » بضم العين الأولى وكسر الثانية (المقتضب ورقة ٤٨ معجم البلدان مادة عراعر ») .

١٨ — وفي ص ٣٥٩ [وذكر الكلبي أن مسعوداً المعروف بالغَمْر] . وصواب الغَمر ، القَمَر ـ كما في المقتضب ورقة ٧٣ ـ وقد علَّق الأستاذ محب الدين الخطيب على نسختي الخطية من المقتضب بما هذا نصه (القمر هو اخو المهلب لأمه . وكان يقال له قَمَرُ العراق) والأستاذ الخطيب محقق مدقق .

١٩ — وفي ص ٤١٠ [وممن غلب على اليمن في الاسلام ابو حسّان أسعد بن ابي جعفر] وكلمة « جعفر » التي تكرر ذكرها في هذه الصفحة ، كلمة محرَّفة مصحفة ، وصحتها « يعفر » بالياء المثناة التحتية بعدها عين مهملة ففاء موحدة فراء مهملة . وآل « يعفر » من الحكومات التي استولت على اليمن في القرن الثالث الهجري واستمر حكمها الى منتصف القرن الرابع ، وتجد اخبار « الدولة اليعفرية » في اليمن مفصلة في الباب الرابع من كتاب « العسجد المسبوك » لمؤرخ اليمن ابي الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ ، ومن كتاب العسجد نسختان خطيتان ، احداهما في مكتبة الحرم المكي ، والأخرى في مكتبة البلدية في الاسكندرية . والنسختان المذكورتان ليستا كل الكتاب ، بل جزء من أجزائه . وقد أورد الهمداني في الاكليل نسب اليعفريين هؤلاء (الاكليل ج ١ ص ٧٨ نسختي الخطية) .

٣٠ — وفي ص ٢٣٠ [مالك بن الطَّلاَّلة] . والصواب : الطُّلاَطِلَة كما في سيرة ابن هشام (ج ١ ص ١٤٢ طبعة بولاق) وتاج العروس (ج ٧ ص ٤٣٠) .

٣١ — وفي ص ٤١٢ [وَلَدَ حَيْدان بن عمرو مُهْرة بن حَيْدان ، ويَزيد بن حَيْدان] . والصواب « تَزِيد » بالتاء المثناة الفوقية . قال في المقتضب (ورقة ١٠٥) : تزيد تنسب اليهم الثياب التزيدية . وفي القاموس المحيط : تزيد بن حلوان [١] ابو قبيلة ، ومنه البرود التزيدية وبها خطوط حمر . واستشهد الهمداني في الاكليل (ج ١ ص ٨ نسختي الخطية) بقول عبدة [٢] بن علقمة :

رَدَّ الاماء جمال الحيّ فاحتملوا فكلّها بالتزيديّات معكوم

٣٢ — وفي ص ٤١٢ [العبدى بن تدعى بن مهرة] . والصواب العِيدي ـ بالياء المثناة ابن ندغي بالنون وبالغين المعجمه . وهي القبيلة التي تنسب اليها النجائب العِيدية (المقتضب ورقة ١٠٥ وتاج العروس ج ٢ ص ٤٣٨) .

٣٣ — وفي ص ٤٨ [نصر بن احمد . . . السلماني] . ومعروف ان نَصْراً هذا سَامَانِيٌّ منسوب الى « سامان » لا سلمان . وانظر أخبار دولته في كتاب أخبار الدول ، وآثار الأول (ص ٢٦٠ طبعة بغداد) .

٣٤ — وفي ص ١٥٨ [وعبد فولد عبد عمرو بن عبد الفارس المشهور قتل كافراً يوم الخندق] . والصواب وعَبْدُوُدٍّ ـ في المواضع الثلاثة ـ انظر سيرة ابن هشام « غزوة الخندق » .

٣٥ — ص ٥٣ [وعبد الله هذا هو الملقب بالأبطح ، كان أبطح الرأس . وكانت له شيعة تدّعي إمامته . . . فانقطعت الشيعة الأبطحية] . والصواب « الأفطح . . . الأفطحية » وفي معاجم اللغة : رجل أفطح عريض الرأس . (انظر تاج العروس ج ٢ ص ١٩٨) . وفي الملل والنحل للشهرستاني ـ ج ٢ ص ٣

(١) كذا ولعله تصحيف « حيدان » .

(٢) كذا في نسختي وهي نسخة سقيمة الخط ولعل البيت لعلقمة الفحل .

هامش الفِصَل : الأفطحية قالوا بانتقال الامامة من الصادق الى ابنه عبد الله الأفطح وهو اخو اسماعيل .

٢٦ — في ص ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ [حجوان] والصواب : جحوان ، بتقديم الجيم على الحاء (المقتضب ورقة ١٥ ـ تاج العروس مادة « جحا ») .

٢٧ — في ص ١٧٩ [ولد أسد بن خزيمة : دودان و كاهل . . . وحملة] وكلمة حملة مصحفة ، صوابها حُلْمة (المقتضب ورقة ١٩ ب ، معجم قبائل العرب للأستاذ عمر رضا كحالة ج ١ ص ٢٨٩) .

٢٨ — وردت كلمة [غيط بن مرة بن عوف] في الصفحتين ٢٤١ ـ ٢٤٢ ـ بالطاء المهملة ، وصوابها : غيظ بالظاء المعجمة (المقتضب ورقة ٤٦ ـ لسان العرب مادة « غيظ » .

٢٩ — في ص ٢٤٣ [فولد فزارة بن ذبيان : عدي ومازن وسمخ] وصواب كلمة سمخ ، شمخ ـ بالشين المعجمة (المقتضب ورقة ٤٧ ـ الاشتقاق لابن دريد ص ١٧١) .

٣٠ — وفي ص ١٧٨ [بنو مخرج بن عامر بن ثعلبة] . والصواب : مُخدِج بالدال ، لا بالراء ـ (المقتضب ورقة ١٩ ب ، معجم القبائل العربية ج ٣ ص ١٠٥٧) .

٣١ — وفي ص ٢٥٩ [بنو عنز بن معاذيه عمرو] و كُرِّرت كلمة « عنز » وصوابها : عتر ـ بالعين ـ بعدها تاء مثناة فوقية ، فراء مهملة . (المقتضب ورقة ٤٣ ـ ٤٤ . تاج العروس مادة « عتر ») .

٣٢ — وفي ص ٢٥٥ [الحجاج بن يوسف بن الحكيم] . ومعروف أن جد الحجاج هو الحكم ، لا الحكيم ـ بالياء ـ .

٣٣ — في ص ٢٦٣ [ولد نمير بن عامر : ضبة] . والصواب : ضنَة ـ بالنون لا بالباء (المقتضب ورقة ٤٣ . التاج مادة « ضن ») .

٣٤ — في ص ٢٧٠ [بُجير بن رؤاس بن كلاب] . وهو : بُجَيد ـ بالدال (المقتضب ورقة ٣٧ ـ معجم قبائل العرب : ج ١ ص ٦٣).

٣٥ — في ص ٢٩٤ [محلم بن الطفيل بن سبيع] والصواب : محكّم ـ بالكاف ـ وهو محكّم اليمامة .

٣٦ — وفي ص ٣٠١ (الحطيم ، صاحب المشركين في الردّة] . والصواب : الحُطَم ـ بحذف الياء .

٣٧ — وفي ص ٣١٠ [والعاصي وخاشم والمتغشم وعاصي] ـ وفي المقتضب ورقة ٧٥ ب والاكليل ج ١ ص ٦ [والعاصي ، وغاشم ، والمتغشمر ، وغاضب] .

٣٨ — وفي ص ٣٦٥ [ولد عبقر بن انمار : مالك ... وعلقمة] . وصواب علقمة : عَلَقة ـ بدون ميم (المقتضب ١٠٨ . تاج العروس مادة « علق ») .

٣٩ — وفي ص ٣٦٨ [ولد شهران بن عِفرِس : وَهْب ومحمية والقريع] . والقُريع تصحيف شنيع لكلمة « الفِزْع » بالفاء بعدها زاي معجمة فعين مهملة . (المقتضب ورقة ١١٠ ـ معجم القبائل العربية ج ٣ ص ٩٢٠) . وتكررت كلمة « القريع » في ص ٣٦٩ .

٤٠ — وفي ص ٣٦٩ [ولد همدان بن مالك : نوفل بن همدان . فولد نوفل بطونا جمة] . وكلمة « نوفل » التي تكررت في هذه الصفحة وفي ص ٤٤٥ محرفة ، صوابها « نَوْف » (المقتضب ورقة ١١٤ ـ الاكليل ج ١ ص ٤٦ ـ القاموس وشرحه مادة « نوف ») .

٤١ — في ص ٣٧٠ [بنو يام بن أُصْفى بن ذافع] والصواب : بن أُصْبى ـ بالباء ـ ابن دافع ـ بالدال (الاكليل ج ١ ص ٥٢ الاشتقاق ص ٢٥٢) . ووردت « أصفى » أيضاً في ص ٤٤٥ .

٤٢ — وفي ص ٣٦٩ و ٣٧٢ و ٤٤٥ [بكيل بن جشم بن خيوان] . وكلمة « خيوان(١) » في هذا الموضع وردت مصحفة كما وردت في كثير من كتب النسب وصوابها « خَيْران » من الخير . وهناك قبيلة أخرى يقال لها « خيوان » تنسب الى « خيوان » ابن زيد بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن « خيران » واليها دفع عمرو بن لحي الصنم « يعوق » وباسمها يسمى مِخْلاف من مخاليف اليمن .

(١) ومن تصحيف هذا الاسم ما ورد في الاكليل ج ١ طبعة الأستاذ محب الدين الخطيب « حَيْران ».

٤٣ — وفي ص ٣٧٣ [وقس بن ُفشَم بن مُوْهبة] وهو : وَقْش بن قُسَم ٠٠ (المقتضب ورقة ١١٦ الاكليل ج ١ ص ٥٦) ٠

٤٤ — وفي ص ٣٧٩ [ومن بني جَرْم ٠٠ شَجِي بن جرم] ٠ وشَجى صوابه « شَمَجَى » بزيادة ميم بين الشين والجيم (المقتضب ورقة ٩٠ ب ٠التاج مادة «شمج») ٠

٤٥ — وفي ص ٣٨٨ [وسيحان هؤلاء وسائر جنب ويام من همدان هم أنصار الكافر الصلحي] وسيحان غير صحيحة ، إذ هي « سنحان » بالنون ، وهي قبيلة يمنية ينسب اليها مخلاف من مخاليف اليمن (انظر معجم البلدان مادة : سنح) ٠ والصلحي ـ صوابه « الصليحي » ٠ بصيغة التصغير ، وهو ثائر مشهور قام في اليمن في منتصف القرن الخامس الهجري ، وأخباره مفصلة في « العسجد المسبوك » وغيره من تواريخ اليمن المطولة ٠

٤٦ — وفي ص ٣٨٩ [وابنه يحيى بن عامر أنكر أمر الخضرة] ٠والصواب «الخضر» ٠

٤٧ — وفي ص ٣٩١ [ومال ، وهو يلل ، فبنو يلل يعرفون بأمهم عقدة] ويصحح هذه العبارة ما جاء في المقتضب ورقة ٨١ ب [ومالك ، وموبلك ، فولد موبلكُ ربيعةَ وهو مجمث وأُبَيًّا ، وأمهما عُقْدةُ ؛ باهلية بها يعرفون] ٠

٤٨ — وفي ص ٤٠٦ [ولد حِمْيَر بن سبأ : الهميسع ومالك ويزيد ٠٠٠ ومعدي كرب] وفي المقتضب ورقة ١١٢ والاكليل ج ١ ص ٧ : ولد حمير الهميسع ومالك وزيد وعِمى كرب ٠

٤٩ — في ص ٤٠٩ [خلفاء لبني تميم من قريش] والصواب تَيْم ٠

٥٠ — وفي ص ١١١ [تميم بن مرة] والصواب : تَيم بن مُرّة ـ كما في ص ١٩٩ ٠

٥١ — وفي ص ٤٠٩ ـ حاشية للأستاذ احمد شاكر جاء فيها [وأما هذه القبيلة « المقر » التي زعمها ابن حزم ، فلم أجدها عند غيره] ٠ وأقول : عفا الله عن الأستاذ، فابن حزم لم « يزعم » هذه القبيلة وحده، فقبله ابن الكلبي في « الجمهرة » والهمداني في « الاكليل » ، وبعده ياقوت الحموي في كتابيه «معجم البلدان»

و « المقتضب » . كلهم ذكروا قبيلة « مُقْرَى » هذه . وليس الذنب ذنب ابن حزم في عدم وجود الاستاذ شاكر تلك القبيلة عند غير ابن حزم .

٥٢ — وفي ص ٤١١ [أسعد ابو كَرِب بن كليكرب] . وفي المقتضب والاكليل ج ٨ المطبوع — ملكي كرب — وهو الصواب .

٥٣ — وفي الصفحة نفسها [بلقيس بنت أبلي ، وأشْرَح بن ذي جدن بن أبلي وأشرح بن الحارث بن قيس] وهذه العبارة مضطربة ، وصوابها [بلقيس بنت إل شرح بن ذي جدن بن إل شرح بن الحارث بن قيس] المقتضب ورقة ١١٤ ب والاكليل ج ٨ طبعة الكرملي — انظر مادة بلقيس من الفهرس .

٥٤ — وفي ص ٤١٦ [نصر بن دينار بن رشدان] . ودينار تصحيف كلمة « ذيبان » التي هي الصواب (المقتضب ورقة ١٠٧) .

٥٥ — وفي ص ٤١٨ [فعاص بن نهد دخلوا في بني عُليم من كعب] . وبنو عُلَيْم ليسوا من « كعب » بَلْ من « كلب بن وبرة » . انظر المقتضب ورقة ١٠٧ ب والاشتقاق ص ٣١٦ .

٥٦ — وفي ص ٤١٨ [والشرف من بني نهد في بني ذوي] وكلمة « ذُوى » صوابها : « زُوي » بالزاي — لا بالذال — المقتضب ورقة١٠٧ ، الاشتقاق ص ٣٢٠ .

٥٧ — وفي ص ٤٢٠ [فمن بني حُرٌ بن ربيعة : الشاعر جميل] وحرٌ صوابها :«حُنٌ» بالنون بدل الراء — المقتضب ورقة ١٠٥ ب . الاشتقاق ٣٢٠ . التاج مادة « حن » .

٥٨ — وفي ص ٤٢١ [وهؤلاء بنو سليم وهو عمرو بن حلوان] . وتكررت كلمة « سليم » ابن حلوان وهي كلمة مصحفة صوابها « سليح » بالحاء لا بالميم — المقتضب ورقة ١٠٢ — التاج — لسان العرب — مادة « س ل ح » .

٥٩ — وفي ص ٤٣٣ [عند صحنم بن إرم بن سام] والصواب : عبد ضخم .

٦٠ — وفي ص ٤٣٧ [وبنو الجيا بن سعد بن عمرو] . والجيا صوابه « الحياء » كما في ص ٢٢٨ من الكتاب نفسه .

٦١ – وفي ص ٤٣٨ [بنو البكار وهو ربيعة بن عامر] . وصحة الكلمة « البكاء » والى هذه القبيلة ينسب زياد بن عبد الله البكائي ، راوي السيرة عن ابن اسحاق . وقد ورد اسم « البكاء » صحيحاً في ص ٤٥٢ من هذا الكتاب .

٦٢ – وفي ص ٤٤٩ [الرباب وهو بنو تميم ...] والصواب : تيم .

٦٣ – وفي ص ٤٥١ [بنو سوادة بن عامر بن صعصعة] . وهو « سواءة » بالهمزة بدل الدال (المقتضب ورقة ٣٥ ـ وفي ص ٢٦١ من الجمهرة ورد الاسم صحيحاً) .

٦٤ – وفي الصفحة نفسها و ص ٤٥٢ [بنو الجريش بن كعب] والصواب « الحريش » بالحاء المهملة لا بالجيم (تاج العروس مادة « حرش ») .

٦٥ – وفي ص ٤٥٦ علّق الاستاذ احمد شاكر على كلمة « بَلْقَيْن » قائلاً : هكذا في الأصل ولا أدري ما وَجْهُ صحته . والكلمة صحيحة « بَلْقين » تخفيف لكلمة « بنو القين » مثل « بلحارث » وغيرها .

٦٦ – وفي ص ٤٥٩ [كان في سفح أطهل] والصواب « أطحل » بالحاء ـ لا بالهاء وهو جبل معروف « انظر معجم البلدان ومراصد الاطلاع وتاج العروس مادة « طحل » .

هذه بعض ملاحظات عَنّت لي أثناء مطالعتي لهذا الكتاب ، ولا يفوتني قبل ختمها أن أشير الى أنّ كثيراً من الكلمات المشكّلة فيه ، قد شُكّلت على غير وجهها الصحيح ، ومن تلك الكلمات :(عبد الله بن الزُّبَيْر الأسدي الشاعر) ص١٧٤ ـ والصواب الزَّبير ـ بفتح الزاي . وفي ص ٦٥ (ابي لَهْب) والصواب : لَهَب ـ بفتح الهاء . وفي ص ٤٤٣ (بنو لَهَب) والصواب : لِهْب . وفي ص ٤٤٢ (بنوسَلَمَة) . والصواب : سَلِمة ؛ بكسر اللام . وفي ص ٤٠٦ (من جُنْدِ اليمن) . والصواب : جَنَدِ اليمن ـ وهو مخلاف من مخاليفه . وفي ص ٣٨٤ [جبّانة السُّبيع] والصواب : السَّبِيع . الى غير ذلك من الكلمات التي يصعب تتبّعها .

(الرياض) محمد الجاسر

حول كتاب

عثرات اللسان

أصدر مجمعنا العلمي في هذه الآونة من جملة ما أصدر من مطبوعاته كتابي (عثرات اللسان) . ولم يكد ينتهي طبعه حتى صحبت منه نسخاً الى القاهرة أهديتها الى نفر من الزملاء منهم الأستاذ رضا الشبيبي . ولما وقع نظر الأستاذ على ما قلته في مقدمة الكتاب من أن علماءنا الأقدمين عُنوا بتصحيح أغلاط عوام زمنهم - تهلل وجهه متعجباً ومد يده الى ما حوله . واذا كتاب لطيف الحجم مصوّر بالفوتوغراف وقال: ان موضوع هذا الكتاب هو موضوع كتابك نفسه . واذا هو كتاب اسمه (أغلاطي[1]) بياء المتكلم . ألفه (صفي الدين الحلي) أديب القرون الوسطى (المتوفى سنة ٧٥٠ هـ) والحِلي نسبة (الحِلة) مدينة مشهورة في العراق . أحصى المؤلف في كتابه على أهل بلده أغلاطاً تجري على ألسنتهم . وقال الأستاذ إن هذه النسخة المصورة التي تراها أهداها دبكتاتور اسبانيا (فرانكو) الى اللجنة الثقافية في الجامعة العربية وقد استعرتها لأنظر ماذا يقول عراقي الأمس في أغلاط عراقيّي الأمس وأقارن بينها وبين أغلاط عراقيّي اليوم . ثم قرأ الأستاذ من كتاب (الحِلّي) بعض تغاليطه فاذا بعضها مازال على حالته يتسكع في طريق باطله الى زماننا الحاضر . أذكر منها أن العراقيين اليوم يختمون بعض الجمل في حديثهم بقولهم (عاد) واذا أديبهم الحِلّي يذكر هذه اللهجة في جملة ما ذكره من أغلاط العراقيين أجدادهم . وكثيرٌ مما ذكره (الحلي) في كتابه يُشبه ما ذكرته في كتابي (العَثَرات) وقد قرأ الأستاذ

---

(١) ذكر جورجي زيدان هذا الكتاب في تاريخه باسم (الأغلاطي) وقال انه معجم للأغلاط اللغوية وان منه نسخة في الاسكوريال .

الشبيبي جملاً من هذا وجملاً من ذاك فاذا هي هي . ثم قلت للأستاذ : كأنَّ ابن بلدك انما سمى كتابه (أغلاطي) ناسباً الغلط الى نفسه تأدباً مع أهل وطنه حتى عامتهم مذ جعل أغلاطهم أغلاطه وانه لا يبرّئ نفسه مما عابهم به . وهذا منتهى الأدب الراقي . او الظرف العراقي .

وهناك اتفاق آخر : ذلك أن احد اعضاء المجمع العلمي العربي من مستشرقي الانكليز وهو (السيد كرينكو) أهدى الى الأستاذ رئيس المجمع كراريس من مصنف للصلاح الصفدي (المتوفى سنة ٧٦٤ هـ) فهو معاصر للصفيّ الحِلّي وكلاهما كان من أشهر أدباء زمنه وأكثرهم إنتاجاً وخدمة للأدب العربي والثقافة العربية ألّف الصفدي كتابه المذكور في موضوع كتاب (الحِلّي) إذ تتبع أغلاط عامة زمنه (وخاصتهم أحياناً) ثم أرشدهم الى صوابها . وسأصف تلك الكراريس الصفدية واقتبس منها نبذاً في مقالٍ خاص .

فما ذكره الصفدي في كراريسه أغلاط كثيرة تحاكي ما ذكرته في كتابي وعلى طريقته في إيرادها ونقدها : من ذلك قوله : تقول العامة أعطاه السلطان (آمانا) بمد الهمزة وصوابه أُمانا . ويقولون للبنت (إبنَة) بكسر الباء والصواب تسكينها وكذلك الإبِط يكسرون باءها غلطا . ويقولون (اتَّخم) من الأكل بتشديد التاء وصوابه التخفيف . وجاء على إدراجه بكسر الهمزة والصواب فتحها . وأَذّاه قملُ رأسه بقصر الهمزه والصواب آذاه بمدها . وأرْضون في جمع أرض يسكنون الراء غلطاً . وارتجَّ على فلان الكلام بتشديد الجيم والصواب تخفيفها . والأرْبِعون بكسر الباء وصوابها الفتح . ويفكون الادغام في فعل الأمر للمثنى (اردداً) وصوابه (ردّا) ويقولون حتى الخاصة منهم (سفُرْجُل) بضم الفاء والجيم والصواب فتحها . ويقولون (استريِحت) بكسر الراء وهي مفتوحة . ويشدّدون اللام في كلمتي (اصطبلّ) و (اسطرلاّب) وهما مخففتان . ويقولون (كتاب إقليدِس) بكسر الهمزة والدال والصواب ضمها .

ويكسرون همزة الإمارة بمعنى العَلامة وهي مفتوحة . ويقولون (الناس في إمْن) بكسر همزة إمن أيْ أمان والصواب فتحها . ويقولون (فلان أُنفُه كبير) بضم همزة أنف غلطا ويفتحون همزة أُنبوبة وهي مضمومة ويخففون ياء (انطاكيَّة) وهي مشددة . وقيل العكس . ويقولون (أَيْش) وصوابه أيّ شيء . ويقولون عند الاستعجال (هَيّا هَيّا) وصوابه كسر الهاء (أقول المشهور الفتح كما ضبطها في اللسان بالشكل : وقد دَجا الليل فهَيّا هَيّا) . ويقولون (الشيخ الباقلانْي) بالف ونون وصوابه (الباقِلّي) نسبة الى الباقلّى (أقول وهذا كما يقولون في دمشق اليوم في النسبة الى الصالحية صالحاني والصواب صالحي) . والشاعر البُحتَري يفتحون تاءه وهي مضمومة ويضمون باء (بَخور) وهي مفتوحة . وبَدْلة ثياب بالدال المهملة وصوابه (بِذْلة) بالذال المعجمة ويقولون (بِرّ والدك) بكسر الباء والصواب فتحها . ولا يضمّون باء (برِكة) قال والصواب ضمها وانها على وزن ظُلمة (أقول : قد أخطأ شيخنا الصفدي في ضم الباء اذ الصواب كسرها قال الفيومي في مصباحه (بِركة الماء معروفة والجمع بِرَك مثل سِدرة وسِدر) .

ويقولون (بَصِرة) بكسر الصاد والصواب تسكينها . ويقولون للعذراء (بَكر) بفتح الباء والصواب كسرها وبَلقيس بفتح الباء وصوابه الكسر . ويقولون (في فلان بَلَهٌ) بسكون اللام أي بلاهة والصواب فتح اللام . ويقولون بنفسِج بكسر السين وهي مفتوحة وبِيطار بكسر الباء وهي مفتوحة أيضاً .

فكل ما سمعه القارئ وارد على طريقة كتابنا في تصحيح أغلاط زماننا . وفي إحصاء ذلك وتدوينه فائدة عظمى للدلالة على تطور كلمات اللغة وتاريخها واختلاف اللهجات فيها والمقارنة بين هذه وتلك في العصور المختلفة وهو أمرٌ تُعنى به المجامع اللغوية وخاصة مجمع فؤاد الأول .

***

وأجلّ عناية وجّهت الى كتابي (عثرات اللسان) من حيثُ مساعدته على تأدية رسالته في إصلاح أغلاط الجمهور ـ ما تفضل به كل من الأستاذين فريد ابو حديد الكاتب المصري المشهور وعبد الفتاح ابوغدة احد فضلاء حلب المقيم اليوم في القاهره : فقد كتب الأول يقول : (ان الأستاذ المغربي في تصنيفه هذا الكتاب يسير على منهج كثير ممن سبقه من أعلام اللغة العربية الذين كانوا يجدون في كل عصر ما يُثير حفيظتهم · ويحفزهم الى حماية اللغة مما لا يفتأ يهاجمها من اللحن والخطأ) ثم قال (واللحن في اللغة يقع في ألوف من الألفاظ فحبذا لو استطاع الأستاذ أن يمضي في إحصائه حتى يستوعب بالتصحيح كل الأخطاء الجارية على الألسن) ·

هذا ما قاله حضرته وقد غاب عنه ما قلته في مقدمة الكتاب من أني اقتصرت في ما أحصيته من الأغلاط على نوع خاص وهو ما غَلِطوا في تحريكه بحركة غير ما عرفها العرب أو شدّدوا أو خفّفوا مما لم يشدّده العرب أو يخففوه · وسردت أقسامها في الفهرس فكانت عشرة · أما سائر أغلاط عوام زماننا التي لم أتعرّض لها والتي تمنى الأستاذ (ابو حديد) لو كنت أحصيتها ـ فقد كان مجمعنا الدمشقي تَصَدّى لها منذ أول نشأته وتتبّعها حسب طاقته ونشرها في مجلته تباعاً تحت عنوان (عثرات الأقلام) و تاريخ أول مقالة منها (يونيو «حزيران سنة ١٩٢١ م) وقد أحصى المجمع من عثرات الجمهور وأغلاطه على اختلاف أنواعها الشيء الكثير ثم جرّدها بالبياض في كتاب خاص وهو يهمّ بطبعه وجعل كراريس صلاح الدين الصفدي الآنفة الذكر ذيلاً له · ففي الكتاب المذكور (اي عثرات الأقلام) معظم العلاج الشافي الذي تمنّاه الأستاذ أبو حديد بقوله (والاكتفاء ببيان بعض الأغلاط « اي كما فعلنا في كتابنا عثرات اللسان » عمل مشكور ولكنه لا يعالج الداء علاجاً شافياً) · وقد آخذنا الأستاذ في تخطئتنا العامة في أشياء

كان من حقنا أو من حقهم أن لا نؤاخذهم فيها . وقال مثل قوله الأستاذ (أبو غدة) فانه بعث الينا بمؤاخذاته لنا في قائمة ضمنها عشرة أغلاط حرّمناها على الجمهور مع أن علماء اللغة رخّصوا بها .

وبالحق انني لا أعلم كيف فاتني التثبّت في هذه التخطئات العشر وكيف تخطّيت النصوص القاموسية التي تُشير الى تصويبها . وما فعلته من التخطئة بها إما كان ذهولاً عنها . أو زهداً فيها . حاسباً أنها لغات لا يؤبه لها . ولا ينبغي ان تقف في وجه النصوص التي استندت اليها في احياء الفصيح من لغة العرب . وهو ما توخيته في تصنيف كتابي . على أني في بعض تلك الأغلاط قد أشرت الى ما نبهني الفاضلان اليه : من ذلك كلمة (دخان) فقد قلت (وقيل يجوز تشديد خائها) وكلمة (عارية) فقد قلت (ان صاحب المصباح أشار الى جواز تخفيف يائها) . غير ان الأحجى قيلاً . والأقوم سبيلاً أن أحل المؤاخذات في الكلمات العشر محلها من الاعتبار فأرجع عن الحظر الى الإباحة . وعن التحريم الى الترخيص توسعةً على الجمهور . وترفيهاً عن السنتهم في مجالات حديثهم . هذا ما أراه بالنسبة الى استدراكات الفاضل الحلبي . أما استدراكات الفاضل المصري فانه لم يرجع فيها الى نص أو نقل وانما ذهب في تصويب بعض تغاليطي مذهب الاستحسان أو الاستظهار على حد تعبير الفقهاء . وفي مثل هذا يكثر الجدل والمناقشة . ولذا لم أرني مضطراً الى الرجوع عن قولي الى قوله . ولا أترك يقين ما عندي الى شك ما عنده :

(**الفاضل المصري**) : أجاز فتح اول (بَرسيم وجَرجير) وتحريك (تَكَنَة) وفتح دال (دَفعة) . وفتح راء (على الرَحب) وتسكين حاء (سحْنة) وضم قاف (قُرَوي) ـ أجاز كل ذلك استحسانا لا استناداً الى نص من كلام أهل اللغة سوى كلمة (دخان) التي عزا تشديدها الى القاموس مع أني أشرت الى

ذلك في كتابي كما مرّ . وسوى كلمة (دَفعة) بفتح دالها (لا ضمّه كما جاء في عبارته سهواً) فقد عزاه الى القاموس على أن عبارة القاموس ليست صريحة كصراحة عبارة الصحاح . فلتراجع .

(**والفاضل الحلبي**) : عزا ضمّ ثاء (الثُقب) وتسكين باء (الصبْر) ـ وهو الدواء المرّ ـ الى المصباح . وفتح باء (بَطالة) بمعنى العطلة الى مختار الصحاح . وعزا الى القاموس : كسر همزة (إِناقة) وفتح نون (نَكس) وكسر دال (دِلالة) مصدر دلّه على الشيء . وضم راء (الرُفقة) وفتح واو (الوَزارة) وتخفيف ياء (أغنيَة) وتخفيف ياء (عاريَة) وهذه الأخيرة كنت أشرت في كتابي الى جواز تخفيفها .

على ان ما ذكره الفاضل الحلبي من النصوص في كثير منه اضطراب وتردّد . مثال ذلك تسكين (باء الصبْر) استناداً الى المصباح وهذه عبارته (والصبر الدواء المر بكسر الباء في الأشهر وسكونها للتخفيف لغة قليلة ومنهم من قال لم يسمع تخفيفه «أي تسكينه» في السعة) فتسكينه اذن ضرورة شعرية لا تُعارض ما قلناه من عدّه غلطاً .

ومهما يكن فالشكر للأستاذين الفاضلين على ما كان من عنايتهما بكتابنا . وارشادنا الى لزوم الترخيص في تشديداتنا والسلام على من اتبع الهدى .

المغربي

البلاغة بين اللفظ والمعنى

— ٤ —

رأي عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧٤

« من كتابيه دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة »

ألف عبد القاهر الجرجاني كتابه دلائل الاعجاز لينصر فيه فكرة دينية اسلامية هي فكرة اعجاز القرآن ويدل على ذلك عنوان الكتاب نفسه . ويظهر أن الجدال كان محتدماً في عصره حول هذه الفكرة ، ولما كان عبد القاهر مسلماً صادقاً فقد رأى ضرورة وضع كتاب مفصل للدفاع عنها لما رآه من قصور الكتب التي ألفت قبله عن نصرتها ولقطع حجة مخالفيها . وقد رأى أن النظريتين الرئيسيتين في الإعجاز اللتين كانتا سائدتين في عصره : نظرية أن الاعجاز في اللفظ ، ونظرية أنه في المعنى ، غير كافيتين في تأييدها ويمكن نقضها لأن المعاني العامة مشتركة بين الناس جميعاً ، ولأن كتب الفلسفة والأدب كانت قد بلغت شأواً عظيماً في الاحتواء على المعاني القيّمة العميقة ، ولأن كثيراً من الأدباء بلغوا في إنشاء الكلام مبلغاً عظيماً من الفصاحة والبلاغة اللتين تظهران بصورة خاصة في صناعة الألفاظ وموسيقى الجمل والفواصل ، ولأنّ منهم من قلّد أسلوب القرآن في الفواصل والازدواج . ولهذا خشي على فكرة إعجاز القرآن أن تزول فيما اذا اعتمدت على إحداهما كما خشي عليها ممن يقول بأن الفصاحة تتحقق بصحّة الكلام من الأخطاء النحوية وسلامة إعرابه لأن الجيل من الكلام والعاديّ يستويان حينئذ فلا يبقى للقرآن ميزة على كلام الأعراب الفصحاء ؛ ولهذا لجأ الى نظرية لا يمكن أن تُنقَض ، ويدل وضعها على عبقريته في إبطال حجج الخصوم . وذلك بأن جعل بلاغة الكلام قائمة على حسن سبكه ونظمه نظماً لا يقوم على

الألفاظ باعتبارها مفردة وسهلة النطق ، بل باعتبار مدلولاتها . فالنظم لا يراعى فيه في هذه النظرية إلا حسن ترتيب المعاني في النفس ترتيباً يساعد على إخراج المعنى اخراجاً بليغاً ؛ وما ترتيب الكلام حسب القواعد النحوية إلا صورة لهذا الترتيب النفسي للمعاني ومظهراً له ، والألفاظ ليست إلا خدما لمعانيها التي وضعت هي لأجلها . ولا يريد عبد القاهر بالنحو وقواعده حينما يطلق القول في ذلك ما نعرفه نحن من مراعاة الاعراب وما ماثله ، بل يقصد به معنى أعمق وأشمل هو في الحقيقة معنى النحو كما يجب أن يكون ، يقصد فيه القواعد التي تجعل الكلام سليماً من جهة وجميلاً بَيِّناً حسن الدلالة من جهة ثانية ؛ فعلم النحو عنده تبعاً لهذا يشمل علمي النحو والبلاغة .

وإذا سلّمنا مع عبد القاهر بهذه النظرية وجدنا أن الحكم على نظم القرآن بأنه بلغ المثل الأعلى بالنسبة لغيره من النظوم أمر يبقى ذوقياً لا يمكن البرهان عليه ويختلف فيه المؤيدون والمعارضون ، فاذا استشهد عبد القاهر بآية بلغت مبلغاً رفيعاً من النظم استشهد المعارض ببيت من الشعر يراه قد بلغ النهاية من الجودة . وأما تفضيل أحدهما على الآخر فلا يمكن تقريره بالبرهان ، ويبقى الذوق الحكم الفرد على ذلك . ولكن نظرية عبد القاهر إذا لم تكن قد أدّت إلى ما كان يريده هو من أن يجعلها الحجة القاطعة التي تبهر الخصوم ولا يتطرق اليها الشك على إعجاز القرآن فهي بنفس الوقت صحيحة مسلمة لا يمكن انكارها ، لأن ابراز المعاني في حلة قشيبة لا يكون إلا بجودة النظم الذي جعله عبد القاهر تابعاً للمعاني وجعله غيره تابعاً للألفاظ ؛ على أن عبد القاهر قد نقص الألفاظ حقها حينما أنكر أن يكون لها في نفسها أية قيمة ، والذي حمله على ذلك هو مغالاة أنصار اللفظ في قيمته اللفظية والموسيقية . وحبذا لو أن عبد القاهر أكمل نظريته بنظرية اللفظ ونظرية المعنى السابقتين ولم ينكر فضلها ودرس الأمثلة التي حاول بها بعض المنكرين معارضة اسلوب القرآن في الصناعة اللفظية وبرهن على قصورهم

وعدم توفيقهم ودرس كذلك المعاني في القرآن وفي غيره من الكتب القيمة التي خشي منها أن تساوي معانيها معاني القرآن وقارن بينهما وبين فضل القرآن عليها في حسن مراعاة كلامه للمقامات المختلفة إلى جانب حسن تأديته للمعاني • ولكن عبد القاهر كان مشغولاً عن هذا بنصرة نظريته وجزعه على الإعجاز فأنكرهما من أساسها في دلائل الاعجاز ولكنه رجع في أسرار البلاغة فأورد نظريته الأساسية باختصار في المقدمة ثم اعترف بجانب من الفضل للَّفظ فقال (ص ٢ من أسرار البلاغة) : «ومن البين الجلي أن التباين في هذه الفضيلة والتباعد عنها الى ما ينافيها من الرذيلة ليس بمجرّد اللفظ» •

وقال (ص ٣) «وأما رجوع الاستحسان الى اللفظ من غير شرك من المعنى فيه وكونه من أسبابه ودواعيه فلا يكاد يعدو نمطاً واحداً وهو ان تكون اللفظة مما يتعارفه الناس في استعمالهم ويتداولونه في زمانهم ولا يكون وحشياً غريباً أو عامياً سخيفاً سخفه بإزالته عن موضوع اللغة وإخراجه عما فرضته من الحكم والصنعة» •

وقال (ص ٤) : «وههنا أقسام قد يتوهم في بدء الفكرة وقبل إتمام العبرة أن الحسن والقبح فيها لا يتعدى اللفظ والجرس الى ما يناجي فيه العقل النفس ، ولها اذا حقق النظر مرجع الى ذلك» •

على أننا نجد أنه في دلائل الاعجاز نفسه (ص ١٩٤) يعطي للألفاظ قيمة أكثر وذلك بمناسبة حملته على من يفضلون ناحية جمال المعاني العامة التي يؤلف لأجلها الكلام •

ومما هو جدير بالملاحظة أن المقصود بالمعاني حينما يقول ترتيب المعاني في النفس ليس المعاني العامة وانما المعاني الجزئية التي تدل عليها الألفاظ مفردة والمعاني الجزئية البلاغية أيضاً التي تفيدها معاني التشبيه والاستعارة وأشباهها •

ويمتاز كتاب عبد القاهر «دلائل الاعجاز» بحسن التنظيم ودورانه على فكرة

واحدة وحسن عرضها والدعاية لها ونقد مخالفاتها بعد عرضها عرضاً شاملاً والردّ عليها . ويشعر عبد القاهر نفسه بأن الحكم على جمال الكلام لا يكون بوضع القواعد ، بل بحسن التذوق وكثرة الاطلاع على الكلام الجميل وممارسته ، ويصرح بهذا في أكثر من موضع فيقول (دلائل الاعجاز ص ٥٠) : إن مزية الكلام نعرفها بادراكنا لها بالفكر والقلب لا بسماعها بالاذن وإنها تظهر بالذوق فتدرك ويصعب التعبير عنها وتعليلها . ويقول في مكان آخر إن المعرفة بأسرار البلاغة أمر لا يدركه إلا العالمون ذوو الذوق والمواهب الخاصة وما قالوه فيها رموز لا يدركها إلا من تذوقوا ما ذاقوه (دلائل الاعجاز ص ١٩٤) .

ونظرية عبد القاهر إذا كانت صحيحة مسلمة في أصلها من حيث فضل النظم في جمال العبارة فليست كذلك في قسمها الثاني وهو جعل الجمال الفني مقصوراً على النظم المراد به نظم المعاني فقط ، فإنها تهمل الى جانب اللفظ جانب عظم شأن الفكرة العامة وجانب العاطفة وأثرها في إنشاء الكلام وجماله . والمتتبع لشرح عبد القاهر لأمثلة الأدب الراقي التي يستشهد بها على البلاغة يلاحظ أن عبد القاهر لم يجهل هذين الجانبين وأنه أحسن فهمها وإدراك العامل النفسي العاطفي في الكلام الجميل أثناء تأليفه وأثناء تلقّيه ، ولكنه لم يجعلها في صلب النظرية . أما عامل الخيال بشكله المعروف عند العرب وهو الخيال التصويري القائم على التشبيه فلم يهمله عبد القاهر وإنما أدخله في ضمن المعاني الجزئية التي تساعد على تحسين المعنى وجمال تصويره وسمى مقوّمات هذا الخيال بمعنى المعنى الذي يصور المعنى الساذج .

وكما أن النظرية التي أتى بها عبد القاهر لا تَبُتُّ في نظرية إعجاز القرآن فكذلك لا تفيد في جعل منشئ الكلام بليغاً وإنما هي نظرية تشرح الجمال وتصفه ؛ فإن ساعدت على تصفية ذوق الأديب بكثرة استعماله لها في نقد الكلام ودعا ذلك الى أن يحسن تأليفه ، فذلك يرجع الى كثرة الاطلاع والممارسة مما يدرك

بدونها ولا يرجع الى معرفتها لا سيما اذا كانت هذه المعرفة قاصرة عليها دون المعرفة بموسيقى الألفاظ . ويبدو لنا عبد القاهر في عرضه الحسن لهذه النظرية رجلاً قد أحسن الاطلاع على المنطق والفلسفة وذلك لحسن التنظيم والإلمام بموضوعه من جميع النواحي وحسن مدافعة الخصوم بقوة الحجة ولكنه يبرهن بنفس الوقت على قوة أدبية فائقة بما له من أسلوب جميل متين وبما يقدمه من أمثلة دل اختياره لها على حسن ذوق أدبي أصيل .

وبعد الانتهاء من هذه المقدمة التي تلخص نظرية عبد القاهر وما أراه فيها وفي كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة أتقدم فأعرض بشيء من التفصيل ما قدّمه عبد القاهر ضد خصومه في نظريتي اللفظ والمعنى من حجج وما دافع به عن نظريته من ردود وما أيدها به من براهين ، وأمهّد قبل ذلك بما كان يقصده عبد القاهر بلفظتي الفصاحة والبلاغة .

يستعمل عبد القاهر الفصاحة مرادفة للبلاغة في جل المواضع التي يذكرها فيها فيقول مثلاً (دلائل الاعجاز ص ٥٠) « لا يجوز الاستدلال من وصف اللفظ بالفصاحة دون المعنى الى أن المزية فيه » ويقول في نفس الصفحة أيضاً : « الفصاحة في ترتيب الألفاظ حسب المعاني » وواضح أن هذا ينطبق على البلاغة حسب رأيه . ويظهر رأيه في الميل الى تكافؤ اللفظين حينما يفصّل في الحديث عنهما في رده على نظرية الجاحظ بأن موضع الفصاحة ، هو التلاؤم بين الحروف والتلاؤم بين الكلمات في النطق « ص ٤٥ ـ ٤٩ دلائل الاعجاز » فهو يقول : « إذا قصرنا الفصاحة على هذه الصفة لزمنا أن نخرج الفصاحة من حيّز البلاغة ومن أن تكون نظيرة لها ، وإذا فعلنا ذلك فإما أن تكون العمدة في المفاضلة بين عبارتين وهذا شنيع للجور على المعاني ، لأن ذلك لا يتعلق بتلاؤم الحروف . واذا أخذنا بالثاني وهو أن تكون وجهاً من وجوه التفاضل في العبارة لا يضرنا ذلك ونكون أخرجنا الفصاحة عن حيز البلاغة وأن تكون نظيرة لها من حيث دلالة المعنى

أو أن نجعلها اسماً مشتركاً يدل به تارة على ما يدل بالبلاغة وتارة الى سلامة اللفظ مما يثقل على اللسان وليس واحد من الأمرين بقادح فيما نحن بصدده » وهذا يطلعنا على أن اللفظتين لم تخصصا حتى عهده بمعنيهما الاصطلاحيين وبقي هو يستعملها مترادفين . هذا ما يريده عبد القاهر بالفصاحة والبلاغة . أما لفظة المعنى فيطلقها حيناً على المعنى العام الذي تصاغ له العبارة ويطلقها حيناً آخر على المعنى الذي تؤديه اللفظة المفردة أو معنى التشبيه المدرج في العبارة ، ويستعمل اللفظة أحياناً مضافة الى نفسها فيقول معنى المعنى للدلالة على ما ترمي اليه الاستعارة من معنى بلاغي مختبئ وراء معناها الظاهر من اطلاق لفظها . وحينما يرد على نظرية المعنى فانه لا يقصد المعاني الجزئية وإنما المعنى العام الذي تصاغ له الجملة كمعنى الكرم وتشبيه الكريم بالبحر في المدح مثلاً ومعنى العدل والرحمة وما يرمي اليه الأدباء حين يقولون هذا البيت ذو معنى رائع . أما حين يذكر في نظريته ترتيب المعاني في النفس فيقصد معاني الكلمات والفقرات الجزئية ، ولهذا فليس من تناقض بين ردّه على نظرية الاعجاز القائمة على المعاني وبين تأييده نظرية النظم الذي يذكر أن الفضل فيه راجع الى المعاني . ولكن يظهر شيء من التناقض الظاهر حين يناصر نوعاً ما جانب الألفاظ أثناء حملته على نظرية المعاني التي سنراها قريباً ، ولكنه هنا يعد في جانب الألفاظ أشياء كان يجعلها في صف المعاني كالتشبيه والاستعارة مثلاً ؛ فالتناقض إذن ظاهري ولا يمس مفهوم نظرية النظم عنده بوجه من الوجوه . وأما اللفظ فيطلقه في الغالب على منطوق الكلمة وتأليفها من حروف وكذلك على منطوق الكلمات مجتمعة بغض النظر عن معانيها .

وبعد هذا التحديد لمعاني الألفاظ التي يستعملها نستطيع أن نعرض نظريته وردوده بدون الوقوع في التناقض فنقول : إنه في سبيل فكرة الإعجاز رد على ثلاث نظريات كانت سائدة في مصر فصاحة الكلام . الأولى نظرية تقول إن الفصاحة في صحة الكلام من جهة التركيب النحوي (بمعناه الشائع) والنطق .

والثانية تقول إن فصاحة الكلام مرجعها الألفاظ ، والثالثة تقول إن قوام الفصاحة المعاني . وقد ردّ عبد القاهر على النظرية الأولى بسهولة . وفسادها واضح لا يستحق الردّ . ويقول بصددها (ص ٥٠ من دلائل الاعجاز) : « وتفاضل الفصاحة لا يكون بالاعراب وإلا لما تفاضل كلام العرب الذين يحسنون الاعراب بالسليقة » وقال أيضاً ما مؤداه أن الانسان عندما يفكر في معنى كلمة بصورة مفردة فذلك لمعنى نحوي ، ليجعلها في ترتيب وتركيب تؤدي به وظيفة ، ولا يمكن فصل التركيب النحوي والتفكير فيه عن التفكير في تأدية المعنى ، ومجموع الجملة يؤدي معنى عاماً لا معاني جزئية لمفرداتها قد انضم بعضها الى بعض دون أن تنصهر وتكون سبيكة واحدة ، فهي إذن عنده مثل الأقسام المختلفة في لوحة الرسم تشترك في تكوين منظر عام ولا ينتبه اليها منفردة ومنفصلة .

وأما النظرية الثالثة التي تقول إن الفصاحة في المعاني ، وقد رأينا أن من رجالها أبا عمرو الشيباني ورأينا الجاحظ يرد عليه ، فقد اضطر في الرد عليها (دلائل الاعجاز ص ١٩٤) إلى أن يعطي للّفظ قيمة لم يعطها له في غيرها ، ويوهم قوله أن يقدم ناحية اللفظ على ناحية المعنى ـ لولا ما قدمنا من ايضاح يزيل الالتباس في مقصده من المعنى هنا ـ فيقول : « واعلم أن الداء الدوي والذي أعيى أمره في هذا الباب غلط من قدم الشعر بمعناه وأقل الاحتفال باللّفظ وجعل لا يعطيه من المزيّة إن هو أعطى إلا ما فضل عن المعنى ... والعامة ومن ينظرون الى الظواهر يفضلون المعنى من حيث أنه ادب او حكمة وفيه ندورة وطرافة ، ولكن أهل البصر ينكرون هذا المذهب » ثم يذكر كلاماً للبحتري في نقد من يتصدى لنقد الشعر وهو لا يحسن تمييز الألفاظ وأن الحكم الصحيح فيه إنما يقع من مزاوليه الذين يعرفون مواضع الصعوبة في تأليفه وأسراره . ثم يذكر عبد القاهر أن العالمين بالشعر والنقاد لم يعيبوا تقديم الشعر بمعناه من حيث هو أدب وحكمة وأنه غريب نادر ، فهو أشرف مما ليس كذلك . وإنما عابوه من حيث أن من يفضل المعنى لم ينظر

إلا من ناحيته فقط ولم ينظر لنواحٍ أخرى كتصوير المعنى والألفاظ . ثم يقول (ص ١٩٦ من دلائل الاعجاز) : «ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة ، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم وسوار ، فكما أن جودة الصنع لا يحكم عليها بمادة الخاتم التي صنع منها وانما بحسن صياغته ، كذلك حينما نحكم على مقدار جودة الشعر يجب أن لا نحكم بتفضيل بيت على بيت من أجل المعنى ناظرين اليه من حيث هو شعر وكلام ، وانما من حيث هو تصوّر أو ذكر» . ويذكر بعد ذلك ميل القدماء الى ذم من يجعلون الفضيلة في المعنى ويذكر تشدد الجاحظ في هذا السبيل وردّه على أبي عمرو الشيباني وقد مضى ذلك في الكلام على الجاحظ . ثم يذكر أن القدماء إنما أنكروا مذهب تفضيل المعنى لأنه يبطل الاعجاز ، وذلك لأنه يبطل حينئذ أن يكون فضل في النظم والتأليف ، (وهنا أظن أنه يشارك القدماء في هذا الرأي أو ينسبه اليهم) وإذا بطل هذا الفضل تساوى الكلام المعجز وغيره . ينتقل بعد ذلك الى ما يوضح الفرق بين استعماليه للفظ والمعنى اللذين أشرت اليهما سابقاً فيقول إن العبارة تمتاز على أخرى بما يكون في معناها من تأثير لا يكون لصاحبتها وهما مقولتان في معنى واحد ــ اي لغرض واحد ــ تؤديانه ، وإنما قوة المعنى وصورته تختلفان فتحمل الواحدة ما لا تحمل الأخرى . ثم يقول إن هذا الفرق إنما يدرك بنظم الألفاظ وترتيبها ، فالتفاضل يكون إذن في اللفظ والنظم . ونظرية النظم بقيت هي هي عنده إلا أنه جعل النظم هنا في الألفاظ بينما هي عنده في حقيقة الأمر في المعاني ، إلا أنه يعطي الألفاظ هنا قوة المعاني لدلالتها عليها .

وأما النظرية التي تقول بأن البلاغة في اللفظ فالقائلون بها فئتان : فئة ترى أن الفصاحة (وهي مرادفة للبلاغة هنا) في اللفظة المفردة وفي الألفاظ مجتمعة من حيث تلاؤمها في النطق وبعدها من الغرابة والاستكراه ، وفئة تشترط أن

يكون مع فصاحة الألفاظ وتلاؤم الحروف في الكم دلالة اللفظ . وكلا الفريقين يؤيد نظريته بأن القدماء إنما وصفوا اللفظ بالفصاحة دون المعنى كما أنهم لم ينسبوا الفضل إلا اليه .

ويتلخَّص رد عبد القاهر على الفئة الأولى بالحجج الآتية :

١ً — نسبة الفضل الى اللفظ دون المعنى إنما هو لما في الكلام من حسن الدلالة وكمالها وتبرّجها بصورة حسنة ، وذلك باستعمال أصح الجهات لتأدية المعنى ويختار له اللفظ الذي هو أخصُّ به وأكشف عنه واحرى ان يكسبه نبلاً ويظهر فيه مزية (دلائل الاعجاز ص ٣٥) .

٢ً — لا تتفاوت الكلمات المفردة في الدلالة قبل أن تتركب وتؤدي معنى ، فلا يمكن ان يقال إن « رجل » ادل على معناه من فرس على معناه . وكذلك اللفظان المترادفان وكذلك الكلمتان بمعنى واحد في لغتين مختلفتين . والتفاوت بدون حالة التأليف والنظم يكون من حيث الألفة والغرابة وخفة الحروف وتلاؤمها وسهولتها في النطق ، ولا تعتبر الكلمة فصيحة ، الا حين تكون منظومة — (ويلاحظ هنا تسويته بين الفصاحة والبلاغة من حيث الدلالة) — . والتلاؤم بين الألفاظ قائم في تلاؤم المعاني . وفضل الكلام ينتج من مجموع التركيب . ويضرب المثل في البلاغة بآية : « وقيلَ يا أرضُ ابلعي ماءك الخ الآية » . ويطبق ما مضى من الأقوال عليها ويظهر محاسن نظمها وجمال تأدية المعنى فيها ، ثم يقول انه ليس للفظ من حيث هو صوت مسموع وحروف تتوالى قيمة وأن الدليل على أن البلاغة في تلاؤم المعاني لا في الألفاظ أن اللفظة تكون جميلة في موضع ولا تكون كذلك في آخر ويلاحظ أن هذا القول الأخير صلاح ذو حدين فيقول أنصار اللفظ أن ذلك دليل أيضاً على أن تلاؤم الألفاظ من حيث هي الفاظ سبب هذا . (دلائل الاعجاز ص ٣٥ و ٣٦ و ٣٧) .

٣ً — نظم حروف الكلمة لا يرجع الى المعنى وإنما لتواليها في النطق . ولا يرجع وضعها الى العقل ، فكان يمكن لواضع اللغة أن يقول ترتبض مكان ضرب دون أن يؤدي ذلك الى فساد . أما نظم الكلم بعضها مع بعض فراجع الى انتظام المعاني في النفس وترتيبها وهو نظير النسج والحياكة . والفرق بين نظم الكلمة ونظم الكلم أن الكلمة لا يراعي فيها إلا توالي ألفاظها في النطق بينما الكلم يراعى فيه تناسق المعاني والدلالة ؛ فهي من حيث هي الفاظ فقط لا تستحق أن تكون على وجه دون وجه (ص ٣٨ ـ ٤٠ دلائل الاعجاز) .

٤ً — ترتب المعاني في النفس أولاً ثم ينطق بالألفاظ على حذوها ولولا ذلك لحصل التساوي في المعرفة بحسن النظم . وهذا دليل على أن المسألة راجعة للمعاني لا للألفاظ (دلائل الاعجاز ص ٤١) .

٥ً — النظم يستعان عليه بالفكر ، والفكر يهتم بالمعاني لا بالألفاظ ، فالألفاظ أوعية المعاني إذا حضر المعنى في النفس حضر اللفظ في الذهن والنطق ، ولا يقال هذه الكلمة حسنت هنا لأن لفظها كذا بل لأن معناها كذا .

٦ً — قسمة القدماء لفضيلة الكلام بين اللفظ والمعنى في قولهم معنى لطيف ولفظ شريف ، وتفخيمهم شأن الألفاظ ، وقولهم إن المعاني لا تتزايد وإنما تتزايد الألفاظ ، لا ينهض دليلاً على أن المزية في حاق اللفظ فانما كان ذلك لأن ترتيب المعاني في الذهن لا يظهر إلا بترتيب الألفاظ في الكلام فهذا مظهر لذلك ، فكنّوا عن حسن ذلك بهذا الظاهر من حيث انه يدل عليه فقولهم : لفظ متمكن دال على أن معناه موافق لما قبله وبعده ، وقولهم لفظ قلق ناب يدل على أن معناه ليس في محله (دلائل الاعجاز ص ١٠) .

٧ً — الفصاحة في الكلام راجعة الى المتكلم لا الى الواضع الأصلي لألفاظ اللغة ، والمتكلم لا يستطيع أن يصنع باللفظ شيئاً أصلاً فهوموجود قبله ، وانما صناعته تعلو وتسفل في وضع الكلمةموضعها اللائق بها وهذا راجع الى تلاؤم معاني الكلام .

٨ — محال أن تكون الفصاحة في صفة في اللفظ محسوسة لأنها لو كانت كذلك لتساوى السامعون للفظ الفصيح في العلم بكونه فصيحاً ، واذا بطل أن تكون محسوسة وجب الحكم ضرورة بأنها صفة معقولة ، والعقل يدرك المعنى ، فالمعنى ميدان الفصاحة .

٩ — ليست الفصاحة في الكلمات المفردة لأنا لا ندرك فصاحة الجملة إلا بعد أن تنتهي ، وندركها جملة ، ويضرب المثل بآية : « واشتعلَ الرأسُ شيبا » — (دلائل الاعجاز ص ٣١٢) ويقول إن كلمة اشتعل لا ندرك فصاحتها وحدها ويرد على من يقول : (إنَّ الفصاحة موجودة فيها ، وإنما لا ندركها أثناء لفظها ، ولكن حينما تنتهي الجملة ندرك أنها كانت موجودة فيها) بأن الصفة ملازمة للموصوف فكيف لا تدرك حين وجوده وتوجد حين عدمه . وكذلك لا ندرك فصاحة الكلمة بقراءتها حرفاً حرفاً .

١٠ — ان فصاحة الاستعارة وجمالها يتعلق بانتقال معناها لأن لفظها لم يتغير وهذا يدل على أن الفصاحة في المعاني لا في الألفاظ .

١١ — لا يمكن أن يفكر الانسان في الألفاظ وانما يخيل ذلك اليه من طريق خداع النفس فيظن أنه ينطق في نفسه بالألفاظ بعد ان ينطقها الفم . وهب أنه ينطق بها في نفسه ففكره لم يكن فيها وإنما في معانيها (دلائل الاعجاز ص٣١٨).

١٢ — وكون المعاني في نفس السامع لا تترتب إلا بترتيب الألفاظ في سمعه لا يدل على أن المعاني تبع الألفاظ فالمدار في ذلك على ترتيبها في نفس المتكلم والالفاظ في نفسه تبع للمعاني . وإن جاز ان تتصور النفس الألفاظ قبل المعاني جاز أن توجد أسماء الاشياء قبل مسمياتها (دلائل الاعجاز ص ٣٢٠) .

١٣ — ان الفصاحة والبلاغة وسائر ما يجري مجراهما أوصاف راجعة الى المعاني والى ما يدل عليه بالالفاظ دون الالفاظ أنفسها ، لأنه إذا لم يكن في القسمة الا المعاني والالفاظ وكان لا يعقل تعارض في الالفاظ المجردة إلا ما ذكرت ،

لم يبق الا أن تكون المعارضة معارضة ترجع الى معاني الكلمات المعقولة دون الفاظها المسموعة .

١٤ً — العلم باللغة وخصائص الفاظها المفردة ليس أساس فضل مؤلف الكلام ، وانما الفضل في نظم هذه اللغة ووضع الشيء مواضعه وغير ذلك مما يتعلق بأساليب التعبير من تقديم وتأخير وفصل وحذف وعطف وتكرار واستعارة الخ .

ونأخذ على عبد القاهر في رده على الفئة الاولى من أنصار اللفظ الملاحظات الآتية :

١ً — أنه اهمل قيمة فصاحة الكلمات مفردة ومركبة ولم يعط قيمة لموسيقاها فأنكر كل شيء له قيمة غير المعاني .

٢ً — يقول إنه كان في إمكان واضع اللغة أن يقول ربض مكان ضرب وهذا خطأ في كل نظريات نشوء اللغات فنظرية التوقيف (١) تنكره طبعاً ونظرية الوضع على الارتجال تراعي موسيقى اللفظة كما تراعيها نظرية وضع الألفاظ محاكية للمحسوسات التي تمثلها من صوت وحركة وحس .

٣ً — يقول إن الفكر لا يكون الا بالمعاني دون الالفاظ ولكن الفكرة كثيراً ما تكون واضحة في نفوسنا وتغيب عنا بعض الالفاظ المتعلقة ببعض المعاني فنحتال للفكرة بألفاظ أخرى فتبرز شوهاء أو لا نستطيع التعبير عنها . ثم إن الألفاظ شيء يحفظ بالذاكرة والذاكرة إنما هي مظهر من مظاهر النفس الانسانية باعتبارها وحدة لها مظاهر شتى ففيها اذن تفكير وهذا يدركه كل منا . ثم إن لنا أن ننتخب من بين الألفاظ ما تحسن موسيقاه منفرداً ومركباً مع غيره .

٤ً — يقول إن المتكلم لا يستطيع ان يصنع باللفظ شيئاً لأن واضعه سبقه زمناً الى وضعه وهذا خطأ لأن المتكلم اذا لم يستطع الوضع فانه يستطيع الانتخاب

(١) نظرية من نظريات علماء اللغة العرب في أصل اللغة ومنشئها وهي ترى أن اللغة تنشأ من تلقن الانسان اللغة عن أبيه بالوراثة وأن الله قد ألهمها البشر الهاماً أو علمها آدم وعنه أخذها بنوه وهم يستشهدون على ذلك بقوله تعالى : « وعلّمَ آدمَ الأسماءَ كلَّها ثم عرضهم على الملائكة ... الخ » .

وله أن يختار لنفسه مبدأ الانتخاب الذي يروقه انتخاباً مبنياً على الموسيقى او المعنى او عليهما معاً .

٥ً — يقول كيف تدرك الصفة بعد زوال الموصوف ولا تدرك عند وجوده وهذا ممكن لأن جمال اللفظة حين التلفظ بها كان مدركاً باللاشعور واصبح الشعور يدركه بعد ذلك من مجموع الادراكات الصغيرة التي اجتمع بعضها الى بعض . وهكذا طبيعة الادراكات الانسانية . فحفيف الورق يسمع ككل ولكن لا يميز حفيف ورقه مع الثانية منفردين ولكنها تدركان ضمن الجميع . والعين تبصر مشهداً متحركاً بصورة عامة كوحدة مع أنه يحتوي عدداً لا ينتهي من المشاهد الجزئية التي تجمع بفضل عملية توضّع الصور في شبكية العين واختزانها السريع المتتالي في الواعية . والمنظر الطبيعي الذي نتذوّق جماله العام يحوي مجموعة من المناظر الجزئية التي لا تتناهى ولكل واحد نصيبه من تكوين الجمال العام . وكذلك الشأن في جمال الالفاظ يدرك ككل وإنما تكوّنه عناصره المفردة الجزئية من حروف وكلمات قد انسجم بعضها مع بعض . ومن الغريب أن عبد القاهر يقول بأن القطعة الأدبية تحوي معاني جزئية في كلماتها وجملها التي تتألف منها وإنما ندرك نحن معناها العام ولا تشعرنا بمعان منفردة متقطعة ويشبه ذلك بالصورة ، فكيف اجاز ان يحصل ذلك في المعاني ولم يُجز ان يجري مثله في الالفاظ .

واما الفئة الثانية من انصار اللفظ فانها تقول (دلائل الاعجاز ص ٤٩) إنه يشترط تلاؤم الحروف مع مراعاة المعاني لإدراك الفضيلة او الاعجاز في البيان وتقول إن هذا صعب لأن كل واحد منها عملية ذهنية منفصلة عن الاخرى شأنها في ذلك شأن من يطلب السجع في الكلام فمن الصعب ان يوفق بين التعبير عن المعاني وبين صنعته البديعية بدون ان يجور على الاولى ، اما مراعاة المعاني بقطع النظر عن مراعاة تلاؤم الحروف فسهلة . هذا ملخّص ما تقول .

ويردّ عبد القاهر على ذلك بأن ترتيب المعاني هو المهم وفيه التفاوت ، وبأن هذه المعاني اذا حصلت وترتبت في الذهن فلا يحتاج الذهن الى كدّ في إيجاد الألفاظ وتوافر تلاؤمها ولا يقاس ذلك على صناعة السجع فكلام الناس في كتبهم سالم من هذا الاستكراه وذلك اذا تركوا أنفسهم على سجيتها ، وهو يقع لمن يتكلف ويتعمل .

والقول السابق الذي ردّ عليه عبد القاهر يذهب الى أن مرام اللفظ يصعب بسبب المعنى وهو يقول بعكس ذلك وهو أن مرام المعنى يصعب بسبب اللفظ ، فصعوبة ما صعب من السجع هي صعوبة عرضت في المعاني من أجل الألفاظ ، يقول : « وذاك أنه صعب عليك أن توفق بين معاني تلك الألفاظ المسجعة وبين معاني الفصول التي جعلت أردافاً لها فلم تستطع ذلك الا بعد أن عدلت عن أسلوب الى أسلوب أو دخلت في ضرب من المجاز أو اخذت في نوع من الاتساع وبعد أن تلطفت على الجملة ضرباً من التلطف » . ويعتقد عبد القاهر أن مرام اللفظ لا يصعب من أجل المعنى لأنه ملازم له ولا ينفصل عنه في العملية الذهنية فلا يسبق أحدهما الآخر ، والحقيقة أن هذه الصعوبة لا تزول من أساسها ، فلا بد لنا من أن نلقى جهداً حين نريد إيجاد الألفاظ لمعانينا . ويقول عبد القاهر إن الذي يحتاج الى طلبه هو ترتيب الألفاظ لا الألفاظ وهو يحصل بالبديهة اذا حصل ترتيب المعاني في الذهن ، فليس اللفظ إذن محور الفضيلة . هذه هي حجج عبد القاهر في مناهضة نظرية اللفظ ومنها تتبين نظريته الخاصة في أن النظم هو أساس الفضيلة . ولكن نظرية عبد القاهر على ما يظهر لم تسلم من المهاجمة في زمنه . ولهذا نراه في كتابه دلائل الاعجاز يرد على مناهضيه فيقول إن بعضهم يقول إن علم النظم لو كان ضرورياً في تأليف العبارات لما استطاع البدوي الجاهل بقواعده أن يعبر عن أفكاره ويفهم عن غيره . وهو يرد على هذا بأن البدوي يفهم أحكام النحو وما يستلزمه بالسليقة وبدون أن يعرف مصطلحات

النحاة ويقول لا يمكن أن تتصل كلمة مع اختها إلا أن تتوخى بينهما معنى من معاني النحو . ويذكر (دلائل الاعجاز ص ٣٢٢) أن بعضهم يقول ما مؤداه أنه يعبر عن معنى واحد بلفظين ويكون أحدهما فصيحاً والثاني غير فصيح ، ولذلك يقتضي أن يكون للّفظ نصيب في المزية ولذلك فتفسير بيت من الشعر لا يساويه ، فالعلة اللفظ إذ أن التفسير أدى معنى المفسَّر ، وكذلك الشأن في الآية .

ويرد على ذلك بأن هذا الكلام يحتمل أمرين : ١) أن يراد باللفظين كلمتين مترادفتين ، وليس هذا مدار البحث لأنه إنما يتكلم عن الفصاحة بعد التأليف . ٢) أن يراد كلامين فيقول ان التفسير غير المفسر لا لتغير اللفظ ولكن لنقص تأدية المعنى ، وذلك لأن البصير بشأن البلاغة يعمد الى المعنى الساذج فيبرزه في صور خلابة وإطارات جميلة ويضيف اليه من المعاني والصور الجزئية ما يجمله ، ولا يمكن أن تتطابق عبارتان في نفس المعنى الا اذا تطابقتا من حيث النظم والتعبير والمفردات ولم تختلفا إلا بإبدال لفظ من لفظ فعبارة التفسير قد تؤدي معنى المفسر الأصلي الساذج ، ولكنها لا تؤدي معانيه الملونة الفرعية ولا صوره . ويضرب المثل لذلك ببيت من الشعر للمتنبي وبصيغ التشبيه المختلفة وكيف تختلف شدة باختلاف بعض الأدوات وصيغ التعبير . ويختلف التفسير عن المفسر أيضاً لاختلاف صور تأدية المعاني من إيجاز وقصر وتفاوت ما تثيره العبارات في نفس القارئ باختلاف الكناية والتصريح ، ولأن الفاظ التفسير غير الفاظ المفسر . وكل من هذه وتلك تؤدي معاني جزئية لا تؤديها الأخرى فكيف يحصل التساوي ؟

هذه هي نظرية عبد القاهر في المعاني والألفاظ والطعون فيها وردوده على هذه الطعون . فإذا كان لنا أن نقول شيئاً فهو أن عبد القاهر لا ينصر جانب اللفظ كما لا ينصر جانب المعنى الساذج وانما يرى أن البلاغة في النظم وأن

جمال الكلام يكون بحسن تأدية هذا النظم للمعنى تأدية فيها قوة وجمال وأنّ ميدان النظم هو المعاني وترتيبها في النفس وليس ميدانه ترتيب الألفاظ فإن هذه تبع لذلك وتحصل في الذهن بمجرد حصولها ، وإنما يكون النظم حسناً بمراعاة قواعد النحو والنحو بمعناه الشامل الذي يشمل علم النحو المعروف وعلم البلاغة ·

وهو يهمل جانب الفصاحة اللفظية أو يجعله في الدرجة الثانية ، وذلك ليعدّل غلو أنصار نظرية اللفظ وخوفاً من أن يذهب القول بإعجاز القرآن · على أنه يعدل من غلوه في بعض المناسبات فيعترف بقيمة اللفظ لا سيما في كتابه أسرار البلاغة ·

(يتبع) نعيم الحمصي



التعريف والنقد

غوطة دمشق

تأليف محمد كرد علي

من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، هذا الكتاب الذي يقع في قرابة ثلاث مئة صفحة من القطع الكبير ، جيد الورق ، حسن الطبع .

تناول الأستاذ الرئيس في كتابه هذا جميع ما يتعلق بالغوطة : حدودها ، وقراها ، وأنهارها ، ومتنزهاتها ، وبساتينها وأثمارها ، ومدارسها وقصورها وأديارها ، وأديانها ومذاهبها ، وعاداتها وأخلاقها ، ولغاتها ولهجاتها ومصطلحاتها ؛ وتعرض للطرائق الزراعية التي يجري عليها أهلوها . وما هي صلاتها السياسية والاقتصادية بدمشق ، وصلات دمشق بها . وما مرّ على هذه الغوطة من سعود ونحوس ، وعمار وخراب ، وعلم وجهل . وعلل ذلك وأسبابه .

كان المؤلف في ما كتبه المؤرخ البحاثة ، والأديب العالم ، فقد جاء بنصوص تاريخية تؤيد أبحاثه ، وحلّى كثيراً من فصول الكتاب بلمحات ادبية ، وقطع شعرية ، اختارها من شعر الجاهليين والاسلاميين والمعاصرين . وألحق الكتاب بمخطط مفصل لقرى الغوطة ومواقعها .

وتتجلى في هذا الكتاب ، الروح الديموقراطية التي عرف بها الأستاذ المؤلف في جميع ادوار حياته : صحافياً وكاتباً ومؤرخاً ووزيراً ورئيساً . فهو لم يؤلف للملوك والأمراء والرؤساء على كثرتهم في هذه الأيام ، فهؤلاء تكثر الأقلام التي تستأجر لتكتب لهم وفيهم ؛ ولكنه الف لأهل الزراعة والفلاحة ، كشف عن حالهم ، وذكر مالهم وما عليهم . وكيف ينبغي ان يعاملوا ، وما عليهم ان يعملوا هم في سبيل تقدمهم ونجاحهم . وعني بالكبيرة والصغيرة من شؤونهم

الاجتماعية ، ذلك بعد ان خالطهم ولابسهم ، فكتب عن خبرة وتثبت . ودعاهم دعوة مخلصة الى العلم والعمران ، والى ترقية طرائقهم الزراعية واساليبهم المعاشية . وضرب لهم الأمثال على ذلك من ماضيهم وحاضرهم . وشهَّر بمساوئ نظار الأوقاف، ونوه بحسنات الواقفين الذين بلغت بهم الرغبة في عمل الخير ، ان وقفوا الأوقاف على اقراض المزارعين لسداد عوزهم ، وتقوية زراعتهم . ونقل كلاماً لهشام بن عبد الملك في قطف الزيتون ، مما يدل على ما كان عليه الخلفاء من الاهتمام بشؤون الدولة عامة .

وبيَّن ما كان من ضرر الخلف والانقسام ، وما جره ذلك من مصائب ونكبات على اهل البلاد ، ولا سيما ما كان من فتن وحروب ، بين القيسية واليمنية ، مما لو تدبره العرب فاتعظوا به ، لم يكن بينهم ما هو كائن اليوم .

وخلص المؤلف من ابحاثه هذه الى فصل عنوانه « وحي الغوطة » ختم به كتابه ، جوَّد فيه غاية التجويد ، وابدع من وراء الغاية . فكان مما قاله :

« اتى لي في الغوطة سبع وستون سنة ، تسلمني الطفولة الى الشباب ، والشباب الى الكهولة ، والكهولة الى الشيخوخة ، ولاقيت ربيعها وصيفها ، وخريفها وشتاءها ، وما لقيت منها الا نضرةً وسروراً ، انعشني هواؤها ، وادهشتني (!) ارضها وسماؤها . وما فتئت منذ وعيت اقرأ في صفحة وجهها الفتان آيات الابداع والاعجاز ...

... ادركت اجيالاً ثلاثة من الناس ، وقبلي رأى الراؤن الوف الوف الألوف ، وكلهم كان شأنهم شأننا خلقوا على صورتنا ، وركبت فيهم احاسيسنا وغرائزنا ، واستحكمت فيهم الشهوات والمطامع ، وكانت لهم آمال واحلام ، نزح صالحهم وطالحهم ، وراح لطيفهم وكثيفهم ، وما عرفوا لِمَ جاءوا ولا الى اين ذهبوا ، ولِمَ جدوا وجهدوا ، ولِمَ انصرفوا على ان لا يرجعوا ، اما اجسامهم

فقد نخرت وتبخرت ، وتبعثرت ذراتها في الفضاء ، واما ارواحهم فانتقلت الى عالم لم ندركه بالحس ، ولا قدّر معنا بحساب ، وما علمنا عنه الا ما أشار اليه الكتاب ..

الى آخر ما في هذا الفصل من الابداع والاعجاز .

وعبارة الكتاب على ما رأيت ، عبارة الاستاذ : سهولة وامتناعاً ، على ترخص في بعض الفاظ ليس من عادة الرئيس ان يترخص في مثلها ، كأن موضوع الكتاب هو الذي فرضها على غير العادة والمألوف .

وقد يكون من سبق القلم ان يقال ما قيل عن القيسية واليمنية في الصفحة الـ ١٨١ « ولم ينج القطر من فتنهم الهوجاء ، الا بعد ان افنى اليمانيون القيسيين في وقعة عين دارة في لبنان سنة ١١٢٢ هـ ١٧١١ م يومئذ سكنت نغمة قيس ويمن الى يوم الناس هذا » فيوم عين دارة هذا كان للقيسيين على اليمنيين لا لليمنيين على القيسيين .

هذا هو الكتاب الممتع الذي خدم به الاستاذ الرئيس ، تاريخ الشام عامة ودمشق خاصة ، اذ الغوطة مادة دمشق ، ودمشق قلب الغوطة ، فكل منهما متمم للآخر ، غير مستغنٍ عنه في ناحية من النواحي العامة والخاصة .

عارف النكدي

مطبوعات المجمع العلمي العربي

ديوان علي بن الجهم

تحقيق خليل مردم بك

عُني الأستاذ خليل مردم بك بتحقيق ديوان علي بن الجهم ونشره ، ونسخة هذا الديوان المخطوطة محفوظة في خزانة « الاسكوريال » .

لم تشتمل هذه النسخة على شعر الشاعر كله ، ولكن الأستاذ جعل لها تكملة جمع فيها ما ليس في الديوان من شعر ابن الجهم مما هو مبعثر في كتب الأدب

والتراجم والتاريخ ، مخطوطها ومطبوعها ، وقد أفردها على حدة ، وهو يرى أن ما فاته أكثر مما اطّلع عليه .

***

صدّر الأستاذ خليل مردم بك ديوان علي بن الجهم بمقدّمة نجد فيها حياة هذا الشاعر متسلسلة مطّردة ، فمن طرائف الأمور ، وقد بعدنا عن العصر الذي عاش فيه علي بن الجهم وهو أواخر القرن الثاني واوائل القرن الثالث ، أن نعرف انه كان يذهب الى كتّاب من كتاتيب بغداد يجمع بين صغار الصبيان والبنات وانه كان يسعر بيت أهله وثباً وقفزاً ولعباً وضجيجاً حتى أقلق والده بضوضائه ، ففي هذا النحو من الترجمة طرافة تجعلنا على بعد العهد بيننا وبين المتقدمين من شعرائنا نعيش بين ظهرانيهم فنرى حركتهم وسكونهم ، في هذا النحو من الترجمة شيء أكثر من الطرافة ، انّ فيه حياةً ناطقةً ، فقد بعث الأستاذ خليل مردم بك عليّ بن الجهم من مدفنه حتى خيّل الينا أنّا نراه بأعيننا ، ونشهد سلسلة حياته ، فما يكاد ينفلت من سعايات الندماء في قصر المتوكل حتى يلبث في السجن ، ثم يُصادر على أمواله وينفى الى خراسان ، فيتغير نمط رأيه في الحياة ، فيزهد فيها ويزور المقابر ، ويجلس بها منفرداً ، ثم يعود الى وطنه فتنصرف عنه الوجوه ويتنكر له الناس ، فيسخر من الحياة ، فيصاحب اهل الفتوّة في بغداد ويختلف الى بيوت القيان ويندفع في اللهو ويقبل على المجون والعبث ، ثم يُقتل المتوكل فيحزن عليه حزناً شديداً ، بل يُجن جنوناً ، فيبكي الخليفة ، ويشنّع على رجال الدولة الذين لم يدافعوا عنه ، ثم يدخل اليأس عليه من الحياة ومن الناس فيخرج الى غزو الروم مع من خرج ، فيتعرض له نفر من الأعراب فيثبت ويقاتل ، ثم تصيبه طعنة فتقتله فيدفن على مرحلة من حلب وفي ثيابه رقعة فيها هذان البيتان :

وارحمتا للغريب في البلد النا زح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده ولا انتفعا

في هذا النحو من الترجمة روح تجعل علي بن الجهم على مقربةٍ منا ، نرقّ له ، ونحزن على فواجعه ٠

ولم نفقد هذا الروح في مقدمة الأستاذ خليل مردم بك كلها ، فما نشاء أن نصل الى علم علي بن الجهم وأدبه وصفته وأخلاقه ومذهبه في الدين والسياسة الا وصلنا ، فقد بذل الأستاذ مجهوده في التنقيب عن كل شيء يوضّح لنا هذه الأمور فاهتدى الى ما يوضّحها ، حتى بلغ بنا شعرَ الشاعر ولغته ، فعرض علينا طبعه وجزالته ووضوح أسلوبه ويسره واقتصاده في التشبيهات والاستعارات وقلة صنعته ، فكأنّ شعر علي بن الجهم لحن شجٍ وعاطفة جياشة ، يصور هذا الشعر عن نفس مأخوذة بمظاهر الجمال على تنوعها واذا مدح علي بن الجهم ، ولم يمدح الا الخلفاء ، أشاد بما خصّ به الممدوح من الفضائل فليست أماديحه من هذا النوع الذي يجوز أن يمدح به كل انسانٍ ، واذا وصف صوّر الموصوف فكأنا نراه بما فيه من جليل ولطيف وربما كان هذا الباب من أقوى مظاهر شاعريته ، واذا شبّب جاء بعيون الشعر ، على ان الأستاذ قد ارانا ان علي بن الجهم اول من فتح باب نظم الحوادث والتاريخ الاسلامي في شعر العرب ٠

أما اللغة التي أفصح بها عن هذا الشعر فانها عذبة الألفاظ سهلة الكلام ، يحسن ابن الجهم اختيار اللفظ ويضعه مواضعه ، وله الفاظ تدور على لسانه كما نجد لكل شاعر الفاظاً خاصة ، وقد دلنا الاستاذ خليل مردم بك على هذه الألفاظ ٠

وبعد هذا كله ، بعد هذه المقدّمة التي نصع بيانها ، وبرع أسلوبها واستفاضت الحياة في أضعافها لزمنا أن نشكر للأستاذ خليل مردم بك فضله وهو غير يسير ، وان نسرع الى ملء قلوبنا من شعر علي بن الجهم وخاصة من قصائده في الوصف ٠

شفيق جبري



حولية الثقافة العربية

تأليف السيد ساطع الحصري

« طبعته الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية فجاء في
٦٢٣ صفحة من القطع المتوسط »

لعل العلامة السيد ساطع الحصري هو عندنا خير من يكتب في سير شؤون التعليم والثقافة في البلاد العربية ، لأنه قضى شطراً كبيراً من حياته وهو يشرف على أمور وزارة المعارف في العراق وسورية ، ويقوم على تنظيم أعمالها ، ويجمع الاحصاءات المتعلقة بها . وقد استطاع ، بسبب العمل الذي يتولاه في الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، الحصول على المزيد من المعلومات والاحصاءات في شتى الدول العربية ، ولكنه قصر هذه الحولية الأولى على ذكر سير المعارف والثقافة في مصر والعراق وشرق الأردن ولبنان وسورية ، تاركاً البحث عن البلاد العربية السائرة للحوليات التالية .

ويشتمل هذا السفر على نظرة تاريخية في نظم التعليم واتجاهات الثقافة وعوامل اختلافها في الأقطار الخمسة المذكورة ، وذلك منذ ايام الدولة العثمانية الى يومنا هذا . وهي نظرة مجملة جد ثمينة تبين مدى تأثير الأوضاع السياسية المختلفة في نظم التعليم واتجاه الثقافة في تلك الأقطار ، وتثبت ان الاختلاف في النظم والاتجاهات المذكورة هو من عمل الاستعمار ، لا من إرادة ابناء البلاد ، ولا من حاجاتهم الصحيحة .

ويلي ذلك لمحة في درجات التعليم واشكال المدارس في الأقطار الخمسة ، ومقايسة بين بعضها وبعض .

ثم يليه سردٌ لما في كل دولة من تشريع يتعلق بالتعليم ، وبيان لما فيها من مدارس حكومية وأهلية وأجنبية على مختلف درجاتها ، مع ذكر مناهجها ومواد التدريس فيها ، واحصاء واف لعدد المدارس والأساتيذ والتلاميذ حتى سنة ١٩٤٩ . وهذا القسم من الكتاب يستغرق معظم صفحاته .

اما قسم الكتاب الثاني فهو يبحث عن المؤسسات العلمية والثقافية كالادارة الثقافية لجامعة الدول العربية واعمالها ، والمجامع العلمية واللغوية ، والمؤتمرات العلمية المختلفة ، ودور الكتب العامة ، والمتاحف ، والمعارض ، ومعاهد البحوث العلمية ، والمراصد الفلكية والجوية ، والجوائز العلمية والأدبية ، والجرائد والمجلات ، والجامع والجمعيات والنوادي الثقافية ، والاذاعات الثقافية في محطات الاذاعة .

وينتهي الكتاب بلَحَق يحتوي على آخر احصاء للتعليم في السنة ١٩٤٨ — ١٩٤٩ الدراسية .

ويتضح من هذه اللمحة الخاطفة ما لهذا السفر النفيس من فوائد كبيرة . فهو نسيج وحده من حيث المعلومات العامة عن سير التعليم والثقافة في خمسة أقطار عربية ، أما من حيث ارقام الاحصاءات فان قيمة تلك الأرقام تكون على قدر ما يكون عند الذين احصوها من دقة وامانة . ولما كان معظمها قد أعطي للأستاذ الحصري وارسل اليه من قبل وزارات او دوائر رسمية وجب الاعتقاد بصحة الأرقام المذكورة . ومع هذا فقد وقفت عند ثلاثة ارقام اعرف شخصياً انها مغلوطة . ومن المفيد ذكرها لتلافي الخطأ في الحوليات التالية :

ففي ص ٦٠١ جاء ان المؤتمر الطبي العربي الثامن عقد في حلب سنة ١٩٤٥ . والصحيح سنة ١٩٤٦ . وكنت يومئذ محافظاً لحلب للمرة الثانية . فقد تقلدت هذا المنصب في ربيع سنة ١٩٤٦ . وعُقدت جلسات المؤتمر في الصيف ، فلا يمكن إذن أن أكون مخطئاً .

وفي ص ٦٠٤ جاء ان دار الكتب الوطنية في حلب أسست سنة ١٩٣٠ على نفقة البلدية . والصحيح سنة ١٩٣٨ بنفقة بلديات المحافظة جميعاً . وفي الصفحة نفسها ان دار الكتب الوطنية أسست سنة ١٩٤٥ على نفقة البلدية . والصحيح سنة ١٩٤٤ بنفقة الحكومة اي من موازنة المحافظة وكانت يومئذ مستقلة عن الموازنة العامة . وهذه أمور لا يمكن أن أخطئ فيها لأنني أنا صاحب فكرة

بناء الدارين ومنفذها عندما كنت محافظاً للمرة الأولى في كل من المحافظتين . أفما كان جديراً بالذي أعطى المؤلف الفاضل هذه المعلومات الخاطئة ان يقرأ على الأقل ما زبر على حجر في مدخل البناء الأول والثاني ؟

وبعد فهذه هنات لا تقدح فيما للكتاب من فوائد جمة .

مصطفى الشهابي

المصطلحات الدبلوماسية

في الانكليزية والعربية

تأليف الدكتور مأمون الحموي

« طبع في دمشق سنة ١٩٤٩ »

هذا كتاب صغير الحجم كبير الفائدة يحتوي على نحو ٤٠٠ اصطلاح دبلوماسي مرتبة على حروف المعجم ، منها المعروف الذي لا اختلاف على الفاظه العربية ، ومنها ما خالف المؤلف الفاضل فيه آراء من سبقوه من المؤلفين الباحثين عن المصطلحات . وقد سار المؤلف ، في تحقيق الفاظ هذا القسم الثاني ، على الأسلوب العلمي ، فشرح معنى اللفظ الانكليزي علمياً ، ثم ذكر الألفاظ العربية التي وضعها المؤلفون له ، ثم فند تلك الألفاظ وبين عدم صلاحها ، ثم خرج من هذه الدراسة الى ذكر أصلح لفظ يؤدي معنى اللفظ الانكليزي خير اداء . وكانت مغبة هذا العمل المشكور ان جاءت مصطلحات الكتاب أرجح من غيرها إجمالاً . وفي ذلك خدمة للساننا الضادي .

ومما لا أوافق المؤلف الفاضل عليه كونه جعل أمام Confederation of States إصطلاحي « جامعة دول » و « اتحاد دول » . وعندي انه يجب الاكتفاء بالاصطلاح الأول كقولنا جامعة الدول العربية مثلاً . اما الاتحاد فيظل مصدراً لفعل Fédérer ، فيقال اتحدت دول كذا وكذا ، والمصدر اتحاد الدول اي :

أما اذا دلت الكلمة الفرنسية الأخيرة على الدولة Fédération des Etats الناشئة من ذلك الاتحاد فهي دولة اتحادية اي Etat Fédéral و Fédération على ما ذكره ٠

وجعل لفظ التقنين أمام كلمة Codification ٠ ولم أر وجهاً لذلك ، فالتقنين لم ترد بهذا المعنى ٠

وترجم المعنى الدبلوماسي لكلمة Representations بكلمات «تنبيه» و«إلفات نظر» ٠ فألفتَ الرباعي لا وجود له في الأمهات من معجماتنا ٠ والمعروف لفتَ الثلاثي ٠ يقال لفته عن رأيه صرفه ٠ ونقول اليوم لفت نَظَرَه عن كذا او الى كذا ، اي ردّه عنه أو اليه ٠

وياليته لم يستعمل لغة الدواوين في مصر ، فهي أسقم من لغة الدواوين في الشام ٠ فقولهم «مدير عام وزارة الخارجية» ليس بعربي ٠ والصحيح مدير وزارة الخارجية العام او المدير العام لوزارة الخارجية ٠

وبعد فهذه هنات لا تقدح بحسنات هذا الكتاب ٠ وودت لو ان المؤلف الفاضل داوم على مدارسة المصطلحات في العلوم السياسية الأخرى ٠

م ٠ ش

عمر الخيام

الحكيم الفلكي النيسابوري ، حياته ، علمه ، رباعياته . تأليف وترجمة الأستاذ أحمد حامد الصراف ، عضو المجمع العلمي العربي في دمشق وعضو المؤتمر الفردوسي في طهران . الطبعة الثانية . عام ١٩٤٩ عدد صفحاته ٣٠٤ من القطع الوسط .

يشتمل هذا الكتاب على حياة عمر الخيام وسيرته ، وعلى الوثائق التاريخية التي اوردت فيها اخباره وحوادثه ، وعلى آثره في الآداب الحديثة ٠ وفيه أيضاً ذكر الأشخاص الذين نقلوا رباعيات الخيام الى اللغة الانكليزية واللغة الفرنسية

والتركية والعبرانية والعربية ، ووصف لعصر الخيام واوضاعه السياسية ، واشارة الى ما انتشر فيه من المذاهب ومن نبغ فيه من العلماء والفلاسفة . وفيه ايضاً تعريف بعلوم الخيام وتآليفه في الفلسفة والحكمة والرياضيات والفلك والطب والأدب ، وتحليل لشاعريته وفلسفته وعقيدته ، وموازنة بينه وبين نظرائه كابن الشبلي البغدادي وأبي العلاء المعري .

ولعل أهم ما في الكتاب اختيار المؤلف ١٥٤ رباعية من رباعيات الخيام وترجمتها نثراً الى اللغة العربية مع اثبات الأصل الفارسي ، حتى جاء الكتاب مرآة صادقة لما اتصف به الخيام من علم وحكمة وأدب وشاعرية . قال المؤلف : « الخيام شاعر ولا كالشعراء ، وقد ارغمته نفسه الثائرة المتألمة وحسه المرهف على ان ينطق بالشعر ، فهو لم يصف الا ما كانت تشعر به روحه ، ويضطرم به قلبه ، ولم يسخر الا مما كان يعارض عقيدته ، فغرضه من الشعر يختلف عن أغراض الشعراء .. هدف هؤلاء شؤون الحياة ، وهدف الخيام علة الحياة . وبينا نرى الشعراء يتغزلون ويمدحون ويهجون ويصورون ما تقع عليه عيونهم من مظاهر الدنيا ، فيلتهون بسفاسف الحياة نرى الخيام يتغزل بالطبيعة ويتشكى الفلك ، ويصف ما تحسس به نفسه من آلام وافراح ونظرات في فلسفة الحياة وعلة التكوين » (ص ٨٩ ـ ٩٠) .

وفي آخر الكتاب ثلاث رسائل للحكيم عمر الخيام هي رسالة الكون والتكليف ، ورسالة في جواب عن ثلاث مسائل اعتقادية ، ورسالة الوجود يشبه تقريرها تقرير رسائل اخوان الصفا . مما دعا المؤلف الى القول ان الخيام متأثر بأسلوب اخوان الصفا وتفكيرهم كما هو متأثر بعقيدة الباطنية وبمبادئ الفلسفة اليونانية .

والخلاصة ان في كتاب الأستاذ احمد حامد الصراف كثيراً من الحقائق التاريخية والأدبية وهي تدل على علمه الجم وأدبه الغزير . احاط بحياة الخيام أحسن احاطة وحلل أدبه وعلمه وشاعريته أحسن تحليل ، فالشكر لأدبه ولفضله .

جميل صليبا

تائية عامر بن عامر البصري

كم من مخطوط من مؤلفات السلف يبقى دهراً مهملاً في خزائن المكتبات تحت الكتب المكدسة ، لا يعلم بوجودها ولم يطلع عليها أحد حتى يقيض الله لها من العلماء من يقدر قدرها ويخلصها من الخمول وعبث الأرضة فيصححها ويهذبها ويشرحها وينشرها فيقرؤها الناس ويعرفون فضل مؤلفها . هكذا جرى لتائية عامر بن عامر البصري ، فان العلامة الشهير الشيخ عبد القادر المغربي هو الذي احياها واحيى ذكر مؤلفها بتصحيح أغلاط النساخ فيها وبشرحها شرحاً علمياً مفيداً وتعليق حواشي عليها غاية في الجودة . وقد قدم لها مقدمة بحث فيها عن المؤلَّف والمؤلِّف وعمل لها فهارس . نشرها المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية سنة ١٣٦٧ هـ مطبوعةً طبعاً متقناً على ورق جيد في المطبعة الكاثوليكية ببيروت ، فجاءت في ١٠٣ صفحات . وقد وقف على طبعها الدكتور سامي الدهان فبدت بحلة انيقة . وقدم الكتاب الأستاذ المستشرق لويس ماسينيون .

وهذه التائية منظومة في التصوف عدد ابياتها ٥٠٦ ابيات . قال ناظمها انها فاقت تائية ابن الفارض . وقد صدق فان تائية ابن الفارض اقتصرت على ذكر وحدة الوجود وتقليبها بعبارات شتى فيها تكلفات بديعية مملة . اما عامر فقد استقصى في تائيته مقاصد التصوف بأنواعها وتفنن في تصنيفها وايرادها متجنباً التكلفات البديعية .

ان لمخرج هذه التائية ومقربها من افهام القراء حضرة العلامة المغربي فضلاً كبيراً ، فله الشكر الجزيل . ابقاه الله ذخراً للغتنا العربية .

طالعت الكتاب فعن لي ملاحظات اعرضها على صفحات هذه المجلة الجليلة لعل القارئ يجد فيها بعض الاصابة . وهي من قبيل استدراكات لما فات حضرة الشارح . فان من يعني بتصحيح كتاب قد اكثر النساخ فيه الأغلاط وانهمك

في شرحه وتعليق حواش كثيرة عليه وبيان مقاصد مؤلفه غائصاً في بحر التدقيق والتنقيب والمراجعات قد يسهو عن بعض نقاط ثانوية . وهذه هي الملاحظات :

١ — جاء في الصفحة ٣٧ ، البيت ١٤٧ :

فالروح تحريك يفيد حيوتها وللطبع (بدوي) وطول استدامة

اكتفى المحشي في التعليق على كلمة بدوي بقوله : كذا في الأصل من دون نقط . قلت بدوي غلط من الناسخ صحيحه (تدويم) . أراد الناظم ان يقول : ان للأفلاك روحاً وطبيعةً معاً . فالروح يحركها ويفيد حياتها والطبع يدوّمها اي يدورها على الدوام . يُفهم ذلك من الأبيات التي تقدمت البيت المذكور (وما دارت الأفلاك ... الخ) .

٢ — وجاء في ص ٤٦ ، البيت ٢٣٣ (انس معذرة) ارى ان صحيحها (انفس معددة) بدليل البيت الذي يليه :

(أم الكل نفس بالتعين واحد مستّرة باسمٍ ورسمٍ وكنيةٍ)

يقول هل خرق العادات كان من نفوس عديدة كل واحد منها نفس نبي أتى بدعوة جديدة ، ام نفوس الأنبياء كافةً نفس واحدة أتت في الظاهر باسماء ورسوم وكنى مختلفة وهي واحدة في الحقيقة ؟

٣ — وفي ص ٧٠ ، البيت ٤٤٥ :

وضاقت بي الاقليم من عظمي به (فلم استرِ) فيه لغاية قيمتي

واراد الشارح في الحاشية جعل (استر) من استرى اي سار ثم قال ان الكلمة أتت في الأصل اشترى بالشين المعجمة . قلت يبدو لي ان الأصل هو الصحيح بعد حذف الياء منه فان الفعل مجزوم بلم ، وتقرأ اشترِ بصيغة المجهول . يقول الناظم : عظمت حتى ضاق بي الاقليم الذي انا فيه ، ولما بلغت قيمتي الغاية ، لم يقدر أحد على شرائي . وهذا مثل قول القائل : لما غلى ثمني عدمت المشتري .

٤ — وفي ص ٧٦ ، البيت ٤٩٣ :

(أتتكم بادواء الجهالة طبّة مشرقة تطفي سنا المغربية)

غلّط الشارح الناظم بقوله : « لا يخفى ان الشاعر انما يريد ان قصيدته تأتيهم بأدوية الجهالة وعلاجاتها لا بادوائها اي امراضها ، فيكون الناظم ذهل فجمع دواء على أدواء خطأً » . قلت لا أرى الناظم مخطئاً وهو الذي قال الشارح في حقه انه راسخ القدم في اللغة وعلومها . وما قصد الناظم الاّ الأدواء عالماً ما يقول . فان تشخيص الأمراض هو الأصل وهو المقدم على مداواتها . فلا معالجة صالحة قبل معرفة الداء . ولنا دليل على صحة ذلك قول علقمة بن عبدة التميمي (حماسة البحتري ص ٢٨٩) :

فان تسألوني بالنساء فانني خبير بادواء النساء طبيب

فهل يجوز لنا ان نتهم هذا العربي التميمي الصميم بالغلط ؟

الدكتور داود الجلبي

أعلام الشرق والغرب

للأستاذ محمد عبد الغني حسن نشره دار الكتاب العربي بالقاهرة سنة ١٩٤٩ ص ٢٠٤

من المؤلفين المجودين في مصر لعهدنا صديقنا صاحب هذا الكتاب . استحكمت فيه ملكة الشعر والنثر وعرف بجثه وتدقيقه . ترجم في هذا السفر لثلاثة عشر رجلاً من الشرقيين المحدثين وثلاثة من الغربيين . وممن ترجم لهم محمد عياد الطنطاوي ومحمود صفوت الساعاتي والشيخ حسين المرصفي والشيخ محمد شاكر ونجري ابو السعود وغيرهم من المعاصرين ومن تقدمهم من المصريين فأجاد في وصف أعمالهم العلمية والأدبية كل الاجادة . وكنا نود لو عرى كتابه من الترجمة لشعوبيين مؤذيين جاهرا العرب العداوة أطول حياتهم وما كانا ممن يحرص ابناء العرب على ان يضموهم إلى جملتهم وقد قتلهم تعصبهم الجنسي البغيض ، عنيت بهما حسن حسني الطويراني واسماعيل ادهم .

واني لأرجو ان يتوسع المؤلف البحاثة في الترجمة للغابرين والمعاصرين على مثال ما ترجم لأمثالهم المؤرخان العظيمان ابن خلكان في وفيات الأعيان ولسان الدين ابن الخطيب في الاحاطة فيكون مما يترجم كتاب ضخم كالوفيات يرجع اليه كل باحث في القرون المقبلة ، فمثل الأستاذ عبد الغني حسن من يضطلع بهذه المهمة العظيمة لخدمة الآداب العربية ، فالكتب المنقحة التي تخرج من يد كيد هذا المؤلف تخلد على الأيام كما خلد تاريخ ابن خلكان .

محمد كرد علي

الثقافة العربية

بحوث في تاريخ الثقافة العربية ومراحلها وازدهارها وآثارها

تأليف الأستاذ احمد مظهر العظمة

وهو من مطبوعات التمدن الاسلامي ، ومطبوع بمطبعة الترقي بدمشق

(١٣٦٨ – ١٩٤٩)

الأستاذ المؤلف احمد مظهر العظمة من أفاضل أساتذة دمشق الذين جمعوا بين الثقافتين العربية والغربية ، فكان له قلب المسلم الحنيف وعقل العربي المثقف الحصيف ، وله عدة مؤلفات مفيدة منها هذا الكتاب الذي يصف أحوال الثقافة العربية قبل الاسلام وفي صدره ، ويبين مراحل نمو الثقافة الاسلامية وازدهارها ، ومظاهر الطريقة العلمية ، مع تفصيل للثروة العلمية وفهارسها والنهضة العربية وآمالها .

وقد أهدى المؤلف كتابه هذا الى الفيلسوف العربي الأندلسي ابن رشد العظيم لجمعه بين الفلسفة والفقه والطب والقضاء ، ولسعيه لبيان ما بين الشريعة والفلسفة من الاتصال شأن المصلحين في هذا العصر ممن حذا حذوه كالسيد الفيلسوف الأفغاني والأستاذ الامام محمد عبده المصري والسيد الرشيد صاحب المنار ، فقد حاولوا أن يضفوا على الاسلام حلة فلسفية بتعليل أحكامه ، وتأويل ما تشابه منها تأويلاً تستسيغه عقول الناشئة الاسلامية الجديدة ، والأستاذ المؤلف ممن ينحون

هذا المنحى في إظهار جمال الاسلام السليم من شوائب البدع المفسدة لروحه السامية ، فكتابه هذا من تلك الكتب المفيدة التي تثقف العقول المريضة ، وتهدي الأرواح الحائرة وتنتفع بأمثالها طلاب المدارس الرسمية والدينية ، والراغبون في معرفة ثقافة الاسلام .

على أن الكتاب لم يسلم من بضعة أغلاط مطبعية قلّما خلا منها كتاب مطبوع ، كما جاء في الصفحة ١٥ : (وأمرهم بنقل الكتب الى الصنعة) وصواب العبارة : بنقل كتب الصنعة . وهي صناعة الكيمياء ، وفي الصفحة ٣٥ : (والمحتمل بهذه الطريقة) والصواب : وللمتحمل بهذه الطريقة ، لبحثه عن طرق الأخذ والتحمل في اللغة .

ان كتاب (الثقافة العربية) من الكتب المفيدة التي يقصد بها تعميم الثقافة وتنوير العقل وتهذيب النفس ، فجدير بكل فتى عربيّ يرغب في ثقافته العربية ، وبكل مسلم يرى أن طلب العلم فريضة عليه أن يطالع هذا الكتاب .

التنوخي



الكاكائية في التاريخ

تأليف المحامي عباس العزاوي

طبع شركة التجارة والطباعة ببغداد سنة ١٩٤٩ م – في ١٤٦ صفحة

للأستاذ المحامي عباس العزاوي كتب كثيرة عكف فيها على تاريخ وطنه عكوفاً يشكر عليه ؛ فقد خصّ العراق بمباحث جدّية تتسم بطابع التحقيق ، والغوص على الحقائق ، والرجوع الى المصادر . وتتصف الى ذلك كله بالمشاهدة الشخصية ، والاستنتاج الخاص . من ذلك : « تاريخ العراق بين احتلالين » في ثلاث مجلدات ؛ و« عشائر العراق » في مجلدتين ؛ و «تاريخ اليزيدية» في جزء واحد . ونشر كذلك بعضاً من الكتب القديمة التي تلم بالعراق وتاريخه .

وكتابه اليوم يصح أن يسلك في سمط كتبه ، وجريدة مؤلفاته عن العراق بين قديمه وحديثه ، فهو يبحث عن نحلة غريبة هي « الكاكائية » ، لم يفرد لها

الكاكائيون ـ فيما نعلم ـ كتاباً قائماً بذاته ، فتجرد لها الأستاذ المؤرخ ، وقرأ ما كتب فيها قبله ، وقام بنفسه في تحرٍّ وتتبع مشكورين ، يسأل القوم من أهلها عما يعتقدون ويقرءون . فهو في ذلك أقرب الى القدامى من العرب الذين تسقطوا الأخبار من منابتها ، ورحلوا الى مواقعها ، ورجعوا بثروة تاريخية نعتز بها اليوم .

وبحث الكاكائية ـ فيما يعلن الأستاذ المؤلف ـ بحث اقتتلت حوله الاشاعات ، وكثرت الاقاويل ، وأحيط باللبس والغموض ، فلم يصبر الرجل على ذلك ، وكركوك وطن الكاكائية من العراق ، ومن العيب أن يجهل العراقي أرضه ونحله وملله .

يتحدث المؤلف أولاً عن لفظة الكاكائية فيرى أنها كلمة كردية مأخوذة من « كاكا » بمعنى الأخ ، وأن أصحاب الطريقة أخوة ، شعارهم : «إنما المؤمنون إخوة» ويستقرئ التاريخ ، فيرى أن اللفظة عرفت في العصر المغولي منذ القرن السابع ، وعرفت قبله في لفظة « الفتوة » وأوردتها طبقات الصوفية ، ورسالة القشيري ، وغيرهما من كتب متداولة . ويتطرق بعدها الى أسماء القبائل التي تعد في الطائفة ، ويعدّد قراهم ومساكنهم ، ويصف لباسهم وزينتهم ، ثم يعرض الى مراقدهم ومزاراتهم وكتبهم ومؤلفاتهم ، وصلواتهم وأدعيتهم ، وعقائدهم وايمانهم ، فلا يستغني عنه مؤرخ الملل والنحل في القطر الشقيق .

وبحث العقائد في الكتاب جد ممتع . فهو يعرض الى أثر الحلاّج والصوفية في القوم ، ويتطرق الى التناسخ والحلول في مذهب هذه الطائفة . ثم يصف موقفهم من القرآن ، والنبي الكريم ، واليوم الآخر ، والملائكة ، والشيطان .

ولست أدعي أني مستطيع الى تلخيص الكتاب وما يحتوي من مشاهدات فذّة ، ومطالعات وافرة ، وأحكام قيمة في سطور قليلة . وإنما أحيل الباحث في تاريخ الطوائف والمذاهب الى هذا الكتاب الصغير فهو خلاصة جهد طويل في أسلوب بيّن يشكر له الأستاذ ، ويستحق به طيب الثناء وعاطر الذكر .

الدكتور سامي الدهان

Sauvaget (J.) - La mosquée Omayyade de Médine, Paris 1947.

المسجد الأموي في المدينة تأليف الأستاذ جان سوفاجه، عدد صفحاته ١٩٩ صفحة من القطع المتوسط، وهو من مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق في عام ١٩٤٧.

عودنا المؤلف إن يتحف من آن الى آخر مكتبة الدراسات الاسلامية بابحاثه المفيدة. وهذا بحث جديد عن المسجد النبوي الذي أسسه الرسول في المدينة المنورة. ووسعه عمر ثم عثمان، وجدده من بعدهما الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي.

ان دراسة هذا المسجد، وهو أول مسجد بناه المسلمون بعد أن انتشر دينهم في بلاد الشرق وسادها سلطانهم، لها أهمية خاصة لمعرفة الأصل الذي نقل عنه المسلمون في بناء جوامعهم الكبيرة التي شيدوها في أمهات المدن الاسلامية.

اعتمد المؤلف في هذه الدراسة على المصادر الاسلامية القديمة وتوصل منها الى ما استنتجه في كتابه دون أن يشاهد المسجد المذكور وهو في بلد حرم عليه بلوغه. ومهما تكن صحة هذه المصادر فهي في عرفنا غير كافية لتكون وحدها أساساً لدراسة شاملة حديثة إذ ينقصها الدقة المطلوبة في دراسة الأصل وما يتفرع عنه. وكأن المؤلف - وهو أول من أدرك ما سيأخذه عليه غيره في هذا الكتاب - أراد أن يعمل بالقول المأثور: ما لا يدرك كله لا يترك جله، فاقتنع بما توصل اليه، ووضع للمحققين أساساً لدراسات أوسع. فنشكر للمؤلف جهده، ونشكر المعهد الفرنسي بدمشق على اهتمامه وعنايته بنشر مثل هذه الدراسات المفيدة.

جعفر الحسني

آراء وانباء

كتب البيزرة

كان العربي مولعاً بالحروب وادارتها، فاهتم كثيراً بسلاحه وفرسه ، كان اذا سكنت ثائرة الحروب يميل الى ما يعوّض عنها فيعمد الى الصيد . ومن أهم معدّاته طيور الصيد، ومن أشهرها البازي والصقر . يعلن الحرب على الوحش اذا ما فرغ من القتال .

كتب العرب في موضوع (البيزرة) كتباً كثيرة تنظيماً لهذا الولع في الطيور وفي الصيد وقد يغالون في قيمتها . والمؤلفون بالطيور لا يقلون عن أصحاب الرغبات في الخيل، والانهماك في السباق ، أو معرفة أرسانها وأنسابها ومواطن وجودها . والمؤلفات الكثيرة مبعثرة .

تختلف مذاهب الأحكام الفقهية في الصيد وتعرض للطيور الجوارح ، وفيها بعض ما يتعلق بالموضوع لا سيما الكتب المفصلة المبسوطة ولا تختص بالبازي وحده ، أو بطيور الصيد . ولا شك ان وجهة هذه غير ما ترمي اليه كتب البيزرة من تعويد على الصيد ، وانتقاء الجنس المقبول ، ومراعاة الصحة وأمر التطبيب . وفيها من الأخبار وطرق الصيد ، ووسائل التعليم ما يتجاوز حدود ما ذكر .

والمؤلفات في الموضوع تحتاج الى تمحيص وتحقيق . وعندنا الاهتمام بصيد الطيور من بازي وصقر لا يزال معروفاً ، والمغرمون به كثيرين ، وهم هواة الصيد . ونوادرهم كثيرة في معرفة أنواعها وطريق الحصول على أفراخها ، والعناية بتربيتها وتعويدها على الصيد . وهو ما يقوم به (الصقّار) أي (البازيار) المعروف عند العرب . ويطول بنا ذكر نوادر هؤلاء وبيان المولعين به .

وقد عثرت في أثناء البحث على عدة كتب منها الموجود ، ومنها ما لا يزال مطموراً أو مفقوداً . وهذه قائمة باسمائها :

١ — كتاب البازي . لأبي عبيدة معمر بن المثنى البصري المتوفى سنة ٢٠٨هـ[1] .

٢ — كتاب الزند الواري في أحوال الجوارح والضواري ، منه نسخة في خزانة اياصوفيا باستانبول برقم ٣٦٣٦ .

٣ — كتاب البازي . لبدر الدين بكتوت بن عبد الله الخزندار الرماح الظاهري الأشرفي المتوفى سنة ٦٩٤هـ . منه نسخة في خزانة اياصوفيا برقم ٤٨٣٦ .

٤ — رسالة في الطيور الجارحة . في خزانة كتب الحميدية باستانبول برقم ١٤٤٨ .

٥ — كتاب البيزرة . في مخطوطات الموصل للدكتور داود الچلبي صفحة ١٥٦ .

٦ — كتاب البيزرة لكشاجم . وأعتقد انه (كتاب المصايد والمطارد) . ذكره الأستاذ الشبيبي ، وبروكلمن ، وزيدان . ومنه نسخة في غوطا .

٧ — القانون الواضح . ذكره صاحب (ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد) ، ومنه أخذ صاحب مفتاح السعادة ، وصاحب كشف الظنون . منه نسخة في الخزانة التيمورية بالقاهرة . وهي عين النسخة التي وصفها الأستاذ الشبيبي في المقتبس وجاء ذكرها في المجلد السادس من مجلة المجمع العلمي . وصفها الأستاذ عيسى اسكندر معلوف والظاهر ان هذه النسخة لشرف الدين علي بن سعيد البغدادي المتوفى سنة ٦٦٧هـ فقد جاء انه القانون المسمى بـ (الواضح) ولعله المراد . ومنه نسخة في خزانة كتب بايزيد العامة ، فيحتاج الى مراجعة فهو برقم ٩٧٨ .

٨ — كتاب البيزرة ، نسخة المجمع العلمي . كتبت أيام الخليفة العزيز بالله الفاطمي . وكان هذا الخليفة مولعاً بالخيل وجوارح الطير ، ومحباً للصيد ، مغرى به ، حريصاً على صيد السباع كما جاء في (نسمة السحر من تشيع وشعر) (ج ٢ ص ٨٩٧)[2] . ومن مراجعة تاريخه في (نسمة السحر) علمنا انه نال الوزارة في حكومته أبو عبد الله الحسن بن الحسين (البازيار) ، ولي الوزارة سنة وستة أشهر

(١) معجم الأدباء ج ٧ ص ١٦٩ طبعة مرجليوث .
(٢) مخطوطة عندي المجلد الثاني منها . ونسختها الكاملة في خزانة الملة باستانبول .

بعد جعفر بن الفرات الاخشيدي . والظاهر أنه المقصود . ولعل الاستقصاء يعيّن مؤلفه بصراحة ، فلا يبعد أن يكون هو المؤلف لهذا الكتاب بل لا يحتمل غيره مع شهرته بـ (البازيار) ، ونال الوزارة لرغبة الخليفة الفاطمي فيه من جراء قدرته وانتباهه في مؤلفه المذكور ، أعجب به فولاه الوزارة .

ويعيّن ولع العزيز بالله انه سابق بين الطيور ، فسبق طائر الوزير يعقوب ابن كلس فشق ذلك على العزيز ، ووجد أعداء الوزير طريقاً للطعن عليه والتنديد به فقالوا انه اختار من كلّ صنف أعلاه حتى الحمام ، فبلغ ذلك الوزير فكتب اليه :

قل لأمير المؤمنين الذي له العلا والنسب الثاقب
طائرك السابق لكنه لم يأت الا وله حاجب

ذكره في نسمة السحر وفي ابن خلكان : (بدل العجز الأخير من البيت الثاني) :

وافى وفي خدمته حاجب

فأعجب العزيز بذلك وأعرض عما وشي به ... [1]

٩ — كتاب البيزرة في معرفة طبيعة البازي والصقور وسائر الطيور وأمراضها . كتب باللغة الفارسية . وهو برقم ٣٦٩٧ من خزانة كتب أياصوفيا .

١٠ — بازنامهٔ كسرى ذكره في كتاب نفائس الفنون ولم نستطع أن نعيّن محلّ وجوده . وهو فارسي .

١١ — ترجمة رسالة الطيور الجارحة . لعله ترجمة نسخة خزانة الحميدية المذكورة سابقاً . نقله الى التركية (مؤرخ بغداد نظمي زاده مرتضى) صاحب كلشن خلفا . ومنه نسخة في خزانة الحميدية برقم ١٠١٤ .

ولا شك أن بعض هذه الآثار الموجودة في خزائن الكتب تحتاج الى مراجعة ، وان نتبين مباحثها في أصل نسخها .

(بغداد) عباس العزاوي

(١) نسمة السحر ج ٢ ص ٥٧ ـ ١٠٠ .

ردّ على ردّ

كان ما كتبه الأب يوحنا الفاخوري البولسي في مجلة المسرة سنة ١٩٤٨ ص (٥٥٢) مقالاً غريباً عدّ فيه البحث العلمي تحرشاً بلبنان واللبنانيين وكان جميع ما كتبه في اثنتي عشرة صفحة رداً على بضعة أسطر بعضه حجة عليه وبعضه الآخر ليس من أصل الموضوع في قليل ولا كثير .

فما جاء حجة عليه ما نقله عن الأستاذ كرد علي ص (٥٦٠) من مجلة المسرة « بينما كانت مدارس العلم في حلب وحماة ودمشق ... آخذة بالأفول ... كان اخوانهم المسيحيون يتعلمون في مدارس نظامية الخ » . ونقل عن الاستاذ أيضاً في هذه الصفحة ما يلي : « وكان الفضل في هذه النهضة الشامية لمدارس لبنان وبيروت وعناية بطاركة الموارنة وأساقفتهم وقسيسيهم بالعلم واللغة » .

فهل يقال لمن يكتب مثل هذا عن المسيحيين واللبنانيين والبطاركة والأساقفة انه يتحرش بهم أو بينهم . أم الذي ينقل عن الأزهر ورجال الأزهر ما نقله الأب المحترم عن الدكتور طه حسين ، والناس جميعاً يعلمون ما بين الدكتور وبين رجال الأزهر من العداء وهل يسر الأب الفاخوري أن أسوق اليه ما يقوله العلمانيون عن رجال الدين ومعاهدهم ؟

وجاء في ص (٥٦١) من مجلة المسرة ان من ألف في الطب هو الدكتور كلوت بك الفرنسي وأول ترجمة نشرت بالعربية لكتب الطب ترجمة يوحنا المنحوري الى آخر ما جاء من أمثال ذلك . ونحن نسأل الأب المحترم هل هذه الكتب ألفت لمدارس لبنان أم لمدارس مصر وهل هؤلاء الجماعات كانوا يتقاضون أجورهم ورواتبهم من لبنان أم من مصر ؟ وماذا كان موقف المدارس التي أتعب نفسه في سردها في ص (٥٥٨ — ٥٥٩) من هذه الكتب المؤلفة والمترجمة .

على أن الأزهر وجميع مدارس مصر والشام الاسلامية القديمة وجميع مدارس

الأديرة والكنائس التي أنشئت في لبنان بمساعي الأساقفة والرهبان وهي التي كلف نفسه العناء في أحصائها ليست موضع الخلاف والنقاش . فالأستاذ الرئيس في مقاله لم يتكلم عن المدارس الطائفية في قليل ولا كثير وانما يتكلم عن النهضة العامة للشعوب العربية تلك النهضة التي قضت على الطائفية في معاهد العلم فألفت بين اليهودي والنصراني والمسلم والكاثوليكي والارثوذكسي والبرتستنتي والسني والشيعي والدرزي والعلوي فجعلت من جميع هؤلاء اخواناً وزملاء على سرر متقابلين في بيوت العلم . يتلقونه في معهد واحد ويجمعهم سقف واحد ومهجع واحد ومطعم واحد ومسبح واحد وملعب واحد . أفكان يا حضرة المحترم في المدارس التي أتعبت نفسك في احصائها شيء من ذلك ؟

وبعد فان قضية تقدم النهضة الثقافية العامة في مصر على غيرها من البلدان قضية بديهية يسلم بها جميع الناس ويدرسها الطلاب في المدارس الثانوية على اختلاف أقاليمهم ومللهم . ونحن نسوق ما جاء في الكتاب المدرسي المسمى « تاريخ الآداب العربية » الذي يدرس في مدارس الفرير بالاسكندرية ص (٥٨٢) : ولقي محمد علي في لبنان رجلاً مقداماً طاحاً الى العلى وهو الأمير بشير الشهابي الكبير فوقعت محبة كل منهما في قلب صاحبه وتآخيا على السراء والضراء وطلب الأمير من صديقه ان يأذن لعصابة من نجباء اللبنانيين في الذهاب الى مصر ليتلقوا علوم الطب في القصر العيني فأجابه الباشا الى سؤاله وازدادت روابط العلم وثاقة بين البلادين . وكأن تقدم المصريين في النهضة الحديثة هاج غيرة شريفة في السوريين فاندفعوا يجرون في مضمار العلوم اندفاع الجواد أضرّ به الجمام . ولم تن لهم همة حتى أدركوا اخوانهم السابقين ومشوا معهم قدماً لقدم كفرسي رهان .

ونختتم كلمتنا بشهادة شاب افرنسي الأصل ، لبناني المولد والنشأة ، مسيحي الدين ،

كاثوليكي المذهب وهو الدكتور ابراهيم بك النجار [1] قال في كتابه مصباح الساري ونزهة القاري المطبوع في بيروت سنة (١٢٧٢ هـ) ما يلي في ص (٩) :

انني في سنة الف ومائتين وثلاث وخمسين للهجرة حين كنت في سن الخمس عشرة سنة كانت نفسي تتوق الى طلب العلوم ولا سيما العلوم الطبية التي يرجى بواسطتها صلاح الأبدان ، وسلامة الانسان ، وحفظ الصحة التي بها تقوم الأجسام ، وعليها مدار جميع الأعمال الجسدية والروحية ، ولكن لم أجد سبيلاً الى نيل هذه البغية السعيدة حتى أنعم الله بحضور الدكتور كلوط بك امير اللواء ، ورئيس أطباء العساكر المصرية ، الذي فاق أهل زمانه في العلوم الطبية والجراحية ، وتشرف بأفخر النياشين من أعظم ملوك البلاد الفرنجية ، فلما رأى افتقار هذه البلاد الى العلوم الطبية التمس من محمد علي باشا والي الديار المصرية في تلك الأيام بقبول بعض شبان من البلاد الشامية ليتعلموا تلك العلوم وينشروها في بلادهم فرحلت الى تلك الديار ودخلت المدرسة ثم يذكر كيف درس في مدرسة الطب أربع سنين وكيف أخذ الشهادة بالطب ويذكر نصها . وقبل أن يغادر مصر يصفها ويعرّض ببلاده وهي طبعاً لبنان فيقول ص (١٨) : وفي يومنا هذا جدد فيها لكل طائفة مدارس لتحصيل العلوم الرياضية واللغات الشرقية والافرنجية . وهذا بخلاف ما نعهده في بلادنا من وجوه الشعب

---

(١) قال الأستاذ يوسف اليان سركيس في « معجم المطبوعات العربية والمعربة » ج ١ ص (٢١) ما يلي :

ابراهيم بك النجار (١٨٢٢ — ١٨٦٤ م) هو ابن خليل النجار من عائلة دمياني من جزيرة كورسيكا جاء جده يوسف مع نابليون الأول الى عكا وكان نجاراً فأطلق عليه لقب النجار. وولد ابراهيم في دير القمر من لبنان ودرس الطب في قصر العيني بالقاهرة ونال الشهادة سنة ١٨٤٣ وقبل عوده الى لبنان شخص الى ازمير والقسطنطينية وعين طبيباً عسكرياً في بيروت وكان على جانب من اللطف ودماثة الأخلاق الخ .

والاكليروس الذين أكثرهم يتنعمون بأموالهم ، لا يلتفتون الى انتشار العلوم المفيدة ، بل دأبهم احتشاد الأموال . وقد صدق فيهم قول الشاعر :

اني أشح بدرهم متصدقاً وأجود في قدح بما ملكت يدي

هذا كلام الدكتور ابراهيم بك النجار قبل (١١١) سنة من عصرنا هذا .

م . د



هدية الى دار الكتب الظاهرية

تسلمت دار الكتب من السيدة الفاضلة اسعاف النابلسي سليلة العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي سبع مجلدات مخطوطة ، ومجلداً مطبوعاً وهي :

(١) مجموع بخط عبد الغني النابلسي .

(٢) الفتح الرباني والفيض الرحماني لكاتبه ومؤلفه عبد الغني النابلسي .

(٣) تمهيد السنن في تجريد السنن لكاتبه ومؤلفه عبد الغني النابلسي .

(٤) الجزء السادس من صحيح مسلم كتب سنة ٨٣٩ .

(٥) الأشباه والنظائر لابن نجيم كتب سنة ١١٢٠ .

(٦) جزء من حاشية على تفسير أبي السعود .

(٧) قطعة من تفسير القرآن الكريم .

(٨) الجزء الأول من قرة عيون الأخبار لمحمد علاء الدين عابدين (مطبوع) .

فدار الكتب تقدم شكرها الجزيل للمهدية الكريمة وتأمل أن تكون قدوة حسنة لغيرها من أرباب المكتبات الخاصة .



كتب رواها التاج الكندي

اتماماً للبحث الذي نشره الأستاذ محمد دهمان في مجلة المجمع العلمي عن التاج الكندي ، ننشر هنا اسماء سبعة عشر كتاباً رواها التاج الكندي ، عثرنا عليها في الورقة ذات الرقم ١١٧ آ من المجموع ٣٤٨ حديث (دار الكتب الظاهرية) .

والظاهر أن كاتبها أحد تلاميذ الكندي ، لأنه ينعته (بشيخنا) ، ويذكر أنه قرأ بعض هذه الكتب عليه . أما اسم هذا التلميذ فغير مذكور .

وهذه الروايات تدل على طرف من ثقافة الكندي وعلمه في التفسير والحديث واللغة الأدب .

وهاكم الأسماء :

«(١) . . . شيخنا تاج الدين الكندي رحمه الله . ومن رواياته :

اصلاح المنطق ، رواه عن ابن الجواليقي باسناده الى المصنف .

والفصيح لثعلب ، رواه عن ابن الجواليقي باسناده الى المصنف .

وقصيدة كعب بن زهير

ومقصورة ابن دريد .

وكتاب سيبويه .

وقرأتُ عليه كتاب العروض والقوافي لأبي زكريا التبريزي .

وكتاب الخطب النباتية بقراءته على أبي إسحاق الغنوي الرقي عن المصنف .

وكتاب الايضاح لأبي علي الفارسي .

والمقامات للحريري .

والتصريف الملوكي لابن جني .

---

(١) مزق طرف الورقة فضاعت كلمة .

وكتاب معاني القرآن واعرابه للزجاج .

وكتاب أدب الكاتب .

وكتاب المعرب لابن الجواليقي ، وقرأته عليه .

وديوان المتنبي ، وقرأته عليه .

والحماسة ، وقرأتها عليه .

وكتاب الغريب للعزيري .

وكتاب السنن للترمذي ، عن الكروخي . اه .

صلاح الدين المنجد

تصحيحات تاريخية

جاء في ص ٩٩ من الجزء الأول من المجلد الرابع والعشرين « الخرائج والجرائح لأبي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن قطب الدين الراوندي الفقيه الطبيب الثقة ولد سنة ٤٣٦ وتوفي في عهد الخليفة المقتدر بالله العباسي » . قلت : معنى ذلك أنه ولد سنة ٤٣٦ وتوفي قبل سنة « ٣٢٠ » ه فالخطأ واضح والصواب ما نقله من بحار الأنوار نقلاً من مجموع للشيخ محمد بن علي العاملي الجبعي قال :

« وتوفي الشيخ الامام السعيد أبو الحسين قطب الملة والدين سعيد بن هبة الله ابن الحسن الراوندي ، ضحوة يوم الأربعاء الرابع عشر من شوال سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة[1] » ، وجاء في لسان الميزان أنه توفي في ثالث عشر شوال سنة « ٥٧٣ »[2] .

وعلى ما قدمنا تكون وفاته على عهد المستضيء بأمر الله « ٥٦٦ ـ ٥٧٥ » ه ويستحيل أن يكون ولد سنة « ٤٣٦ » ويبعد أن يكون سنة « ٤٦٣ » فهو ـ أعني تاريخ المولد ـ غلط لا يصح اثباته .

وجاء في ص ٢٧٤ اسم كتاب « سلوان المالك في تدبير الممالك » للشهاب أحمد

(١) أصول التاريخ والأدب « ج ١١ ص ١٦٢ » .

(٢) لسان الميزان « ج ٣ ص ٤٨ » .

ابن محمد بن أبي الربيع الأديب العالم وكان من رجال الخليفة المعتصم بالله العباسي وله آثار (٢١٨ — ٢٧٢) . وأحال كاتب المقالة على كتاب بروكلمان ، وفي هذا القول أشياء تبعث على الشك ، فالشهاب إن كان مختصر « شهاب الدين » فانّ ألقاب الاضافة الى الدين لم تكن أحدثت في القرن الثالث للهجرة للكبراء والوزراء فضلاً عن عامة وإنْ كان مختصراً من «شهاب الدولة» فغير صحيح أنْ يكون صاحبه من أهل القرن الثالث لأنّ هذه الاضافة أحدثت في أواسط القرن الرابع وقد تنبه لأمره قبلنا الأديب المؤرخ جرجي زيدان وبسط الكلام على استحالة أن ينسب هذا الكتاب الى ذي لقب كهذا ويهديه الى خليفة متقدم العهد كالمعتصم ، قال « ولعل الخطأ وقع في تحريف اسم الخليفة الذي وضع الكتاب له فكان المستعصم ـ توفي سنة ٦٥٦ ـ فقرئ المعتصم وكثيراً ما اتفق ذلك في قراءة الخطوط [1] » .

وذكر أنّ الكتاب طبع في القاهرة سنة «١٢٨٦» ه على الحجر في ١٥٣ صفحة كبيرة .

قلتُ : ولعلّ المعتصم المؤلف له الكتاب هو « محمد بن معن بن محمد بن أحمد ابن صمادح » المنعوت بالمعتصم التجيبي صاحب المرية من الأندلس فقد ذكر ابن خلكان أن والده معناً لما توفي انتقل اليه الملك « وتسمى بأسماء الخلفاء وكان رحب الفناء ، جزيل العطاء » ، وكانت وفاته سنة « ٤٨٤ » كما في الوفيات أيضاً [2] .

وجاء في ص ٣٧٤ ذكر « الكفاية في علم الكتابة » وقال صاحب المقالة « لعلّ المؤلف هو كاتب النسخة علي بن عمر بن علي » . قلت : لعله أبو الحسن علي ابن عمر بن علي بن بقا السقلاطوني المعروف بابن نموذج من أهل القرن السادس وأدرك السابع وسلخ منه ثماني عشرة سنة ، وكان من رواة الحديث ، روى عنه ابن الدبيثي وذكره في تاريخه وروى عنه ابن النجار وأرّخه في كتابه ، وترجمه الذهبي في تاريخ الاسلام في وفيات سنة « ٦١٨ » وذكره أيضاً في مختصر تاريخ الدبيثي ، وكانت وفاته بتكريت .

الدكتور مصطفى جواد

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٢١٤ » .

(٢) الوفيات « ج ٢ ص ١٤١ » من طبعة ايران .

مصطلحات الطبيعة

التي أقرت في الدورات الست الأولى

وعدلتها اللجنة وأقر المجلس هذا التعديل في الدورة الخامسة عشرة

ورد الينا من مجمع فؤاد الاول للغة العربية ما يلي :

نرسل اليكم مجموعة من المصطلحات الموضحة بهذا الكتاب ، والمجمع اذ يقدم هذه المصطلحات الى الناطقين بالضاد يرحب بما تبديه الهيئات العلمية والمختصون من ملاحظات ستكون موضع التقدير والاعتبار .

(١) الأصل : زنك ملغم ـ خاصيني ملغم ـ نونيا ملغم Amalgamated zinc

التعديل : الملغم (معرب) Amalgam

ويطلق على المادة الناتجة من الجمع بين الزئبق وبين فلز آخر أو أكثر .

والفعل ملغم (متعد) ، تملغم (لازم) To amalgam

والمصدر ملغمة ، تملغم Amalgamation

واسم المفعول مملغم Amalgamated

ويطلق على الفلز حالة ينتج الملغم من الجمع بينه وبين الزئبق فيقال « زنك مملغم »

ويخصص الثلاثي والمهموز وما يشتق منهما لمعنى « Mine »

(٢) الأصل : استطاعة ـ وسع ـ طاقة Capacity

التعديل : وسع

وهو كمية الكهربية اللازمة لرفع جهد موصل او مكثف كهربي بمقدار الوحدة

(٣) الأصل : المتغير Heterogeneous

التعديل : متغاير

وهو ما تختلف أجزاؤه بعضها عن بعض

المتجانس Homogeneous

وهو ما تكون أجزاؤه جميعاً من جنس واحد

(٤) الاصل : ملف Coil = Solendoid

التعديل : ملف Coil

وهو سلك موصل ملفوف لفة واحدة أو اكثر .

ملف لولبي Solonoid

وهو سلك ملفوف لفاً لولبياً حول سطح اسطواني

(٥) الاصل : الابنوسية Ebonite.

التعديل : ابونيت

وهو مادة صلبة سوداء ناتجة من المزج بين المطاط والكبريت مع التسخين وتستخدم كمادة عازلة في الكهربية .

(٦) الاصل : الأويل Proton

التعديل : بروتون

وهو نواة ذرة الايدروجين ويعد في علم الطبيعة الحديثة جزءاً أساسياً في تركيب الذرة

(٧) الاصل : الجهات الأصلية ـ الخوافق Cardinal points

التعديل : الجهات الأصلية

وهي الشرق والغرب والشمال والجنوب .

(٨) الاصل : الاقطاب المتولدة Consequent poles

التعديل : الأقطاب التوابع

هي أقطاب قد تحدث في قضيب مغناطيسي بين قطبيه اللذين عند طرفيه والمفرد قطب تابع .

(٩) الاصل : التقارب المغناطيسي Magnetic Induction

التعديل : التأثر المغناطيسي

هو ظاهرة التمغنط الحادث بفعل المجال المغناطيسي ٠

(١٠) الاصل : مغنطة التقارب — Induced Magnetism

التعديل : مغنطة تأثرية

هي المغناطيسية التي تتولد في المادة القابلة للتمغنط بتأثير المجال المغناطيسي ٠

(١١) الاصل : خط الانطباق — Atonic Line

التعديل : خط للانحراف

هو خط يبين به على الخرائط المغناطيسية المواضع التي ينعدم فيها الانحراف المغناطيسي ٠

(١٢) الاصل : الابرة الموقوفة — Astatic Needle

التعديل : الابرة المعطلة

مجموعة من ابرتين مغناطيسيتين او أكثر مركبة بحيث لا يكون للمغناطيسية الأرضية أي اثر في توجيهها (اي المجموعة) ٠

(١٣) الاصل : قابلات المغنطة — Magnetic Substances

التعديل : مواد مغناطيسية

وهي المواد التي تسهل مغطستها كالحديد ٠

(١٤) الاصل : القطب المقياسي — Unit Pole

التعديل : وحدة قطبية

اي الوحدة التي تقدر او تقاس بها الاقطاب المغناطيسية وتعريفها العلمي انها القطب المغناطيسي الذي اذا وضع على بعد سنتيمتر واحد في الهواء من آخر مساوٍ له كانت القوة بينهما دائماً واحدة ٠

(١٥) الاصل : الانحراف — Deflection

التعديل : الانحراف المغناطيسي — Magnetic Declination

هو الزاوية الواقعة بين مستوى الزوال المغناطيسي وبين مستوى الزوال الجغرافي في مكان ما على سطح الارض

(١٦) الاصل : اشرطة مرسمة الضغط — Barographic Charts

التعديل : خرائط مرسمة الضغط الجوي

وهي الخرائط التي تسجل عليها مقادير الضغط الجوي وما قد يطرأ عليها من تغيير في فترة من الزمن وذلك بواسطة جهاز يعمل بطريقة آلية .

(١٧) الاصل : المضغط — Barometer

التعديل : مقياس الضغط الجوي ـ البارومتر

وهو اسم يطلق على كل آلة أو جهاز لقياس الضغط الجوي

(١٨) الاصل : الضغط القياسي — Barometric Pressure

التعديل : الضغط البارومتري

وهو مقدار الضغط الذي يتعين بدلالة البارومتر .

(١٩) الأصل : المضرم — Bolometer

التعديل : البولومتر (معرب)

وهو جهاز لقياس طاقة الاشعاع يتوقف عمله على تغير المقاومة الكهربية بتغير درجة الحرارة .

(٢٠) الاصل : اللاحب — Electrode

التعديل : الكترود (معرب)

وهو الموصل الذي عنده يدخل او يخرج التيار الكهربي عند مروره في سائل او غاز .

(٢١) الاصل : المصعد — Anode

التعديل : الانود (معرب)

وهو الموصل الذي عنده يدخل التيار الكهربي عند مروره في سائل او في غاز .

(٢٢) الاصل : المهبط — Cathode

التعديل : الكاثود (معرب)

وهو الموصل الذي عنده يخرج التيار الكهربي عند مروره في سائل أو في غاز .

(٢٣) الاصل : شعاع المهبط — Cathode Rays

التعديل : اشعة الكاثود

وهي الاشعة المنبعثة من الكاثود عندما يحدث تفريغ كهربي في غاز مخلخل .

(٢٤) الاصل : الصورة المقلوبة — Inverted image

التعديل : الصورة المنكوسة

وهي التي أعاليها تناظر أسافل الجسم وأسافلها تناظر أعاليه .

وبهذه المناسبة :

الصورة القائمة — Erect image

وهي التي أعاليها تناظر أعالي الجسم واسافلها تناظر أسافله .

الصورة المقلوبة — Laterally Inverted Image

وهي التي ميامنها تناظر مياسر الجسم ومياسرها تناظر ميامنه كما في الصورة التي ترى في المرايا المستوية .

الصورة الحقيقية — Real Image

هي التي تتكون بالفعل من تلاقي الأشعة الضوئية .

الصورة التقديرية — Virtual image

وهي التي تتكون من تلاقي امتدادات سموت الأشعة لا من تلاقي الأشعة نفسها .

(٢٥) الاصل : الانعطاف Diffraction (of Light)

التعديل : الحيود

وهو خروج الضوء خروجاً ضئيلاً عن امتداده على السموت المستقيمة كما يحدث مثلاً عند نفوذه من ثقب ضيق ـ وهو أمر تقتضيه طبيعة الضوء من حيث هو حركة موجية ٠

ملاحظة : الانعطاف في الاصطلاح القديم عند ابن الهيثم وغيره يعني به ما يعنى بلفظ الانكسار في الاصطلاح الحديث ٠

(٢٦) الاصل : محززة الانعطاف Diffraction Grating

التعديل : محززة الحيود

وهو اسم أداة كثيراً ما تستخدم للحصول على الاطياف ويتوقف عملها على ظاهرة الحيود وتتخذ غالباً من لوح من الزجاج او من معدن مصقول تحز على سطحه خطوط مستقيمة متوازية تبلغ عدتها عشرات الآلاف في البوصة الواحدة ٠

(٢٧) الاصل : الزيغان Aberration

التعديل : الزيغ

ويطلق على معان :

١ ـ التقزح الحادث عند نفوذ الضوء الأبيض في العدسات ويقال عنه الزيغ اللوني ٠

٢ ـ التغير الظاهري الدوري الذي يشاهد في مواضع النجوم الثوابت من جراء حركة الأرض في فلكها حول الشمس ٠ ويقال عنه الزيغ الفلكي ٠

٣ ـ الظاهرة التي تتلخص في ان الحزمة الضوئية اذا كان سهمها على سمت محور السطح الكري فان مجموعات الأشعة التي تكون نقط سقوطها على السطح دوائر حول المحور اذا انعكست او انعطفت عند السطح تتلاقى هي أو امتداداتها كل في نقطة على المحور ويقال عنها الزيغ الكري

(٢٨) الاصل : اللابؤرية — Astigmatism

التعديل : اللانقطية او اللااستجمية

وتطلق على معان :

١ . حالة البصر حين لا تكون سطوح طبقاته منتظمة التكور .

٢ . عيب في الآلات البصرية من جرائه لا تكون صورة النقطة المبصرة نقطة تناظرها وانما تتكون لها صورتان على شكل خطين قصيرين على بعدين مختلفين وفي إتجاهين متعامدين ويشاهد في العدسات والمرايا الكرية اذا مالت الأشعة الساقطة عليها ميلاً محسوساً عن سمت المحور .

(٢٩) الاصل : استطارة الضوء — Diffusion of Light

التعديل : انتشار الضوء

وهو تبعثر أشعة الضوء وذهابها في جميع الجهات كما يحدث عند انعكاسه عن حائط أبيض وكما هو الحال في طرق الاضاءة الحديثة .

ويطلق اللفظ أيضاً في انتشار الغازات والسوائل — Diffusion of gasses and liquids

أما استطارة الضوء فيطلق على — Scattering of light

وهو اشراق ثانوي ينجم عن وجود دقائق مادية صغيرة في الوسط الذي يمتد فيه الضوء ويتميز بغلبة الضوء الأحمر في الشرق على امتداد سمت الضوء الأول وغلبة الضوء الأزرق في الشرق في الاتجاه العمودي ومن أمثلته حمرة الشروق والغروب وزرقة السماء .

(٣٠) الاصل : تفريق الضوء — Dispersion of light

التعديل : تقزح الضوء .

وهو استحالة الضوء الأبيض الى الأضواء ذات الألوان المتدرجة من الحمرة الى البنفسجية عند انعطافه من مشف في مشف آخر ومثاله التقزح الحادث عند نفوذ الضوء الأبيض في منشور من الزجاج .

ملاحظة : استعمل لفظ المقترح قديماً في هذا المعنى .

(٣١) الاصل : انتقال الضوء — Propagation of light

التعديل : امتداد الضوء

وهو انتقال الضوء في مسيره في الوسط المشف

فيقال امتداد الضوء في السموت المستقيمة — Rectilinear Prepagation of light

ملاحظة : استعمل الاصطلاح قديماً في هذا المعنى .

(٣٢) الاصل : اللاصف — Fluor

واللفظ الاجنبي اسم لمركب فلوريد الكالسيوم — Calcium Fluoride

ويعرف أيضاً باسم الفلوريت — Fluorite

وباسم الفلورسپار — Fluorspar

واسم العنصر في الانجليزية فلورين — Fluorine

أما في الفرنسية فيطلقون على العنصر اسم الفلور — Flour

ويطلقون على المركب المذكور اسم — Flourine

التعديل : يطلق على العنصر اسم الفلور

ويطلق على المركب اسم فلوريت — Fluorite

واسم الحجر الفلوري على — Fluorspar

(٣٣) الاصل : اللصف — Fluorescence

التعديل : الفلورية

وهي ظاهرة فحواها انه اذا استضاءت بعض الأجسام بضوء ذي لون معين او ذي طول موجي معين اشرق منها ضوء ذو لون آخر يكون طوله الموجي في الاكثر الغالب اطول وفيها يقف اشراق الضوء عن هذه الأجسام مع انقطاع الضوء الواقع عليها وتحدث هذه الظاهرة أيضاً بفعل الأشعة غير المرئية ذات الموجات القصيرة وبفعل الالكترونات واللفظ المقترح مشتق كاللفظ الأجنبي من اسم عنصر الفلور

ويشتق منه فعل تفلور يتفلور بمعنى To Fluoresce

اسم الفاعل متفلور بمعنى Fluorescing

يقال قابل للتفلور Fluorescent

(٣٤) الاصل : الملصاف Fluoroscope

التعديل : مكشاف الفلورية

وهو جهاز يستخدم لاحداث ظاهرة الفلورية ومشاهدتها وفحصها .

(٣٥) الاصل : الوميض الفسفوري Phosphorescence

التعديل : الفسفورية

وهي ظاهرة من نوع الفلورية وانما تختلف عنها باستمرار اشراق الضوء من الجسم مدة بعد انقطاع الضوء الواقع عليه فيرى الجسم مضيئاً في الظلام باللون الخاص به .

ويشتق من الاسم فعل تفسفر بمعنى To phosphoresce

وصيغة متفسفر بمعنى Phosphorescing

ويقال قابل للتفسفر بمعنى Phosphorescent

(٣٦) الاصل : دون الاحمر Infra Red

التعديل : تحت الأحمر - تحمر

وهو لفظ يطلق على المجاوزة للطرف الأحمر من الطيف المرئي وأشعتها غير مرئية ويستدل عليها عادة بتأثيراتها الحرارية .

(٣٧) الاصل : وراء البنفسجي Ultra Violet

التعديل : فوق البنفسجي - بنفسج

وهو لفظ يطلق على المنطقة المجاورة للطرف البنفسجي من الطيف المرئي وأشعتها غير مرئية ويستدل بتأثيراتها الكيميائية والفلورية .

(٣٨) الاصل : خطوط القوة · حديثاً ـ انابيب القوة · احيانا Lines of force

التعديل : خطوط القوة ·

خط القوة هو خط في المجال المغناطيسي او الكهربي يدل المماس له في أية نقطة منه على اتجاه المجال في تلك النقطة ·

(٣٩) الاصل : انابيب القوة (احيانا) Tubes of force

التعديل : أنابيب القوة

أنبوبة القوة أو أنبوب القوة هو مجموعة من خطوط القوة ·

(٤٠) الاصل : القطع الطولي Longitudinal section

التعديل : المقطع الطولي

وهو السطح الحادث من قطع الجسم طولاً

ومن بابه المقطع العرضي Transverse section

وهو السطح الحادث من قطع الجسم عرضاً

أما القطع المخروطي وجمعه قطوع مخروطية Conic Section

فللدلالة على الأشكال الهندسية التي تتصور من توهم قطع المخروط في اتجاهات مختلفة ·

خطأ مطبعي

ورد في الصفحة ٢٨٥ س ٨ : «يصور هذا الشعر عن نفس ···»
والصواب : «يصدر هذا الشعر ···»

فهرس الجزء الثاني من المجلد الخامس والعشرين

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

١ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)

٢ — نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي المحسّن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٣ — نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي المحسّن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي

٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك

٦ — تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٧ — المستجاد من فعلات الاجواد للقاضي أبي علي المحسّن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٨ — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٩ — غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي

١٠ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف . جبريالي . قدّم له الأستاذ خليل مردم بك

١١ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك

١٢ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملته الأستاذ خليل مردم بك

١٣ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي

١٤ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني

١٥ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول) : بتحقيق الدكتور جميل صليبا

١٦ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك . و . سترستين

١٧ — التبصر بالتجارة للجاحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا

١٨ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه الأستاذ يوسف العش

١٩ — المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربعي

٢٠ — تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي

٣٠ — بحر العوّام في ما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي الحلبي

(١٩–٣٠) بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي

٢٢ — الرسالة النباتية : للأمير مصطفى الشهابي

٢٣ — المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم

٢٤ — الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ ابي عبد الله الزنجاني

تباع مطبوعات المجمع العلمي العربي

في المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان بدمشق